

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY  
3 8534 01070 6335



01-13188

put Jan 11 4m  
to



FROM THE  
LIBRARY OF  
THE  
AMERICAN UNIVERSITY  
IN  
CAIRO

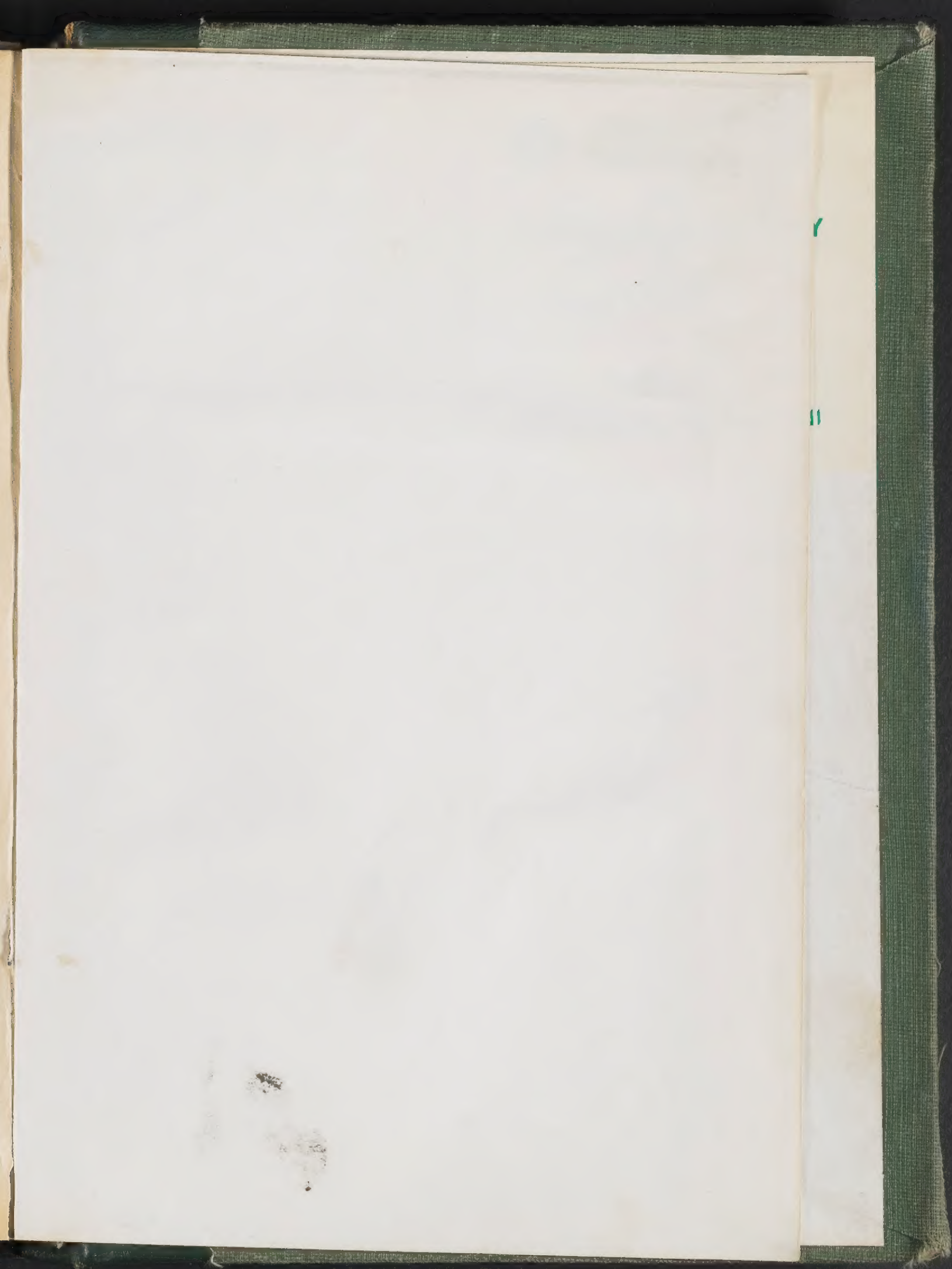
من مكتبة  
الجامعة الأمريكية بالقاهرة

٩٧ ٥١٧٥

الكتاب  
٩٧ ٥١٧٥

5  
11  
11  
2







PJ

al-Jahiz, 'Amr ibn, Dahr,  
al-Bayān wa-al-tabyīn -

7745

J 3

AG

1948

Vol. I

بِتَحْقِيقِ وَتَرْجُومَةِ

عبد الله محمد طه

مكتبة الجاهليين

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

٢٥٥ - ١٥٠

# الكتاب الثاني

## البيان والبيان

### الجزء الأول

القاهرة

مؤسسة التآليف والترجمة والنشر

١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ



ODC  
23490753

B 12594088  
14018056

٨١٩

د. ب. ح.

ح

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

38217



## إهداء

حَفِظَكَ اللَّهُ وَأَبْقَاكَ وَأَمْتَعَ بِكَ ، وَجَعَلَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ  
مِنْ وَدٍّ مَوْصُولًا أَبَدَ الدَّهْرِ ، فَقَدْ عَرَفْتُكَ صَدِيقًا  
لَا يَشُوبُ صِدَاقَهُ زَيْفٌ مِنْ شَوَائِبِ الدُّنْيَا ، وَعَرَفْتُكَ عَلَى تَقَادُومِ  
العَهْدِ وَتَطَاوُلِ الزَّمَانِ ، أَخَا ثَابِتِ الْإِخَاءِ وَثِقَ النَّفْسِ ،  
لَيْسَ كَمَنْ يَدُورُ بَحُلَّتِهِ بَيْنَ النَّاسِ مُلْتَمِسًا بِهَا الْغَنَمَ ، وَبَاغِيًا  
بِهَا النَّفْعَ ، فَكَانَ ذَلِكَ ، أَيَّدَكَ اللَّهُ ، مِمَّا أَكْبَرَكَ فِي عَيْنِي ،  
وَأَعْظَمَكَ فِي نَفْسِي ، وَبَسَطَنِي أَنْ أُقَدِّمَ إِلَيْكَ هَذَا الْكِتَابَ الْخَالِدَ  
لِزَيِّ فِيهِ ، وَلِنَعْلَمَ أَيُّهَا السَّمِيُّ الْكَرِيمُ ، أَنِّي أَحْفَظُ لَكَ فِي نَفْسِي  
مِثْلَ مَا تَحْفَظُ لِي مِنْ وَفَاءٍ ، وَأَطْوَى لَكَ صَدْرِي  
عَلَى مِثْلِ مَا تَطْوِي مِنْ وِلَاءٍ .







## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ١ - عرض الكتاب

وهذا الكتاب هو الحلقة الثانية من سلسلة مكتبة الجاحظ التي أخذت نفسى بإخراجها وجلائها على الناس ، وهو ، لاجرم ، أسير كتب أبي عثمان وأكثرها تداولاً ، وأعظمها نفعاً وعائدة ؛ فيه تخرج كثير من الأدباء ، واستقامت أسنهم على الطريقة المثلى . فهو أستاذ أرهاط متعاقبة من المتأديين ، وهو شيخ جماعات متتابة ، ممن صقلوا ذوقهم بصقال الجاحظ ، ورفعوا فہم بالتأمل في فنه وعبقريته

### ٢ - بعض أقوال القدماء

فيه يقول أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري<sup>(١)</sup> في الصناعتين ، عند الكلام على كتب البلاغة : « وكان أكبرها وأشهرها كتاب البيان والتبيين ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . وهو لعمري كثير الفوائد ، جم المنافع ، لما اشتمل عليه من الفصول الشريفة ، والفقر اللطيفة ، والخطب الرائعة ، والأخبار البارعة ، وما حواه من أسماء الخطباء والبلغاء ، وما نبه عليه من مقاديرهم في البلاغة والخطابة وغير ذلك من فنونه المختارة ، ونعوته المستحسنة . إلا أن الإبانة عن حدود البلاغة وأقسام البيان والفصاحة ، مبثوثة في تضاعيفه ، ومنتثرة في أثنائه ، فهي ضالة بين الأمثلة ، لا توجد إلا بالتأمل الطويل ، والتصفح الكثير » .

وهو كلام رجل قد خبر الكتاب ورازه ، ولكنه لم يشأ أن يرسم لنا صورة مفصلة واضحة .

(١) توفي نحو سنة ٣٩٥ .



وابن رشيق القيرواني ( ٣٩٠ - ٤٦٣ ) في العمدة<sup>(١)</sup> يقول : « وقد استفرغ أبو عثمان الجاحظ - وهو علامة وقته - الجهد ، وصنع كتابا لا يُبلغ جودة وفضلا ، ثم ما ادّعى إحاطته بهذا الفن ؛ لكثرة ، وأن كلام الناس لا يحيط به إلا الله عز وجل » .

أما ابن خلدون المغربي ( ٧٣٢ - ٨٠٨ ) فيسجل لنا رأى قدماء العلماء في هذا الكتاب ؛ إذ يقول عند الكلام على علم الأدب<sup>(٢)</sup> : « وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانها أربعة دواوين : وهى أدب الكتاب لابن قتيبة ، وكتاب الكامل للمبرد ، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لأبي على القالى . وما سوى هذه الأربعة فتبع لها ، وفروع عنها »

### ٣ - تفصيل الكتاب

إنّ دأب الجاحظ في تأليفه أن يرسل نفسه على سجيّتها ، فهو لا يتقيد بنظام محكم يترسّمه ، ولا يلتزم نهجاً مستقيماً يحذوه ، ولذلك تراه يبدأ الكلام في قضية من القضايا ، ثم يدعها في أثناء ذلك ليدخل في قضية أخرى ، ثم يعود إلى ما أسلف من قبل ، وقد كانت هذه سبيل كثير من علماء دهره ، كما أن علوّ سنه وجِدّة التأليف في تلك الأبحاث التى طرقها ، كل أولئك كان شفيعاً له في هذا الاسترسال والانطلاق .

وكان أبو عثمان يشعر بذلك ويعتذر عنه أحيانا ، فهو يقول عند الكلام على البيان<sup>(٣)</sup> : « وكان فى الحق أن يكون هذا الباب فى أول هذا الكتاب ، ولكننا أخرناه لبعض التدبير » .

(١) العمدة ( ١ : ١٧١ ) فى باب البيان .

(٢) مقدمة ابن خلدون ٨٠٥ . (٣) الجزء الأول ص ٧٦ .



وهو يَعِدُ في أواخر هذا الجزء<sup>(١)</sup> أن يتكلم في الجزء الثاني على طعن الشعوبية على العرب في اتخاذ المِخْصِرة ، ثم يحاول الوفاء بما وعد ، في الجزء الثاني ، ولكنه يرى أن الفرصة لم تسنح له بعد ، فيعتذر بقوله : « ولكننا أحببنا أن نصدر هذا الجزء بكلام من كلام رسول رب العالمين ، والسلف المتقدمين ، والجللة من التابعين » . ويمضي الجزء الثاني بأمله ، ولا يستطيع صاحبنا الوفاء بما وعد به إلا في صدر الجزء الثالث من الكتاب .

ونحن نستطيع أن نرد مباحث الكتاب وقضاياها إلى الضروب التالية :

- (١) البيان والبلاغة (٢) القواعد البلاغية (٣) القول في مذهب الوسط (٤) الخطابة (٥) الشعر (٦) الأسجاع (٧) نماذج من الوصايا والرسائل (٨) طائفة من كلام النساك والقصاص وأخبارهم (٩) عَرَضٌ لبعض كلام النووي والحمقى ونوادرهم (١٠) ضروب من الاختيارات البلاغية .

#### البيان والبلاغة :

تحدث الجاحظ في تعريف البيان ، وساق في تفصيل أنواع الدلالات البيانية من اللفظ ، والإشارة ، والعقد ، والنُصْبَة<sup>(٢)</sup> . وعقد أبواباً لمدح اللسان والبيان<sup>(٣)</sup> ، وصنع موازنة بين لغة العامة والحضرين والبدويين<sup>(٤)</sup> ، ونوه تنويعها بصحة لغة الأعراب في عصره<sup>(٥)</sup> ، وروى مقطعات من نوادر الأعراب وأشعارهم<sup>(٦)</sup> ، وتحدث في لكنة النبط والروم<sup>(٧)</sup> ، وعَرَضَ نماذج من كلام الموالى<sup>(٨)</sup> ، وعقد

- |                           |                     |
|---------------------------|---------------------|
| (١) الجزء الأول ص ٣٨٣ .   | (٢) انظر ١ : ٧٥ .   |
| (٣) ١ : ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٩٢ . | (٤) ١ : ١٢٠ .       |
| (٥) ١ : ١٥٧ .             | (٦) الجزء الثالث .  |
| (٧) ١ : ٧٠ ✓              | (٨) ١ : ١٦١ — ١٦٥ ✓ |



في الجزء الثاني بابا للحن وأخبار اللحنين ، بعد أن تكلم في الجزء الأول<sup>(١)</sup> على اللحن ومتى يستملح ومتى يستهجن ، وفي الجزء الثاني عرض صوراً من صور العي والحصر وبسط مذهبا له في وجوب أداء القصص والنوادر كما هي ، إن معربة فمعربة ، أو ملحونه فملحونه ، زاعماً أن الإعراب يفسد نوادر المولدين<sup>(٢)</sup> .

ولم ينس أن يسوق في صدر كتابه طائفة من الآيات التي تنوه بشأن البيان والبلاغة ، ثم يعيد الكرة في الحث على البيان والتبيين<sup>(٣)</sup> ، إذ يقول : « وأنا أوصيك ألا تدع التماس البيان والتبيين إن ظننت أن لك فيهما طبيعة ... » .

وهو لا يُغفل أن يتكلم في مخارج الحروف ، ويبين أثر سعة الشدق وأثر اكتمال الأسنان أو نقصها في البيان<sup>(٤)</sup> ، وكذلك أثر لحم اللثة<sup>(٥)</sup> ، وكذا أثر سقوط الأسنان ، وينقل قول محمد الرومي<sup>(٦)</sup> : « قد صحت التجربة وقامت العبرة على أن سقوط جميع الأسنان أصلح في الإبانة عن الحروف منه إذا سقط أكثرها » ويعقد بابا للحروف التي تدخلها اللثة ، ويبين أي لثة أشنع وأيها أظرف<sup>(٧)</sup> .

ولعل الذي دفعه إلى ذلك ما كان معروفاً من لثة واصل بن عطاء المعتزلي ، الذي حاول أن يعتذر له ، وأن يجعل من هذا النقص الذي كان يتغلب عليه ، كلاً وعبقريه يسوق فيها الدليل إثر الدليل<sup>(٨)</sup> .

وهو كذلك يروي طائفة صالحة من أخبار البلغاء والخطباء والأئمة والفقهاء والأمراء<sup>(٩)</sup> ، ومن جمع بين الخطابة والشعر<sup>(١٠)</sup> ، ويعرض نماذج من كلام الرسول في صدر الجزء الثاني ، كما عقد بابا للغز في الجواب في ذاك الجزء .

فإذا ما حاول الكلام في البلاغة ، وهي المرتبة التي فوق البيان ، ذهب

(١) ١٤٦ : ١ (٢) ١٤٥ : ١ (٣) ٢٠٠ : ١ (٤) ٥٨ : ١  
(٥) ٦١ : ١ (٦) ٦١ : ١ (٧) ٦٤ : ١  
(٨) ١٤ : ١ (٩) ٩٨ : ١ (١٠) ٥١ : ١



يسرد تعريفها عند الفرس والروم والهند والأعراب ، وأعلام البلغاء ، كالعنابي وسهل بن هارون ، وعمرو بن عبيد ، وابن المقفع<sup>(١)</sup> . ثم لا يرضيه ذلك حتى يظفر بترجمة لصحيفه هندية ترسم حدود البلاغة وتبين أصولها<sup>(٢)</sup> .

ولم يتعرض لمسائل البلاغة التي عرفت فيما بعد ، إلا ما قدّم من كلام في تنافر الحروف واثلاثها<sup>(٣)</sup> ، وكذلك وجوب مراعاة مقتضى الحال<sup>(٤)</sup> . وهو يتكلم في الإيجاز والإطناب ويعين المواضع الصالحة لكل منهما<sup>(٥)</sup> ، ويروى لنا الشعر الذي يمدح فيه الشعراء الإيجاز<sup>(٦)</sup> . ويتكلم في المشاكلة البديعية ، ويعرض فيها أمثلة من القرآن والشعر<sup>(٧)</sup> .

#### القول في مذهب الوسط :

يستطيع المتصفح لهذا الكتاب أن يلمح للجاحظ مجهودا طريفا ، فهو قد عقد باباً للصمت والحث عليه<sup>(٨)</sup> ، ويحكي أقوال المعارضين لأصحاب الخطابة والبلاغة الذين يفضلون هذا الصمت<sup>(٩)</sup> ، ويخصص باباً آخر يقذف فيه بطائفة من كلام المُغَرِّبين وأصحاب التعكير<sup>(١٠)</sup> ، وأبوأبا آخر في مديح اللسان وشدة العارضة<sup>(١١)</sup> ولكنه لا يرضيه هؤلاء ولا أولئك ، بل يرى أن كلا منهما قد جنح إلى غير الصواب ، وأن الصواب والخير كله في إصابة القدر في الكلام<sup>(١٢)</sup> ، وأن تكون الألفاظ والمعاني أو ساطعاً بين<sup>(١٣)</sup> .

|              |                          |              |
|--------------|--------------------------|--------------|
| ٦٩ : ١ (٣) ✓ | ٩٢ : ١ (٢)               | ٨٨ : ١ (١)   |
| ٢٧٦ : ١ (٦)  | ١٤٩ : ١ (٥)              | ١٤٩ : ١ (٤)  |
|              | ١٩٤ : ١ (٨)              | ١٥٢ : ١ (٧)  |
|              | ٣٧٧ : ١ (١٠) ✓           | ٢٦٩ : ١ (٩)  |
| ٢٧٧ : ١ (١٢) | ٢٣١ ، ٢١٢ ، ١٦٦ : ١ (١١) |              |
|              |                          | ٢٥٥ : ١ (١٣) |



## الخطابة :

وقد عني الجاحظ بهذا الفن عناية خاصة. ولا غرو، فالخطابة دِعامَة من دعائم الدعوة. وكان المعتزلة يلجئون إلى الخطابة والجدال في تأييد أمرهم، وبيان مذاهبهم ومقالاتهم<sup>(١)</sup>. فهو يرسم للخطابة أدبا يستحسن فيه أن يقتبس القرآن والشعر<sup>(٢)</sup>، ويبين ما ينبغي اتباعه في ضروب من الخطب، كخطبة النكاح<sup>(٣)</sup>، وما تتطلبه الخطابة من الجهر بالقول وترفع الصوت، ذا كراً في ذلك الخبر والمثل<sup>(٤)</sup> ومن عُرِفَ بجهارة الصوت<sup>(٥)</sup>، وهو يسترسل فيذكر أن الروم أهل جهارة، وينقل خبراً غريباً «لولا ضجة أهل رومية وأصواتهم لسمع الناس جميعاً صوت وجوب القرص في المغرب»<sup>(٦)</sup>. ويتكلم في الدمامة ومدى أثرها في قدر الخطيب والشاعر<sup>(٧)</sup>، ويتعرض للخلاف في تأثير حركة الخطيب وإشارته، أو سكونه وهدوء جوارحه، في سامعيه<sup>(٨)</sup>. ويتكلم في استعمال الخناصر والعصى في الخطبة<sup>(٩)</sup> وطقن الشعوبية على العرب في ذلك<sup>(١٠)</sup>، ويذكر أسماء الخطباء وقبائلهم وأنسابهم<sup>(١١)</sup> وأخبار خطباء الخوارج خاصة<sup>(١٢)</sup>، كما عقد باباً لأسماء الكهان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان<sup>(١٣)</sup>، وكما نوه بخصلة إياد وتميم في الخطب<sup>(١٤)</sup>. وهو في أثناء ذلك يسرد مختارات قوية من خطب الرسول والخلفاء الراشدين ومن بعدهم، وكذا خطب رجالات الخوارج وأهل الدعوة.

|                |   |
|----------------|---|
| (١) ١ : ١٤ .   | (٢) ١ : ١١٨ .                               |
| (٣) ١ : ١١٦ .  | (٤) ١ : ١٢٠ .                               |
| (٥) ١ : ١٢٣ .  | (٦) ١ : ١٣٣ .                               |
| (٧) ١ : ٢٣٧ .  | (٨) ١ : ٩١ .                                |
| (٩) ١ : ٣٧٠ .  | (١٠) ١ : ٢٨٣ ثم أول الثاني، ثم أول الثالث . |
| (١١) ١ : ٣٠٧ . | (١٢) الجزء الثالث .                         |
| (١٣) ١ : ٣٥٨ . | (١٤) ١ : ٥٢ .                               |



## الشعر :

والشعر وسيلة من وسائل البيان ، ومعرض من معارض البلاغة ، وله ميسم يبقى على الدهر في المدح والهجاء<sup>(١)</sup> ، وله أوزان لا بد منها ولا بد من القصد إليها ، فمن جاء كلامه على وزن الشعر ولم يتعمد هو هذا الوزن فليس كلامه بشعر ، فقد ورد في القرآن وفي الحديث كلام موزون على أعاريض الشعر ولكنه لا يسمى شعرا<sup>(٢)</sup> . ومن يجمع بين الشعر والخطابة قليل<sup>(٣)</sup> . وليس ينبغي للقصيدة أن تكون كلها أمثالا وحكما ، فإنها إذا كانت كذلك لم تسر ولم تجر مجرى النوادر<sup>(٤)</sup> . وفي المولدين شعراء مطبوعون<sup>(٥)</sup> ، وللشعراء رسوم خاصة<sup>(٦)</sup> ، وقد كان بعض أبيات الشعر سببا من أسباب تسمية الشاعر<sup>(٧)</sup> . والشعر خير الوسائل لتخليد الإنتاج الفني ، « فما تكلمت به العرب من جيد المنشور ، أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون ، فلم يحفظ من المنشور عشرة ، ولا ضاع من الموزون عشرة<sup>(٨)</sup> » .

## السجع :

وهذا الفن من البيان يثير خلافا بين العلماء والأدباء والديانين ؛ فهناك حديث : « أسجع كسجع الجاهلية ؟ ! » . فهو في ظاهره حجة لمن يرفض استعمال هذا الفن ويستهجنه ، وهو عند التأويل محمول على السجع الذي يراد به إبطال الحق<sup>(٩)</sup> . على أن من الأدباء من يرى أن السجع إنما كان منهيّا عنه في

(٢) ٢٨٧ : ١ — ٢٨٩ .

(٤) ٢٠٦ : ١ .

(٦) ٩٣ : ١ .

(٨) ٢٨٧ : ١ .

(١) ١٥٦ : ١ .

(٣) ٤٥ : ١ .

(٥) ٥٠ : ١ .

(٧) ٣٧٤ : ١ .

(٩) ٢٨٧ : ١ .



نأثاة الإسلام ، لقرب عهدهم بالجاهلية حيث كان السجع يجري في الكهانة والترجم بالغيب ، فلما زالت العلة زال التحريم<sup>(١)</sup> . ولهذا شبيه في النهى عن مرثية ابن أبي الصلت لقتلى أهل بدر في أول الأمر ، فلما زالت العلة زال النهى<sup>(٢)</sup> . ويسوق الجاحظ من بعد ذلك مأثورا من متخير السجع وبديعه<sup>(٣)</sup> .

### الرسائل والوصايا :

ولقد كانت الرسائل والوصايا مظهرا من مظاهر البيان العربي ، فهو ينثر في تضاعيف كتابه قدرا صالحا مختارا منها<sup>(٤)</sup> ، لتكون إماما يحتذى ، وقالبا يُصاغ عليه القول .

### النسك والفصاح :

وللنسك حظ وافر من عناية الجاحظ في الكتاب . فهؤلاء النسك الروحيون قد نبغ منهم نوابغ في البيان ، فهم قوم قد لانت ألسنتهم ودق إحساسهم ، بما حفظوا كلام الله وحديث الرسول ، وهم قد تصدوا لوعظ العامة والتأثير فيهم ببلغ القول وحسن المحاضرة ، وكانت لهم جولات في مساجد البصرة والكوفة ، حيث كانت تؤثر عنهم الحكمة وتروى العظة ، ويُتناقل البيان الرفيع .  
وأما القصاص فقد كانت صناعتهم تقتضيهم العناية بقوة البيان وحسن الأداء وكانوا ذوي فصاحة وبلاغة . فمنهم موسى بن سيار الأسواري « كان من أعاجيب الدنيا ، كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية ، وكان يجلس في مجلسه المشهور به ، فتتعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره ، فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسرهما للعرب بالعربية ، ثم يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها بالفارسية ،

(٢) ٢٩١ : ١ .

(١) ٢٩٠ : ١ .

(٤) انظر الجزء الثاني .

(٣) ٢٨٤ : ١ ، ٢٩٧ .



فلا يُدرى بأيّ لسان هو أين<sup>(١)</sup> .

لذلك ولهذا عقد الجاحظ باباً لذكر النسك والزهاد من أهل البيان<sup>(٢)</sup> ، وآخر لذكر القصاص<sup>(٣)</sup> كما روى طائفة من كلام النسك<sup>(٤)</sup> ومقطعات من كلام القصاص<sup>(٥)</sup> ، كما خصص في الجزء الثالث من الكتاب باباً كبيراً في الزهد ساق فيه مواعظ عيسى وداود عليهما السلام ، ومواعظ الحسن وعمر وآخرين من النسك ومن زهاد البصرة والكوفة . وأتبع ذلك بمختارات من دعاء السلف الصالح ، والأعراب والنسك .

### النوكي والمحفي :

والجاحظ ذلك المرح الضاحك ، لا يفتأ يعجب الناس من هذا الخلق الطريف ، أولئك الذين شاء الله أن يكونوا مصدر عبرة وموعظة ، كما شاء أن يكونوا مصدر عزاء وتسرية عن النفس . هؤلاء النوكي والمحفي قد يتفق بعضهم من البيان الساخر ، ومن التبئين العجيب ، ما يكون في الصدر المقدم من حسن التعبير وجميل التعليل ، كما يتفق لبعضهم أن يريد البيان فيخطئ خطأ ظاهراً أو خفياً ، فيكون كلامه عواراً جديراً بأن ينبه الجاحظ على التحذير منه ، وبأن يكشف عما به من خلل ومجانبة للصواب ، كما صنع ذلك في باب العي . وهو يروي في الجزء الثاني وفي الجزء الثالث طائفة من أخبارهم وأقوالهم ؛ ليكون في ذلك ترويح عن نفس المتصفح ، ونفع له في بيانه وعبارته ، وهُدًى له أن يضل السبيل . ويستطرد الجاحظ فيما يستطرد فيلحق بهؤلاء النوكي والمحفي طائفة خاصة من المعلمين<sup>(٦)</sup> ، لا يلبث أن يستثنى منهم جماعة من جلة المعلمين والمؤدبين .

(٢) ٣٦٢ : ١

(٤) ٢١٠ : ١

(٦) ٢٤٨ : ١

(١) ٣٦٨ : ١

(٣) ٣٦٧ : ١

(٥) في الجزء الثاني .

## الاهتمامات :

والجاحظ بين الفينة والأخرى يوشع كتابه بالجيد المتخير من النثر والشعر ، ولا سيما في الجزأين الثاني والثالث ، حيث تطالعك الأبيات الحسان والفقر المستملحة . فمنها ما يكون شاهداً لما ينبغي أن يدعمه ويؤيده من قضايا البيان ، ومنها ما يرويه ليكون للحفظ والمذاكرة . وقد روى طائفة من مختارات المراثي ، ومن الخمرات ومن هجاء البرامكة ومدحهم ، ومما قيل في الشيب ، ومما حوى الحكمة والزهد ، وروى كذلك كثيراً من أقوال الأعراب ونواذرهم ، وطائفة من أدب بني العباس ومجموعة من قصار الخطب وطوالها ، ومتنخل الرسائل والوصايا ، كما سبق القول . هذه صورة لست أراها كاملة التكوين مستوفية الوضوح ، ولكنها تقرب الكتاب إلى قارئه تقريباً ، وتخط له الخطوط الرئيسية التي يستطيع بها أن يتتبع ما يحوى الكتاب من فن .

## ٤ - أثر الكتاب

لعل من نافلة الكلام أن أردد القول في عظيم أثر هذا الكتاب . ويمكنني أن أقول في ثقة : إنه ليس يوجد أديب نابه في العربية لم يسمع بهذا الكتاب أو لم يُفد منه ، وقلما تجد أديباً من المحدثين لم يتمرس بما فيه من أدب . كما كان من هذا الكتاب مادة غريزة استمدّها كبار المؤلفين القدماء في مؤلفاتهم كابن قتيبة<sup>(١)</sup> في عيون الأخبار ، والمبرد<sup>(٢)</sup> في الكامل ، وابن عبد ربه<sup>(٣)</sup> في العقد ، والعسكري<sup>(٤)</sup> في الصناعتين ، والخضرى<sup>(٥)</sup> في زهر الآداب وجمع الجواهر ،

(١) سنة ٢١٣ - ٢٧٦ . (٢) سنة ٢١٠ - ٢٨٦ .

(٣) ٢٤٦ - ٣٢٨ . (٤) توفي بعد ٣٩٥ .

(٥) توفي سنة ٤٥٢ .



وابن رشيق<sup>(١)</sup> في العمدة ، وعبد القاهر الجرجاني<sup>(٢)</sup> في دلائل الإعجاز وأسرار  
البلاغة ، وأسامة بن منقذ<sup>(٣)</sup> في لباب الآداب .

## ٥ - تاريخ تأليفه

ذكرت طرفاً من ذلك في مقدمة الحيوان<sup>(٤)</sup> ، وسقت الدليل على أن الجاحظ  
ألفه في أخريات حياته ، حين علت به السن وقعد به المرض ، وذكرت أيضاً أنه  
ألفه بعد كتاب الحيوان ؛ إذ أنى عثرت على نص قاطع في البيان والتبيين يدل  
على ذلك ، وهو قوله : « كانت العادة في كتب الحيوان أن أجعل في كل مصحف  
من مصاحفها عشر ورقات من مقطعات الأعراب ونوادر الأشعار لما ذكرت من  
عجبك بذلك ، فأحببت أن يكون حظ هذا الكتاب في ذلك أوفر إن شاء الله »

ومن المعروف أن الجاحظ أهدى كتاب البيان والتبيين إلى القاضي أحمد بن  
أبي دواد<sup>(٥)</sup> ، كما أهدى من قبله كتاب الحيوان إلى الوزير محمد بن عبد الملك بن  
الزيات المتوفى سنة ٢٣٣ ، وكتاب الزرع والنخل إلى الكاتب إبراهيم بن العباس  
الصولي المتوفى سنة ٢٤٣ ، وأن كلا منهم أعطاه خمسة آلاف دينار<sup>(٦)</sup> .

والذي يعنينا من هؤلاء هو القاضي أحمد بن أبي دواد . كان أحمد من بلغاء  
الناس وفصحائهم وشعرائهم ، وكان قد برع في الفقه والكلام حتى بلغ ما بلغ  
وكان من أصحاب واصل بن عطاء المعتزلي ، فصار بذلك إلى الاعتزال ، وكان ذا حظوة  
عند المأمون ، وقد أوصى به أخاه المعتصم ، فلما صارت الخلافة إليه جعله قاضي  
القضاة بعد أن عزل يحيى بن أكرم . ولما مات المعتصم وتولى ولده الواثق حسنت

(٢) توفي سنة ٤٧١ .

(٤) مقدمة الحيوان ص ٢٦ .

(٦) إرشاد الأريب (١٦ : ١٠٦) .

(١) ٣٩٠ — ٤٦٣ .

(٣) ٤٨٨ — ٥٨٤ .

(٥) ١٦٠ — ٢٤٠ .

حال أبي دواد في أول خلافته ، فقلد المتوكل ولده محمد بن أحمد القضاء مكانه ، ثم عزل وقلد يحيى بن أكرم ثانية ، وتوفي أحمد سنة ٢٤٠ ، وكان بين محمد بن عبد الملك وبين أحمد بن أبي دواد منافسة شديدة ، وكان الجاحظ ملازماً لمحمد بن عبد الملك خاصاً به ، وكان منحرفاً عن أحمد بن أبي دواد للعداوة كانت بين أحمد ومحمد ، ولما قبض على محمد هرب الجاحظ ف قيل له : لم هربت ؟ فقال : « خفت أن أكون ثانياً اثنين إذ هما في التنور ! » . يريد ما صنع بمحمد وإدخاله تنور حديد فيه مسامير ، كان هو صَفَعَه ليعذب الناس فيه ، فعذب هو فيه حتى مات .

ويروى ياقوت<sup>(١)</sup> ، أنه بعد قتل ابن الزيات جيء بالجاحظ مقيداً إلى مجلس ابن أبي دواد ، فجرت بينه وبين القاضي محاورة انتصر فيها الجاحظ ، وكان من عاقبتها أن رضى عنه ابن أبي دواد وأجازه ، وقر به إلى نفسه . وهذا الخبر يعين لنا أن كتاب البيان والتبيين لم يظهر إلا بعد سنة ٢٣٣ ، وهي السنة التي قتل فيها ابن الزيات .

## ٦ - نسخ الكتاب

### النسخة الأولى والنسخة الثانية :

يذكر ياقوت<sup>(٢)</sup> أن كتاب البيان والتبيين نسختان : « أولى وثانية ، والثانية أصح وأجود » . فيشتد سؤال الأدباء : أين أولاهما وأين الأخرى ؟ وكان من صنَّع الله أنى حيناً اتجهت إلى معارضة أصول الكتاب بعضها ببعض ، تبين لي في أثناء ذلك أن نسخة مكتبة كوبريلي ، هي أصح نسخة من أصول الكتاب

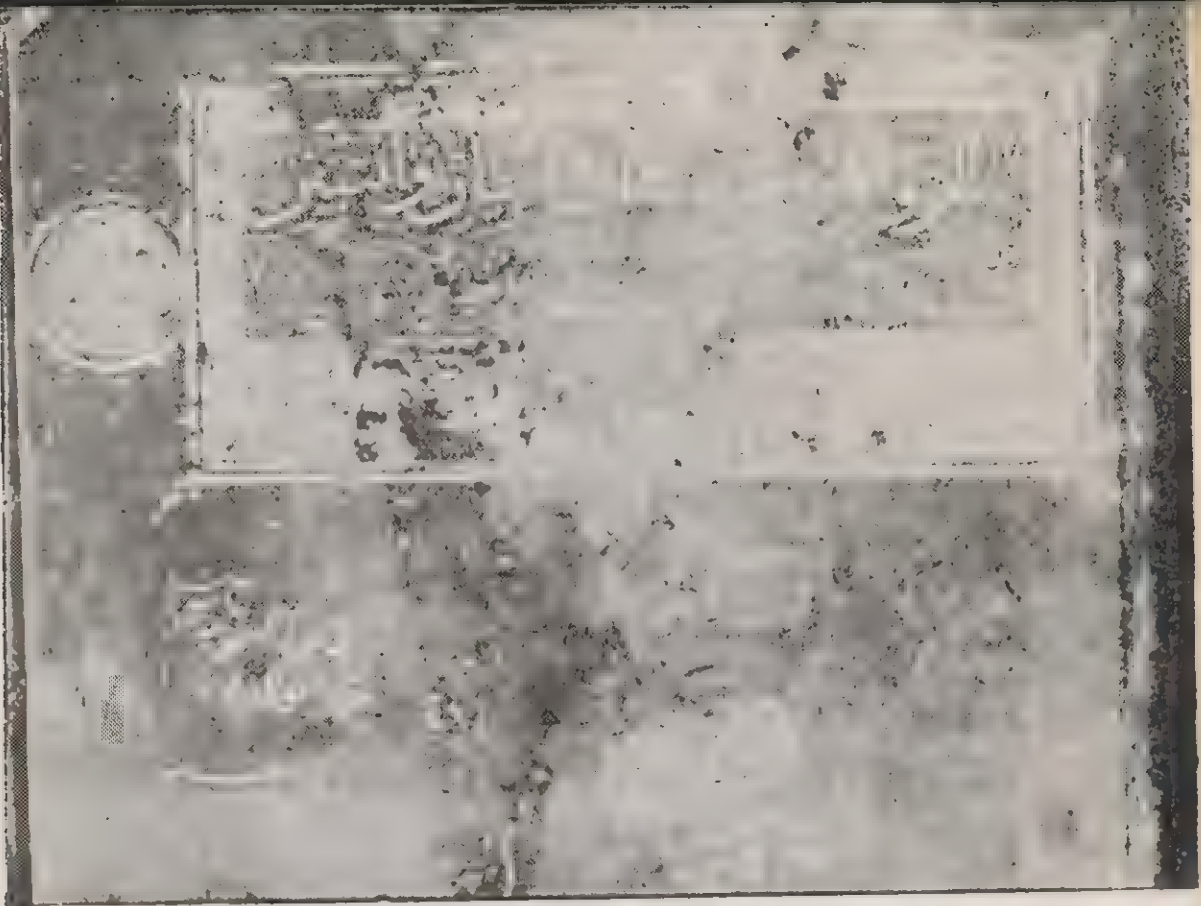
(١) إرشاد الأريب ( ١٦ : ٧٩ ) .

(٢) إرشاد الأريب ( ١٦ : ١٠٦ ) .

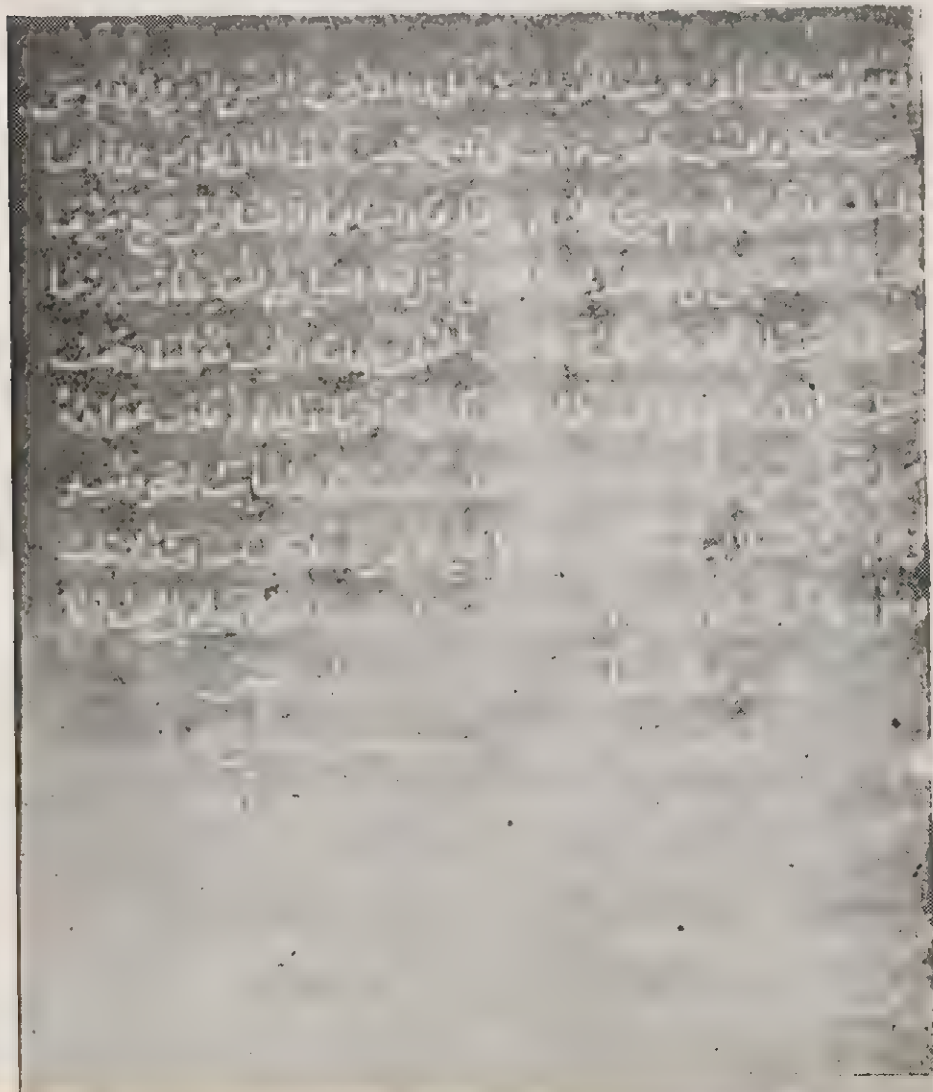


Handwritten text in the left margin, possibly a list or index.

Handwritten text in the left margin, possibly a list or index.



(١)



(٢)

(١) صورة للصفحة الأولى من نسخة كوبريلي  
(٢) صورة للصفحة الأخيرة من نسخة كوبريلي



مجلد واحد به ٥٨٨ صفحة مكتوبة بالخط الفارسي المعتاد ، و بكل صفحة ١٩ سطراً  
و بكل صفحة نحو ١٧ كلمة ، وبهامش هذه النسخة تعليقات كثيرة بخط الناسخ  
وكتب في صدرها : « من كتب الفقير عبد السلام المويلحي في ٢ رجب  
سنة ١٢٨٥ » ، وهذه النسخة مجهولة التاريخ ، وبها عدة أسقاط قيّد مواضعها في  
أول الكتاب العلامة المغفور له أحمد تيمور باشا . وتبلغ هذه الأسقاط نحو ٢٠ صفحة  
من مواضع متفرقة .

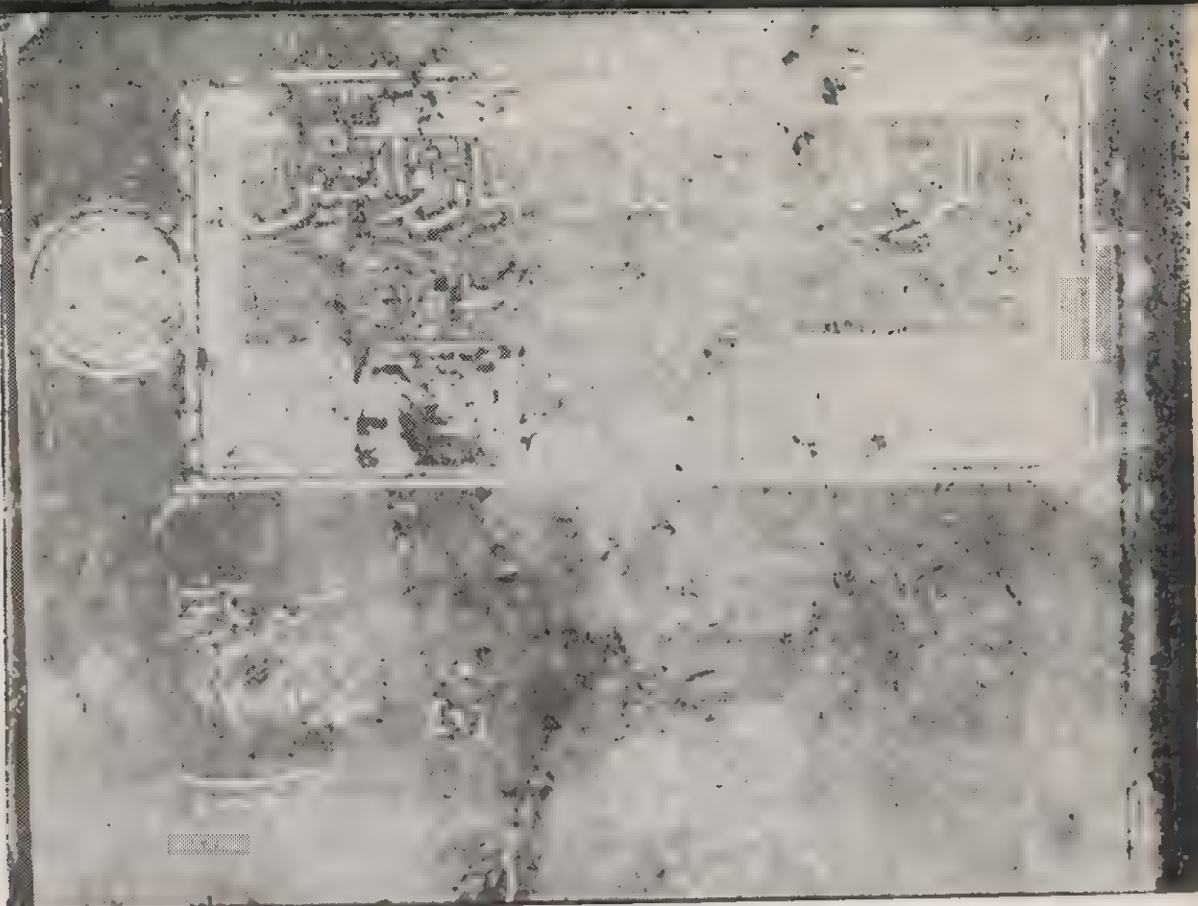
#### الطبعات السابقة :

(١) النشرة الأولى في مجلدين في ٢٢٢ صفحة و ١٩٠ صفحة ، وذلك بالمطبعة  
العلمية من سنة ١٣١١ — ١٣١٣ ، غني بها حسن أفندي الفاكهاني إلى نهاية  
الكراسة السابعة من الجزء الأول ، وباقي الكتاب بعناية الشيخ محمد الزهري  
الغمرائي ، وهذه النشرة مجردة من الضبط ، وبها تعليقات يسيرة في الجزء  
الأول فقط .

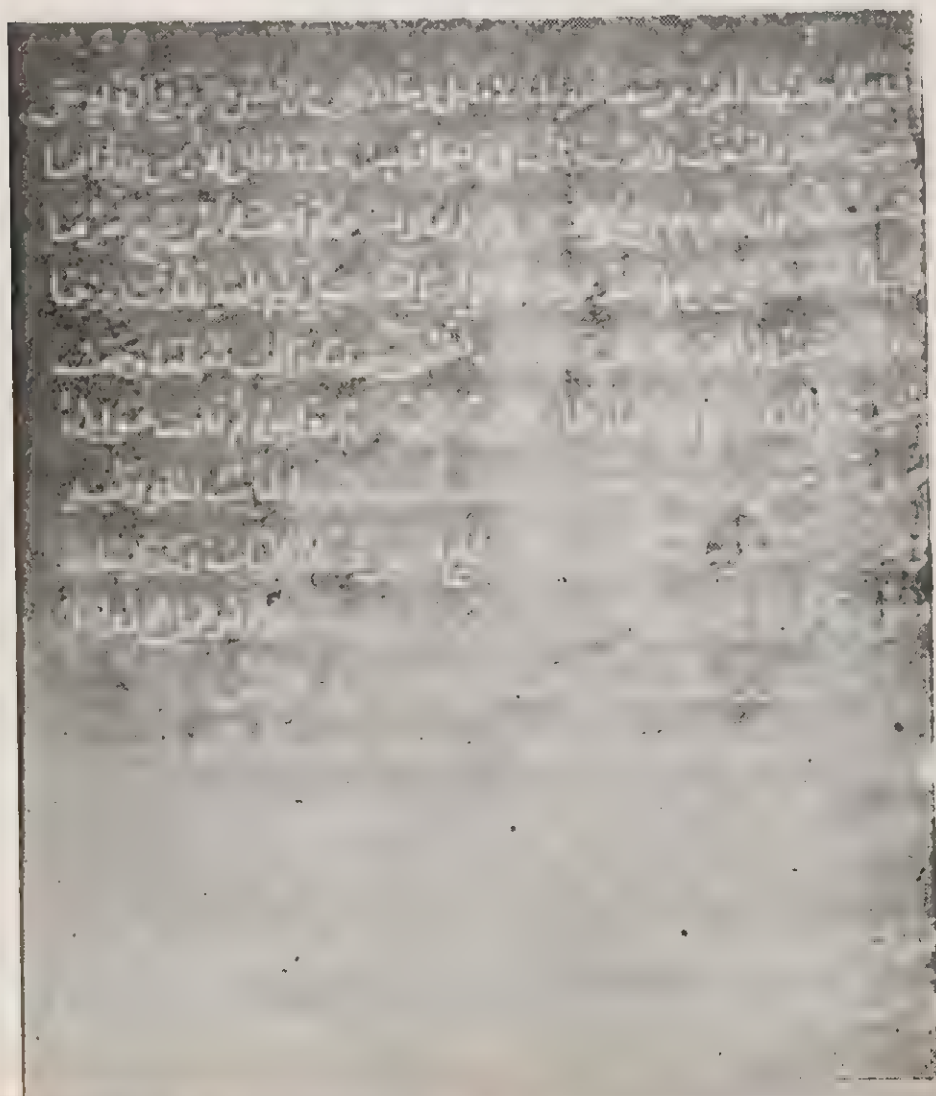
(٢) النشرة الثانية في ثلاث مجلدات في ٢١٨ صفحة ، ١٩٦ صفحة ،  
٢٣٦ صفحة . وذلك في مطبعة الفتوح ومطبعة الجمالية سنة ١٣٣٢ . أشرف عليها  
الأستاذ الكبير السيد محب الدين الخطيب ، ونجد في نهاية الجزء الثالث :  
« وكتب بعض حواشي هذا الجزء إبراهيم بن محمد الدلقوني الأزهرى <sup>(١)</sup> ، غني  
عنه » . وهذه الطبعة بها قليل من الضبط وقليل من التعليق ، وتمتاز عن سابقتها  
بالإشارة إلى بعض روايات النسخ المخطوطة ، وما يجدر ذكره أن تلك النسخ  
المخطوطة غير معينة .

(١) كان غفر الله له من أعلام أدباء الأزهر ؛ وقد تلمذت له عاما في الأزهر سنة ١٣٤٠  
ومن آثاره شرح ديوان الحماسة المنسوب للرافعي ؛ ونشرة من كامل المبرد .

(١)



(٢)



(١) صورة للصفحة الأولى من نسخة كوبريلي

(٢) صورة للصفحة الأخيرة من نسخة كوبريلي



مجلد واحد به ٥٨٨ صفحة مكتوبة بالخط الفارسي المعتاد ، وبكل صفحة ١٩ سطراً وبكل صفحة نحو ١٧ كلمة ، وبهامش هذه النسخة تعليقات كثيرة بخط الناسخ وكتب في صدرها : « من كتب الفقير عبد السلام المويلحي في ٢ رجب سنة ١٢٨٥ » ، وهذه النسخة مجهولة التاريخ ، وبها عدة أسقاط قيّد مواضعها في أول الكتاب العلامة المغفور له أحمد تيمور باشا . وتبلغ هذه الأسقاط نحو ٢٠ صفحة من مواضع متفرقة .

#### الطباعات السابقة :

(١) النشرة الأولى في مجلدين في ٢٢٢ صفحة و ١٩٠ صفحة ، وذلك بالمطبعة العلمية من سنة ١٣١١ — ١٣١٣ ، غني بها حسن أفندي الفاكهاني إلى نهاية الكراسة السابعة من الجزء الأول ، وباقي الكتاب بعناية الشيخ محمد الزهري الغمراوي ، وهذه النشرة مجردة من الضبط ، وبها تعليقات يسيرة في الجزء الأول فقط .

(٢) النشرة الثانية في ثلاث مجلدات في ٢١٨ صفحة ، ١٩٦ صفحة ، ٢٣٦ صفحة . وذلك في مطبعة الفتوح ومطبعة الجمالية سنة ١٣٣٢ . أشرف عليها الأستاذ الكبير السيد محب الدين الخطيب ، ونجد في نهاية الجزء الثالث : « وكتب بعض حواشي هذا الجزء إبراهيم بن محمد الدجواني الأزهرى <sup>(١)</sup> » ، غني عنه . وهذه الطبعة بها قليل من الضبط وقليل من التعليق ، وتمتاز عن سابقتها بالإشارة إلى بعض روايات النسخ المخطوطة ، ومما يجدر ذكره أن تلك النسخ المخطوطة غير معينة .

(١) كان غفر الله له من أعلام أدباء الأزهر ؛ وقد تلمذت له عاما في الأزهر سنة ١٣٤٠ ومن آثاره شرح ديوان الحماسة المنسوب للرافعي ؛ ونشرة من كامل المبرد .

(٤،٣) النشرة الثالثة والرابعة ، صُنِعَ الأستاذ الجليل حسن السندوبى ١٣٤٥ و ١٣٥١ وكل منهما فى ثلاث مجلدات ، وتمتاز الرابعة بكثرة التعليقات والتراجم ، وألحق بهما بعض الفهارس .

هذا وقد طُبِعَ كتاب عنوانه « مُنتَخَبَات من البيان والتبيين » يقع فى ثمانين صفحة ، وذلك بمطبعة الجوائب ١٣٠١ ثم بمطبعة الرغائب ١٣٢٨ . وكتاب آخر عنوانه « مختار البيان والتبيين » باعتهاء الأديبين خليل بيدس ، وشريف الناشيى ، وهو فى ٢٤٨ صفحة طبع بمطبعة بيت المقدس سنة ١٩٣٣ الميلادية .

## ٧ - تحقيق الكتاب

عندما فرغت من تحقيق تلك المعجمة الكبيرة ، أعنى كتاب الحيوان ، رأيت أن ألتبس شيئاً من الهدوء والروح ، إثر ذلك الجهود العاتى ، ولكن تلك الرغبة الملحة فى بعث مكتبة الجاحظ ، وهى رغبة توشك أن تكون جهاداً ، حملتنى أن أدخل فى الميدان كرة أخرى ، استجابة لدعوة النفس ، وتلبية لإرادة صديق كريم أثير لدى ، هو الأستاذ « عبد السلام محمد الناظر » ، الذى سعدتُ بأخوته وزملائه زهاء ربع قرن قضينا منها ثمانى سنين جنباً إلى جنب زمان الطلب بدار العلوم ، فقد أراذنى على أن أعجل بوفاء ما وعدت به من قبل ، فكان بتلك الرغبة الكريمة وبما أخذ على عاتقه من المشاركة فى نفقات الطبع ، صاحب فضل عظيم فى ظهور هذه النشرة الحديثة من البيان التى جعلت إهداءها إليه .

وكان الأدباء من قبلُ يجدون كثيراً من العسر ، ويلامسون كثيراً من الاستفلاق ، الناجم عن تحريف النصوص وتصحيفها ، وقلة التعرض لبيان ما بها



من إشارة ، وحل ما فيها من رموز ، فلما شرعت في تحرير هذا الكتاب هالني ما رأيت في الطبقات السابقة من تحريف وتشويه ، مغ أن الذين تولوا هذه النشرات علماء فضلاء ، ذاك أنهم لم يعنوا بدراسة الأصول المخطوطة دراسة متصلة ، ولم يراعوها مراعاة تامة ، فلم يسعفهم فضلهم الواسع بإخراج النسخة القريية من السلامة ، أما نسختنا هذه فقد عورضت على المخطوطات التي أسلفت وصفها في الفصل السابق ، وصنعت — فيما نرى — على ما تقتضيه أساليب النشر الحديث وأعدت لها الفهارس الكاشفة عن خباياها وما بها من خير كثير .

وقد اتخذت نسخة كوبرلي أصلاً لهذه النشرة ، مُنبِّهاً على ما بينها وبين سائر النسخ من خلاف . وما كان من زيادة في هذه النسخة على سائر النسخ لم أنبه عليه ، وهو كثير ، وما كان من زيادة في سائر النسخ أضفته بين معقنين : [ ] ونهت عليه ، على أنني فيما بعد صفحة ٢٩٤ من هذا الجزء قد أضربت عن هذا التنبيه ؛ تجنباً للإسهاب ، وجعلت وضع الكلمة بين المعقنين دليلاً على أنها من سائر النسخ ، وقد أثبت أرقام نسخة الأصل على جوانب الصفحات مكتفياً بذكر الصفحات عن ذكر رقم الجزء ؛ فإن الجزء الثاني من الأصل إنما يبدأ في نحو منتصف الجزء الثاني من نشرتنا هذه ، وسأنبه على ذلك في حينه .

وعُني بضبط الكتاب محققاً ما به من الألفاظ الغريبة والكلمات الفارسية والبصرية ونحوها ، كما عُنيت خاصة بتحقيق الأعلام وترجمتها على ما في ذلك من عسر شديد وجهد جهيد ، فقد أُرِبت الأعلام المترجمة في هذا الجزء فقط على الأربعمئة والأربعين ، وبذلت العناية في تحقيق النصوص وتخريجها ، ونسبة الشعر إلى قائله ، مُنبِّهاً على المراجع من الدواوين وغيرها من كتب اللغة والأدب والتاريخ والسير والحديث والتفسير والقراءات .

٩  
وأما تقسيم الكتاب فقد أبقيته كما صَنَعَ الجاحظ ، ثلاث مجلدات ، لم أحدث فيه تغييراً ، ولم أضف إليه شيئاً من العناوين .

وقد شك بعضهم في التفسيرات اللغوية التي وُردت في صلب الكتاب ، فظن أنها من زيادات القراء والناسخين ، وقد فاته أن الجاحظ قد عمد إلى تفسير كثير من لغات كتابيه : الحيوان ، والبيان . ويجد القارئ في ثنایا الحيوان كثيراً من التفسيرات والنصوص اللغوية التي تناقلها اللغويون ورووها عن الجاحظ . ولقد استطعت أن استخرج فهرساً كبيراً للمواد اللغوية الجاحظية في كتاب الحيوان ، وقع في نحو ٢٧ صفحة<sup>(١)</sup> ، لذلك حافظت على هذه النصوص وأبقيتها في مكانها من صلب الكتاب .

## ٨ - الفهارس

وستضاف إلى الكتاب فهارس تقتضيها طبيعته ، وهي :

- ١ - فهرس البيان والبلاغة .
- ٢ - » الخطب .
- ٣ - » الرسائل والوصايا .
- ٤ - » الأشعار والأرجاز .
- ٥ - » الأمثال .
- ٦ - » اللغات .
- ٧ - » الأعلام .
- ٨ - » القبائل والأرهاب والطوائف .

(١) انظر الحيوان ( ٧ : ٥٨٨ - ٦١٥ )



٨ — فهرس البلدان .

١٠ — » أيام العرب .

١١ — » معالم الحضارة .

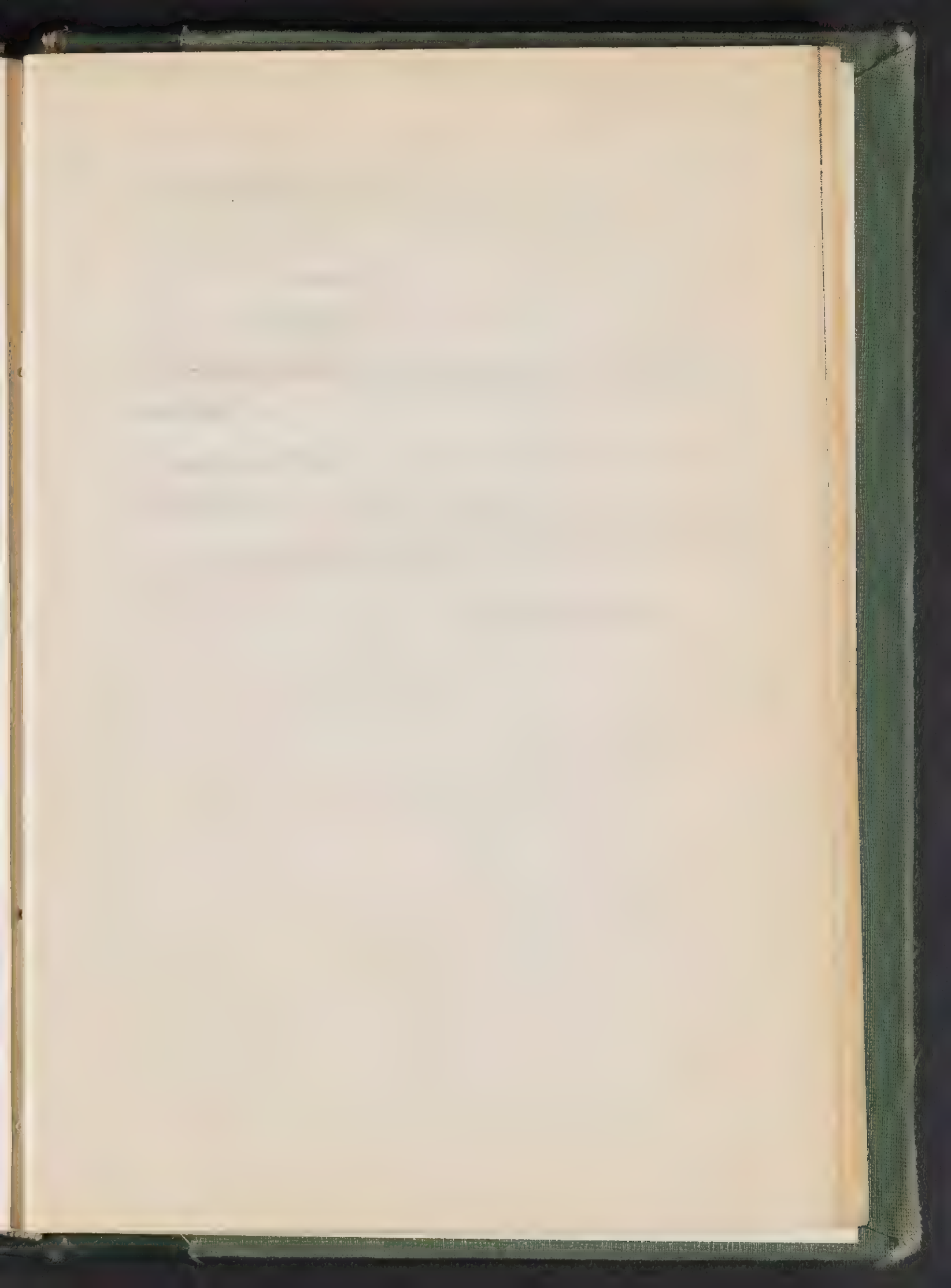
١٢ — » الكتب .

ويلحق بها من بعدُ جريدةُ تعيين المراجع والمصادر ، وطائفةٌ من الاستدراكات العامة للكتاب .

اللهم منك نستمدُّ التوفيق ، وبك نستعين ، وعليك نعتمد . والحمد لله رب العالمين ؟

منشبة الصدر في صبيحة الاثنين ١١ شوال سنة ١٣٦٧  
١٦ أغسطس سنة ١٩٤٨

عبد السلام محمد هارون





مخاضه

# البيئات والنبيات

تأليف

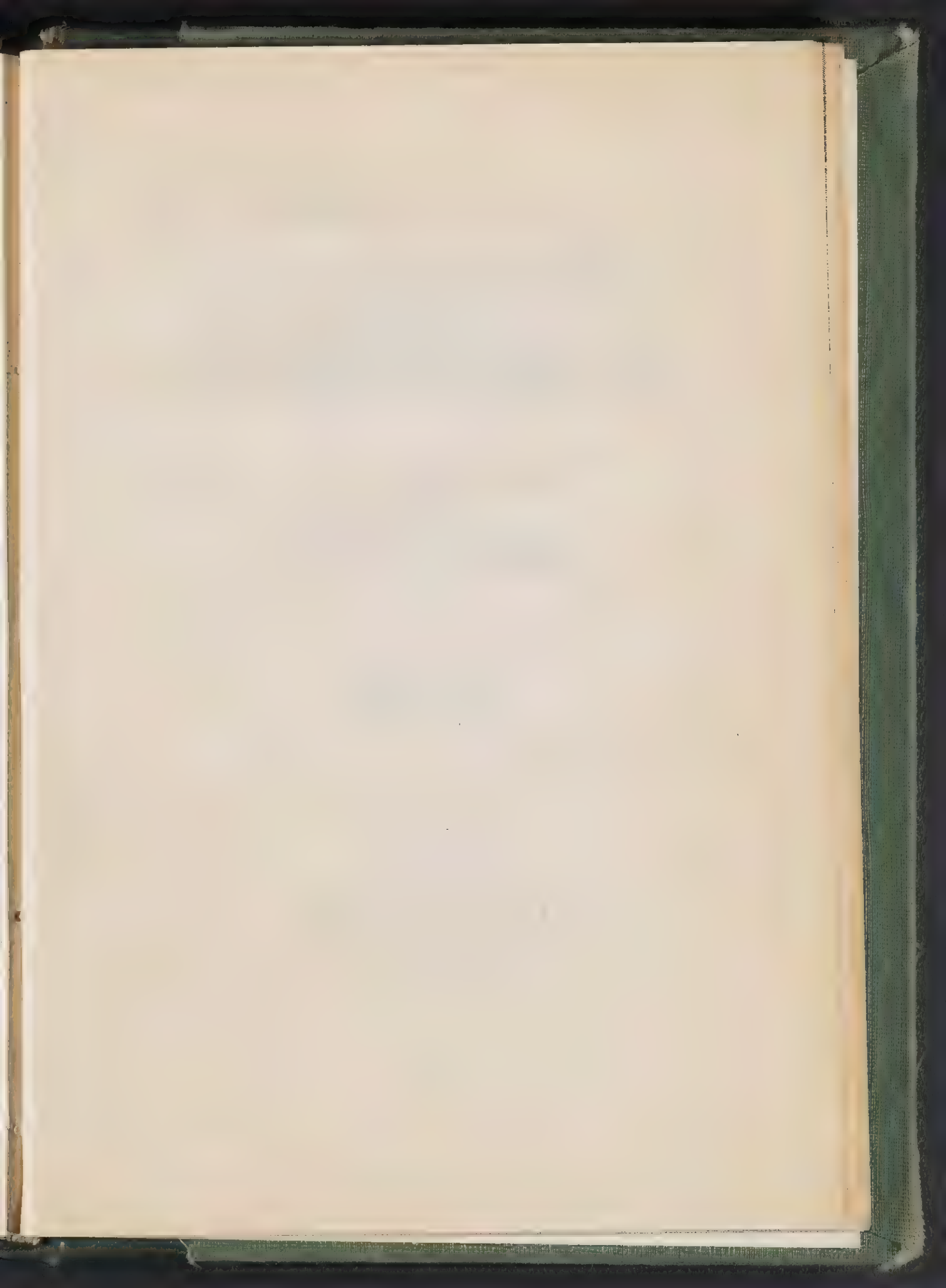
أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء الأول

بتحقيق

عبد السلام محمد هارون

المدرس بكلية الآداب بجامعة فاروق الأول





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أبو عثمان عمرو بن بحر، رحمه الله :

اللهم إنا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل ، ونعوذ بك من التكلف لما لا تحسن كما نعوذ بك من العجب بما نحسن ، ونعوذ بك من السلطة والهدر <sup>(١)</sup> ، كما نعوذ بك من العبي والخصر . وقديماً ما نعوذوا بالله من شرهما ، وتضرعوا <sup>(٢)</sup> إلى الله في السلامة منهما .

وقد قال النمر بن تولب <sup>(٣)</sup> :

أدِئني رب من حصري وعي ومن نفس أعالجها علاجاً

وقال الهذلي <sup>(٤)</sup> : سأعجز

ولا حصير بخطبته إذا ما عزت الخطب <sup>(٥)</sup>

وقال مكى بن سودة <sup>(٦)</sup> :

(١) السلطة : حدة اللسان ، والصخب . والهدر : كثرة الكلام في خطأ .

(٢) كتب إزاءها في ل : « ورغبوا » إشارة إلى أنه كذلك في نسخة .

(٣) النمر بن تولب : شاعر مخضرم ، أدرك الإسلام فأسلم وحسن إسلامه ، ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتاباً ، وروى عنه حديثاً . وكان أحد أجواد العرب المذكورين وفرسانهم . الإصابة ٧٨٠٣ والشعر والشعراء لابن قتيبة ، والخزانة (١ : ٢٩١) . ويقال « النمر » بكسر الميم ، وصحح ابن دريد في الاشتقاق ١١٣ أنه بفتح النون وسكون الميم .

(٤) هو أبو العيال الهذلي ، أحد الشعراء المخضرمين ، عمر إلى خلافة معاوية ، وكان هو وبدر بن عامر يسكنان مصر ، خرجا إليها في خلافة عمر بن الخطاب ، الأغاني ( ٢٩ ) :

(١٦٧) والإصابة ٨٥٣ من باب الكنى .

(٥) البيت من أبيات في الأغاني ، والقصيدة في شرح أشعار الهذليين للسكري ١٣٧

١٣٧ ومخطوطة الشنقيطي من الهذليين ٩٥ . وفي شرح السكري : « عزت : غلبت وقت ، عند ملك أو في جمع » .

(٦) مكى بن سودة البرجمي البصري ، ذكره المرزباني في معجمه ٤٧١ .

حَصِرْتُ مُسْتَهْبِتٌ جَرِيٌّ جَبَانٌ خَيْرُ عِيٍّ الرِّجَالِ عِيٌّ الشُّكُوتِ  
وقال الآخر :

مَلِيٌّ يَبْهَرُ وَالتَّفَاتِ وَسَعْلَةٍ وَمَسْحَةٍ عُثْنُونٍ وَفَتْلِ أَصَابِعٍ <sup>(١)</sup>  
ومما ذمُّوا به العِيَّ قوله :

وما بِي مِنْ عِيٍّ وَلَا أَنْطَقُ انْخَلْنَا إِذَا جَمَعَ الْأَقْوَامَ فِي الْخُطْبِ مَحْفَلٌ  
وقال الراجز وهو يمتحج بدلوه <sup>(٢)</sup> :

عَلَقْتُ يَا حَارِثُ عِنْدَ الْوَرْدِ بِجَابِيٍّ لَا رَفْلٍ التَّرْدِي <sup>(٣)</sup>  
\* وَلَا عِيٍّ بِابْتِنَاءِ الْمَجْدِ <sup>(٤)</sup> \*

وهذا كقول بشار الأعمى :

وَعِيٌّ الْفَعَالِ كَعِيٍّ الْمَقَالِ وَفِي الصَّمْتِ عِيٌّ كَعِيٍّ الْكَلِمِ <sup>١٠</sup>

وهذا المذهب شبيه بما ذهب إليه شتيم بن خويلد <sup>(٥)</sup> في قوله :

وَلَا يَشْعَبُونَ الصَّدْعَ بَعْدَ تَفَاقُمٍ وَفِي رِفْقِ أَيْدِيكُمْ لَدَى الصَّدْعِ شَاعِبٌ <sup>(٦)</sup>

ومثل هذا قول زبَّان بن سَيَّار <sup>(٧)</sup> :

وَلَسْنَا كَأَقْوَامٍ أَجْدُوا رِيَّاسَةً يُرَى مَا لَهُمْ وَلَا يُحَسُّ فَعَالُهَا

يُرِيغُونَ فِي الْخِصْبِ الْأُمُورَ وَنَفْعُهُمْ قَلِيلٌ إِذَا الْأُمُوالُ طَالَ هُزَالُهَا <sup>(٨)</sup> <sup>١٥</sup>

(١) هذه رواية ل . وفي سائر النسخ والسكامل ٢٠ لبسك : « الأصابع » .

(٢) الرجز في الحيوان ( ٣ : ٤١٩ ) .

(٣) الجابِي : الذي يطلع فجأة . والرفل : الذي يمر ذيل ثوبه . والتردى : لبس الرداء .  
ل : « جاءني » صوابه في سائر النسخ .

(٤) ل : « ولا عيا » وفي هامشها « الرواية : بجابي . ولا عي » .

(٥) شتيم بن خويلد : شاعر جاهلي ، كما في الخزاعة ( ٤ : ١٦٤ ) . وشتيم بهيئة التصغير .

(٦) ل : « لدى الصدع » .

(٧) زبَّان بن سيار بن عمرو الفزاري ، شاعر جاهلي كان بينه وبين الحادرة الذيباني مهاجرة .

الأغاني ( ٣ : ٧٩ — ٨٠ ) والاشتقاق ١٧٢ .

(٨) يريغون : يطلبون ويدبرون . الأموال : الإبل .

وَقُلْنَا بَلَاءَ عِيٍّ وَسُسْنَا بِطَاقَةٍ إِذَا النَّارُ نَارُ الْحَرْبِ طَالَ اشْتِعَالُهَا  
لَأَنَّهُمْ يَجْعَلُونَ الْعَجْزَ وَالْعِيَّ مِنَ الْخُرْقِ <sup>عَرَا</sup>، كَانَا فِي الْجَوَارِحِ أُمٌّ فِي الْأَلْسِنَةِ.

وقال ابن أحرر الباهلي :

لو كنتُ ذا علمٍ علمتُ وكيف لي بالعلم — تدبّر الأمر (١)

وقالوا في الصمت كقولهم في المنطق . قال أحيحة بن الجلاح :

والصمت أنجل بالفتى ما لم يكن عيٍّ يشينه (٢)

والقول ذو خطيل إذا ما لم يكن لبٍّ يعينه

وقال محرز بن علقمة :

لقد وارى المقابر من شريك كثير نحلّم وقليل عاب (٣)

صموتا في المجالس غير عيٍّ جديراً حين ينطق بالصواب ١٠

وقال مكّي بن سودة :

تسلم بالشكوت من العيوب فكان السكت أجاب لليوب

ويرتجل الكلام وليس فيه سوى الهذيان من حشد الخطيب

وقال آخر (٤) :

جمعت صنوف العي من كل وجهة وكنت جديراً بالبلاغة من كشب (٥) ١٥

(١) في هامش ل : « تدبر هاهنا من الأدبار » . وفي اللسان : « وعرف الأمر تدبرا ،

أى بأخرة . قال جرير :

ولا تقون الشر حتى يصيبكم ولا تعرفون الأمر إلا تدبرا .

(٢) فيما عدال : « أحسن بالفتى » . وسيعاد البيتان في ( ٢ : ٣٧ ) .

(٣) ل : « كبير تحلم » والوجه ما في سائر النسخ . ٢٠

(٤) في الكامل ٢٠ ليسك : « وقال رجل يصف رجلا من إباد بالعي ، وكان أبوه

خطيبا وخاله » .

(٥) فيما عدال : « وكنت حريا » . وفي الكامل : « وكنت مليئا » .



\* أبوك مُعِمٌّ في الكلام ونُحْوِلُ وخالك وثابُ الجرائمِ في الخطبِ ٤

وقال حميدُ بن ثورٍ الهلالي<sup>(١)</sup> :

أتانا ولم يعدلْهُ سحبانُ وائلٍ بيساناً وعلماً بالذي هو قائلُ

فما زال عنه اللثمُ حتى كأنه من النعمى لما أن تكلمَ باقلُ

سحبانُ مثلُ في البيان ، وباقلُ مثلُ في النعمى ، ولها أخبارُ .

وقال الآخر :

ماذا رزينا منك أمَّ الأسودِ من رُحْبِ الصدرِ وعقلٍ مُتَلَدٍ<sup>(٢)</sup>

\* وهى صناعٌ باللسانِ واليد \*

وقال آخر<sup>(٣)</sup> :

لو صَخِبَتْ شَهْرُ بْنُ دَابَّاءَ لم تَمَلْ وَجَعَلَتْ تُكْثِرُ من قولٍ وَبَلٍ<sup>(٤)</sup>

حُبُّكَ للباطلِ قَدْماً قد شَغَلَ كَسْبُكَ عن عِيالنا قلتُ أَجَلَ

\* تَضَجُّراً مِنِّي وَعِيّاً بِالْحَيْلِ \*

(١) كذا . والصواب أن صاحب الشعر هو حميد الأرقط ، كما في اللسان (بقل ٦٥) .

وحميد الأرقط شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كان معاصراً للحجاج ، كما في الخزائن

١٥ (٢ : ٤٥٤) نقلاً عن الأنساب وقد ذكر الحجاج في قوله من أبيات هذه القصيدة :

يقول وقد ألقى المراسي للقرى ابن لي ما الحجاج بالناس فاعل

وأما حميد بن ثور الهلالي فصحابي عاش إلى خلافة عثمان . الأصابة ١٨٢٠ .

(٢) يقال رحب رحباً ، كحسن حسناً ، ورحب رحباً ككتب كتباً . والمتلد : القديم . وفي

اللسان (تلد) :

ماذا رزينا منك أم معبد من سعة الحلم وخلق متلد

٢٠

(٣) هو أبو الخطاب عمر بن عيسى البهلي ، شاعر كان في عصر هارون الرشيد كما في

أمالى ثعلب ٨٢ من المخطوطة .

(٤) تقرأ أيضاً « وبلى » كفرح ، كما أشير ذلك في هامش ل . وفي أمالى ثعلب :

« من قول العليل » .

قال : وقيل لبزرجمهر الفارسي<sup>(١)</sup> : أي شيء أستر للعي ؟ قال : عقلٌ يحمله . قالوا : فإن لم يكن له عقلٌ . قال : فقال يستره . قالوا : فإن لم يكن له مال قال : فأخوانٌ يعبرون عنه . قالوا : فإن لم يكن له إخوانٌ يعبرون عنه . قال : فيكون عبيداً صامتا . قالوا : فإن لم يكن ذا صمت . قال : فموتٌ وحيٌ خيرٌ له من أن يكون في دار الحياة .

وسأل الله عز وجل موسى بن عمران ، عليه السلام ، حين بعثه إلى فرعون بإبلاغ رسالته ، والإبانة عن حجته ، والإفصاح عن أدلته ، فقال حين ذكر العقدة التي كانت في لسانه ، والحُبسة التي كانت في بيانه : ﴿ وَأَحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ .

وأنبأنا الله تبارك وتعالى عن تعلق فرعون بكل سبب ، واستراحته إلى كل شغب ، ونهنا بذلك على مذهب كل جاحد معاند ، وكل مختال مكابذ ، حين خبرنا بقوله : ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ . وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ .

وقال موسى صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾ وقال : ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي ﴾ رغبة منه في غاية الإفصاح بالحجة ، والمبالغة في وضوح الدلالة ؛ لتكون الأعناق إليه أميل ، والعقول عنه أفهم ، والنفوس إليه أسرع ، وإن كان قد يأتي من وراء الحاجة ، ويبلغ أفهامهم على بعض المشقة .

ولله عز وجل أن يمتحن عباده بما شاء من التخفيف والتثقيل ، ويبلو أخبارهم كيف أحب من المحبوب والمكروه . ولكل زمان ضرب من المصلحة ونوع من المحنة ، وشكل من العبادة .

(١) هو بزرجمهر بن البختكان ، الحكيم الفارسي ، وهو الذي قص تاريخ انتساخ كتاب كليله ودمة وترجمته من كتب الهند . وتجد كثيرا من أقواله وحكمه مثورة في عيون الأخبار لابن قتيبة .

ومن الدليل على أن الله تعالى حلّ تلك العقدة ، وأطلق ذلك التعقيد والخبسة ، قوله : ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي . وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي . وَاخْلُكْ عُقْدَةَ مِنِّ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي . وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِ هَارُونَ أَخِي . اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾ إلى قوله : ﴿ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾ . فلم تقع الاستجابة<sup>(١)</sup> على شيء من دُعائه دون شيء ؛ لعموم الخبر .

وسنقول في شأن موسى عليه السلام ومسألته ، في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله .

وذكر الله تبارك وتعالى جميلَ بلائه في تعليم البيان ، وعظيمَ نعمته في تقويم اللسان ، فقال : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ ﴾ ، ومدح القرآن بالبيان والإفصاح ، وبحسن التفصيل والإيضاح ، وبجودة الإيفهام وحكمة الإيلاج ، وسماه فرقاناً كما سماه قرآننا . وقال : ﴿ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال : ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ ، وقال : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ ، وقال : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴾ .

وذكر الله عز وجل لنبيه عليه السلام حالَ قریش في بلاغة المنطق ، ورجاحة الأحلام ، وصحة العقول ، وذكر العرب وما فيهم<sup>(٣)</sup> من الدّهاء والفكراء والمكر ، ومن بلاغة الألسنة ، والدّد عند الخصومة ، فقال تعالى : ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ . وقال : ﴿ لَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا ﴾ ، وقال : ﴿ وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ ، وقال :

(١) ل : « الإجابة » .

(٢) الآية ١٩٥ من الشعراء ، وهي بتمامها : ( بلسان عربي مبين ) .

(٣) فيها عدال « وما فيها » .



﴿أَلِهْتُمَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ .  
ثم ذكر خلاصة ألسنتهم ، واستمالتهم الأسماع بحسن منطقهم ، فقال : ﴿وَإِنْ  
يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ . ثم قال : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي  
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ مع قوله : ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ  
الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ .

وقال الشاعر في قوم يُحسنون في القول ويسيثون في العمل ، قال أبو حفص<sup>(١)</sup>  
أنشدني الأصمعيّ للمكعب بن الضبيّ<sup>(٢)</sup> :

كسالى إذا لاقيتهم غير منطقٍ يُلْهَى بِهِ المحروبُ وهو عناء

وقيل لزُهان<sup>(٣)</sup> : ما تقول في خُزاعة ؟ قال : جوعٌ وأحاديث !

وفي شبهه بهذا المعنى قال أفنون بن صُرَيْم التغلبيّ :

لو أننى كنتُ من عادٍ ومن إرمٍ رَيتُ فيهم ومن لقمانٍ أو جدنٍ<sup>(٤)</sup>

لما وقوا بأخيم من مهوِّلةٍ أخالسكونٍ ولا حادوا عن السننِ<sup>(٥)</sup>

أننى جزوا عامراً سواى بفعلهم أم كيف يجزوننى السواى من الحسنِ<sup>(٦)</sup>

(١) أبو حفص ، كنية عمر بن عثمان الشمري .

(٢) المكعب الضبي ، اسمه حريث بن عقوط ، كما في حواشي الكامل ٤٨ لبسك .  
والبيت التالى من أبيات منسوبة إليه في الكامل . ولكنها في الحماسة (٢ : ١٩١ — ١٩٣)  
منسوبة إلى ولده محرز بن المكعب . وهو يهجو بالشعر بني عدى بن جندب ، وكان استنجد  
بهم ليستردوا له إبله التى اغتصبها بنو عمرو بن كلاب ، فلم يصنعوا شيئاً . و « المكعب » بكسر  
الباء . وفي اللسان : « ويقال كعبه بالسيف ، أى قطعه ، ومنه سمي المكعب الضبي ، لأنه  
ضرب قوما بالسيف . وضبط في الحماسة بالفتح ، وأجاز التبريزى الكسر أيضاً ، تبعاً لابن جني  
في المبهج ٣٦ .

(٣) فيا عدال : « لذوهم » .

(٤) ل : « غدى قيل ولقمان وذى جدن » . والأبيات مشروحة مفصلة في الفضليات

٢ : ٦٢ وخزانة الأدب (٤ : ٤٥٦) . وانظر أمالي الزجاجي ٣٥ والقالى (٢ : ٥١) .

(٥) ل : « لما فدوا » و « ولا جاروا » . وأشير في هامشها إلى رواية « وقوا » .

(٦) ل : « سوا » وأشير في هامشها إلى رواية « سواى » .

أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعُلُوقُ بِهِ رُثْمَانُ أَنْفٍ إِذَا مَا ضَنَّ بِاللَّيْنِ  
رُثْمَانُ ، أَصْلُهُ الرِّقَّةُ وَالرَّحْمَةُ . وَالرَّهْمُومُ أَرْقٌ مِنَ الرَّهْوَفِ . فَقَالَ : « رُثْمَانُ أَنْفٍ »  
كَأَنَّهَا تَبَرَّزَتْ وَلَدَهَا بِأَنْفِهَا وَتَمْنَعُهُ اللَّيْنُ .

وَلَاَنَّ الْعَرَبَ تَجْعَلُ الْحَدِيثَ وَالْبَسْطَ ، وَالتَّائِيْسَ وَالتَّلَقَّى بِالْبِشْرِ ، مِنْ حَقُوقِ  
الْقِرَى وَمِنْ تَمَامِ الْإِكْرَامِ . وَقَالُوا : « مِنْ تَمَامِ الضِّيَافَةِ الطَّلَاقَةُ عِنْدَ أَوَّلِ وَهْلَةٍ ،  
وَإِطَالَةُ الْحَدِيثِ عِنْدَ الْمَوَاكِلَةِ » . وَقَالَ شَاعِرُهُمْ — وَهُوَ حَاتِمُ الطَّائِي (١) :

سَلِي الْجَائِعِ الْغَرْنَانَ يَا أُمَّ مُنْذِرٍ إِذَا مَا أَتَانِي بَيْنَ نَارِي وَتَجْزِرِي  
هَلْ أَسِطُّ وَجْهِي أَنَّهُ أَوَّلُ الْقِرَى وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي  
وَقَالَ الْآخَرُ :

إِنَّكَ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ خَيْرُ فِتْيٍ وَخَيْرُهُمْ لَطَارِقٍ إِذَا أَتَى  
وَرُبَّ رَضْوٍ طَرَّقَ الْحَيَّ سُرَى صَادَفَ زَادًا وَحَدِيثًا مَا اشْتَهَى  
\* إِنَّ الْحَدِيثَ جَانِبٌ مِنَ الْقِرَى \*

وَقَالَ الْآخَرُ (٢) :

لَحَافِي لِحَافِ الضَّيْفِ وَالْبَيْتُ بَيْتُهُ وَلَمْ يُلْهِنِي عَنْهُ غَزَالٌ مَقْنَعٌ  
أُحَدِّثُهُ إِنَّ الْحَدِيثَ مِنَ الْقِرَى وَتَعَلَّمْتُ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ  
وَلِذَلِكَ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْأَثَمِ (٣) :

(١) لعل هذه العبارة من زيادة بعض القراء . وإلا فإن الشعر ليس لحاتم ، بل هو  
لعروة بن الورد في ديوانه ٩٩ والحماسة ( ٢ : ٢٥٨ ) .

(٢) هو عمرو بن الورد العبسي ، ديوانه ١٠٠ . ونسب البيتان في الحماسة ( ٢ : ٣٣٥ )  
إلى عتبة بن بجير ، أو مسكين الدارمي . ونسبا مع غيرها في الأغاني ( ١١ : ١٤٩ ) إلى العجير  
السلولي ، وذكر أن من الناس من ينسبها لعروة .

(٣) هو عمرو بن سنان — وهو الأثم — بن سمي بن سنان بن خالد ، كان سيدا  
من سادات قومه ، خطيباً بليغاً شاعراً شريفاً جليلاً ، وكان يقال لشعره « الحلل المنشرة » .  
وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم ، وسأله الرسول عن الزبرقان بن بدر =

فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً فهذا مبيتٌ صالحٌ وصديقٌ<sup>(١)</sup>

وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

أضاحكٌ ضيفي قبلَ إنزالِ رَحْلِهِ      ويُنْخَصِبُ عِنْدِي والحِلُّ جَدِيبُ  
وما الخِصْبُ للأضيافِ أن يكثرَ القَرَى      ولَكِنَّا وَجْهَ الكَرِيمِ خَصِيبُ

ثم قال الله تبارك وتعالى في باب آخر من صفة قريش والعرب : ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ  
أَخْلَافُهُمْ بِهَذَا ﴾ وقال : ﴿ فَأَعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴾ . وقال : ﴿ انْظُرْ  
كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ ﴾ . وقال : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ  
الْجِبَالُ ﴾ .

وعلى هذا المذهب قال : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ

بِأَبْصَارِهِمْ ﴾ . وقال الشاعر في نظر الأعداء بعضهم إلى بعض :

يتقارضون إذا التَقَوْا في موقفٍ      نَظَرًا يُزِيلُ مَوَاطِئَ الْأَقْدَامِ<sup>(٣)</sup>

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ

لَهُمْ ﴾ ؛ لأن مدار الأمر على البيان والتبيين ، وعلى الإبهام والتفهيم . وكلما

كان اللسان أبينَ كان أحمدَ ، كما أنه كلما كان القلبُ أشدَّ استبانةً كان أحمدَ .

والمفهمُ لك والمفهمُ عنك شريكان في الفضل ، إلا أن المفهم أفضل من المفهم

فدحه ثم هجاه ، ولم يكذب في الحالين ، فقال رسول الله ﷺ إن من الشعر حكماً وإن من

البيان سحراً .

(١) البيت من قصيدة طويلة لعمر بن الأهتم في التفضيلات ( ١ : ١٢٣ - ١٢٥ )

برواية : « فهذا صبح راهن وصديق » .

(٢) هو الحرمي ، كما في عيون الأخبار ( ٣ : ٢٣٩ ) . والحرمي هو إسحاق بن حسان

ابن قوهي ، كما في الحيوان ( ١ : ٢٢٤ ) .

(٣) وكذا ورد إنشاده في اللسان ( قرص ) . وقد أشير في هامش ل إلى رواية « يزل

مواقع الأقدام » في نسخة . وفيها عدال « يزيل مواقع » .



وكذلك العلم والمتعلم . هكذا ظاهر هذه القضية ، وجمهور هذه الحكومة ، إلا في الخاص الذي لا يُذكر ، والقليل الذي لا يُشهر .

وضرب الله عز وجل مثلاً لى اللسان ورداءة البيان ، حين <sup>(١)</sup> شبه أهله بالنساء والولدان ، فقال تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ يُنشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ . ولذلك قال النعمان بن تولب :

وكل خليلٍ عليه الرعاثُ والحُبَلاتُ ، ضعيفٌ مَلَقٌ <sup>(٢)</sup>  
الرعاث : القِرَاطة . والحُبَلات : كل ما ترينت به المرأة من حسن الحلي ، والواحدة حُبلة .

وليس ، حَفِظَكَ اللهُ ، مضرّةُ سلاطة اللسان عند المنازعة ، وسَقَطَتِ الخَطَلُ يوم إطالة الخطبة ، بأعظم مما يحدث عن العي من اختلال الحجّة ، وعن الحصر من فوت درك الحاجة . والناس لا يميّرون الخُرُس ، ولا يلومون من استولى على بيانه العجز . وهم يذمون الحَصِرَ ، ويؤنبون العي ، فإن تكلفاً مع ذلك مقامات الخطباء ، وتعاطياً مناظرة البلغاء <sup>(٣)</sup> ، تضاعف عليهما الذم وترادف عليهما التأنيب . ومما تنه العي الحَصِرَ للبليغ المصقع ، في سبيل مما تنه المنقطع المنعم للشاعر المفلح <sup>(٤)</sup> ؛ وأحدّها ألوم من صاحبه ، والألسنة إليه أسرع .

وليس الأجلّاج والتمتّام ، والألثغ والفأفأ ، وذو الحُبسة والحُكلة والرثّة <sup>(٥)</sup> وذو اللَّفَفِ والمجلة <sup>(٦)</sup> ، في سبيل الحَصِر في خطبته ، والعي في مناظرة خصومه ،

(١) ل : « حتى » .

(٢) البيت في اللسان ( رعث ) .

(٣) ل : « مناظرة البلغاء » .

(٤) ماتن فلان فلانا ، إذا عارضه في جدل أو خصومة .

(٥) الحُكلة : شبه العجمة ، لا يبين صاحبها الكلام . والرثة : عجلة في الكلام وقلة أناة .

(٦) رجل أف ، أى عي بطيء الكلام ، إذا تكلم ملاً لسانه فيه .

المنع

كما أن سبيلَ المُفَحِّمِ عند الشعراء ، والبكىء عند الخطباء ، خلافُ سبيلِ المُسْتَهْبِ  
✓ الثَّرَار ، والخَطَلِ المِكْشَار .

✓ ثم اعلم — أبقاك الله — أن صاحب التَشْدِيقِ والتَقْعِيرِ والتَقْعِيبِ <sup>(١)</sup> \* من  
الخطباء والبلاء ، مع سماجة التَكَلُّفِ ، وشُعْمَةِ التَزْيِيدِ ، أعْذَرُ من عِيٍّ يتكلف  
الخطابة ، ومن حَصِرٍ يتعرض لأهل الاعتياد والذُّرْبَةِ . ومدَارُ اللأَمَةِ ومستَقَرُّ  
المذَمَّةِ حيث رَأَيْتَ بلاغةً يخالطها التكلف ، وبياناً يمازجه التزويد . إلا أن تعاطيَ  
الحَصِرِ المنقوصِ مقامَ الدَرِبِ التامِّ ، أقْبَحُ من تعاطيِ البليغِ الخطيبِ ، ومن  
تَشَادُقِ الأعرابيِّ القُحِّ . وانتحالُ المعروفِ ببيعِ الغزارةِ في المعاني والألفاظ ،  
✓ وفي التحجير والارتجال ، أنه البحرُ الذي لا يُنْزَحُ والغمرُ الذي لا يُسْبَرُ ، أيسَرُ  
من انتحالِ الحَصِرِ المنخوبِ أنه في مِسالَخِ التامِّ <sup>(٢)</sup> الموفرِّ ، والجامعِ المحكِّكِ <sup>(٣)</sup> .  
وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال : « إياي والتشادق » ، وقال :  
« أبغضكم إلىَّ الثَّرَارُونَ المتفهبون » <sup>(٤)</sup> ، وقال : « مَنْ بَدَأَ جَمًّا » ، وعاب  
✓ الفَدَّادِينَ <sup>(٥)</sup> ، والمتزئذين ، في جَهارةِ الصوت وانتحالِ سعةِ الأَشْدَاقِ ، ورُخْبِ  
الغلاصمِ وهَدَلِ الشَّفَاهِ ، وأَعْلَمْنَا أن ذلك في أهلِ الوبرِ أَكْثَرُ ، وفي أهلِ المَدَرِ  
أَقَلُّ — فإذا عابَ المَدْرِيَّ بأكثر مما عابَ به الوبريَّ <sup>(٦)</sup> ، فما ظَنُّكَ بالمُولَدِ القَرَوِيِّ  
والمُتَكَلِّفِ البَلْدِيِّ . فالْحَصِرُ المتكلفُ والعِيُّ المتزويدُ ، أَلْوَمُ من البليغِ المتكلفِ

(١) التَقْعِيرُ : أن يتكلم بأقصى قمر فيه . والتَقْعِيبُ في الكلام كالنقير فيه .

(٢) المنخوب : الجبان الضعيف القلب . والمسالخ ، الجلد ، أراد أنه في هيئته ومنزله .

(٣) المحكك : المنجذ ، الذي قد جرب الأمور وعرفها .

(٤) المتفهبون : الذين يتوسعون في الكلام ويفتحون به أفواههم ، مأخوذ من الفهق ،  
وهو الامتلاء والانتساع .

(٥) في الحيوان ( ٥ : ٥٠٧ — ٥٠٨ ) : « الفداد : الجاني الصوت والكلام » .

وقد ساق في ذلك خبراً وحديثاً .

(٦) المَدْرِي : الحضري ، ومباني أهل الحضرة بالمدر ، وهو قطع الطين اليابس .

والوَبْرِي : ساكن البادية ، والبداة يتخذون بيوتهم من الوبر .

لأكثر مما عنده . وهو أعذر ؛ لأن الشبهة الداخلة عليه أقوى . فن أسوأ حالا — أبقاك الله — ممن يكون ألوم من المتشدقين ، ومن الثرثارين المتفهمين ، ومن ذكره النبي صلى الله عليه وسلم نصاً ، وجعل النهى عن مذهبه مفسراً ، وذكر مقتله وبغضه إياه .

٥ \* ولما علم واصل بن عطاء<sup>(١)</sup> أنه ألغى فاحش اللغ ، وأن يخرج ذلك منه شنيع ، وأنه إذ كان داعية مقالة ، ورئيس نخلة ، وأنه يريد الاحتجاج على أرباب النحل وزعماء الملل ، وأنه لابد له من مقارعة الأبطال ، ومن الخطب الطوال وأن البيات يحتاج إلى تمييز وسياسة ، وإلى ترتيب وريضة ، وإلى تمام الآلة وإحكام الصنعة ، وإلى سهولة المخرج وجهارة المنطق ، وتكميل الحروف وإقامة الوزن ، وأن حاجة المنطق إلى الخلاوة والطلاوة ، كحاجته إلى الجزالة والفضامة<sup>(٢)</sup> ، وأن ذلك من أكثر ما تستمال به القلوب ، وتثني به الأعناق<sup>(٣)</sup> ، وتزين به المعاني ؛ وعلم واصل أنه ليس معه ما ينوب عن البيان التام ، واللسان المتمكن والقوة المتصرفة ، كنعو ما أعطى الله تبارك وتعالى نبيه موسى عليه السلام من التوفيق والتسديد ، مع لباس التقوى وطابع النبوة ، ومع المحنة<sup>(٤)</sup> والاتساع في المعرفة ، ومع هذى النبيين وسمت المرسلين ، وما يغشهم الله به من القبول

(١) هو أبو حذيفة واصل بن عطاء المعتزل ، المعروف بالفزال ، وكان يجلس إلى الحسن البصري ، فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكب الكبائر ، وقالت الجماعة بأنهم مؤمنون وإن فسقوا بالكبائر — خرج واصل عن الفريقين ، وقال : إن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر ، بل هو بمنزلة بين المنزلتين ، فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه ، وجلس إليه عمرو بن عبيد ، فقبل لها ولا تباعها معتزلون . ولد سنة ٨٠ وتوفي سنة ١٨١ . ابن خلكان ، ولسان الميزان ( ٦ : ٢١٤ ) .

(٢) فيما عدال : « إلى الجلالة والفضامة » .

(٣) فيما عدال : « وتثني إليه الأعناق » .

(٤) المحنة : الامتحان والاختبار . فيما عدال : « المحبة » .



والمهابة . ولذلك قال بعض شعراء النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup> :

لو لم تكن فيه آياتٌ مُبَيَّنَةٌ      كانت بداهته تنبيك بالخبر

ومع ما أعطى الله تبارك وتعالى موسى ، عليه السلام ، من الحجّة البالغة ،  
ومن العلامات الظاهرة ، والبرهانات الواضحة ، إلى أن حلّ الله تلك المقدة  
وأطلق تلك الحبسة<sup>(٢)</sup> ، وأسقط تلك الحنة .

ومن أجل الحاجة إلى حُسن البيان ، وإعطاء الحروف حقوقها من الفصاحة —  
رأى أبو حذيفة إسقاطَ الراء من كلامه ، وإخراجها من حروفِ منطقهِ ؛ فلم يزل  
يكابد ذلك ويغالبه ، ويناضله ويساجله ، ويتأني لستره والراحة من هُجنته ،  
حتى انتظم له ما حاول ، واتسق له ما أُمل . ولولا استفاضة هذا الخبر وظهورُ  
هذه الحال حتى صار لغرابته مثلاً ، ولطرافته معلماً ، لما استخِرنا الإقرارَ به ،  
والتأكيدَ له . واستُ أعني خطبته المحفوظة ورسائله الخُلدة ، لأنّ ذلك يحتمل  
الصنعة ، وإنما عُنيتُ بحاجة الخصوم ومناقلة الأَكفاء ، ومفاوضة الإخوان .  
واللغة في الراء تكون بالغين والذال والياء ، والياء أقلها قبوحاً ، وأوجدها في كبار  
الناس وبلغائهم وأشرفهم وعلمائهم .

وكانت لغة محمد بن شبيب المتكلم ، بالغين ، فإذا حمل على نفسه وقوم<sup>١٥</sup>  
لسانه أخرج الراء . وقد ذكره في ذلك أبو الطروق الضبي<sup>(٣)</sup> فقال :

علمٌ بإبدال الحروف وقامعٌ      لكل خطيب يغلب الحق باطله

(١) هو عبد الله بن رواحة الأنصاري . انظر الإصابة ٤٦٦ . وبعض أبيات القصيدة  
في السيرة ٧٩٢ جوتنجن والمؤتلف ١٢٧ .

(٢) فيما عدال : « ورفع تلك الحبسة » .

(٣) أبو الطروق ، لم أجده له ترجمة إلا ما قال ابن خلكان ، أنه كان شاعراً من  
شعراء المعتزلة ، وأنه مدح واصل بن عطاء بإطالة الخطب ، واجتبابه الراء على كثرة تردها في  
الكلام . انظر الوفيات في ترجمة واصل بن عطاء . وقد ذكره المرزباني في معجمه ٥١٣ في  
باب ذكر من غلبت كنيته على اسمه . وانظر الحيوان ( ٦ : ٩٢ ) .

وكان واصل بن عطاء قبيح اللثة شنيعها ، وكان طويل العنق جدًّا ؛ ولذلك قال بشار الأعشى :

مالي أشايِعُ غزَّالاً له عُنُقٌ كِنْفَنُقِ الدَّوِّ إن وُلِّي وإن مَثَلًا<sup>(١)</sup>  
عُنُقَ الزَّرَافَةِ ما بالي وبالكُمُ اتُّكْفَرُونَ رجالاً أكَفَرُوا رَجُلًا  
فلما بها واصلًا وصوبَ رأى إبليسَ في تقديم النار على الطَّين ، وقال :  
الأرض مظلمةٌ والنارُ مُشرِّقةٌ والنارُ معبودةٌ مذ كانت النارُ  
وجعل واصلًا غزَّالاً ، وزعم أن جميع المسلمين كفروا بعد وفاة الرسول صلى الله  
عليه وسلم ، ف قيل له : وعلىَّ أيضاً ؟ فأنشد :  
وما دونَ الثلاثة أمَّ عمرو بصاحبك الذي لا تَصِحُّبُهَا<sup>(٢)</sup>  
قال واصل بن عطاء عند ذلك : «أما لهذا الأعشى الملحد المشنف المكنى بأبي معاذ  
مَن يقتله<sup>(٣)</sup> . أما والله لولا أن الغيلة سجيَّةٌ من سجايا الغالية ، لبمنت إليه من  
يبيع بطنه على مضجعه ، ويقتله في جوف منزله وفي يوم حَفَله ، ثم كان لا يتولَّى  
ذلك منه إلا عُقيليَّ أو سدوسيَّ<sup>(٤)</sup> » .

قال إسماعيل بن محمد الأنصاري ، وعبد الكريم بن روح الغفاري : قال  
أبو حفص عمر بن أبي عثمان الشَّرمي : ألا تريان كيف تجنب الرأ في كلامه هذا  
وأتما للذي تريان من سلامته وقلة ظهور التكلف فيه لا ظفان به التكلف ،  
مع امتناعه من حَرَفِ كثير الدَّوران في الكلام . ألا تريان أنه حين لم يستطع

(١) المنفق ، بكسر النونين : ذكر النعام . والدو والدوية والداوية : الفلاة .  
(٢) البيت لعمر بن كلثوم في معاقته . فيما عدال : « وما شر الثلاثة » وهي الرواية  
المعروفة . صبح القوم : سقايم الصبح ، والمراد به الحُر . وفي أصول الكتاب : « لا تصحبينا »  
(٣) المشنف : الذي لبس الشنف ، وهو بالفتح : القرط في أعلى الأذن . وفيما عدال :  
« المكنى » بدل « المكنى » .  
(٤) بشار بن برد من أصل فارسي ، وكان أبوه برد مولى لأُمِ الأطباء العقيلية السدوسية ،  
فادعى بشار أنه مولى بني عقيل لنزوله فيهم . الأغاني ( ٣ : ٢٠ ) .

أن يقول بشار، وابن بُرد، والمرعث، جعل المشتف بدلا من المرعث، والملحد بدلا من الكافر؛ وقال: لولا أن الغيلة سجيّةٌ من سجايا الغالية، ولم يذكر المنصورية ولا المغيرة<sup>(١)</sup>؛ لمكان الرأ؛ وقال: لبعثت إليه من يبيع بطنه، ولم يقل: لأرسلتُ إليه؛ وقال: على مضجعه، ولم يقل: على فراشه.

وكان إذا أراد أن يذكُر البرّ قال: القمح أو الحنطة. والحنطة لغة كوفيّة والقمح لغة شاميّة. هذا وهو يعلم أن لغة من قال برّ، أفصح من لغة من قال قمح أو حنطة. وقال أبو ذؤيب الهذلي<sup>(٢)</sup>:

لا دَرَّ دَرِّيَ إن أطعمتُ نازلم قِرِفَ الحَتِيّ وعندي البرّ مكنوز<sup>(٣)</sup>

وقال أمية بن أبي الصلت في مديح عبد الله بن جدعان<sup>(٤)</sup>:

له داع بمكة مشـمـعلٌ وآخرُ فوق دارته يُفادِي

(١) المنصورية: إحدى فرق الغالية من الشيعة، وهم أصحاب أبي منصور العجلي، وكان يزعم أن عليا هو الكسف الساقط من السماء، وأن أول ما خلق الله عيسى عليه السلام، ثم علي بن أبي طالب. انظر الملل (٢: ١٤) ومفاتيح العلوم ٢٢ والمواقف ٦٢٥ والفرق بين الفرق ٢٣٤ والمغيرة: فرقة من غلاة الشيعة أيضا، وهم أصحاب المنيرة بن سعيد العجلي. وكان مولى لخالد بن عبد الله القسري، ادعى النبوة لنفسه، وغلا في حق علي غلوا ظاهراً. انظر الملل (٢: ١٣) ومفاتيح العلوم ٢٠ والمواقف ٦٢٤ والفرق بين الفرق ٢٢٩ والحيوان (٢: ٢٦٧).

(٢) وكذا نسب الجاحظ في الحيوان (٥: ٢٨٥). وفما عدال: المتنخل الهذلي، وهذه النسبة الأخيرة في القسم الثاني من مجموعة أشعار الهذليين ص ٨٧ وجهرة ابن دريد (١: ٢٧). وانظر اللسان (٥: ٣٦٥/١٨: ١٧٩) وجهرة الأمثال للعسكري ١٧٩. (٣) القرف، بالكسر: انقشر. والحتي: سويق المقل، وقيل رديته؛ وقيل يابسه. (٤) عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، أحد أجواد العرب في الجاهلية، وكان ممدحا لأمية بن أبي الصلت، مدحه بقوله:

أذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء

ثم بقوله:

عطاؤك زين لامرئٍ إن حيوته يـبـذل وما كل عطاء يزين

وكان له أمثال تسميان الجرادتين، فوهبه إياهما. الأعاني (٨: ٢ — ٤).

(٢ — البيان — أول)



إلى رُدْح من الشَّيزَى عليها لُبَابُ الْبُرِّ يُلْبِكُ بِالشَّهَادِ<sup>(١)</sup>  
 وقال بعض القرشيين يذكر قيس بن معديكرب ومقدمه مكة في كلمة له :  
 قيس أبو الأشعث بطريق اليمن لا يسأل السائل عنه ابن من<sup>(٢)</sup>  
 \* أشبع آل الله من برِّ عدن \*  
 وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « أَتُرَوْنَ أَنِّي لَا أَعْرِفُ رَقِيقَ الْعَيْشِ ؟  
 لُبَابُ الْبُرِّ بِصِفَارِ الْمَغْزَى<sup>(٣)</sup> » .

وسمع الحسن رجلاً يعيب الفالوذق ، فقال : « لُبَابُ الْبُرِّ ، بِلُعَابِ النَّحْلِ ،  
 بِخَالِصِ السَّمَنِ ، مَا عَابَ هَذَا مُسْلِمٌ ! » .

وقالت عائشة : « مَا شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَذِهِ الْبُرَّةِ  
 السَّمَاءِ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا » .

وأهل الأمصار إنما يتكلمون على لغة النازلة فيهم من العرب ، ولذلك تجد  
 الاختلاف في ألفاظ من ألفاظ أهل الكوفة والبصرة والشام ومصر .

حدثني أبو سعيد عبد الكريم بن روح قال : قال أهل مكة لمحمد بن  
 المنذر الشاعر<sup>(٤)</sup> : ليست لكم معاصر أهل البصرة لغةً فصيحة ، إنما الفصاحة

١٥ (١) الردح : جمع رداح ، كسحاب ، وهي الجفنة العظيمة . والشيزى : خشب أسود  
 تتخذ منه القصاع . واللباب : الخالص . والشهاد ، بالكسر : جمع شهد ، وهو العسل . وقد  
 نسب البيت في اللسان ( شيز ) إلى ابن الزبيري ، وفي ( ردح ، شهد ) إلى أمية .  
 (٢) ل : « يا ابن من » . والسائل تقرأ بالرفع بمعنى أنه لا يحتاج إلى التعريف بأبيه ،  
 وبالنصب بمعنى أنه يعطى من يعرف ومن لا يعرف .  
 (٣) انظر الحيوان ( ٥ : ٤٨١ ) .  
 ٢٠ (٤) هو محمد بن منذر ، مولى بني صبيح بن يربوع ، كان إماماً في علم اللغة وكلام العرب ،

وكان في أول أمره ناسكاً ملازماً للمسجد كثير النوافل جميل الأمر ، إلى أن قطن بعبد المجيد بن  
 عبد الوهاب الثقفي ، فتهتك بعد ستره ، وفتك بعد نسكه . وكان معاصراً للأصمعي وخلف  
 الأحرر وأبي العتاهية وأبي نواس . ومناذر ، بضم الميم . لمحمد أخبار حسنة في الأغاني  
 ( ١٧ : ٩ — ٣٠ ) . ٢٥

لنا أهل مكة . فقال ابن المناذر : أمّا ألفاظنا فأخكى الألفاظ للقرآن ، وأكثرها  
له موافقة ، فضعوا القرآن بعد هذا حيث شئتم . أنتم تسمّون القدر برُمة وتجمعون  
الرُمة على برام ، ونحن نقول قدر ونجمعها على قدور ، وقال الله عز وجل :  
﴿ وَجِفَانِ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ <sup>(١)</sup> ﴾ . وأنتم تسمّون البيت إذا كان فوق  
البيت عُلَّةً <sup>(٢)</sup> ، وتجمعون هذا الاسم على علالي ، ونحن نسمّيه غرفة ونجمعها  
على عُرفات وعُرف . وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ عُرفٌ مِنْ فَوْقِهَا عُرفٌ  
مَبْنِيَّةٌ ﴾ وقال : ﴿ وَهُمْ فِي الْعُرفَاتِ آمِنُونَ ﴾ . وأنتم تسمّون الطلّع الكافور  
والإغريض ونحن نسمّيه الطلّع . وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَنَحْلٍ طَلَعُهَا  
هَضِيمٌ ﴾ . فعدت عشر كلمات لم أحفظ أمانتها إلا هذه . ألا ترى أن أهل المدينة  
لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر علقوا بألفاظ من ألفاظهم ، ولذلك  
يسمّون البطيخ الخريز ، ويسمّون السميطة الرزّذق <sup>(٣)</sup> ، ويسمّون المصوص <sup>(٤)</sup>   
المزور <sup>(٥)</sup> ، ويسمون الشطرنج الإشتريج ، في غير ذلك من الأسماء . وكذلك  
أهل الكوفة ؛ فإنهم يسمّون المسحاة بال ، وبال بالفارسية .

ولو علق ذلك لغة أهل البصرة إذ نزلوا بأدنى بلاد فارس وأقصى بلاد العرب  
كان ذلك أشبه ، إذ كان أهل الكوفة قد نزلوا بأدنى بلاد النبط وأقصى  
بلاد العرب .

(١) كالجواب ، هذا ما في ل ، وهي قراءة ورش وأبي عمرو في الوصل ، وابن كثير  
ويعقوب في الوصل والوقف . وقراءة سائر القراء ( كالجواب ) وهي ما في سائر النسخ .  
وانظر الحيوان ( ٤ : ٦ / ٩١ : ١٦٣ ) .

(٢) العلية ، بكسر العين وضمتها مع تشديد اللام المكسورة ، لقتان .  
(٣) السميطة ، كشریف وبهية التصغير أيضاً : الأجر القائم بعضه فوق بعض . والرزّذق ،  
فارسي معرب ، وأصله بالفارسية « رسته » ومعناه السطر والصف من النخل وغيره . وفي  
الأصل : « الروذق » محرف .

(٤) المصوص : لحم يتقع في الخل ويطح .

ويسمى أهل الكوفة الخوك الباذرُوج<sup>(١)</sup> ، والباذرُوج بالفارسية ، والخوك كلمة عربية . وأهل البصرة إذا التقت أربع طرق يسمونها مُرَبَّعة ، ويسمونها أهل الكوفة الجِهارسُوك ، والجِهارسُوك بالفارسية . ويسمون الشوق والشويقة «وازار» ، والوازار بالفارسية . ويسمون القِشاء خِيارا ، والخيار بالفارسية . ويسمون المجذوم وَنِذِي ، بالفارسية .

✱ (وقد يستخفُّ الناسُ ألفاظاً ويستعملونها وغيرُها أحقُّ بذلك منها) ألا ترى

أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوعَ إلا في موضع العقاب أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر . والناس لا يذكرُ كرون السَّعْبَ ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة . وكذلك ذكر المطر ؛ لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام . والعامة وأكثرُ الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وبين ذكر

الغيث ، ولفظ القرآن الذي عليه نزلَ أنه إذا ذكر الأبصار لم يقلُ الأسماع ، وإذا ذكر سبع سموات لم يقلُ الأرضين . ألا تراه لا يجمع الأرض أرضين ، ولا السمع أسماعا . والجاري على أفواه العامة غيرُ ذلك لا يمتدِّدون من الألفاظ ما هو

أحقُّ بالذكر وأولى بالاستعمال . وقد زعم بعضُ القراء أنه لم يجزِ ذكر لفظ ١٤ النكاح في القرآن إلا في موضع التزويج .

والعامة ربما استخفت أقلَّ اللفتين وأضعفهما ، وتستعمل ما هو أقلُّ في أصل اللغة استعمالاً وتدعُّ ما هو أظهر وأكثر ، ولذلك صرنا نجد البيت من الشعر قد سار ولم يسر ما هو أجودُ منه ، وكذلك المثل السائر .

وقد يبلغُ الفارسُ والجوادُ الغاية في الشهرة ولا يُرزق ذلك الذكر والتنويه بعضُ من هو أولى بذلك منه . ألا ترى أن العامة ابنُ القرية<sup>(٢)</sup> عندها أشهر في

(١) الباذرُوج ، ذكر في المتمد ١٠ أنه ربحانة معروفة .

(٢) ابن القرية ، هو أبو سليمان أيوب بن زيد ، كان أعرايياً أمياً . وهو معدود في

جدة الخطباء المشهورين ، قتله الحجاج بن يوسف سنة ٨٤ . والقرية ، بكسر القاف وتمديد =



الخطابة من سبحان وائل . وعبيد الله بن الحر<sup>(١)</sup> أذكرُ عندهم في الفروسيّة من زهير بن ذؤيب . وكذلك مذهبهم في عنتر بن شداد ، وعُتَيْبَة بن الحارث بن شهاب<sup>(٢)</sup> . وهم يضربون المثل بعمر بن معد يكرب ، ولا يعرفون بسطام بن قيس<sup>(٣)</sup> .

- وفي القرآن معانٍ لا تكاد تفتقر ، مثل الصلاة والزكاة ، والجوع والخوف ، والجنة والنار ، والرغبة والرغبة ، والمهاجرين والأنصار ، والجن والإنس . قال قطرب : أنشدني ضرار بن عمرو<sup>(٤)</sup> قول الشاعر في واصل بن عطاء :  
ويجعل البرّ قحاً في تصرّفه وجانبَ الرءى حتّى احتال للشعر<sup>(٥)</sup>

= الرءاء المكسورة : اسم لإحدى جداته . وذكر الأصماني في الأغاني أن ثلاثة أشخاص شاعت أخبارهم واشتهرت أخبارهم ولا حقيقة لهم ولا وجود في الدنيا ، وهم مجنون ليلى ، وابن القرية ، وابن أبي العقب . انظر وفيات الأعيان والمعارف ٢٥٨ والأغاني ( ٢ : ١٦٣ ) .

(١) عبيد الله بن الحر الجعفي ، قائد من الشجعان الأبطال ، وكان بينه وبين مصعب بن الزبير منافسة ، صمد عبيد الله لرجال مصعب صموداً ، ولكن أصحابه تفرقوا عنه تخاف أن يؤسر فألقى بنفسه في الفرات فغرق . وكان عبيد الله شاعراً خلا . انظر ابن الأثير في حوادث سنة ٥٨ هـ والحيوان ( ٢ : ١٠٣ — ١٠٤ ) .

(٢) كان فارس تميم « وفيه يقول عمرو بن معد يكرب : « ما أبالي أي ظعينة لقيت على ماء من أمواه معد ، ما يلقى دونها عبداها أو حراها » يعني بالحريّن عاصم بن الطفيل وعُتَيْبَة بن الحارث ، وبالعبد بن عنتر والسليك بن السلكة . الأغاني ( ١٤ : ٢٧ ) .

(٣) بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني ، سيد شيبان ، ومن أشهر فرسان العرب في الجاهلية ، أدرك الإسلام ولم يسلم ، وقتله عاصم بن خليفة الضبي يوم الشقيقة .

(٤) ضرار بن عمرو ، صاحب مذهب الضرارية من فرق الجبرية ، وكان في بدء أمره تلميذاً لواصل بن عطاء المعتزلي ، ثم خالفه في خلق الأعمال وإنكار عذاب القبر . الاعتقادات للرازي ٦٩ والدرق بين الفرق ٢٠١ . ويحكى عن ضرار أنه كان ينكر حرف عبد الله بن مسعود ، وحرف أبي بن كعب ، ويقطع بأن الله لم ينزله . الملل والنحل ( ١ : ١١٥ ) . قال أحمد ابن حنبل : شهدت على ضرار عند سعيد بن عبد الرحمن الجمحي القاضي ، فأمر بضرب عنقه فهرب ، وقيل إن يحيى بن خالد البرمكي أخفاه . لسان الميزان ( ٣ : ٢٠٣ ) .

(٥) من أسماء الشعر مما ليس فيه الرءاء « السبد » بالتحريك ، و « الهلب » بالضم ، و « المسيحة » ، وجمعها مسائح . و « الجمّة » : ما طال من الشعر ، و « اللمة » : ما زاد على الجمّة . و « الحصلة » ، بالضم : ما اجتمع من الشعر ، كذلك . انظر النخوص ( ١ : ٦٢ — ٦٩ ) .

ولم يُطَقْ مطراً والقول يُعْجَلُ فعادَ بالغيث إشفاقاً من المطرِ  
قال وسألت عثمان البري<sup>(١)</sup> : كيف كان واصلُ يصنع في العدد ، وكيف كان  
يصنع بعشرة وعشرين وأربعين ؛ وكيف كان يصنع بالقمر والبدر ويوم الأربعاء  
وشهر رمضان ، وكيف كان يصنع بالحرم وصفر وربيع الأول وربيع الآخر  
وجمادى الآخرة ورجب ؟ فقال : مالى فيه قولٌ إلا ما قال صفوان :

ملقن ملهم<sup>٢</sup> فيما يحـاوله : جمَّ خواطره جوابُ آفاقِ

وأشدنى ديسم<sup>(٢)</sup> قال : أنشدنى أبو محمد اليزيدى :

وخلة اللفظ في الياءات إن ذكرت كحلة اللفظ في اللامات والألف<sup>(٣)</sup>

وخصلة الراء فيها غيرُ خافية فاعرف مواقعها في القول والصّحفِ ١٥

يزعم أن هذه الحروف أكثر تردداً من غيرها ، والحاجة إليها أشد . واعتبر  
ذلك بأن تأخذ عدة رسائل وعدة خطب من جملة خطب الناس ورسائلهم ؛  
فإنك متى حصلت جميع حروفها ، وعددت كل شكل على حدة ، علمت أن هذه  
الحروف الحاجة إليها أشد .

(١) هو أبو سلمة عثمان بن مقسم البري الكندي البصري . قال السمعاني في الأنساب  
٧٧ : « هذه النسبة إلى البر ، وهو الحنطة ، وهذه النسبة إلى بيعه ، والمشهور بهذا الانتساب  
أبو سلمة عثمان بن مقسم البري الكندي مولى لهم من أهل الكوفة يروى عن قتادة ، وابن  
أبي اسحاق ، وحماد بن أبي سليمان ، وجابر ، وعاصم بن أبي النجود » . وكان قد روى معروفاً  
بالكذب ووضع الحديث . لسان الميزان ( ٤١ : ١٥٥ ) .

(٢) هو ديسم الغزى أحد من هجأه بشار . الحيوان ( ١ : ١٨٣ ) . وكان بشار  
كثير الولوع بديسم الغزى ، وكان صديقاً له ، وهو مع ذلك يكثر هجاءه . الأغاني  
( ٢٧ : ٣ ) .

(٣) الخلة ، بالفتح : الخصلة . فيما عدال : « إن فقدت » والمعنى يتجه بكل منهما .

ذكر ما جاء في تلقيب واصل بالغزال ومن نقي ذلك عنه

قال أبو عثمان : فمن ذلك ما خبرنا به الأصمعي قال : أنشدني المعتز بن سليمان ،

لإسحاق بن سويد العدوي :

برئت من الخوارج لست منهم      من الغزال منهم وابن باب<sup>(١)</sup>  
ومن قوم إذا ذكروا علياً      يردون السلام على السحاب  
ولكني أحبُّ بكلِّ قلبي      وأعلمُ أن ذاك من الصواب  
رسول الله والصدِّيق حُبًّا      به أرجو غداً حُسن الثواب<sup>(٢)</sup>  
وفي مثل ذلك قال بشار :

مالي أشايعُ غزاً لا له عنق      كنفنق الدوان ولي وإن مثلاً<sup>(٣)</sup>  
ومن ذلك قول معدان الشميطي<sup>(٤)</sup> :

يوم تُشقى النفوسُ من يعضر اللؤم      ويثنى بسامة الرجال<sup>(٥)</sup>  
وعـدي وتيمها وثقيف      وأمي وتغلب وهـلال  
لا حرورا ولا النواصبُ تنجؤ      لا ولا صخبُ واصل الغزال<sup>(٦)</sup>

(١) يعني بالغزال واصل بن عطاء . وابن باب ، هو عمرو بن عبيد ، من شيوخ المعتزلة ،  
وأحد الزهاد المشهورين . توفي بمران سنة ١٤٤ وراثه المصور . قالوا : ولم يسمع بخليفه رثي  
من دونه سواء . تاريخ بغداد ٦٦٥٢ والمعارف ٢١٢ .

(٢) فيما عدال : « حسن المآب » .

(٣) سبق البيت في ص ١٦ .

(٤) هو أبو السرى معدان الأعمى الشميطي المديري . ونسبته إلى الشميطة ، وهي  
فرقة من الشيعة الإمامية الرافضة ، تنتمي إلى أحمز بن شميطة صاحب المختار . وقد قتلها معا  
مصعب بن الزبير . وفي الأصل : « الشميطي » تحريف . انظر الفرق بين الفرق ٣٦ ، ٣٩ ،  
ومفاتيح العلوم ٢٢ وكامل المبرد ٢٣٣ والملل والنحل ( ٢ : ٣ ) .

(٥) يعصر ، أبو قبيلة ، وهو يعصر — ويقال أعصر أيضاً — بن سعيد بن قيس  
ابن غطفان . انظر الاشتقاق ١٦٤ والمعارف ٣٦ والقاموس ( عصر ) . وسامة ، هو سامة  
ابن لؤي ، ولقبه بالرحال لأن أخاه عامر بن لؤي توعده حين فقأ عينه ، فرحل إلى عمان هاربا  
حيث لقي حتفه في الطريق . انظر سيرة ابن هشام ٦٣ جوتجن .

(٦) النواصب ، والناصبية ، وأهل النصب : المتدينون بيفضة علي ؛ لأنهم نصبوا له ، =



وكان بشارٌ كثير المديح لو اصيل بن عطاء قبل أن يدين بشارٌ بالرجعة ، ويكفر جميع الأمة . وكان قد قال في تفضيله على خالد بن صفوان<sup>(١)</sup> وشبيب بن شيبه<sup>(٢)</sup> ،  
والفضل بن عيسى<sup>(٣)</sup> ، يومَ خطبوا عند عبد الله بن عمر بن عبد العزيز والى العراق :  
أبا خذيفة قد أوتيت مُفجبةً في خطبة بدّدت من غير تقدير  
وإن قولاً يروق الخالد بن معاً لمُسكتٍ مخرسٍ عن كلّ تحبير  
لأنه كان مع ارتجاله الخطبة التي نزع منها الراء<sup>(٤)</sup> ، كانت مع ذلك أطول  
من خطبهم . وقال بشار :

تكلّفوا القول والأقوام قد خفلوا      وحبّروا خطباً ناهيك من خطب  
فقام مرتجلاً تغلى بداهته      كرجل القين لما خفّ باللهب  
وجانب الراء لم يشعر بها أحد      قبل التصفّح والإغراق في الطلب<sup>(٥)</sup>  
وقال في كلمة له يعنى تلك الخطبة :  
فهذا بديهة لا كتخبير قائل      إذا ما أراد القول زوّره شهراً<sup>(٦)</sup>

أى عادوه . فيما عدال : « النوايب » تحريف ، صواب هذه « النوايب » وقد أشير إلى هذه الرواية الأخيرة في هامش ل .

(١) هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهم ، كان قريباً لشبيب ، وعلمنا من أعلام الخطابة ، وقد وفد إلى هشام ، وكان من سمار أبي العباس ، وكان مطلقاً « روى أنه قال : « ما من ليلة أحب إلى من ليلة قد طلقت فيها نساءً ، فأرجم والستور قد قلعت ، ومتاع البيت قد نقل ، فتبعث إلى بنتي بسليخة فيها طعاعى ، وبعث إلى الأخرى بفراش أنام عليه » . انظر المعارف ١٧٧ .

(٢) شبيب بن شيبه ، كان من رهنه خالد بن صفوان ، وكان بينهما منافسة شديدة ، وهو شبيب بن شيبه بن عبد الله بن عبد الله بن الأهم . وسيرد ذكره فيما بعد .  
(٣) هو الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي ، وسيترجم له الجاحظ في باب أسماء الخطباء والبلغاء والأنبياء .

(٤) خطبة واصل بن عطاء التي جانب فيها الراء مخنوعة في مكتبة مدرسة النبي شيت بالموصل . انظر مخطوطات الموصل ص ٢٠٨ .

(٥) فيما عدال : « لم يشعر به أحد » ، وهي رواية الأغاني ( ٣ : ٥٩ ) .

(٦) زور الكلام : أصلحه وهياه .

١٥

٢٠

٢٥

فلما انقلب عليهم بشارٌ ومقاتله لهم بادية ، هجوه ونفوه ، فما زال غائباً حتى مات عمرو بن عبّيد . وقال صفوان الأنصاري :

متى كان غزال له يا ابن حوشب (١)  
أما كان عثمان الطويل ابن خالد (٢)  
له خلف شعب الصّين في كل ثغرة (٣)  
رجال دُعاة لا يفلّ غريمهم (٤)  
إذا قال مُرثوا في الشتاء تطوعوا  
بهجرة أوطان وبذل وكلمة  
فأنجح مسعاهم وأثقب زندهم (٥)  
وأوتاد أرض الله في كل بلدة  
وما كان سحبان يشق غبارهم  
ولا الفائق النّخار والشيخ دغل (٦)  
غلام كعمر وأوكيسى بن حاضِر (١)  
أو القرم حفص نهية للمخاطر (٢)  
إلى سوسها الأقصى وخلف البرابر (٣)  
تهكم جبار ولا كيد ما كره (٤)  
وإن كان صيف لم يخف شهر ماجر (٥)  
وشدة أخطار وكدّ المسافر  
وأورى بفلج للمخاصم قاهر (٦)  
وموضع فتياها وعلم التشاجر (٧)  
ولا الشّدق من حيّ هلال بن عامر (٨)  
إذا وصلوا أيمانهم بالخاصر (٩)

١٧

(١) عيسى بن حاضِر ، أحد رجال المعتزلة ، وكان صاحب عمرو بن عبّيد ، انظر الحيوان (١ : ٣٣٧ — ٣٣٨) .

(٢) حفص ، هو حفص الفرد ، ذكره ابن النديم في الفهرست ٢٥٥ مصر ١٨٠ .  
ليبسك ، وذكر أنه من الحجرة ، وكان من أهل مصر ، قدم البصرة فسمع بأبي الهذيل واجتمع معه وناظره ، فقطعه أبو الهذيل . والنهاية ، بالضم : غابة كل شيء ، كالنهاية . والمخاطر : الذي يخاطر غيره ، أي يراهنه .

(٣) السوس الأقصى : كورة بالمغرب مدينتها طنجة . والسوس الأدنى : بلدة بالأهواز .  
(٤) العزيم والعزيمة والعزم والمعزم ، بمعنى . والتهكم : التكبر ، ويقال تهكم عليه ، إذا اشتد غضبه .

(٥) تطاوع للأمر وتطوع به وتطوعه : تكلف استطاعته . فيا عدال : « تطاوعوا » و « وإن كان صيفا » .

(٦) أثقب الزند : قدحه فأخرج منه النار . وأورى الزند لإبراء : أثقبه .  
(٧) التشاجر : التنازع والاختلاف في الخصومات ، أراد النزاع الكلامي .  
(٨) الشّدق : جمع أشدق ، وهو المتفوه ذو البيان .

(٩) النخار ، هو النخار بن أوس العذري ، قال فيه صاحب القاموس « أنسب العرب » .  
وكان معاصراً لجميل الشاعر ، وقد هجاه بشعر في الأغاني (٧ : ٩٥) . وسيأتى قول الجاحظ في علة تسميته بالنخار ، أنه ربما حمى في الكلام فنخر . ودغل ، هو دغل بن حنظلة =

ولا القالة الأعْلون رهطُ مكحلٍ إذا نطقوا في الصلح بين العشائر<sup>(١)</sup>

بجمع من الجفّين راضٍ وساخطٍ وقد زحفت بُدّاؤهم للمحاضر<sup>(٢)</sup>

الجفّان : بكر وتميم . والروّقان : بكر وتغلب . والفاران : الأزد وتميم . ويقال ذلك لكل عمارة من الناس<sup>(٣)</sup> ، وهي الجمع ، وهم العمائر أيضا : غار . والجفّ أيضا : قشر الطلعة .

تلقّب بالفرّال واحد عصره فمن الليتامى والقبيل المكابر

ومن لِحَرُورِيٍّ وآخرَ رافضٍ وآخرَ مُرجِيٍّ وآخرَ جائرٍ<sup>(٤)</sup>

وأمرٍ بمعروفٍ وإنكارٍ منكرٍ وتحصين دين الله من كل كافر

يُصَيِّبون فضل القول في كل موطنٍ كما طبقت في العظم مُدْيَةُ جازرٍ

تراهم كأنّ الطير فوق رؤوسهم على عمةٍ معروفةٍ في العشائر

وسياهم معروفةٍ في وجوههم وفي المشي حجاجاً وفوق الأباغر

وفي رَكْمَةٍ تأتي على الليل كله وظاهر قول في مثال الضماير

وفي قصّ هُدّابٍ وإحفاء شاربٍ وكوزٍ على شيبٍ يُضَيءُ لناظرٍ<sup>(٥)</sup>

وعنفقةٍ مصلومةٍ ولنعلٍه قبالةٍ في رُذْنٍ رحيب الخواصر<sup>(٦)</sup>

فتلك علاماتٌ تحيط بوصفهم وليس جهول القوم في علم خابرٍ<sup>(٧)</sup>

= السدوسي ، أدرك النبي ولم يسمع منه شيئا ، ووفد على معاوية ، وقتلته الأزارقة . انظر أمثال الميداني في « أنسب من دغفل » والإصابة ٢٣٩٥ .

(١) مكحل ، هو عمرو بن الأهتم المنقري ، كما سيأتي في (١ : ٣٩) من أرقام الأصل .

(٢) البداء : جمع باد ، وهو ساكن البادية . والمحاضر : المناهل يجتمعون عليها .

(٣) الجف ، والروق ، والفار : الجمع الكثير من الناس .

(٤) ب : « حائر » .

(٥) السكور : لوث العمامة . أى إدارتها على الرأس .

(٦) العنفقة : ما بين الشفة السفلى والذقن . قبال النعل : زمامها .

(٧) ب : « في جرم خابر » .



وفي واصل يقول صفوان :

فما مَسَّ ديناراً ولا صرّاً درهما

ولا عرف الثوب الذي هو قاطعه

وفيه يقول أسباط بن واصل الشيباني :

وأشهد أنّ الله سَمَّاكَ واصلاً

وأنتك محمود النقيبة والشيم

ولما قام بشار بعذر<sup>(١)</sup> إبليس في أنّ النار خير من الأرض ، وذَكَرَ واصلاً

بما ذكره به ، قال صفوان :

زعمت بأنّ النار أكرمُ عنصراً

وفي الأرض تحمياً بالحجارة والزند<sup>(٢)</sup>

وتخلّق في أرحامها وأرومها

أعاجيب لا تحصى بخط ولا عقد<sup>(٣)</sup>

وفي القعر من لُجّ البحار منافع

من اللؤلؤ المكنون والعنبر الورد

كذلك سرّ الأرض في البحر كله

وفي الفيضة الغناء والجبل الصلد<sup>(٤)</sup>

ولا بدّ من أرض لكل مطير

وكلّ سبوح في الغماير من جدّ<sup>(٥)</sup>

كذلك ما ينساح في الأرض ماشياً

على بطنه مشى المجانب للقصد<sup>(٦)</sup>

ويسرى على جلد يقيم حُزوزه

تعمج ماء السيل في صَبَبٍ حرد<sup>(٧)</sup>

وفي قلل الأجيال خلف مُقطم

زبرجد أملاك الوري ساعة الحسد<sup>(٨)</sup>

١٥

(١) فيما عدال : « يعذر » .

(٢) يعني أنّ النار كامنّة في الحجارة والزند .

(٣) الأروم : جمع أرومة ، وهي الأصل . والعقد : ضرب من الحساب .

(٤) في الأصل : « لكل مطهر » ولا يستقيم به المعنى ، وصوابه من الفرق بين الفرق ٤٠

حيث أنشد القصيدة . والغماير : جمع غمير ، وهو الماء الكثير . والجد ، بالضم والفتح : شاطئ النهر ، أي لا بد لكل سايق من شاطئ .

٢٠

(٥) ينساح : يمشى على بطنه . فيما عدال : « كذلك وما ينساح » .

(٦) التعمج : التلوى . والصبيب : الموضع المنحدر . والحرد : المتعجى الممتلئ .

(٧) المقطم : جبل يمتد من أسوان على شاطئ النيل الشرقي حتى يكون منقطعه طرف

القاهرة . قال ياقوت : « وذكر قوم أنه جبل الزبرجد » . والأملاك : الملوك .

وفي الحرّة الرّجلاء تُنقى معادن<sup>(١)</sup>      لمن مغارات تبجّس<sup>(٢)</sup> بالنّقد<sup>(٣)</sup>  
 من الذهب الإبريز والفضة التي      تروق وتُضيّ ذا القناعة والزهد  
 وكلّ فلزّ من نحاس وأنك<sup>(٤)</sup>      ومن زئبق حيّ ونوشاذر<sup>(٥)</sup> سُندي<sup>(٦)</sup>  
 وفيها زراينخ ومكر<sup>(٧)</sup> ومزتك<sup>(٨)</sup>      ومن مرّقشينا غير كاب ولا مُكدي<sup>(٩)</sup>  
 وفيها ضروب القار والشبّ والمها      وأصناف كبريت مطاولة<sup>(١٠)</sup> الود<sup>(١١)</sup>  
 ترى العرق منها في المقاطع لا تحا<sup>(١٢)</sup>      كما قدّت الحساء حاشية البرد  
 ومن إندج<sup>(١٣)</sup> جون وكلّس<sup>(١٤)</sup> وفضة<sup>(١٥)</sup>      ومن توتياء في معادنه هندی<sup>(١٦)</sup>  
 وفي كلّ أغوار البلاد معادن<sup>(١٧)</sup>      وفي ظاهر البیداء من مستو<sup>(١٨)</sup> نجد<sup>(١٩)</sup>  
 وكلّ يواقيت الأنام وحليها      من الأرض والأحجار فاخرة المجد  
 وفيها مقام الخلل والركن<sup>(٢٠)</sup> والصفّا      ومُستلم الحجاج من جنة الخلد

(١) الحرّة : أرض حجارها سوداء والرجلاء : التي لا يستطيع المشي فيها حتى يترجل فيها ؛ لحشوتها وصعوبتها . تبجّس بالنقد ، أي تنفجر بالذهب والفضة .

(٢) الفلزّ : جواهر الأرض كلها . والآنك : الأسرب ، وهو الرصاص القلعي . وقال كراع : هو القزدير . وجعل الزئبق حيا لسرعة حركته . والنوشاذر ، بالذال المضمومة ، ويقال بالمهملة أيضاً : حجر صاف كالبلور . انظر حواشي الحيوان ( ٥ : ٣٤٩ ) . فيما عدال : « ونوشادر » . وفي الفرق بين الفرق ٤٠ : « ونوشادر سندی » نسبة إلى السد . قال داود « يكون بالبلاد الحارة » .

(٣) الزرينخ : معدن له ألوان كثيرة ، منها الأصفر والأحمر والأخضر ، وأجودها الصفائح الذي يستعمله النقاشون الذي له لون كالون الذهب وكانت صفائحها تنقشر وكأنها مركبة بعضها فوق بعض . المعتمد لابن رسولاً ١٤٠ . وفي اللسان أنه لفظ أعجمي ، وضبط فيه وفي المغرب ١٧٤ بكسر الزاي . والمسكر ، بالفتح : المفرة ، وهي طين أحمر يصنع به . والمرتك : مبيض المراداسنج . والمراداسنج : رصاص غيظ وأسرنج أورصاص محروق يسبك حتى يمتزج ، وتبييضه أن يلف في صوف ويطحن بقول وكلما نضج غير الصوف والقول حتى يبيض . تذكرة داود . وهو فارسي معرب . والمرقشينا : صنف من الحجارة يستخرج منه النحاس . المعتمد .

(٤) المها : جمع مهاة ، وهي البلورة التي تبص لشدة بياضها . فيما عدال : « النهى » وهو بالفتح : ضرب من الحرز .

(٥) النجد : ما غلظ من الأرض وارتفع واستوى .

وفي صخرة الحِضْر التي عند حُوتِها      وفي الحجر المُنْهَى لمُوسَى على عَمْدٍ<sup>(١)</sup>  
وفي الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ تُصَدِّعُ آيَةً      لَأَمْ فَصِيلِ ذِي رُغَاءٍ وَذِي وَخْدٍ<sup>(٢)</sup>  
مُفَاخِرُ اللَّطِينِ الَّذِي كَانَ أَصْلَنَا      وَنَحْنُ بَنُوهُ غَيْرَ شَكٍّ وَلَا جَعْدٍ  
فَذَلِكَ تَدِيرٌ وَنَفْعٌ وَحَكْمَةٌ      وَأَوْضَحُ بَرَهَانٍ عَلَى الْوَاحِدِ الْفَرْدِ  
أَتَجْمَلُ عَمْرًا وَالنَّطَاسِيَّ وَاصِلًا      كَأَتْبَاعِ دَيْصَانَ وَهَمِ قُمْشُ الْمَدِّ<sup>(٣)</sup>  
وَتَفَخَّرَ بِالْمِلَاءِ وَالْعِلْجِ عَاصِمٍ      وَتَضَحَكُ مِنْ جِيدِ الرَّئِيسِ أَبِي الْجَمْدِ<sup>(٤)</sup>  
وَتَحْكِي لَدَى الْأَقْوَامِ شُنْمَةَ رَأْيِهِ      لِتَصْرِفَ أَهْوَاءَ النَّفُوسِ إِلَى الرَّدِّ  
وَسَمِيَّتِهِ الْغَزَّالِ فِي الشَّعْرِ مَطْنِبًا      وَمَوْلَاكَ عِنْدَ الظُّلْمِ قِسْمَتُهُ مُرْدِي

يقول : إن مولاك ملاح ؛ لأن الملاحين إذا تظلموا رفعوا المرادى .

فِيَا ابْنَ حَلِيفِ الطَّيْنِ وَاللَّوْمِ وَالْمَعَى      وَأَبْعَدِ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ طُرُقِ الرُّشْدِ<sup>(٥)</sup>  
أَتَهْجُو أَبَا بَكْرٍ وَتَخْلَعُ بَعْدَهُ      عَلِيًّا وَتَغْزُو كُلَّ ذَاكَ إِلَى بُرْدِ  
كَأَنَّكَ غَضَبَانٌ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ      وَطَالِبُ ذَخْلِ لَا يَبِيْتُ عَلَى حَقْدِ  
رَجَعْتَ إِلَى الْأَمْصَارِ مِنْ بَعْدِ وَاصِلِ      وَكُنْتَ شَرِيدًا فِي التَّهَانِمِ وَالْمُجْدِ<sup>(٦)</sup>

(١) صخرة الحضر : التي نسي عندها الحوت . وفي سورة الكهف : ( قال أرأيت  
إذ أوتينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت ) . والحضر ، بكسر الحاء ، ويقال فيه أيضاً خضر  
ككنف . أمهى الحجر : ظهر مأوه ، إشارة إلى ضرب موسى بعصاه الحجر .  
(٢) إشارة إلى الصخرة التي ظهرت منها ناقة صالح عشراء وتجت سقبا . والوخد :  
ضرب من سير الإبل . ب ، ح : « وجد » بالجيم ، وأثبت ما في ل واليمورية .  
(٣) ديسان : صاحب الديصانية من المجوس الثنوية ، والقمش : جمع قماش ، وهو  
الردال من كل شيء .  
(٤) الملاء ، هي حاضنة أبي منصور العجلي صاحب المنصورية . انظر الحيوان ( ٢ ) :  
٢٦٦ ، ٢٦٨ ) . وأبو الجعد ، كنية لواصل بن عطاء ، وكنيته المعروفة « أبو حذيفة » .  
(٥) في هامش ل : « إنما قال ابن حليف الطين ؛ لأن أباه كان نجارا يصنع الجرار » .  
(٦) التهائم : الأرض المنصوبة إلى البحر ، ومنه تهامة . والنجد ، بضم نين ، وسكن  
الجيم للشعر : جمع نجد ، وهو ما غلظ من الأرض وأشرف واستوى .

٢٠

٢٥



أَجْعَلْ لِي لَيْلِي النَّاعِظِيَةَ نِحْلَةً وَكَلَّ عَرِيقِي فِي التَّنَاسُخِ وَالرَّدِّ<sup>(١)</sup>  
عَلَيْكَ بَدْعِدِ وَالصَّدُوفِ وَفَرَتْنِي وَحَاضِنَتِي كِسْفِ وَزَامَلَتِي هِنْدِ<sup>(٢)</sup>  
تَوَاتِبِ أَقْمَاراً وَأَنْتِ مُشَوَّةٌ وَأَقْرَبُ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ شَبِّهِ الْقِرْدِ  
وَلِذَلِكَ قَالَ فِيهِ حَمَادٌ عَجَزَدَ<sup>(٣)</sup> بَعْدَ ذَلِكَ :

وَيَا أَقْبَحَ مِنْ قِرْدٍ إِذَا مَا عَمِيَ الْقِرْدُ

وَيَقَالُ إِنَّهُ لَمْ يَجْزَعْ بَشَارَ مِنْ شَيْءٍ جَزَعَهُ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ<sup>(٤)</sup> .

وَذَكَرَهُ الشَّاعِرُ وَذَكَرَ أَخُوهُ لِأَمِّهِ فَقَالَ :

لَقَدْ وَلَدْتُ أُمَّ الْأَكِيمِ أَعْرَجًا وَآخَرَ مَقْطُوعَ الْقَفَا نَاقِصَ الْعَضْدِ<sup>(٥)</sup>

وَكَانُوا ثَلَاثَةً مَخْتَلَفِي الْأَبَاءِ وَالْأُمِّ وَاحِدَةً ، وَكُلُّهُمْ وَلِدَ زَمِنًا . وَلِذَلِكَ قَالَ

بَعْضُ مَنْ يَهْجُوهُ :

إِذَا دَعَاهُ الْخَالُ أَقْعَى وَنَكَّصَ وَهُجِّنَةُ الْإِقْرَافِ فِيهِ بِالْحِصَصِ<sup>(٦)</sup>

وَقَالَ الشَّاعِرُ :

لَا تَشْهَدَنَّ بِخَارِجِي مُطْرِفٍ حَتَّى تَرَى مِنْ نَحْلِهِ أَفْرَاسًا<sup>(٧)</sup>

١٠ (١) لَيْلِي النَّاعِظِيَةُ : لِأَحَدِي نِسَاءِ الْعَالِيَةِ ، مَنْسُوبَةٌ إِلَى بَنِي نَاعِظٍ ، بِالْظَّاءِ الْمَجْمُوعَةِ ، وَهِيَ بَطْنٌ مِنَ الْعَرَبِ . انْظُرِ الْقَامُوسَ وَاللِّسَانَ وَالْجُمْهُورَةَ ( ٣ : ١٢١ ) . نَحْلَةٌ ، أَيْ صَاحِبَةُ نَحْلَةٍ وَمَذْهَبٌ .

(٢) وَدَعْدٌ ، وَأَخْتَاهَا مِنَ الْأَسْمَاءِ الشَّائِعَةِ فِي غَزَلِ الْعَرَبِ . وَالْكَسْفُ ، هُوَ أَبُو مَنْصُورِ الْعَجَلِيِّ . انْظُرِ الْحَيَوَانَ ( ٢ : ١٦٦ / ٦ : ٣٨٩ ) . وَالزَّامِلُ : مَنْ يَزْمِلُ غَيْرَهُ ، أَيْ يَتَّبِعُهُ .

(٣) حَمَادٌ عَجَزَدَ ، بِالْإِضَافَةِ ، هُوَ حَمَادُ بْنُ عَمْرِ بْنِ يُونُسَ ، شَاعِرٌ مِنْ تَخَضَّرِي الدَّوْلَتَيْنِ ، وَلَمْ يَشْهَرْ إِلَّا فِي الْعَبَّاسِيَّةِ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَشَارِ مَهَاجَةِ قَاحِشَةَ . تَوَفَّى سَنَةَ ١٦١ وَقِيلَ ١٦٨ .

(٤) انْظُرِ الْحَيَوَانَ ( ٤ : ٦٦ / ٦ : ٢٢٨ ) .

(٥) الْأَكِيمُ : مُصْغَرُ الْأَكَمَةِ ، وَهُوَ الَّذِي وَلَدَ أَعْمَى .

(٦) الْإِقْرَافُ : الْمَجْنُونُ مِنَ قَبْلِ الْأَبِ ، عَنَى أَنَّهُ لَيْثِمُ الْأُمِّ وَالْأَبِ .

(٧) أَيْ لَا تَشْهَدْ بِهِ الْمَخَافِلَ وَالْمَرْوَبَ . وَالْخَارِجِيُّ مِنَ الْخَيْلِ : الَّذِي يُخْرَجُ بِنَفْسِهِ مِنْ

٢٠ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُ عَرَقٌ فِي الْجُودَةِ . وَالطَّرَفُ كَالطَّارِفِ : الْمُسْتَحْدِثُ .

وقال صفوان الأنصاري في بشار وإخوته ، يخاطب أمهم :  
 وَلَدَتْ خُلْدًا وَذِيحًا فِي تَشْتَمِهِ وَبَعْدَهُ خُزْزًا يَشْتَدُّ فِي الصُّعْدِ<sup>(١)</sup>  
 ثَلَاثَةٌ مِنْ ثَلَاثٍ فَرَّقُوا فِرْقًا فَأَعْرِفْ بِذَلِكَ عِرْقَ الْخَالِ فِي الْوَلَدِ  
 الْخُلْدِ : ضَرْبٌ مِنَ الْجُرْذَانِ يُولَدُ أَعْمَى . وَالذِّيخُ : ذَكَرُ الضَّبَاعِ ، وَهُوَ أَعْرَجٌ .  
 وَالخُزْزُ : ذَكَرُ الْأَرَانِبِ ، وَهُوَ قَصِيرُ الْيَدَيْنِ لَا يَلْحَقُهُ الْكَلْبُ فِي الصُّعْدِ<sup>(٢)</sup> . وَقَالَ  
 بَعْدَ ذَلِكَ سَالِمَانُ الْأَعْمَى ، أَخُو مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ الْأَنْصَارِيِّ الشَّاعِرِ<sup>(٣)</sup> ، فِي اعْتِذَارِ  
 بَشَارٍ لِإِبْلِيسَ وَهُوَ يَنْجُرُ عَنْ كَرَمِ خِصَالِ الْأَرْضِ :

٢١ لَا بَدَ لِلْأَرْضِ إِنْ طَابَتْ وَإِنْ خَبِثَتْ مِنْ أَنْ تُحِيلَ إِلَيْهَا كُلَّ مَفْرُوسٍ  
 وَتُرَبِّبَ الْأَرْضُ إِنْ جِيدَتْ وَإِنْ قُحِطَتْ فَحَمَلَهَا أَبَدًا فِي آثَرِ مَنْفُوسٍ<sup>(٤)</sup>  
 وَبَطْنَهَا بِفِلْزٍ الْأَرْضُ ذُو خَبَرٍ بِكُلِّ ذِي جَوْهَرٍ فِي الْأَرْضِ مَرْمُوسٍ<sup>(٥)</sup>  
 الْفِلْزُ : جَوْهَرُ الْأَرْضِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنَّحَاسِ وَالْآنُكُ وَغَيْرِ ذَلِكَ .  
 وَكُلُّ آتِيَةٍ عَمَّتْ مَرَاتِقُهَا وَكُلُّ مُنْتَقِدٍ فِيهَا وَمَلْبُوسٍ  
 وَكُلُّ مَا عَوْنَهَا كَالْمِلْحِ مَرْفُوقَةٌ وَكُلُّهَا مُضْحِكٌ مِنْ قَوْلِ إِبْلِيسَ<sup>(٦)</sup>  
 وَقَالَ بَعْضُ خُلَمَاءِ بَغْدَادِ<sup>(٧)</sup> :

(١) التَّشْتَمُ ، أَرَادَ بِهِ الشَّتَامَةَ ، وَهُوَ الْقَبِيحُ . وَالصُّعْدُ : جَمْعُ الصُّعُودِ ، بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ الْعُقْبَةُ الشَّاقَّةُ .

(٢) انظر الحيوان ( ٥ : ٤٤٧ / ٦ : ٣٥٦ ، ٧ / ٣٧٥ : ١٣٢ ) .

(٣) وكذا في الحيوان ( ٤ : ١٩٥ ) لكن ياقوتاً في معجم البلدان ( ١١ : ٢٥٥ )

والصفدي في نكت الهميان ١٦٠ قد جعلاه ابناً لمسلم بن الوليد . قال ياقوت : « وهو ابن مسلم

ابن الوليد ، المعروف بصريع الفواني ، الشاعر المعروف ، كان كائيه شاعراً مجيداً » .

(٤) جيدت : مطرت بالجود ، وهو المطر الغزير . والمنفوس : المولود .

(٥) ل : « بكل جوهر » . والمرموس : المدفون .

(٦) الماعون : كل ما انتفع به .

(٧) الخلاء : جمع خليم ، وهو المستهتر بالشرب واللهو ، والذي أعطى نفسه هواها .

٢٥ فيما عدال : « خلفاء بغداد » ، وهو تحريف . وسبعاد البندان في ( ٢ : ١٧٥ ) من أرقام

الأصل ، وقبلهما : « وقال بعض الطيِّاب » . والطيِّاب ، بالكسر : جمع طيب ، وهو الفك

المزاح . انظر سيبويه ( ٢ : ٢١١ ) والحيوان ( ٣ : ٢٧ ) .

عَجِبْتُ مِنْ إِبْلِيسَ فِي كِبَرِهِ وَقُبْحِ مَا أَظْهَرَ مِنْ نَيْتِهِ<sup>(١)</sup>

تَاهَ عَلَى آدَمَ فِي سَجْدَةٍ وَصَارَ قَوَادًا لِدُرِّيَّتِهِ<sup>(٢)</sup>

وَذَكَرَهُ بِهَذَا الْمَعْنَى سَلِيمَانُ الْأَعْمَى ، أَخُو مُسْلِمِ الْأَنْصَارِيِّ<sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ :

يَأْتِي السَّجُودَ لَهُ مِنْ قَرْطِ نَخْوَتِهِ وَقَدْ نَحَوَّلَ فِي مَسَاحِلِ قَوَادٍ

وَقَالَ صَفْوَانُ فِي شَأْنِ وَاصِلٍ وَبَشَارٍ ، فِي شَأْنِ النَّارِ وَالطَّيْنِ ، فِي كَلِمَةٍ لَهُ :

وَفِي جَوْفِهَا لِلْعَبْدِ أَسْتَرٌ مَنْزِلٍ وَفِي ظَهْرِهَا يَقْضَى فَرَاثُضُهُ الْعَبْدُ

تَمَجُّ لُفَاطَ الْمَلَحِ مَجَّاجًا وَتَصْطَفِي سَبَائِكَ لَا تَعْدَا وَإِنْ قَدُمَ الْعَهْدُ

وَلَيْسَ بِمُحْصٍ كُنْهَ مَا فِي بُطُونِهَا حَسَابٌ وَلَا خَطٌّ وَإِنْ بَلَغَ الْجُهْدُ

فَسَائِلُ بَعْبِدِ اللَّهِ فِي يَوْمِ حَفْلِهِ وَذَلِكَ مَقَامٌ لَا يَشَاهِدُهُ وَغَدُ<sup>(٤)</sup>

أَقَامَ شَيْبٌ وَابْنُ صَفْوَانَ قَبْلَهُ بِقَوْلِ خَطِيبٍ لَا يَجَانِبُهُ الْقَصْدُ<sup>(٥)</sup>

وَقَامَ ابْنُ عَيْسَى ثُمَّ قَفَاهُ وَاصِلٌ فَأَبْدَعَ قَوْلًا مَا لَهُ فِي الْوَرَى نِدٌ ٢٢

فَمَا نَقَصَتْهُ الرَّاهُ إِذْ كَانَ قَادِرًا عَلَى تَرْكِهَا وَالْإِفْظُ مَطَرِدٌ مَرْدُ

فَقَضَّلَ عَبْدُ اللَّهِ خُطْبَةً وَاصِلٍ وَضَوْعٌ فِي قَسَمِ الصَّلَاتِ لَهُ الشُّكْدُ<sup>(٦)</sup>

فَأَقْنَعَ كُلَّ الْقَوْمِ شُكْرُ حِبَائِهِمْ وَقَلَّلَ ذَلِكَ الضَّعْفَ فِي عَيْنِهِ الزُّهْدُ

\*\*\*

قَدْ كَتَبْنَا احْتِجَاجَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ وَاصِلَ بْنَ عَطَاءٍ كَانَ غَزَالًا ، وَاحْتِجَاجَ مَنْ

(١) ب : « وَخَبْتُ مَا أَبْدَاهُ » .

(٢) ل : « فِي سَجْدَتِهِ » .

(٣) انظر ما سبق في ٣١ ص ٦ .

(٤) يشير إلى ما كان من اجتماع شبيب وخالدين صفوان والفضل بن عيسى وواصل ، عند عبد الله بن عمر بن عبد العزيز . انظر ما سبق ص ٢٤ .

(٥) القصد : المعتدل الذي لا يميل إلى أحد طرفي الإفراط والتفريط . ل :

« أَقَامَ شَيْبَان » .

(٦) الشكد ، بالضم : الجزاء والعطاء .



دفع ذلك عنه . ويزعم هؤلاء أن قول الناس واصل الغزال ، كما يقولون خالد  
الحداء<sup>(١)</sup> ، وكما يقولون هشام الدستوائي<sup>(٢)</sup> . وإنما قيل ذلك لأن الإباضية<sup>(٣)</sup> كانت  
تبعث إليه من صدقاتها ثياباً دستوائية ، فكان يكسوها الأعراب الذين يكونون  
بالجناب<sup>(٤)</sup> ، فأجابوه إلى قول الإباضية ، وكانوا قبل ذلك لا يزوجون الهجناء ،  
فأجابوه إلى التسوية وزوجوا هجيناً ، فقال الهجين في ذلك :

إنا وجدنا الدستوائيين الصائمين المتعبين — ديننا  
أفضل منكم حسباً وديننا أخزى الإله المتكبرين  
\* أفيكم من ينكح الهجيناً<sup>(٥)</sup> \*

وقال : إنما قيل ذلك لو اصل لأنه كان يكثر الجلوس<sup>(٦)</sup> في سوق الغزالين ، إلى  
أبي عبد الله ، مولى قطن الملاحى . وكذلك كانت حال خالد الحداء الفقيه .  
وكما قالوا : أبو مسعود البدرى<sup>(٧)</sup> ، لأنه كان نازلاً على ذلك الماء . وكما قالوا : أبو مالك

(١) هو خالد بن مهران ، ويكنى أبا المبارك ، مولى لقريش لآل عبد الله بن عامر بن  
كريز . قيل إنما سمي حداء لأنه كان يتكلم فيقول : اخذ على هذا الحديث . المعارف ٢١٩ .  
وقيل إنه تزوج امرأة قتل عليها في الخدائين فنسب إليها . السمعاني ١٦٠ .

(٢) هو أبو بكر هشام بن أبي عبد الله سنبر — بكسر — الدستوائي البصرى البكرى ،  
وكان يرمى بالفدر ، روى عن قتادة ، وروى عنه يحيى القطان . ودستوا ، بفتح الدال والتاء ،  
من بلاد فارس . مات سنة ١٥٢ أو ١٥٤ وله ثمان وسبعون سنة . معجم البلدان ، والمعارف  
٢٢٣ ، وتهذيب التهذيب ، وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١٥٥ ) .

(٣) الإباضية : فرقة من فرق الخوارج ، نسبة إلى عبد الله بن إباض ، الخارج في أيام  
مروان بن محمد . انظر آراءهم في الملل ( ١ : ١٨٠ ) والفرق بين الفرق ٨٢ والمواقف ٦٣٠ .  
(٤) الجناب ، بالفتح : موضع في أرض كلب في السماوة ، بين العراق والشام . ل :  
« بالجناب » تحريف .

(٥) الهجين : عربي ولد من أمه ، أو من أبوه خير من أمه .

(٦) فيما عدل : « لكثرة جلوسه » .

(٧) هو أبو مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصارى البدرى ، وشهرته بكنيته . صحابي  
شهد العقبة وبدر ، توفى سنة ٤٠ . الإصابة ٥٥٩٩ والسمعاني ٦٨ .

السُّدِّي<sup>(١)</sup>؛ لأنه كان يبيع الخُمُر في سُدَّة المسجد<sup>(٢)</sup>. وهذا الباب مستقصى في كتاب « الأسماء والكنى » وقد ذكرنا جملة منه في كتاب « أبناء السَّراي والجهيرات ».

### ذكر الحروف التي تدخلها اللُّغة وما يحضرنى منها

\* قال أبو عثمان : وهي أربعة أحرف : القاف ، والسين ، واللام ، والراء . ٢٣  
فأما التي هي على الشين المعجمة فذلك شيء لا يصوره الخط ؛ لأنه ليس من الحروف المعروفة ، وإنما هو مخرج من الخارج ، والخارج لا تحصي ولا يُوقف عليها . وكذلك القول في حروف كثيرة من حروف لغات العجم ؛ وليس ذلك في شيء أكثر منه في لغة الخوز . وفي سواحل البحر من أسياف فارس ناس كثير ، كلامهم يشبه الصَّفير<sup>(٣)</sup> . فمن يستطيع أن يصور كثيراً من حروف الزمزمة والحروف التي تظهر من فم الجوسي إذا ترك الإفصاح عن معانيه ، وأخذ في باب الكناية وهو على الطعام .

فاللُّغة التي تعرض للسين تكون ناء ، كقولهم لأبي يكسوم<sup>(٤)</sup> : أبي يكثوم ؛ وكما يقولون بُثَّة ، إذا أرادوا بُسرة . وبثم الله ، إذا أرادوا بسم الله .  
والثانية اللُّغة التي تعرض للقاف ؛ فإن صاحبها يجعل القاف طاءً ، فإذا أراد أن يقول : قلت له ، قال : طلت له ؛ وإذا أراد أن يقول : قال لي ، قل : طال لي .

(١) في القاموس (سدد) : « وإسماعيل السدي لبيمه المقام في سدة مسجد الكوفة » ومثله في اللسان . وفي تهذيب التهذيب : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي ، أبو محمد الكوفي . مات سنة سبع وعشرين ومائة . وذكر السمعاني ٢٩٤ أنه مولى زينب بنت قيس بن مخزومة ، حجازي الأصل ، سكن الكوفة .

(٢) السدة ، بالضم : الباب ، أو ما حول المسجد من الرواق .

(٣) فيها عدال : « شبيه بالصفير » .

(٤) أبو اليكسوم : كنية أبرهة الملك الحبشي ، صاحب الفيل الذي وجه لهدم الكعبة ، وكان له ابن يسمى « يكسوم » ، وبه كان يكنى . انظر السيرة ٤١ جوتنجن .

✓ وأما اللُّثْغَةُ التي تقع في اللام فإنَّ من أهلها مَنْ يجعل اللام ياء فيقول بدل قوله : اعتلت : اعتيت ، وبدل جَمَل : جَمَى . وآخرون يجعلون اللام كافاً ، كالذي عرض لعمر أخى هلال ، فإنه كان إذا أراد أن يقول : ما العلة في هذا ، قال : مَكْمَكَةٌ في هذا .

✓ وأما اللُّثْغَةُ التي تقع في الراء فإنَّ عددَها يُضَعَفُ على عدد لُثْغَةِ اللام ؛ لأنَّ الذي يعرض لها أربعة أحرف : فمنهم مَنْ إذا أراد أن يقول عمرو ، قال : عَمَى ، فيجعل الراء ياء . ومنهم من إذا أراد أن يقول عمرو ، قال : عَمَغ ، فيجعل الراء غينا . ومنهم من إذا أراد أن يقول عمرو ، قال : عمذ ، فيجعل الراء ذالا . وإذا أنشد قول الشاعر<sup>(١)</sup> :

١٠ واستبدت مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبد  
قال :

واستبدت مَدة واحدة إنما العاجز من لا يستبد  
فمن هؤلاء على بن الجُنَيْد بن فريدى .

ومنهم من يجعل الراء ظاء معجمة ، فإذا أراد أن يقول :

١٥ واستبدت مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبد  
يقول :

واستبدت مَظَّة واحدة إنما العاجز من لا يستبد

ومنهم من يجعل \* الراء غيناً معجمة ، فإذا أراد أن ينشد هذا البيت قال :

٢٤

واستبدت مَغَّة واحدة إنما العاجز من لا يستبد

✓ كما أن الذي لُثِغَته بالياء ، إذا أراد أن يقول : « واستبدت مرة واحدة » ٢٠  
يقول « واستبدت مَيَّة واحدة » .

(١) هو عمر بن أبي ربيعة ، من قصيدة في ديوانه ٧٦ مطلعها :  
ليت هذا أجزتا ما تعد وشفت أنفسنا مما تجد



وأما اللُّثغة الخامسة التي كانت تعرض لواصل بن عطاء ، ولسليمان بن يزيد العدوي<sup>(١)</sup> الشاعر ، فليس إلى تصويرها سبيل . وكذلك اللُّثغة التي تعرض في السين<sup>(٢)</sup> كنعحو ما كان يعرض لمحمد بن الحجاج ، كاتب داود بن محمد ، كاتب أم جعفر ؛ فإن تلك أيضاً ليست لها صورة في الخط تُرى بالعين ، وإنما يصورها اللسان وتتأدَّى إلى السمع . وربما اجتمعت في الواحد لثغتان في حرفين ، كنعحو لثغة شوشى ، صاحب عبد الله بن خالد الأموى ؛ فإنه كان يجعل اللام ياء والراء ياء . قال مرة : مَوَيَّاءُ وَيَّيُّ أَيْ . يريد مولاى ولى الرِّى . واللُّثغة التي في الراء إذا كانت بالياء فهي أحترهنَّ وأوضعنَّ لذى المروءة ، ثم التى على الظاء ، ثم التى على الذال . فأما التي على الغين فهي أيسرهنَّ ، ويقال إن صاحبها لو جَهد نفسه جَهدَه ، وأحدَّ لسانه ، وتكَلَّفَ تَخْرَجَ الراء على حَقِّها والإفصاح بها ، لم يكُ بعيداً من أن نُجِيبه الطَّبِيعَة ، ويؤثِّر فيها ذلك التَّجَهُّدُ أثرًا حسنًا .

وقد كانت لثغة محمد بن شبيب المتكلم ، بالغين ، وكان إذا شاء أن يقول عَمَرُو ، ولعمري ، وما أشبه ذلك على الصَّحَّة قاله ، ولكمه كان يستقبل التكلف والتَّيُّؤَ لذلك ، فقلت له : إذا لم يكن المانع إلا هذا العذرَ فليستُ أشكُ أنك لو احتملتَ هذا التكلفَ والتَّيُّؤَ شهرًا واحدًا أن لسانك كان يستقيم .

فأما من تعتريه اللُّثغة في الضاد وربما اعتراه أيضاً في الصَّاد والراء ، حتَّى إذا أراد أن يقول مُضَرَّ قال مُضَيَّ ، فهذا وأشباهه لاحقون بشوشى .

وقد زعم ناسٌ من العوام أن موسى عليه السلام كان ألثغ ، ولم يقفوا من الحروف التي كانت تعرض له على شيء بعينه . فمنهم من جعل ذلك خِلقة ، ومنهم من زعم أنه إنما اعتراه حين قلتُ آسية بنتُ مُزاحيم امرأة فرعون لفرعون :

(١) ذكره الجاحظ في الحيوان ( ٦ : ١٩١ ) وروى له القالى شعرا في ( ٣ : ٢٨ ) .

(٢) فيما عدال : « الشين » .

٢٥ « لا تقتل طفلاً لا يعرف الثمر من الجمر<sup>(١)</sup> ». فلمّا دعا له فرعونُ بهما جميعاً

تناول جمرَةً فأهوى بها إلى فيه ، فاعتراه من ذلك ما اعتراه .

وأما اللُّشغة في الرّاء فتكون بالياء والظاء والذال والغين ، وهي أقلها قبحاً

وأوجدُها في ذَوِي الشرف وكبار الناس وبلغائهم وعلمائهم .

• وكانت لثغة محمد بن شبيب المتكلم<sup>١</sup> ، بالغين ، فإذا حمل على نفسه وقوم

لسانه أخرج الرّاء على الصّحة فتأتى له ذلك . وكان يدعُ ذلك استثقلاً . أنا

سمعت ذلك منه .

قال : وكان الواقدي<sup>(٢)</sup> يروى عن بعض رجاله ، أن لسان موسى كانت

عليه شامة<sup>(٣)</sup> فيها شعرات . وليس يدلُّ القرآنُ على شيء من هذا<sup>(٤)</sup> ؛ لأنّه

ليس في قوله : ﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴾ دليلٌ على شيء دون شيء .

وقال الأصمعيّ : إذا تتعتم اللسان في التاء فهو متمم ، وإذا تتعتم في الفاء

فهو فافاء . وأنشد لرؤبة بن العجاج :

يَا حَمْدُ ذَاتِ الْمُنْطِقِ التَّمْتَامِ<sup>(٥)</sup>      كَأَنْ وَسْوَاسَكَ فِي اللَّامِ<sup>(٦)</sup>

\* حديثُ شيطانِ بنِي هِنَّامِ<sup>(٧)</sup> \*

١٥ (١) فيما عدال : « لا يفرق » بدل « لا يعرف » .

(٢) الواقدي ، هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي ، مولى الأسلميين . كان من أهل المدينة ، وانتقل إلى بغداد ، وولى القضاء بها للمأمون . وكان عالماً بالمعازي والسير والفتوح والأخبار . ولد سنة ١٣٠ وتوفي سنة ٢٠٧ . الفهرست لابن النديم ١٤٤ وتاريخ بغداد ( ٣ : ٣ — ٢١ ) وابن خلكان ( ١ : ٥٠٦ ) والسماعى ٥٧٧ .

٢٠ (٣) الشامة ، بالهمز وبدونه : الحال في الجسد . فيما عدال : « شامة » .

(٤) فيما عدال : « مما قالوا » .

(٥) في الديوان ١٤٤ : « يا هال » مرخم هالة . والبيت مطلع أرجوزة له يمدح بها

مسلمة بن عبد الملك .

(٦) يقال ما يزورنا إلا لاما ، أى إلا أحياناً على غير مواظبة .

(٧) في اللسان : « بنوهنام : حى من الجن ، وقد جاء في الشعر القصيح » . وفي الأصل : ٢٥

« بنى هام » صوابه من الديوان .

وبعضهم ينشد :

\* يا حَمْدَ ذاتِ المنطقِ النَّمْنَامِ \*

وليس ذلك بشيء ، وإنما هو كما قال أبو الزَّحَفِ <sup>(١)</sup> :

لست بفأفأ ولا تَمْتَامِ ولا كثيرِ الهُجْرِ في الكلامِ  
وأنشد أيضاً للحوَّلاني في كلمة له :

إنَّ السَّياطَ تَرَكْنَ لاسِتِكَ منطِماً كقِالةِ التَّمْتَامِ ليس بمُعَرَّبِ

فجعل الحوَّلاني التَّمْتَامَ غيرَ مُعَرَّبٍ عن معناه ، ولا مفصَّحٍ بحاجته .

وقال أبو عبيدة : إذا أدخلَ الرَّجُلُ بعضَ كلامه في بعضٍ فهو أَلْفٌ ، وقيل

بلسانه لَفَفٌ . وأنشدني لأبي الزَّحَفِ الراجز :

كَأَنَّ فِيهِ لَفَفًا إِذَا نَطَقَ مِنْ طَوِيلِ تَحْيِيسٍ وَهَّ وَأَرْقَ

كأنَّه لما جلس وحده ولم يكن له مَنْ يكلِّمه ، وطال عليه ذلك ، أصابه

لَفَفٌ في لسانه .

وكان يزيدُ بنُ جابرٍ ، قاضي الأزارقة <sup>(٢)</sup> بعد المُقْعِظِ ، يقال له الصَّمُوتُ ؛ لأنَّه

لما طال صمته ثَقُلَ عليه الكلامُ ، فكان لسانه يلتوى ، ولا يكاد يبين .

وأخبرني محمدُ بنُ الجهم <sup>(٣)</sup> أنَّ مثل ذلك اعتراه أيامَ محاربةِ الزُّطِّ <sup>(٤)</sup> ،

من طولِ التَّفَكُّرِ ولزومِ الصَّمَتِ .

(١) هو أبو الزحف بن عطاء بن الخطافي — ابن عم جرير بن الخطافي — وعمر أبو الزحف حتى بلغ زمان محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس . انظر الشعراء لابن قتيبة .

(٢) الأزارقة : فرقة من فرق الخوارج السبع ، نسبة إلى نافع بن الأزرق الحنفي . انظر آراءهم في الملل ( ١ : ١٦٠ ) ومفاتيح العلوم ١٩ والمواقف ٦٢٩ والفرق بين الفرق ٨٢ .  
(٣) هو محمد بن الجهم البرمكي ، ولاء المأمون عدة ولايات . وقد ذكر أبو الفرج في الأغاني ( ١٣ : ١٥ ) أسئلة طريفة في الأدب والشعر ، وجهها إليه المأمون فأعجبه جوابها ، وكان هذا الاختبار مؤهلاً لحصوله على هذه الولايات .

(٤) الزط : جيل من الهند . انظر تحقيق اسمهم في الحيوان ( ٥ : ٤٠٧ ) . وقد كان هؤلاء ممن حاربهم المأمون . انظر حوادث سنة ٢٠٥ ، ٢٠٦ من كتب التاريخ .



قال : وأنشدني الأصمعي :

حديث بني قُرْطٍ إذا ما لقيتهم كَنَزُوا الدُّبَا في العرفج المتقارب <sup>(١)</sup>

قال ذلك حين كان في كلامهم عَجَلَةٌ . وقال سلمة بن عِيَّاش <sup>(٢)</sup> :

كَانَ بَنِي رَأْلَانَ إِذَا جَاءَ جَمْعُهُمْ فَرَارِيحُ يُلْقَى بَيْنَهُنَّ سَوِيْقُ <sup>(٣)</sup>

فقال ذلك لِدِرْقَةِ أَصْوَاتِهِمْ <sup>(٤)</sup> وَعَجَلَةٌ كَلَامِهِمْ . وقال اللّهُبِيُّ <sup>(٥)</sup> في اللّجلاج :

ليس خطيبُ القوم باللّجلاج ولا الذي يَزْحَلُ كَالِهَلْبَاجِ <sup>(٦)</sup>

وَرُبَّ يَسِيدَاءٍ وَلَيْلٍ دَاجٍ هَتَكَتُهُ بِالنَّصِّ وَالْإِدْلَاجِ

وقال محمد بن سَلَامٍ الْجَمَحِيُّ : كان عمرو بن الخطاب ، رحمه الله ، إذا رأى

رجلا يتلجلج في كلامه ، قال : « خالقٌ هذا وخالقٌ عمرو بن العاصي واحد » <sup>(٧)</sup>

ويقال في لسانه حُبْسَةٌ ، إذا كان الكلام يثقل عليه ولم يبلغ حدَّ الفأفأ .

والتّمَامُ . ويقال في لسانه عُقْلَةٌ ، إذا تعقّل عليه الكلام <sup>(٨)</sup> . ويقال في لسانه

(١) بنو قرط : بطن من بني بكر بن كلاب . انظر المعارف ٤٠ والقاموس (قرط) .

فيها عدال : « بني زط » تحريف ، اجتلبه ما سبق من الكلام . والدُّبَا : الجراد قبل أن يطير .

(٢) سلمة بن عِيَّاش : شاعر بصري من مخضرمي الدوائين ، وكان منقطعا إلى جعفر

ومحمد ، ابني سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس مدحهما . انظر الأغاني (٢١ : ٨٤ — ٨٦) .

(٣) بنو رَأْلَانَ : قبيلة من مازن بن مالك بن عمرو بن تميم .

(٤) فيها عدال : « لرقّة أصواتهم » تحريف .

(٥) اللّهُبِيُّ ، هو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ، أحد شعراء بني هاشم ، وكان

ممن وفد على عبد الملك بن مروان . انظر الأغاني (١٥ : ٢ — ١٠) ، والمؤتلف ٣٥

والمرزباني ٣٠٩ .

(٦) يزحل : يزل عن مقامه . قال لييد :

لو يقوم القيل أو فياله زل عن مثل مقامى وزحل

والهلباج : الأحمق الشديد الحق .

(٧) فيها عدال : « إذا رأى الرجل » و « عمرو بن العاص » . وفي تاج العروس

(١٠ : ٢٤٥) : « قال النحاس : سميت الأخفش يقول : هو العاصي بالياء ، لا يجوز

حذفها . وقد لهجت العامة بحذفها . قال النحاس : هذا مخالف لجميع النحاة . يعني أنه من

الأسماء المنقوصة ، فيجوز فيه إثبات الياء وحذفها . وانظر شرح الرضي للشافية (٢ :

٣٠٣) . والخبر في الحيوان (٥٨٧ : ٥) وعيون الأخبار (١٧١ : ٢) .

(٨) الكلام بعد « التّمَام » إلى هنا من ل فقط .

لُكْنَةُ ، إذا أدخل بعض حروف العجم في حروف العرب ، وجذبت لسانه العادة الأولى إلى المخرج الأول . فإذا قالوا في لسانه حُكْلَةً فإنما يذهبون إلى نقصان آلة المنطق ، وعجز أداة اللفظ ، حتى لا تُعرف معانيه إلا بالاستدلال .

وقال رؤبة بن العجاج :

لو أننى أوتيتُ عِلْمَ الحُكْلِ عِلْمَ سليمانَ كلامَ النملِ <sup>(١)</sup>

وقال محمد بن ذؤيب <sup>(٢)</sup> ، في مديح عبد الملك بن صالح :

ويفهم قول الحُكْلِ لو أن ذرَّةً تساودُ أخرى لم يفتته سوادُها <sup>(٣)</sup>

وقال التيمي <sup>(٤)</sup> في هجائه لبني تغلب :

ولكن حُكْلًا لا تُبينُ ودِينُها عبادةُ أعلاجٍ عليها البرانسُ <sup>(٥)</sup>

قال : وأنشدني سُحَيْمُ بن حفص <sup>(٦)</sup> ، في الخطيب الذي تعرض له النجفة

والشعلة ، وذلك إذا انتفخ سحره ، وكبا زنده ، ونبا حده ؛ فقال :

نعودُ بالله من الإهمالِ ومن كلالِ الغربِ في القتالِ

\* ومن خطيب دائم السعال \*

(١) وكذا جاءت النسبة في الصحاح وثمار القلوب ٣٤٩ ، ١٥٠ وأمثال الميداني ( ١ ) :

٩٠ ( ١٥٤ : ٢ / ٨٥ ) والحيوان ( ٤ : ٨ ، ٢٣ ) . لكن قال ابن بري : « الرجز للعجاج » . انظر

اللسان ( حكل ) . والحكل : مالا يسمع له صوت من الحيوان .

( ٢ ) هو أبو العباس محمد بن ذؤيب الفقيمي الماني الرازي ، وقيل له الماني وهو بصرى

ولم يكن من أهل عمان ، لأن دكينا الرازي نظر إليه فقال : من هذا الماني ؟ وذلك أنه كان

أصفر مطحولا . وهو شاعر راجز من شعراء الدولة العباسية ، كان مقربا من الرشيد . الأغاني

٢٠ ( ١٧ : ٧٨ — ٨٣ ) والشعراء لابن قتيبة .

( ٣ ) السواد ، بالكسر : السرار . وانظر الحيوان ( ٤ : ٢٣ ) .

( ٤ ) في الحيوان ( ٤ : ٢٤ ) : « وقال التيمي الشاعر المتكلم » .

( ٥ ) أنشده في الحيوان برواية : « عجم وحكل لا تين » .

( ٦ ) ويقال أيضاً في اسمه « عامر بن حفص » ، واقبه « سحيم » . وبلقبه هذا يذكره

٢٥ الجاحظ في مواضع كثيرة . والمدائني في كتبه يذكره بثنائية ألقاب وأسماء . انظر النهرست

لابن النديم ٩٤ ليبسك ١٣٨ مصر . قال ابن النديم : كان عالماً بالأخبار والأنساب ، ثقة

فيأ يرويه . وتوفي سنة ١٩٠ .

وأنشدني ابن الأعرابي :

إنَّ زياداً ليس بالبكيِّ ولا بهيَّابٍ كثيرِ العيِّ

وأنشدني بعض أصحابنا :

ناديتُ هَيْذَانَ والأبوابُ مغلقةٌ ومثلُ هَيْذَانَ سَنَى فتحةَ البابِ <sup>(١)</sup>

كالْهُندُوَانِيٍّ لم تُفَلِّ مَضَارِبُهُ وجهٌ جميلٌ وقلبٌ غيرٌ وَجَّابٍ <sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

\* إذا الله سَنَى عَقْدَ شَيْءٍ تيسراً <sup>(٣)</sup> \*

وقال بشر بن المعتمر <sup>(٤)</sup> ، في مثل ذلك :

وَمِنَ الْكَبَائِرِ مَقُولٌ مُتَمَتِّعٌ جَمُّ التَّنَحُّنِ مُتَعَبٌ مَبْهُورٌ <sup>(٥)</sup>

وذلك أنه شهد ريسان ، أبا بَجِيرَ بن ريسان ، يخطب . وقد شهدت أنا هذه

الخطبة ولم أر جباناً قطُّ أجراً منه ، ولا جريئاً قطُّ أجراً منه .

وقال الأشعث الأزرق — من بعض أخوال عمران بن حِطَّانِ الصُّفَرِيِّ القَعْدِيِّ <sup>(٦)</sup>

(١) سنى : فتح وسهل .

(٢) الھندوَانِي : بضم الدال مع ضم الھاء وکسرھا : السيف المطبوع من حديد الھند .

١٥ تفلل : تلثم . والوجاب : الخماق المضطرب من الخوف .

(٣) يروى صدره : \* وأعلم علماً ليس باظن أنه \*

و : \* فلا تياسا واستغورا الله لانه \*

انظر اللسان ( غور ، سنا ) .

(٤) بشر بن المعتمر ، صاحب البشرية ، انتهت إليه رئاسة المعتزلة ببغداد ، وانفرد عن

٢٠ أصحابه المعتزلة في بعض مسائل أوردتها في كتابي « معجم الفرق الإسلامية » . وكان بشر

نحاساً في الرقيق توفي سنة ٢١٠ . انظر لسان الميزان ( ٢ : ٣٣ ) والمثل والنحل ( ١ : ٨١ )

والمواقف ٦٢٢ ومفاتيح العلوم ١٩ والفرق ١٤١ واعتقادات الرازي ٤٢ . فيما عدال :

« بشر بن معمر » تحريف . ولبشر قصيدتان في الحيوان ( ٦ : ٢٨٤ — ٢٩٧ ) .

(٥) المقول : الكثير القول .

٢٥ (٦) هو أبو سماك عمران بن حطان بن حطان بن ظبيان السدوسي ، رأس القعدة من الصفرية ،

وخطيبهم وشاعرهم ، أدرك جماعة من الصحابة وروى عنهم ، ثم لحق بالشراسة فطلبه الحجاج

فهرب إلى الشام ، فطلبه عبد الملك ففر إلى عمان . ولما طال عمره قعد عن الحرب ، فاكتفى

بالتحريض والدعوة بشعره . توفي سنة ٨٤ . الإصابة ٦٨٦٩ .



— في زيد بن جندب الإيادي<sup>(١)</sup> خطيب الأزارقة ، وقد اجتمعوا في بعض

٢٨

المحافل ، فقال بعد ذلك "الأشل البكري" :

نَحْنَحَ زَيْدٌ وَسَعَلَ لَمَّا رَأَى وَقَعَ الْأَسْلُ  
وَيْلُ أُمِّهِ إِذَا ارْتَجَلَ ثُمَّ أَطَالَ وَاحْتَفَلَ

وقد ذكر الشاعر زيد بن جندب الإيادي ، الخطيب الأزرق ، في مرثيته  
لأبي دؤاد بن حريز الإيادي<sup>(٢)</sup> ، حيث ذكره بالخطابة وضرب المثل بخطباء  
إياد ، فقال :

كُفْسٌ إِيَادٌ أَوْ لَقِيطٌ بِنِ مَعْبِدٍ وَعُذْرَةٌ وَالْمِنْطِيقُ زَيْدُ بِنِ جُنْدَبٍ

وزيد بن جندب هو الذي قال في الاختلاف الذي وقع بين الأزارقة :

قُلْ لِلْمُحِلِّينَ قَدْ قَرَّتْ عِيُونُهُمْ بِفُرْقَةِ الْقَوْمِ وَالْبَغْضَاءِ وَالْهَرَبِ<sup>(٣)</sup>

كُنَّا أَنْاسًا عَلَى دِينٍ قَفَرْنَا طُولُ الْجِدَالِ وَخَلَطَ الْجِدُّ بِاللَّعِبِ<sup>(٤)</sup>

مَا كَانَ أَغْنَى رَجَالًا ضَلَّ سَعِيَهُمْ عَنِ الْجِدَالِ وَأَغْنَاهُمْ عَنِ الْخُطْبِ

إِنِّي لَا هَوْنَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُضْطَرَبًا مَالِي سِوَى فَرَسِي وَالرُّمَحِ مِنْ نَشَبِ

وَأَمَّا عُذْرَةُ الْمَذْكُورِ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ فَهِيَ عُذْرَةُ بِنِ حُجَيْرَةَ<sup>(٥)</sup> الْخَطِيبُ

الإيادي . ويدل على قدره فيهم ، وعلى قدره في اللسان وفي الخطب ، قول شاعرهم :

وَأَيُّ فِتْيَ صَبْرٍ عَلَى الْإَيْنِ وَالظَّمَا إِذَا اعْتَصَرُوا لِلْوَحَاءِ فِظْظَاهَا<sup>(٦)</sup>

إِذَا ضَرَجُوهَا سَاعَةً بِدِمَائِهَا وَحُلَّ عَنِ الْكُومَاءِ عَقْدُ شِظْظَاهَا<sup>(٧)</sup>

(١) له شعر في الحيوان ( ٦ : ٢١٩ ) .

(٢) فيما عدال : « بن جرير تحريف . انظر سمط اللآي ٧١٨ .

(٣) فيما عدال : « قد قرت عيونكم » .

(٤) فيما عدال : « قرع الكلام » .

(٥) فيما عدال : « عذرة بن حجرة » .

(٦) اللوح ، بالفتح والضم : العطش . والفظاظ : جمع فظ ، وهو ماء الكرش .

وكانوا يعتصرون ماء الكرش إذا عز عليهم الماء في انقافوز .

(٧) الكوماء . النافة العظيمة السنام . والمظاظ : العود الذي يدخل في عمروة الجوالق .

فإنك ضحكك إلى كلِّ صاحبٍ وأنطقُ من قُسِّ غداة عكاظها  
إذا شغبَ المولى مُشاعِبُ مَعشِيرٍ فَمُذْرَةُ فيها آخِذٌ بِكَطَاطِهَا<sup>(١)</sup>  
فلم يضرب هذا الشاعرُ الإياديَّ المثلَ لهذا الخطيبِ الإياديِّ ، إلَّا برجلٍ  
من خطباء إياد ، وهو قُسُّ بنُ ساعدة . ولم يضرب صاحبُ مرثية أبي دُوَادِ بن  
حَرِيْزِ الإياديِّ<sup>(٢)</sup> المثلَ إلَّا بخطباء إيادٍ فقط ، ولم يفتقر إلى غيرهم ، حيث قال في  
عُذْرَةِ بن حُجَيْرَةَ<sup>(٣)</sup> :

كَقُسِّ إِيَادٍ أَوْ لَقِيطِ بْنِ مَعْبِدٍ      وَعُذْرَةَ وَالْمَنْطِيقِ زَيْدِ بْنِ جُنْدَبٍ  
وأول هذه المرثية قوله :

نعمي ابنَ حَرِيْزٍ جاهِلٌ بِمُصَابِهِ      فَعَمَّ نَزَارًا بِالْبُكَاءِ وَالتَّحَوُّبِ<sup>(٤)</sup>  
نَعَاهُ لَنَا كَاللَّيْثِ يَحْمِي عَرِينَهُ      وَكَالْبَذْرِ يُعْشِي ضَوْؤُهُ كُلَّ كَوْكَبٍ  
وَأَضْبَرُ مِنْ عَوْدٍ وَأَهْدَى إِذَا سَرَى      مِنَ النَّجْمِ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ غَيْبِ<sup>(٥)</sup>  
وَأَذْرَبُ مِنْ حَدِّ السَّنَانِ لِسَانَهُ      وَأَمْضَى مِنَ السَّيْفِ الْحَسَامِ الْمَشْطَبِ<sup>(٦)</sup>  
زَعِيمُ نَزَارٍ كُلَّهَا وَخَطِيبُهَا      إِذَا قَامَ طَاطَارُ أَسَهِ كُلِّ مِشْغَبٍ  
سَائِلُ قُرُومٍ سَادَةٍ ثُمَّ قَالَةٍ      يُبْذَوْنَ يَوْمَ الْجَمْعِ أَهْلَ الْمُحْصَبِ<sup>(٧)</sup>  
كَقُسِّ إِيَادٍ أَوْ لَقِيطِ بْنِ مَعْبِدٍ      وَعُذْرَةَ وَالْمَنْطِيقِ زَيْدِ بْنِ جُنْدَبٍ

(١) الكطاط : ممارسة الشدة وملازمتها .

(٢) انظر ما سبق ص ٤٢ . وفيما عدال : « بن جرير » .

(٣) انظر ما سبق ص ٤٢ . وفيما عدال : « ابن حجرة » .

(٤) التحوب : البكاء في جزع وصياح . والبيت في سمط اللآئي ٧١٨ .

(٥) العود ، بالفتح : الجمل المسن وفيه بقية . وفي أمثالهم : « زاحم يعود أودع » أي

استعن على حربك بأهل السن والمعرفة ، فإن رأى الشيخ خير من مشهد الغلام .

(٦) الذرب : الحدة . والحسام : القاطم . والمشط : الذي فيه طرائق في منته .

(٧) أشير في هامش ل إلى رواية « ثم قادة » في نسخة . والمحصب : موضع رمى

في كَلِمَةٍ له طويلة . وإيّاهم عَنِ الشَّاعِرِ بقوله :

يَرْمُونُ بِالْخُطْبِ الطَّوَالِ وَتَارَةً وَخَى الْمَلَا حِظْ خَيْفَةَ الرُّقَبَاءِ <sup>(١)</sup>

قال : أخبرني مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ بْنِ كَاسِبٍ ، كَاتِبُ زُهَيْرٍ وَمَوْلَى بَجِيلَةَ مِنْ سَبِي

دَابِقِ <sup>(٢)</sup> ، وَكَانَ شَاعِراً رَاوِيَةً ، وَطَلَّابَةً لَاهِلِ سَلَامَةِ ، قُل : سَمِعْتُ أَبَا دَوَادِ بْنِ

حَرِيرِ <sup>(٣)</sup> يَقُولُ وَقَدْ جَرَى شَيْءٌ مِنْ ذِكْرِ الْخُطْبِ وَتَحْبِيرِ الْكَلَامِ وَاقْتِضَائِهِ ،

وَصُعُوبَةِ ذَلِكَ الْمَقَامِ وَأَهْوَالِهِ ، فَقَالَ : « تَلَخَّيْتُ الْمَدَامِي رَفَقٌ <sup>(٤)</sup> ، وَالِاسْتِعَانَةَ

بِالْغَرِيبِ عَجَزٌ ، وَالتَّشَادُقُ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْبَادِيَةِ بُغْضٌ ، وَالنَّظَرُ فِي عَيُونِ النَّاسِ

عَيٌّْ ، وَمَسُّ اللَّحْيَةِ هُلَاكٌ ، وَالْخُرُوجُ مِمَّا بُنِيَ عَلَيْهِ أَوَّلُ الْكَلَامِ إِسْهَابٌ » .

قال : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : « رَأْسُ الْخُطَابَةِ الطَّبَعُ ، وَتَعْمُودُهَا الدُّرْبَةُ ، وَجَنَاحُهَا رَوَايَةُ

الْكَلَامِ ، وَحَلْيُهَا الْإِعْرَابُ ، وَبِهَاوُهَا تَخْيِيرُ الْأَلْفَاظِ <sup>(٥)</sup> . وَالْحَبَّةُ مَقْرُونَةٌ بِقَلَّةِ

الِاسْتِكْرَاهِ » . وَأَنْشَدَنِي يَتَمَثَلُهُ فِي صِفَةِ خُطْبَاءِ إِيَادَ :

✕ يَرْمُونُ بِالْخُطْبِ الطَّوَالِ وَتَارَةً وَخَى الْمَلَا حِظْ خَيْفَةَ الرُّقَبَاءِ

فَذَكَرَ الْمَبْسُوطَ فِي مَوْضِعِهِ ، وَالْمَحْذُوفَ فِي مَوْضِعِهِ ، وَالْمَوْجَزَ ، وَالْكُنْيَا

وَالْوَحْيَ بِاللَّحْظِ وَدَلَالَةَ الْإِشَارَةِ . وَأَنْشَدَنِي لَهُ الثَّقَةُ فِي كَلِمَةٍ لَهُ مَعْرُوفَةٌ :

الْجُودُ أَحْشَنُ مَسًّا يَا بَنِي مَطَرٍ <sup>(٦)</sup> مِنْ أَنْ تَبَزَّ كُمُوهُ كَفُّ مُسْتَلَبٍ <sup>(٧)</sup>

مَا أَعْلَمَ النَّاسَ أَنَّ الْجُودَ مَدْفَعَةٌ لِلذَّمِّ لَكِنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّسَبِ

(١) عَنِ الْمَلَا حِظِ الْعَيُونِ ، حُظَّهُ لِحْظًا : نَظَرَهُ بِتَوَخُّرٍ عَيْنِهِ . وَالْبَيْتُ مَنْسُوبٌ إِلَى أَبِي

دَوَادِ بْنِ حَرِيرِ . وَهُوَ بِهَذِهِ النِّسْبَةِ فِي زَهْرِ الْأَدَابِ ( ١ : ٩٦ ) .

(٢) دَابِقُ ، بِكسْرِ الْبَاءِ ، وَرَوَى بِفَتْحِهَا : قَرْيَةٌ قَرِبَ حَلَبَ .

(٣) فِيمَا عَدَالَ : « جَرِيرٌ » . وَانْظُرْ مَا مَضَى ص ٤٢ .

(٤) التَّلَخُّيْصُ : التَّبْيِينُ وَالشَّرْحُ وَالتَّقْرِيبُ .

(٥) فِيمَا عَدَالَ : « اللَّفْظُ » .

(٦) بَنُو مَطَرٍ : رَهْطُ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِي ، الْجَوَادُ الْمَعْرُوفُ ، وَابْنُ أَخِيهِ يَزِيدُ الشَّيْبَانِي

الْمَدُوحُ بِالْكَرَمِ وَالشَّجَاعَةِ . انْظُرْ أَخْبَارَهَا فِي وِفَايَاتِ الْأَعْيَانِ وَغَيْرِهَا . بَزَهُ الشَّيْءُ : اسْتَلْبَهُ مِنْهُ .



قال : ثم لم يحفل بها ، فادعاهما مسلم بن الوليد الأنصاري ، أو ادعيت له .  
وكان أحد من يجيد قريض الشعر وتحبير الخطب <sup>(١)</sup> .

وفي الخطباء من يكون شاعراً ويكون إذا تحدث أو وصف أو احتج بليغاً  
مفوهاً بدياً ، وربما كان خطيباً فقط وشاعراً فقط وبين اللسان فقط .

فمن الخطباء الشعراء ، الأبيات الحكما : قس بن ساعدة الإيادي . والخطباء  
كثير ، والشعراء أكثر منهم ، ومن يجمع الشعر والخطابة قليل .

ومهم : عمرو بن الأهتم المنمري ، وهو المَكْحَل ، قالوا : كأن شعره في  
مجالس الملوك حُلُلٌ منشورة . قيل لعمر بن الخطاب رحمه الله : « قيل للأوسية  
أى منظر أحسن ؟ فقالت : قصور بَيْضٍ في حدائق خُضَر » ، فأنشد عند ذلك  
عمر بن الخطاب ، بيت عدى بن زيد العبّادي :

كَدُمِي العاج في المحاريب أو كما بَيْض في الروض زهره مُسْتَنِيرٌ  
قال : فقال قسامة بن زهير <sup>(٢)</sup> : « كلام عمرو بن الأهتم آنق » ، وشعره  
أحسن » هذا . وقسامة أحد الأبيناء .

ومن الخطباء الشعراء : البعيث المجاشعي ، واسمه خدّاش بن بشر بن  
بَيْبَةَ <sup>(٣)</sup> .

ومن الخطباء الشعراء : الكُمَيْت بن زيد الأسدي <sup>(٤)</sup> ، وكنيته أبو المستهل .

٣١

(١) فيما عدال : « الكلام » .

(٢) قسامة بن زهير المازني ، له إدراك ، وكان ممن افتتح الأبلّة مع عتبة بن غزوان ، وكان  
رأساً في تلك الحروب . مات بعد الثمانين . الإصابة ٧٢٨٠ .

(٣) في المؤلف ٥٦ ، أنه خدّاش بن بشر بن خالد بن بيبة بن قرط بن سفيان بن مجاشع .  
دخل بين جرير وغان السليطي ، وأغان غسان فوج الهجاء بيده وبين جرير والفرزدق ، وسقط  
البعيث . فيما عدال : « لبيد » بدل « بيبة » تحريف .

(٤) من يقال له الكميت من الشعراء ثلاثة ، كلهم أسدي ، من بني أسد بن خزيمة .  
وأعرفهم وأشهرهم الكميت بن زيد ، وكان مكثراً جداً ، يعمل لإدخال الغريب في شعره ،  
وله في أهل البيت الأشعار المشهورة ، وهي أجود شعره . وهذا الكميت هو الكميت الأصغر =

ومن الخطباء الشعراء : الطرمّاح بن حكيم الطائي<sup>(١)</sup> ، وكنيته أبو نغير . قال القاسم بن معن : قال محمد بن سهل راوية الكميت : أنشدت الكميت قول الطرمّاح :

إذا قبضت نفس الطرمّاح أخلقت عرعى المجد واسترخى عنان القصائد  
قال : فقال الكميت : إى والله ، وعنّان الخطابة والرواية .

قال أبو عثمان الجاحظ : ولم يرَ الناسُ أعجبَ حالاً من الكميت والطرمّاح . وكان الكميت عدنانياً عصبياً ، وكان الطرمّاح قحطانياً عصبياً . وكان الكميت شيعياً من الغالية ، وكان الطرمّاح خارجياً من الصُفْريّة . وكان الكميت يتعصب لأهل الكوفة ، وكان الطرمّاح يتعصب لأهل الشام . وبينهما مع ذلك من الخاصّة والخلاطة ما لم يكن بين نفسين قط ، ثم لم يجز بينهما صُرمٌ ولا جفوة ولا إعراض ، ولا شئ مما تدعو هذه الخلاص إلىه . ولم يرَ الناسُ مثلهما إلا ما ذكروا من حال عبد الله بن يزيد الإباضى<sup>(٢)</sup> ، وهشام بن الحكم الرافضى<sup>(٣)</sup> ، فإيهما صارا إلى المشاركة بعد الخلطة والمصاحبة<sup>(٤)</sup> .

وأما الأكبر فهو الكميت بن ثعلبة ، أحد الشعراء المخضرمين ، وهو جد الكميت الأوسط : الكميت بن معروف بن الكميت بن ثعلبة ، شاعر مخضرم أيضاً . انظر المؤلف ١٨٠ ومعجم المرزبانى ٣٤٧ .

(١) الطرمّاح بن حكيم : شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية ، مولده ومنشؤه بالشام . ثم انتقل إلى الكوفة مع من وردها من جيوش أهل الشام فاعتقد مذهب الشيعة والأزارقة ، وكان فصيحاً يكثر في شعره الغريب . قال محمد بن حبيب : سألت ابن الأعرابي عن ثمانى عشرة مسألة كلها من غريب شعر الطرمّاح فلم يعرف واحدة منها . انظر الشعراء لابن قتيبة والأغانى ( ١٠ : ١٤٨ ) والحزانة ( ٣ : ٤١٨ ) .

(٢) فيما عدال : « بن يزيد الإباضى » .  
(٣) هشام بن الحكم : صاحب مذهب الهشامية ، وهم فرقة من الغالية عند المهرستانيين ، ومن المشبهة عند الخوارزمى في مفاتيح العلوم ٢٠ ، ومن الإمامية الراضية عند صاحب الفرق . وكان يقول بالتجسيم والنشيه . وآراؤه مفصلة في الفرق ٤٧ — ٥٣ والملل والنحل ( ٢ : ٢١ — ٢٣ ) . وانظر الحيوان ( ٣ : ١١ ) .

(٤) الخلاطة ، بالكسر : العشرة ؛ وبالضم : الشركة .

وقد كانت الحال بين خالد بن صفوان وشبيب بن شيبه، الحال التي تدعو إلى المفارقة بعد المنافسة والمحاسدة؛ للذي اجتمع فيهما من اتفاق الصناعة والقرابة والمجاورة، فكان يُقال: لولا أنهما أحكمُ تميمٍ لتباينا تباين الأسد والنمر. وكذلك كانت حال هشام بن الحكم الرافضي، وعبد الله بن يزيد الإباضي<sup>(١)</sup>، إلا أنهما أفضلا<sup>(٢)</sup> على سائر المتضادين، بما صارا إليه من الشراكة في جميع تجارتيهما. وذكر خالد بن صفوان شبيب بن شيبه فقال: «ليس له صديق في السر، ولا عدو في العلانية»<sup>(٣)</sup>، فلم يعارضه شبيب. وتدل كلمة خالد هذه على أنه يُحسِن أن يسبَّ سب الأشراف.

ومن الشعراء الخطباء: عمران بن حطان، وكنيته أبو شهاب، أحد بني عمرو بن شيبان إخوة سدوس.

فمن بني عمرو بن شيبان مع قتلهم من الخطباء والعلماء والشعراء: عمران بن حطان رئيس القعد من الصُفَرِيَّة، وصاحب فتياهم، ومقرعهم عند اختلافهم. ومنهم: دغفل بن حنظلة النسابة، الخطيب العلامة. ومنهم القعقاع بن شُور<sup>(٤)</sup>. وسند كُرشانهم إذا انتهينا إلى موضع ذكرهم إن شاء الله.

ومن الخطباء الشعراء: نصر بن سيار<sup>(٥)</sup>، أحد بني ليث بن بكر، صاحب

(١) فيما عدال: «بن زيد». وانظر ما سبق مر ٤٦.

(٢) فيما عدال: «فضلا» وما سياتي، يقال فضل كصر وعلم، وأفضل عليه وعنه،

أي زاد.

(٣) الخبر في الحيوان (٥: ٥٩٢).

(٤) شور، بفتح الشين المعجمة. وفي القاموس أن القعقاع بن شورتابي. وترجم له في لسان الميزان (٤: ٤٧٤)، وقال: من كبار الأشراف في دولة بني أمية. وفيه يقول الشاعر: وكنت جليس قعقاع بن شور ولا يشقى بقعقاع جليس

(٥) نصر بن سيار: أمير من الدهاة الشجبان، كان أمير خراسان سنة ١٢٠ ولاء هشام بن عبد الملك. ثم غزا ما وراء النهر ففتح حصونا وغنم كثيراً، وأقام بمر. وقد انقبه إلى استفحال الدعوة العباسية، فكتب إلى بني مروان بالشام فلم يأبهوا بالخطر، وظل يكافح حتى عجز وتغلب أبو مسلم على خراسان، فخرج نصر من مرو إلى قومس، واستمر في كفاحه إلى أن لحقه المرض في مقبرة بين الري ومهذان. ومات بساوة سنة ١٣١.



خُرَاسَان ، وهو يُعَدُّ في أصحاب الولايات والحروب ، في التدبير ، وفي العقل  
وشِدَّة الرأي .

ومن الخطباء الشعراء العلماء : زيد بن جُنْدَب الإيادي ، وقد ذكرنا  
شأنه <sup>(١)</sup> .

ومن الخطباء الشعراء : عَجْلَانُ بْنُ سَحْبَانَ الباهلي ؛ وسحبانُ هذا هو  
سحبانُ وائل ، وهو خطيب العرب .

ومن الخطباء الشعراء العلماء ، ومن قد تنافر إليه الأشراف : أعشى هَمْدَان .  
ومن الشعراء الخطباء : عمران بن عِصَام العنزي <sup>(٢)</sup> ، وهو الذي أشار على  
عبد الملك بنخع عبد العزيز أخيه ، والبيعة للوليد بن عبد الملك ، في خطبته المشهورة  
وقصيدته المذكورة . وهو الذي لما بلغ عبد الملك بن مروان قتلُ الحجاج له  
قال : ولم قتله ، وبيله ؟ ألا رعى له قوله فيه :

وَبَعَثَتْ مِنْ وَلَدِ الْأَغَرِّ مُعْتَبٍ      صَقْرًا يَلُودُ حِمْمَهُ بِالْمَرْفِجِ <sup>(٣)</sup>  
فَإِذَا طَبَخْتَ بِنَارِهِ أَنْفَجَتْهَا      وَإِذَا طَبَخْتَ بِغَيْرِهَا لَمْ تَنْفَجِ  
وَهُوَ الْهَزَرُ إِذَا أَرَادَ فَرِيَسَةً      لَمْ يُنْجِهَا مِنْهُ صِيَاحُ الْهَجْهِجِ <sup>(٤)</sup>

(١) انظر ما سبق ص ٤٢ .

(٢) عمران بن عصام العنزي : شاعر خطيب ذو لسان وذو جلد وشجاعة ، عرفه الحجاج  
فبعثه إلى عبد الملك بن مروان لينزع الولاية من أخيه عبد العزيز بن مروان ، ويجعلها لابنه الوليد  
ابن عبد الملك ، فقام بذلك ، ولم يلبث عبد العزيز إلا ستة أشهر حتى مات . فلما كان زمان  
ابن الأشعث خرج عمران بن عصام معه على الحجاج ، فأقن به حين قتل ابن الأشعث فقتله . الأعاني  
( ١٦ : ٥٨ — ٥٩ ) . والعنزي : نسبة إلى عنزة ، بالتجريك ، إحدى قبائل بني أسد .  
فيما عدال : « العرنى » تحريف . وهو معدود في رجال عنزة . انظر الاشتقاق ١٩٦ .

(٣) معتب ، بكسر التاء المشددة : جد من أجداد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عقيل  
ابن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي ،  
وهو ثقيف .

(٤) هجج بالسبع : صاح به وزجره .

ومن خطباء الأمصار وشعرائهم والمولدين منهم : بشار الأعشى ، وهو بشار ابن بُرْد ، وكنيته أبو مُعَاذ ، وكان من أحد موالى بنى عُقَيْل . فإن كان مولى أمّ الظَّباء على ما يقول بنو سدوس ، وعلى ما ذكره حمادُ عَجْرِد ، فهو من موالى بنى سدوس . ويقال إنه من أهل خراسان نازلاً في بنى عُقَيْل . وله مدحٌ كثيرٌ في فرسان أهل خراسان ورجلاتهم . وهو الذى يقول :

٣٣ من خراسان وبيتى فى الذرى ولدى المسماة فرعى قد بسق  
وقال :

وإني لمن قوم خراسان دارهم كرام وفرعى فيهم ناضر بسق  
وكان شاعراً راجزاً ، وسجّاعاً خطيباً ، وصاحب منشورٍ ومزدوج . وله رسائلٌ معروفة

وأشدُّ عُقْبَةُ بْنُ رُوْبَةَ ، عُقْبَةُ بْنُ سَلَمٍ<sup>(١)</sup> ، رجزاً يتمدحه به ، وبشارٌ حاضر ، فأظهر بشارٌ استحسان الأرجوزة ، فقال له عُقْبَةُ بْنُ رُوْبَةَ : هذا طرازٌ يا أبا مُعَاذٍ لا تُحْسِنُهُ . فقال بشارٌ : المثلُ يُقال هذا الكلام ؟ أنا والله أرجزُ منك ومن أهلك ومن جدك . ثم غدا على عُقْبَةَ بْنِ سَلَمٍ بأرجوزته التى أوّلها :

١٠ يا طلل الحى بذات الصمد بالله خبر كيف كنت بقدي  
وفيها يقول :

اسلم وحيت أبا الملد لله أيامك فى مد  
وفيها يقول :

(١) عُقْبَةُ بْنُ سَلَمٍ ، بفتح السين واللام ، كما ضبط فى الاشتقاق ٢٩٢ ، قال ابن دريد :

« ومن بنى هامة فى الإسلام عُقْبَةُ بْنُ سَلَمٍ ، صاحب دار عُقْبَةَ بالبصرة ، ابن نافع بن هلال ابن أهبان بن هراب بن عائد بن خنيزر بن أسلم بن هامة » . والخبر مفصل فى الأعانى ( ٣ ) : ٣٦ — ٣٧ ) وزهر الآداب ( ٢ : ١٢١ ) .

الحُرُّ يُلَحِّيَ والعَصَا لِلْعَبْدِ وليس المُلْحَفُ مِثْلُ الرَّدِّ<sup>١</sup>  
وفيها يقول :

وصاحب كالدَّمَلِ المِدِّ \* حَمَلْتُهُ فِي رُقْعَةٍ مِنْ جِلْدِي  
كَلْبَرِ \* وما دَرَى ما رَغِبْتِي مِنْ زُهْدِي \*

• أَيْ لَمْ أَرِهِ زُهْدًا فِيهِ وَلَا رَغْبَةً<sup>(١)</sup> . ذَهَبَ إِلَى قَوْلِ الْأَعْرَ الشَّاعِرِ<sup>(٢)</sup> :

لَقَدْ كُنْتُ فِي قَوْمٍ عَلَيْكَ أَشِحَّةٌ \* بِنَفْسِكَ ، لَوْلَا أَنَّ مَنْ طَاحُ طَاحُ  
يَوَدُّونَ لَوْ خَاطُوا عَلَيْكَ جُلُودَهُمْ \* وَهَلْ يَدْفَعُ الْمَوْتَ النَّفُوسَ الشَّجَاحُ<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

والمطبوعون على الشعر من المولدين بشارَ العُقَيْلِيَّ ، والسَّيِّدَ الحُمَيْرِيَّ ،  
وأبو العتاهية ، وابن أبي عِيْنَةَ<sup>(٤)</sup> . وقد ذَكَرَ النَّاسُ فِي هَذَا الْبَابِ يَحْيَى بْنَ نُوفِلٍ  
وَسَلْمًا الْخَاسِرَ ، وَخَلْفَ بْنَ خَلِيفَةَ<sup>(٥)</sup> . وَأَبَانُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ \* اللَّاحِقِيُّ أَوَّلَى  
بِالطَّبْعِ مِنْ هَؤُلَاءِ ، وَبِشَارُ أَطْبَعَهُمْ كُلَّهُمْ . ٣٤

(١) قَالَ أَبُو الْفَرَجِ : « وَذَكَرَ لِي أَبُو دَلْفٍ هَاشِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَزَاعِيُّ هَذَا الْخَبْرَ عَنِ الْجَاهِظِ ،  
وَزَادَ فِيهِ الْجَاهِظُ قَالَ : فَانْظُرْ إِلَى سُوءِ أَدَبِ عَقْبَةِ بْنِ رُؤْبَةَ وَقَدْ أَجَلَ بِشَارَ مُحْضَرَهُ وَعَشْرَتَهُ  
فَقَابَلَهُ بِهَذِهِ الْمَقَابَلَةِ الْقَبِيحَةِ » . ١٥

(٢) كَلِمَةُ « الْأَعْرَ » مِنْ لَ فَقَطْ . وَفِي الْمُؤْتَلَفِ ص ٤٠ شَاعِرَانِ مِنْ بَنِي يَشْكُرَ بْنِ وَائِلَ ،  
يُقَالُ لِكُلِّ مِنْهُمَا « الْأَعْرَ » .

(٣) انْفَرَدَتْ لِهَذِهِ الرِّوَايَةِ وَكُتِبَ فِيهَا فَوْقَ « هَلْ » : « لَا » لِإِشَارَةِ إِلَى أَنَّهُمَا  
رَوَايَتَانِ . وَفِيَا عَدَالٍ وَكَذَا زَهْرُ الْأَدَابِ ( ٢ : ١٢١ ) : « وَلَا » .

(٤) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَيْنَةَ بْنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ ، مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَسَاكِنِي  
الْبَصْرَةِ ، أَتَقَدَّ أَكْثَرُ أَشْعَارِهِ فِي هِجَاؤِ ابْنِ عَمِّهِ خَالِدٍ . انْظُرِ الْأَغَانِي ( ١٨ : ٨ — ٢٩ ) . ٢٠

(٥) مِنْ شُعْرَاءِ الْحَمَّاسَةِ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ « الْأَقْطَعُ » لِأَنَّهُ قَطَعَتْ يَدُهُ فِي سَرَقَةٍ ، فَاسْتَعَاثَ  
عَنْهَا بِأَصَابِعِ مَنْ جُلُودَ ، وَكَانَ مِنْ مُعَاَصِرِي جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ ، دَخَلَ يَوْمًا عَلَى يَزِيدَ بْنِ عَمْرِو  
ابْنِ هُبَيْرَةَ ، فِي يَوْمِ مَهْرَجَانٍ ، وَقَدْ أَهْدَيْتَ لَهُ هَدَايَا وَهُوَ يَفْرِقُهَا فِي النَّاسِ ، وَكَانَ إِذْ ذَاكَ أَمِيرًا عَلَى  
الْعِرَاقِ ، فَوَقَفَ ثُمَّ قَالَ : ٢٥

كَأَنَا شَمَامِيْسُ فِي بَيْعَةٍ \* تَقَسَّسَ فِي بَعْضِ عِيدَاتِهَا  
وَقَدْ حَضَرَتْ رَسَلَ الْمَهْرَجَانِ \* وَصَفَوْا كَرِيمَ هَدِيَّاتِهَا =



ومن الخطباء الشعراء ومن يؤلف الكلام الجيد ، ويصنع المناقلات الحسان  
ويؤلف الشعر والقصائد الشريفة ، مع بيان عجيب ورواية كثيرة ، وحسن دل  
وإشارة : عيسى بن يزيد بن دأب ، أحد بني ليث بن بكر ، وكنيته أبو الوليد .  
ومن الخطباء الشعراء ممن كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة  
مع البيان الحسن : كلثوم بن عمرو العتابي ، وكنيته أبو عمرو ، وعلى الفاظه وحذره  
ومثاله في البديع يقول جميع من يتكلف مثل ذلك من شعراء المولدين ، كنفحو  
منصور النمرى ، ومسلم بن الوليد الأنصارى وأشباههما .  
وكان العتابي يحمذى حذو بشار في البديع . ولم يكن في المولدين أصوب  
بديعاً من بشار ، وابن هرمة .

والعتابي من ولد عمرو بن كلثوم ، ولذلك قال :

إني أسرو هدم الإفتار ماثرتي واجتاح ما بذت الأيام من خطري  
أيام عمرو بن كلثوم يسودده حيا ربيعة والأفناء من مضر<sup>(١)</sup>  
أرومة عطمتني من مكارمها كالقوس عطلها الرامي من الوتر

ودل في هذه القصيدة على أنه كان قصيراً بقوله :

نهى ظراف الغواني عن مواصلي مايفجأ العين من شبي ومن قصرى

\*\*\*

علوت برأسي فوق الرؤوس وأشخصته فوق هاماتها  
لأكسب صاحبتي صحفة تقيظ بها بعض جاراتها  
وكان بين يديه جامات من ذهب وفضة ، فأمر له منها بعشرين جاما ، وأقبل يقسم  
الباقى ويقول :

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرف  
وإن تولت فأحرى أن تجود بها فليس تبق وباقي شكرها خلف  
انظر الشعراء لابن قتيبة .

(١) الأفناء : الأخلاط من القبائل ، واحدها فنو ، بالكسر ، وفنا ، كعصا .

ومن الخطباء الشعراء الذين قد جَمَعُوا الشَّعْرَ والخطبَ ، والرسائلَ الطَّوَالَ والقصارَ ، والكتبَ الكبيرَ المجلَّدة<sup>(١)</sup> ، والسَّيْرَ الحِسانَ المدوَّنةَ ، والأخبارَ المولَّدةَ : سهْلُ بْنُ هَارُونَ بْنِ رَاهِيُونِي<sup>(٢)</sup> الكاتبُ ، صاحبُ كتابِ ثَمَلَةَ وعَفْرَةَ ، في معارضةِ كتابِ كَلِيلَةِ ودَمْنَةَ ، وكتابِ الإِخْوَانِ<sup>(٣)</sup> . وكتابُ المسائلِ ، وكتابُ الخَزْوَمِيِّ والهُذَلِيَّةِ ، وغير ذلك من الكتبِ .

ومن الخطباء الشعراء عليُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَبَلَةَ بْنِ مَخْرَمَةَ ، وَيُكْنَى أَبَا الْحَسَنِ<sup>(٤)</sup> . وسنذكر كلامَ قُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ وشانَ لَقِيطِ بْنِ مَعْبُدٍ ، وهند بنتِ أَخْطَسٍ ، وَجُمُعَةُ بنتِ حَابِسٍ ، وخطباءُ إِيَادٍ ، إِذَا صِرْنَا إِلَى ذِكْرِ خطباءِ الْقِبَائِلِ إِن شَاءَ اللَّهُ .

ولإِيَادٍ وَتَيْمٍ فِي الْخُطْبِ خَصَلَةٌ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الَّذِي رَوَى كَلَامَ قُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ وَمَوْقِفَهُ عَلَى جَمَلِهِ بِمُكَافَئِهِ وَمَوْعِظَتِهِ ، وَهُوَ الَّذِي رَوَاهُ لُقْرِيشٌ وَالْعَرَبُ ، وَهُوَ الَّذِي عَجَّبَ مِنْ حُسْنِهِ وَأَظْهَرَ مِنْ تَصْوِيْبِهِ . وَهَذَا إِسْنَادٌ تَعَجَّزَ عَنْهُ الْأُمَانِيُّ ، وَتَنَقَّطَ دُونَهُ الْأَمَالِيُّ . وَإِنَّمَا وَفَّقَ اللَّهُ ذَلِكَ الْكَلَامَ لِقُرِّ بْنِ سَاعِدَةَ لِاحْتِجَاجِهِ لِلتَّوْحِيدِ ، وَلِإِظْهَارِهِ مَعْنَى الْإِخْلَاصِ وَإِيمَانِهِ بِالْبَعْثِ . وَلِذَلِكَ كَانَ خُطِيبَ الْعَرَبِ قَاطِبَةً .

(١) فِيهَا عَدَالٌ : « الْمَجْلَدَةُ » .

(٢) فِيهَا عَدَالٌ : « رَاهِيُونِي » . وَفِي الْفَهْرَسْتِ ١٠ لَيْسَكَ « رَاهِيُون » . وَسَهْلُ بْنُ هَارُونَ ، نَسَبُهُ إِلَى دَسْتَمِيْسَانَ ، كَوْرَةَ بَيْنَ وَاسِطٍ وَالبُصْرَةِ وَالْأَهْوَازِ . كَانَ سَهْلٌ مُتَحَقِّقًا بِالْأُمُومِ ، وَصَاحِبَ بَيْتِ الْحِكْمَةِ ، وَهُوَ فَارِسِي الْأَصْلِ ، شَعَوِي الْمَذْهَبِ ، شَدِيدُ الْعَصْبِيَّةِ عَلَى الْعَرَبِ وَلَهُ فِي ذَلِكَ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ . عَمِلَ لِلْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ رِسَالَةً يمدح فيها الْبُخْلَ وَيُرْغِبُ فِيهِ وَيَسْتَمِيعُهُ فِي خِلَالِ ذَلِكَ ، فَأَجَابَهُ الْحَسَنُ بِكَلَامٍ جَاءَ فِيهِ : « قَدْ مَدَحْتَ مَا ذَمَّهُ اللَّهُ وَحَسِنْتَ مَا قَبِجَهُ اللَّهُ ، وَمَا يَقُومُ بِفَسَادِ مَعْنَاكَ صَلَاحُ لَفْظِكَ » ، وَقَدْ جَمَعْنَا ثَوَابَ مَدْحِكَ فِيهِ قَوْلُكَ قَوْلَكَ فَأَنْفَطَيْكَ شَيْئًا . انْظُرِ الْفَهْرَسْتِ ١٢٠ لَيْسَكَ ١٧٤ مَصْرُوسٌ بِهَامِشٍ لِأَمِيَّةِ الْعَجَمِ ( ١ : ٢٦١ — ٢٧٢ ) .

(٣) عِنْدَ ابْنِ النَّدِيمِ « كِتَابُ اسْبَاسِيُوسَ فِي اتِّحَادِ الْإِخْوَانِ » .

(٤) فِيهَا عَدَالٌ : « وَلَا أَعْلَمُهُ يَكْنَى إِلَّا أَبَا الْحَسَنِ » .

وكذلك ليس لأحد في ذلك مثل الذي لبني تميم ؛ لأن النبي عليه السلام لما سأل عمرو بن الأهتم عن الزبرقان بن بدر<sup>(١)</sup> قال : « مانع لحوزته ، مطاع في أذنيه<sup>(٢)</sup> » ، فقال الزبرقان : « أما إنه قد علم أكثر مما قال ، ولكنّه حسدني شرفي » فقال عمرو : « أما إن قال ما قال فوالله ما علمته إلا ضيق الصدر<sup>(٣)</sup> ، زمير المروءة<sup>(٤)</sup> ، أثيم الخيال ، حديث الغنى » ، فلما رأى أنه قد خالف قوله الآخر قوله الأول ، ورأى الإنكار في عيني رسول الله قال : « يا رسول الله ، رضيتُ فقلتُ أحسن ما علمتُ ، وغضبتُ فقلتُ أقبح ما علمتُ ؛ وما كذبتُ في الأولى ولقد صدقتُ في الآخرة » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك : « إن من البيان لسحرا » .

فها تان اتخلصتان خضت بهما إياد وتيم ، دون جميع القبائل<sup>(٥)</sup> .  
ودخل الأحنف بن قيس على معاوية بن أبي سفيان ، ف أشار له إلى الوساد فقال له : اجلس . فجلس على الأرض ، فقل له معاوية : وما منعك يا أحنف من الجلوس على الوساد ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن فيما أوصى به قيس بن عاصم

(١) عمرو بن الأهتم ، هو عمرو بن سنان بن سمي التميمي ، والأهتم لقب أبيه سنان .  
وفد عمرو إلى رسول الله في وفد تميم ، وكان سيذا خطيبا شاعرا . انظر الإصابة ٦٧٦٥ ومجمع  
المرزباني ٢١٢ . والزبرقان بن بدر ، هو الحصين بن بدر ، واقب الزبرقان لحسن وجهه . وهو  
وعمر بن الأهتم ممن نادوا الرسول الكريم من وراء الحجرات حين وفدوا في بني تميم ، وله  
شعر في كتاب الحيوان ( ٣ : ١٠٣ / ٦ : ٩٨ ) والسيرة ٩٣٥ جوتنجن . وانظر الإصابة  
٢٧٧٦ والمؤتلف ١٢٨ وزهر الآداب ( ١ : ٦ - ٧ ) .

(٢) فيما عدال : « أذنيه » تحريف . ويروى : « مطاع في عشيرته » . وانظر القصة في  
زهر الآداب ( ١ : ٥ ) ولباب الآداب ٣٥٤ - ٣٥٥ وأول أمثال الميداني .  
(٣) في زهر الآداب والأمثال : « ضيق المطن » . والعطن : مناخ الإبل حول الماء ، وهو  
كناية عن البخل .

(٤) زمير المروءة : قليلها ، يقال هو زمير بين الزمارة والزمورة . وفي زهر الآداب :

« زمن » محرف .

(٥) فيما عدال : « دون سائر القبائل » .



الْمَنْقَرِيُّ وَلَدَهُ أَنْ قَالَ : « لَا تَفْشَ السُّلْطَانُ حَتَّى يَمَلَّكَ ، وَلَا تَقْطَعَهُ حَتَّى يَنْسَاكَ ، وَلَا تَجْلِسَ لَهُ عَلَى فِرَاشٍ وَلَا وِسَادٍ ، وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَجْلِسَ رَجُلٍ أَوْ رَجُلَيْنِ ؛ فَإِنَّهُ عَسَى أَنْ يَأْتِيَ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِذَلِكَ الْمَجْلِسِ مِنْكَ فَتُقَامَ لَهُ ، فَيَكُونُ قِيَامُكَ زِيَادَةً لَهُ ، وَنُقْصَانًا عَلَيْكَ <sup>(١)</sup> » . حَسَنِي بِهِذَا الْمَجْلِسِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَعَلَّهُ أَنْ يَأْتِيَ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِذَلِكَ الْمَجْلِسِ مِنِّي . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : « لَقَدْ أُوتِيتَ نَمِيمُ الْحِكْمَةِ ، ٣٦ مَعَ رِقَّةٍ حَوَائِي السَّكَمِ <sup>(٢)</sup> » . وَأَنْشَأَ يَقُولُ : بِسَاءَ وَرِثَةٍ

يَأْيُهَا السَّائِلُ عَمَّا مَضَى وَعِلْمُ هَذَا الزَّمَنِ الْعَائِبِ <sup>(٣)</sup>  
إِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْعِلْمَ أَوْ أَهْلَهُ أَوْ شَاهِدًا يُخْبِرُ عَنْ غَائِبٍ  
فَاعْتَبِرِ الْأَرْضَ بِسُكَّانِهَا وَاعْتَبِرِ الصَّاحِبَ بِالصَّاحِبِ

\*\*\*

وَذَهَبَ الشَّاعِرُ فِي مَرْثِيَةِ أَبِي دُوَادٍ فِي قَوْلِهِ :  
وَأَضْبِرْ مِنْ عَوْدٍ وَأَهْدَى إِذَا سَرَى مِنْ النَّجْمِ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ غَيْهَبٍ <sup>(٤)</sup>  
إِلَى شَبِيهِه بِقَوْلِ جَبَّارِ بْنِ سَلَمَى <sup>(٥)</sup> بَنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ ، حِينَ وَقَفَ عَلَى قَبْرِ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ فَقَالَ : « كَانَ وَاللَّهِ لَا يَضِلُّ حَتَّى يَضِلَّ النَّجْمُ ، وَلَا يَعْطَشُ حَتَّى يَعْطَشَ الْبَعِيرُ ، وَلَا يَهَابُ حَتَّى يَهَابَ السَّيْلُ ، وَكَانَ وَاللَّهِ خَيْرَ مَا يَكُونُ حِينَ لَا تَنْظُنُّ نَفْسٌ بِنَفْسٍ خَيْرًا <sup>(٦)</sup> » .

(١) فِيمَا عَدَالَ : « وَنُقْصَا عَلَيْكَ » .

(٢) فِيمَا عَدَالَ : « السَّكَامُ » .

(٣) ل : « الْعَائِبُ » .

(٤) انْظُرْ مَا سَبَقَ ص ٤٣ س ١١ .

(٥) سَلَمَى ، بَضْمُ السَّيْنِ ، وَقِيلَ بَفَتْحِهَا ، كَمَا نَصَّ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ ١٠٥١ . ب : « سَلَمِيَانُ » تَحْرِيفٌ . وَجَارٌ ، أَحَدُ الصَّحَابَةِ الْفَرَسَانِ ، أَسْلَمَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَرْمَعُونَ ، لِسَبَبِ طَرِيفٍ ، بَعْدَ مَا كَانَ شَدِيدَ الْمَدَاوَةِ لِلْمُسْلِمِينَ . انْظُرِ السِّيرَةَ ٦٥٠ ، ٩٣٩ جَوْنَجَن .

(٦) انْظُرِ الْحَيَوَانَ ( ٣ : ٤٨١ ) وَشُرُوحَ سَقَطِ الزُّنْدِ ٥٠٠ .

وكان زيد بن جندب أشقى أفصح<sup>(١)</sup> ، ولولا ذلك لكان أخطب العرب قاطبة . وقال عبيدة بن هلال الشكري<sup>(٢)</sup> في هجائه له :  
أشقى عَقْنَبَاةً وَنَابُ ذُو عَصَلٍ<sup>(٣)</sup> وَفَلَحْ بِأَدِ وَسْنٍ<sup>(٤)</sup> قَدْ نَصَلَ<sup>(٥)</sup>  
وقال عبيدة أيضاً فيه :

وَيَقُوكُ أَشْنَعُ حِينَ تَنْطِقُ فَاعْرَأْ<sup>السري</sup> مِنْ فِي قَرْيَحٍ قَدْ أَصَابَ بَرِيرًا<sup>(٥)</sup> .  
وقد قال السكيت :

تُسَبَّهَ فِي الْهَامِ آثَارُهَا مَشَافِرَ قَرْحَى أَكَلْنَ الْبَرِيرَا<sup>(٦)</sup>  
وقال النمر بن تولب في شُئْعة أشداق الجمل :

كَمْ ضَرْبَةٍ لَكَ تَحْكِي فَاقْرَاسِيَةَ مِنْ الْمَصَاعِبِ فِي أَشْدَاقِهِ شَنْعُ<sup>(٧)</sup>  
الْقَرَّاسِيَّةُ : بَعِيرٌ أَضْجَمُ<sup>(٨)</sup> . وَالضَّجَمُ : اعْوَجَاجٌ فِي الْفَمِ ، وَالْفَقَمُ مَثَلُهُ .  
وَالرَّوْقُ : رَكُوبُ السَّنِّ الشَّفَّةِ .

وفي الخطباء مَنْ كَانَ أَشْقَى ، وَمَنْ كَانَ أَشَدَّ ، وَمَنْ كَانَ أَرْوَقَ ، وَمَنْ  
كَانَ أَضْجَمَ ، وَمَنْ كَانَ أَقْفَمَ . وفي كلِّ ذلك قد رويناه شاهد والمثل . ٣٧

(١) الشفا : اختلاف نبتة الأسنان بالطول والقصر والدخول والخروج . والفلاح : شق  
في الشفة العليا ، فإذا كان في العليا فهو كالمعلم . ل : « أفلاج » بالجم ، تحريف .  
(٢) ذكره الأمدى في المؤلف ١٥٤ . وفي الاشتقاق ٢٠٧ : « ومنهم عبدة بن هلال ،  
كان مع قطري بن الفجاءة ثم ولي بعده أمر الخوارج . وهو الذي يقول في حصارهم ما حاصرهم  
مفريان بن الأبرد الكلابي :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُومَا نَرَى مِنْ جِيَادِنَا تَسَاوَكِ هَزْلِي مَخْنَعِي قَلِيلِ .

(٣) العقاب الحديدة الخالب . والمصل : الالتواء .

(٤) ل : « وفلاج » تحريف . نصل : خرج وظهر .

(٥) القرية : المصاب بالقرحة ، فيهدل لذلك مشفره . والبرير : الأول من ثمر الأراك .

(٦) عجز البيت في الحيوان ( ٣ : ٦ / ٣١٠ : ٤١٢ ) .

(٧) المصاعب : جمع مصعب ، وهو الفحل . وانظر الحيوان ( ٣ : ٣١٠ ) .

(٨) الذي في المعاجم أنه البعير الضخم الشديد .

وروى الهيثم بن عدي<sup>(١)</sup> عن أبي يعقوب الثقفي، عن عبد الملك بن عمير<sup>(٢)</sup>، قال: قدِم علينا الأحنف بن قيس الكوفي، مع المصعب بن الزبير، فما رأيتُ خَصْلَةً تُدَمُّ في رجلٍ إلا وقد رأيتها فيه: كان صَمَلُ الرأس، أَحَجَنَ الأنف، أَغْضَفَ الأذن<sup>(٣)</sup>، مَتْرَاكِبَ الأسنان، أَشْدَقَ<sup>(٤)</sup>، مَائِلَ الذَّقْنِ، نَائِيَّ الوَجْنَةِ، بَاخِقَ العين<sup>(٥)</sup>، خَفِيفَ العَارِضِينَ<sup>الرَّصِصِ</sup>، أَحْنَفَ الرَّجْلَيْنِ، وَلَسَكَنَهُ كَانِ إِذَا تَكَلَّمَ جَلَى عَنْ نَفْسِهِ.

ولو استطاع الهيثم أن يَمْنَعَهُ البَيَانَ أَيضًا لَمَنَعَهُ. ولولا أَنَّهُ لم يَجِدْ بَدْءًا مِنْ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ شَيْئًا عَلَى حَالٍ لَمَّا أَقَرَّ بِأَنَّهُ إِذَا تَكَلَّمَ جَلَى عَنْ نَفْسِهِ<sup>(٦)</sup>.

وقوله<sup>(٧)</sup> في كَلِمَتِهِ هَذِهِ كَقَوْلِ هِنْدَ بِنْتِ عَتَبَةَ، حِينَ أَتَاهَا نَعِيُّ يُزَيْدَ بْنِ

أَبِي سَفْيَانَ، فَقَالَ لَهَا بَعْضُ الْمَعْرُوفِينَ: إِنَّا لَنَرْجُو أَنْ يَكُونَ فِي مَعَاوِيَةَ خَلْفٌ مِنْ يَزِيدَ، فَقَالَتْ هِنْدُ: «وَمِثْلُ مَعَاوِيَةَ لَا يَكُونُ خَلْفًا مِنْ أَحَدٍ، فَوَاللَّهِ أَنْ لَوْ جُمِعَتِ الْعَرَبُ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ رُمِيَ بِهِ فِيهَا، نَخَرَجَ مِنْ أَيِّ أَعْمَارِهَا شَاءَ». وَلَسَكَنَّا نَقُولُ: الْمِثْلُ الْأَحْنَفُ يُقَالُ: «إِلَّا أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ جَلَى عَنْ نَفْسِهِ»؟

هذه مضمرة  
تفكير  
للمرصد

\*\*\* هَكَذَا عَمِلَ عَلَيْهِ (الهيثم) لَمْ يَذَرِهَا

(١) هو أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي الأخباري، كان ممن جالس النصير والمهدي والهادي، وفيه يقول أبو نواس:

إِذَا نَسَبْتَ عَدِيًّا فِي بَنِي ثَعْلٍ فَقَدِمِ الدَّالَ قَبْلَ الْعَيْنِ فِي النَّسَبِ

وله تصانيف كثيرة. ولد قبل ١٣٠ وتوفي سنة ستم ومائتين. ابن خلكان.

(٢) هو عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة القرشي — ويقال المرسي — أبو عمرو

الكوفي، المعروف بالقبطي، روى عن الأشعث بن قيس، وجابر بن سمرة، والغيرة، والنعمان بن بشير، وعنه ابنه موسى، وشهر بن حوشب، والأعمش، توفي سنة ١٣٦. انظر تهذيب التهذيب.

(٣) صمل الرأس: دقيقة. أحجن: مقل الروثة نحو الفم. أغضف: مسترخ.

(٤) الأشدق: الواسع التدق المائلة.

(٥) البخق: أن تحسف العين بعد العور.

(٦) هذه الفقرة ليست في ل. والكلام في الخبر لعبد الملك بن عمير، لا الهيثم بن عدي.

(٧) في الأصل «وقولنا».



ثم رجع بنا القول إلى الكلام، الأول فيما يعترى اللسان من ضروب الآفات .  
قال ابن الأعرابي : طلق أبو رمادة<sup>(١)</sup> إمرأته حين وجدها لثغاء ، وخاف أن  
تجيبه بولدٍ ألثغ ، فقال :

لثغاء تأتي بحيفس ألثغ . تيس في الموثى والمصبغ .  
الحيفس : الولد القصير الصغير<sup>(٢)</sup> .

وأنشدني ابن الأعرابي كلمة جامعة لكثير من هذه المعاني ، وهي قول الشاعر :  
اسكُتْ وَلَا تَنْطِقْ فَأَنْتَ حَبَابُ<sup>(٣)</sup> كَلْتُ ذُو عَيْبٍ وَأَنْتَ عَيْبُ  
إِنْ صَدَقَ الْقَوْمُ فَأَنْتَ كَذَّابُ أَوْ نَطَقَ الْقَوْمُ فَأَنْتَ هَيَّابُ  
أَوْ سَكَتَ الْقَوْمُ فَأَنْتَ قَبْقَابُ<sup>(٤)</sup> أَوْ أَقْدَمُوا يَوْمًا فَأَنْتَ وَجَابُ<sup>(٥)</sup>  
وأنشدني في هذا المعنى أيضاً :

ولست بِدُمُيْجَةٍ فِي الْفِرَا ش وَجَاءَةٍ يَحْتَمِي أَنْ يُجِيمَا<sup>(٦)</sup>  
وَلَا ذِي قَلَّازِمٍ عِنْدَ الْخِيَاضِ إِذَا مَا الشَّرِيبُ أَرَابَ الشَّرِيبَا<sup>(٧)</sup>  
الدُّمُيْجَةُ : الثَّقِيلُ عَنِ الْحَرَكَةِ<sup>(٨)</sup> . وَالْقَلَّازِمُ : كَثْرَةُ الصِّيَاحِ<sup>(٩)</sup> . وأنشدني :

٣٨

- (١) ل : « أبو زمعة » . وفي عيون الأخبار ( ٤ : ٨ ) : « طلق زياد » .
- (٢) الحيفس ، كهزبر وصيقل . وقيل في تفسيره : الدب الحقة .
- (٣) الحباب . الصغير الجسم المتداخل المظلم . ل : « خبخاب » تحريف . وأنشده  
في أمالي ثعلب ٢٦٢ من المخطوطة واللسان ( خيب ) : « خياب » ، وهو الفداح الذي لا يورى  
والفداح والفداحة : حجر الفدح . وانظر عيون الأخبار ( ٢ : ١٥ ) .
- (٤) قبقاب : كثير الكلام مخلطه .
- (٥) الوجاب : الجبان الفرق . وأنشده في اللسان ( قدم ) : « أو قدموا » شاهدا على  
أن قدم ، بالتشديد ، بمعنى تقدم .
- (٦) الدميعة ، بالذال المهملة . وفي الأصول : « بزميعة » تحريف صوابه في اللسان  
( دمج ، وجب ) ونوادر أبي زيد ٢٤٢ . حيث أنشد البيت . والوجابة : الفرع الفرق .  
ورواية النوادر : « هياة » .
- (٧) البيت في اللسان ( وجب ، قلزم ) .
- (٨) فسر في اللسان ( دمج ) بأنه المتداخل ، وفي ( وجب ) بأنه الذي يندمج في الفراش .
- وفي النوادر : « ابن الأعرابي : رجل دميعة ، إذا كان ملارما لفراشه » .
- (٩) فسر في القلزمة في اللسان بأنها الابتلاع .



والسَّلامَةُ مِنَ الصَّغِيرِ ، فَذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، سَلَامَةً  
لَفْظَ زَيْدٍ لِسَلَامَةِ أَسْنَانِهِ ، فَقَالَ فِي كَلِمَةٍ لَهُ :

قَلَّتْ قَوَادِحُهَا وَتَمَّ عَدِيدُهَا فَلَهُ بِذَلِكَ مَزِيَّةٌ لَا تَنْفَكُ<sup>(١)</sup>  
وَيُرْوَى : « صَحَّتْ مَخَارِجُهَا وَتَمَّ حُرُوفُهَا » . الْمَزِيَّةُ : الْفَضِيلَةُ .

وَزَعَمَ يَحْيَى بْنُ نُجَيْمٍ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ زَمْعَةَ ، أَحَدُ رَوَاةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ<sup>(٢)</sup> ، قَالَ :

قَالَ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ ، فِي تَأْوِيلِ قَوْلِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ :

أَنَا ابْنُ الزَّافَرِيَّةِ أَرْضَعْتَنِي بِشَدِي لَا أَجَدَّ وَلَا وَخِيمَ<sup>(٣)</sup>  
أَتَمَّتْنِي فَلَمْ تَنْقُصْ عِظَامِي وَلَا صَوْتِي إِذَا جَدَّ الْخُصُومُ<sup>(٤)</sup>

قَالَ : إِنَّمَا عَنِيَ بِقَوْلِهِ عِظَامِي أَسْنَانَهُ الَّتِي فِي فِيهِ ، وَهِيَ الَّتِي إِذَا تَمَّتْ تَمَّتْ

الْحُرُوفُ ، وَإِذَا نَقَصَتْ [ نَقَصَتْ ] الْحُرُوفُ<sup>(٥)</sup> .

وَقَالَ يُونُسُ : وَكَيْفَ يَقُولُ مِثْلَهُ : « أَتَمَّتْنِي فَلَمْ تَنْقُصْ عِظَامِي » وَهُوَ يَرِيدُ بِالْعِظَامِ

عِظَامَ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ وَهُوَ أَحْنَفُ مِنْ رَجُلَيْهِ جَمِيعًا ، مَعَ قَوْلِ الْخَنَاتِ لَهُ<sup>(٦)</sup> :

« وَاللَّهِ إِنْكَ لَضَيْلٌ ، وَإِنْ أَمَّكَ لَوَرَهَاءُ<sup>(٧)</sup> » . وَكَانَ أَعْرَفَ بِمَوَاقِعِ الْعُيُوبِ وَأَبْصَرَ

بِدَقِيقِهَا وَجَلِيلِهَا . وَكَيْفَ يَقُولُ ذَلِكَ وَهُوَ نُصِبُ عِيُونِ الْأَعْدَاءِ وَالشُّعْرَاءِ وَالْأَكْفَاءِ ،

(١) الْقَادِحُ : أَوْ كَالِ يَقَعُ فِي الْأَسْنَانِ .

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ النَّدِيمِ فِي الْفَهْرَسْتِ ١٧٠ لَيْسَ ٢٤٢ مِصْرَ ، مَعَ أَصْحَابِ الْقِصَائِدِ الَّتِي

قِيلَتْ فِي الْغَرِيبِ .

(٣) الزَّافَرِيَّةُ ، لَمْ أَجِدْ فِي قِبَائِلِهِمْ مَا يَحْتَمِلُ هَذِهِ النِّسْبَةَ . وَأُمُّ الْأَحْنَفِ ، هِيَ حَبِيبَةُ

عَمْرِو بْنِ قُرْطٍ بْنِ ثَمَلَةَ الْبَاهِلِيَّةِ ، كَمَا فِي الْإِصَابَةِ ٤٢٦ . وَالْأَجَدُّ : الْيَاسُ الَّذِي ذَهَبَ لَبَنُهُ .

(٤) فِيمَا عَدَالٍ : « أَصْطَلَكِ الْخُصُومَ » وَفِي الْبَيْتِ إِقْوَاءُ .

(٥) هَذِهِ الْجُمْلَةُ سَاقِطَةٌ مِمَّا عَدَالُ .

(٦) الْخَنَاتُ ، كُفْرَابُ ، هُوَ الْخَنَاتُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عُلْقَمَةَ التَّمِيمِيِّ الدَّارِمِيِّ الْمَجَاشِعِيِّ ، وَكَانَ

الرَّسُولُ قَدْ أَخَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعَاوِيَةَ ، فَمَاتَ فِي خِلَافَتِهِ فَوْرَتُهُ بِالْأَخُوَّةِ . الْإِصَابَةُ ١٦٠٧ . وَهُوَ

أَحَدُ مَنْ وَفَدَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ . السِّيَرَةُ ٩٣٣ — ٩٣٤ .

(٧) الْوَرَهَاءُ : الْجَمْعُ الَّتِي لَا تَمْلَأُ حَقًّا .



وهو أنفُ مُضَرَّ الذي تَعَطَّسَ عنه ، وأَبَيَّنُ العربِ والعجمِ قاطبةً .

قالوا : ولم يتكلمْ معاويةُ على منبرِ جماعةٍ منذُ سَقَطَتْ ثَنَائِيَاهُ فِي الطَّسْتِ .

قال أبو الحسن وغيره : لما شَقَّ على معاويةَ سقوطُ مَقَادِمِ فِيهِ <sup>وَاللَّامِ</sup> قَالَ لَهُ يَزِيدُ  
ابنُ مَعِينِ السُّلَمِيُّ : « وَاللَّهِ مَا بَلَغَ أَحَدٌ سِنِّكَ إِلَّا أَبْغَضَ بَعْضُهُ بَعْضًا ، فَفُوكَ أَهْوَنُ  
عَلَيْنَا مِنْ سَمْعِكَ وَبَصْرِكَ » . فَطَابَتْ نَفْسُهُ .

وقال أبو الحسن المَدَائِنِيُّ : لَمَّا شَدَّ عَبْدُ الْمَلِكِ أَسْنَانَهُ بِالذَّهَبِ قَالَ : « لَوْلَا

المنابرُ والنَّشَاءُ ، مَا بَالَيْتُ مَتَى سَقَطْتُ » . <sup>يَلِيهِ نَارُ كِي مَلِكٍ بِالنَّشَاءِ (فِيهِ حِكْمَةٌ)</sup>  
قال : وَسَأَلْتُ مَبَارَكَا الزَّيْجِيِّ <sup>(١)</sup> الْفَاشِكَارَ ، وَلَا أَعْلَمُ زَيْجِيًّا بَلَغَ فِي

الْفَشْكَرَةِ مَبْلَغَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : لِمَ تَنْزِعُ الزَّيْجُ ثَنَائِيَاهَا ؟ وَلِمَ يَحْدُدُ نَاسٌ مِنْهُمْ  
أَسْنَانَهُمْ ؟ فَقَالَ : أَمَّا أَصْحَابُ التَّحْدِيدِ فَلِلْقِتَالِ وَالنَّهْشِ ، وَلَأَنَّهُمْ يَا كُلُّونَ لَحُومَ

النَّاسِ ، وَمَتَى حَارَبَ مَلِكٌ مَلِكًا فَأَخَذَهُ أَسِيرًا أَوْ قَتَلَهُ أَوْ كَلَّهُ ، وَكَذَلِكَ إِذَا  
قَاتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَكَلَ الْغَالِبُ مِنْهُمْ الْمَغْلُوبَ . وَأَمَّا أَصْحَابُ الْقُلْعِ <sup>بِحُكْمِهِ</sup> فَابْتِغَاءُ <sup>مَنْصِبِهِ</sup> قُلُوبِهِمْ قَالُوا :

نَظَرْنَا إِلَى مَقَادِمِ أَفْوَاهِ الْغَنَمِ فَكَّرْنَا أَنْ تَشْبِهَ مَقَادِمُ أَفْوَاهِنَا مَقَادِمَ أَفْوَاهِ الْغَنَمِ ،  
فَكَمْ تَظْهَرُ — أَوْ كَرَّمَكَ اللَّهُ — فَقَدُوا مِنَ الْمَنَافِعِ الْعِظَامِ بِفَقْدِ تِلْكَ الثَّنَائِيَا .

وَفِي هَذَا كَلَامٌ يَقَعُ فِي كِتَابِ الْحَيَوَانِ .

وقال أبو الهندي في اللَّانَغِ :

سَمَيْتُ أَبَا الْمَطَرِ إِذَا أَتَانِي وَذُو الرَّعَاشَاتِ مُنْتَصِبٌ <sup>(٢)</sup> يَصْبِيحُ  
شَرَابًا تَهْرُبُ الذَّبَابُ مِنْهُ وَيَلْتَفِعُ حِينَ يَشْرِبُهُ الْفَصِيحُ <sup>(٣)</sup>

(١) الفاشكار : لفظة فارسية معربة ، مأخوذة من « إشكارى » الفارسية ، بمعنى

الزراعة والملاحة : ( Agriculture, tillage ) . انظر استينجاس ١٨٩ .

(٢) فيما عدال : « إذا أتاني » تحريف . والرعة ، بالصم والتجريك : عثون الديك .

(٣) الذبان تسقط على النبيذ الخلو ولا تسقط على الحازر . انظر الحيوان ( ٣ : ٣٦٠ ،

وقال محمد بن عمرو الرُّومِيّ ، مولى أمير المؤمنين : قد صَحَّتْ التجربة وقامت العبرة ، على أن سقوطَ جميع الأسنانِ أَضْلَحُ في الإبانة عن الحروف ، منه إذا سقط أكثرُها ، وخالف أحدُ شَطْرَيْهَا الشَّطْرَ الآخر .

وقد رأينا تصديقَ ذلك في أفواه قومٍ شاهدَهم النَّاسُ بعد أن سقطت جميعُ أسنانِهِمْ ، وبعد أن بقي منها \* التَّلْتُ أو الرَّع . ٤٠

فمن سقطت جميعُ أسنانهِ وكانت معنى كلامه مفهوماً : الوليدُ بن هشام القَحْذَمِيّ <sup>(١)</sup> ، صاحب الأخبار . ومنهم أبو سفيان بن العلاء بن ليبدٍ التَّمْلِيّ <sup>(٢)</sup> ، وكان ذا بيانٍ وأسن .

وكان عبيد الله بن أبي غَسَّانٍ ظريفاً يصرفُ لسانه كيف شاء <sup>(٣)</sup> ، وكان الإلحاح على القَيْسِيّ <sup>(٤)</sup> قد بَرَدَ أسنانه ، حتَّى كان لا يرى أحدٌ منها شيئاً إلا إن تطلَّعَ في لحم اللِّسَنَةِ ، أو في أصولِ منابتِ الأسنان .

وكان سفيانُ بن الأبرد السكليّ <sup>(٥)</sup> كثيراً ما يجمع بين الحارِّ والقارِّ ، فتساقطت أسنانه جُمعُ ، وكان في ذلك كله خطيباً بليغاً .

وقال أهل التجربة : إذا كان في اللحم الذي فيه مَفَارِزُ الأسنان تشميرٌ

وَقِصَرٌ سَمَكٌ <sup>(٦)</sup> ، ذهبت الحروفُ وفسدَ البيان . وإذا وَجَدَ اللسانُ من جميع ١٠

(١) الوليد بن هشام بن قحضم ، أبو عبد الرحمن القحذمي ، من أهل البصرة ، يروى عن جرير بن عثمان ، وروى عنه أبو خليفة الفضل بن الحباب الجهمي . توفي سنة ٢٢٢ . لسان الميزان وأنساب السمعاني ٤٤٣ .

(٢) ذكره الجاحظ في ( ١ : ١٩١ ) من الأصل ، فيمن كنيته اسمه ، قال : « وأبو سفيان بن العلاء بن ليبد التملبي ، خليفه عيسى بن شبيب المازني على شرط البصرة » . ٧٠

(٣) فيما عدال : « كيف أحب » .

(٤) القيسي : الشمس ، باللغة التركية ، كما فسره استينجاس في معجمه ٩٩٨ . وفيه

« Apricot : قيسي T . ل : « الق » تحريف .

(٥) سفيان بن الأبرد السكلي : أحد قواد بني أمية ، كان ذا ضلع كبيرة في حرب

الخوارج ، وهو آخر من أرسل إلى قطري بن العجاء وقتله سنة ٧٨ ، وكان المباشر لقتله سودة بن أبيجر . انظر ما سيأتى في ( ٢ : ٢٣٥ ) من الأصل ، وابن خلكان في ترجمة قطري . ٧٠

(٦) التشمير : التقليل . والسلك ، بالفتح : الارتفاع .

جهاته شيئاً يقرعه ويصكه ، ولم يمر في هواء واسع الجبال ، وكان لسانه يملأ  
جوبة فيه ، وإذا كان كذلك <sup>(١)</sup> لم يضره سقوط أسنانه إلا بالمقدار المغتفر ، والجزء  
المحتمل . ويؤكد ذلك قول صاحب المنطق <sup>(٢)</sup> : فإنه زعم في كتاب الحيوان  
أن الطائر والسبع والبهيمة كلما كان لسان الواحد منها أعرض كان أفصح  
وأبين ، وأحكى لما يلقن ولما يسمع ، كنعجو البغاء والغداف وغباب البين <sup>(٣)</sup> ،  
وما أشبه ذلك ؛ وكالذي يتهياً من أفواه السنانير إذا تجاوزت ، من الحروف  
المقطعة المشاركة لخارج حروف الناس . وأما الغنم فليس يمكنها أن تقول إلا  
« ما » . والميم والباء أول ما يتهياً في أفواه الأطفال ، كقولهم : ماما ، وبابا ؛  
لأنهما خارجان من عمل اللسان ، وإنما يظهران بالتقاء الشفتين . وليس شيء من  
الحروف أدخل في باب النقص والعجز من فم الأهم ، من الفاء والسين إذا كانا  
في وسط الكلمة . فأما الضاد فليست تخرج إلا من الشدق الأيمن ، إلا أن  
يكون المتكلم أعسر يسراً <sup>(٤)</sup> ، مثل عمر بن الخطاب رحمه الله ؛ فإنه كان يخرج  
الضاد من أي شذقيه شاء . فأما الأيمن والأعسر والأضبط <sup>(٥)</sup> ، فليس يمكنهم  
ذلك إلا بالاستكراه الشديد .

١٥ وكذلك الأنفاس مقسومة على المنخرين ، فحالا يكون في الاسترواح ودفع ٤١  
البخار من الجوف من الشق الأيمن ، وحالا يكون من الشق الأيسر ،

(١) هذه الجملة من ل فقط .

(٢) صاحب المنطق ، هو أرسطوطاليس ، لأنه « أول من خلس صناعة البرهان من  
سائر الصناعات المنطقية ، وصورها بالأشكال الثلاثة ، وجعلها آلة للعلوم النظرية حتى اقب  
بصاحب المنطق » . القفطي ٢٢ . وانظر ابن النديم ٣٤٧ — ٣٤٩ .

(٣) انظر الحيوان ( ٥ : ٢٨٨ ) . وجاء في الحيوان ( ٢ : ٣١٥ ) : « وغباب البين  
نوعان : أحدهما غرابان صفار معروفة بالضعف واللؤم ، والآخر كل غراب يتشاءم به » .

(٤) رجل أعسر يسر : يعمل يديه جميعا .

(٥) الأعسر : الذي يعمل يده اليسرى خاصة . والأضبط ، تفسره المعاجم بأنه الأعسر

اليسر الذي يعمل بكليتي يديه . وتأمل . ٢٥



ولا يجتمعان على ذلك في وقتٍ إلا أن يستكبر ذلك مستكبراً ، أو يتكلفه متكلف . فأمّا إذا ترك أنفاسه على سجيّتها لم تكن إلا كما قالوا <sup>(١)</sup> .

وقالوا : الدليل على أن من سقط جميع أسنانه أن عظم اللسان نافع له ، قول كعب بن جُعيلٍ ليزيد بن معاوية ، حين أمره بهجاء الأنصار ، فقال له : « أرادى أنت إلى الكفر بعد الإسلام <sup>(٢)</sup> ، لا أهجو قوماً نصرُوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وآووه ، ولكنى سأدلك على غلامٍ في الحى كافرٍ ، كأن لسانه لسانُ ثور » . يعنى الأخطل .

وجاء في الحديث : « أن الله تبارك وتعالى يُبغض الرجل الذى يتخلّل بلسانه كما تتخلّل الباقرة الخلاً بلسانها <sup>(٣)</sup> » .

قالوا : ويدلّ على ذلك قولُ حسان بن ثابت ، حين قال له النبي عليه السلام : ١٠ « ما بقى من لسانك ؟ » . فأخرج لسانه حتى قرع بطرفه طرفَ أرنبته ، ثم قال : « والله لو وضعته على شعيرٍ لحلقه أو على صخرٍ لفلقه <sup>(٤)</sup> ، وما يسرّنى به مقولٌ من معدّ » .

وأبو السَّمط مَرَوَانُ <sup>(٥)</sup> بن أبي الجنوب بن مروان بن أبي حفصة <sup>(٦)</sup> ، وأبوه

١٠ (١) كذا وردت العبارة في جميع النسخ بدون ذكر فاء الجواب ، لغير ضرورة ، وحققها الإيثار كما في قول عمر :

رأت رجلاً أما الشمس عارضت فيضحى وأما بالعشى فيـخـصر

(٢) فيما عدال : « الإيمان » .

(٣) يقال بقرو بقر وبيقور وبقار . انظر المعاجم والحيوان (٤ : ٦٩) . ومنه قراءة (إن

٢٠ الباقر تشابه علينا) . وأما « الباقرة » فلم أرها إلا هنا ، ومخرجها على أنها واحد الباقر . وفي الجامع الصغير للسيوطى ١٨٤٩ : « إن الله تعالى يبغض البليغ من الرجال ، الذى يتخلّل بلسانه تخلّل الباقرة بلسانها » وخرج الحديث من مسند أحمد ، وسنن أبي داود والترمذى ، وذكر أنه حديث حسن .

(٤) فيما عدال : « على صخرٍ لقلعه ، أو على صخرٍ لحلقه » .

(٥) كان يقال له مروان الأصغر ، ولجده مروان الأكبر . وكان شاعراً ساقط الشعر

٢٠ بارده ، عاصر الواقى والمتوكل . وله في المتوكل وأحمد بن أبي دواد قصائد عدة . تاريخ بغداد والأغاني (١١ : ٢) .

(٦) مروان بن أبي حفصة ، هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة ، شاعر =

وأبوابه<sup>(١)</sup> ، في نسق واحد ، يقرعون بأطراف ألسنتهم أطراف آفهم .  
وتقول الهند : لولا أن الفيل مقلوبُ اللسان لكان أنطقَ من كل طائر  
يتها في لسانه كثير من الحروف المنطمة المعروفة<sup>(٢)</sup> .

وقد ضرب الذين زعموا أن ذهاب جميع الأسنان أصلح في الإبانة عن الحروف  
من ذهاب الشطر والثنتين ، في ذلك مثلاً ، فقالوا : الحمام المقصوص جناحاه جميعاً  
أجدر أن يطير من الذي يكون جناحاه أحدهما وافرأ والآخر مقصوصاً . قالوا :  
وعلة ذلك التعديل والاستواء ، وإذا لم يكن ذلك كذلك ارتفع أحد شقيه  
وانخفض الآخر ، فلم يجذف ولم يطر<sup>(٣)</sup> .

والقطا من الطير قد يتها من أفواهها أن تقول : قطا قطا . وبذلك سميت<sup>(٤)</sup> .  
١٠ ويتها من أفواه الكلاب القينات والفئات والواوات ، كنعو قولها : وو وو ،  
وكنعو قولها : عف عف . قال الهيثم بن عدي : قيل لصبي : من أبوك ؟ فقال :  
وو وو ، لأن أباه كان يسمى كلباً<sup>(٥)</sup> .

قال : ولكل لغة حروف تدور في أكثر كلامها . كنعو استعمال الرثوم  
للسين ، واستعمال الجرامقة للعين<sup>(٦)</sup> .

١٥ = مجود من أهل اليمامة ، قدم بغداد ومدح المهدي والرشيدي ، وكان يتقرب إلى الرشيد بهجاء  
العلوية في شعره ، وله في معنى زائدة مدائح وصرات عجيبة . ولد سنة ١٠٥ هـ وتوفي سنة ١٨٢ هـ .  
وفيات الأعيان وتاريخ بغداد ٧١٢٧ .  
(١) في الأصول : « وابنه » .

(٢) انظر الحيوان ( ١ : ٧/٣١٠ : ١٠٣ ، ١٩٢ ) .  
٢٠ (٣) جذف الطائر : طار وهو مقصوص ، كأنه يرد جناحيه إلى خلفه . ومجذافاه :  
جناحاه . يقال بالذال والذال جميعاً . انظر الحيوان ( ١ : ٢٦٢/٣ : ٢٣٠ ) .  
(٤) ل : « ولذلك سميت » .

(٥) الحر في الحيوان ( ٢ : ٥/٦٨ : ٢٨٨ ) .  
(٦) الجرامقة : طائفة من الكلدانيين ، أي السريانيين ، قال المسعودي في التنبيه والإشراف  
٢٥ : ٦٨ : « وكانوا شعوباً وقبائل ، منهم النونويون ، والأثوريون ، والأرمان ، والأردوان ،  
والجرامقة ، ونبط العراق ، وأهل السواد » .

وقال الأصمعي: ليس للروم ضادٌ ، ولا للفُرس ناء ، ولا للشريانيُّ ذال .

قال : ومن ألفاظ العرب ألفاظٌ تنافر ، وإن كان مجموعةً في بيت شعري

لم يستطع المنشدُ إنشادها إلا ببعض الاستكراه . فمن ذلك قول الشاعر :

وقبرٌ حربٍ بمكانٍ قفرٍ      وليس قربَ قبرٍ حربٍ قبرٍ<sup>(١)</sup>

ولما رأى من لا علم له أن أحداً لا يستطيع أن ينشد هذا البيت<sup>(٢)</sup> ثلاث

مراتٍ في نسقٍ واحدٍ فلا يتنعم ولا يتجلبج ، وقيل لهم إن ذلك إنما اعتراه إذ

كان من أشعار الجن ، صدقوا بذلك .

ومن ذلك قول ابن يسير<sup>(٣)</sup> في أحمد بن يوسف<sup>(٤)</sup> حين استبطأه :

هَلْ مُعِينٌ عَلَى الْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ      أَمْ مُعَزِّى عَلَى الْمَصَابِ الْجَلِيلِ

مَيِّتٌ مَاتَ وَهُوَ فِي وَرَقِ الْعَيْشِ      مَقِيمٌ بِهِ وَظُلٌّ ظَلِيلٍ<sup>(٥)</sup>

فِي عِدَادِ الْمَوْتِ فِي عَامِرِ الدُّنْيَا      أَبُو جَعْفَرٍ أَخِي وَخَلِيلِي

(١) البيت مجهول القائل ، ولتنافر لفظه نسبوه إلى بعض الجن ، وصنعوا في ذلك قصة .

انظر الحيوان ( ٦ : ٢٠٧ ) ومعاهد التنصيص ( ١ : ١٢ ) وقد روى بلفظ : « وما بقرب

قبر حرب قبر » .

(٢) البيت السابق من السريع . فيما عدال : « هذين البيتين » تحريف .

(٣) هو محمد بن يسير الرياشي ، يقال إنه كان مولى لبني رياش الذين منهم العباس بن

الفرج الرياشي الأخباري الأديب ، وكان شاعرا ظريفا من شعراء المحدثين متقللا ، لم يفارق

البصرة ولا وفد إلى خليفة ولا شريف منتجما ، ولا جاوز بلده . وكان ماجنا هجاء خبيثا من

بجلاء الناس . انظر أخباره في الأغاني ( ١٢ : ١٢٤ — ١٣٦ ) . وله أخبار وأشعار شتى

في كتاب الحيوان . وفي الأصول : « ابن بشير » تحريف . وفي القاموس ( يسر ) : « وأبو جعفر

وهو محمد بن يسير ، شاعر » . وجاء في ترجمته من الأغاني ( ١٢ : ١٣٢ ) أن الخليفة المعتصم

تفادى باسمه وقال : « أمر محمود ويسير سريع » .

(٤) هو أبو جعفر أحمد بن يوسف بن صبيح السكاك ، كان كاتب ديوان الرسائل

زمان المأمون ، وكان فصيح اللسان يقول الشعر في الغزل والمدح والهجاء ، وله أخبار مع

إبراهيم بن المهدي ، وأبي العتاهية ، ومحمد بن يسير وغيرهم . توفي سنة ٢١٣ . تاريخ بغداد ٢٦٩٢

والأغاني ( ٢٠ : ٥٦ — ٥٨ ) .

(٥) ورق العيش . نضرته وحدائته .



لم يمت ميتة الوفاة ولكن مات عن كلٍّ صالحٍ وجميلٍ  
لا أذيل الآمالَ بعدك إني بقدها بالآمالِ حقٌّ بخيلٍ  
كم لها وقفةً ببابِ كريمٍ رجعتُ من نداه بالتعطيل<sup>(١)</sup>  
ثم قال :

لم يضرها ، والحمد لله ، شيءٌ وانثنت نحو عزفِ نفسٍ ذهولٍ<sup>(٢)</sup>  
فتفقد النصفَ الأخيرَ من هذا البيت ؛ فإنك ستجد بعضَ ألفاظه يتبرأ  
من بعض .

وأنشدني أبو العاصي قال : أنشدني خلفٌ الأحر في هذا المعنى :  
وبعضُ قريضِ القومِ أولادُ علةٍ يكُدُّ لسانُ الناطقِ التحفظَ<sup>(٣)</sup>  
وقال أبو العاصي : وأنشدني في ذلك أبو البيداء الرِّياحي<sup>(٤)</sup> :  
وشعرٍ كبعر الكَبْشِ فرقَ بينه لسانُ دعيٍّ في القريضِ دخيلٍ<sup>(٥)</sup>  
أما قولُ خلفٍ :

\* وبعض قريضِ القومِ أولادُ علةٍ \*

فإنه يقول : إذا كان الشعرُ مستكرهاً ، وكانت ألفاظُ البيت من الشعر  
لا يقع بعضها مماثلاً لبعض ، كان بينها من التنافر ما بين أولاد العلات . وإذا

(١) التعطيل : الإخلاء وترك الشيء ضياعاً . فيما عدال : « موقفاً بباب كريم » .  
(٢) في اللسان : « عزفت نفسي عن الشيء تعزف وتعزف عزفاً وعزوفاً : تركته بعد  
إعجابها وزهدت فيه » . والذهول : من الذهل ، بالفتح ، وهو ترك الشيء تناساه على عمد ،  
أو يشغلك عنه شغل . فيما عدال « نحو عرف » تحريف .

(٣) أولاد علة : بنو رجل واحد من أمهات شتى . والبيت في العمدة ( ١ : ١٧٢ )  
(٤) ذكره ابن النديم في الفهرست ٦٦ وقال إنه زوج أم أبي مالك عمرو بن كركرة .  
وكان أبو مالك راوية أبي البيداء . واسم أبي البيداء أسعد بن أبي عصمة ، وهو أعرابي نزل  
البصرة ، وكان يعلم الصبيان بأجرة .

(٥) انظر العمدة ( ١ : ١٧٢ ) .

كانت الكلمة ليس موقعها إلى جنب أختها مَرْضِيًّا موافقًا ، كان على اللسان  
عند إنشاد ذلك الشعر مؤونة <sup>صحيحة</sup>.

قال : وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء ، سهل الخارج ، فتعلم <sup>(١)</sup> بذلك  
أنه قد أفرغ إفراغا واحداً ، وسبك سبكاً واحداً ، فهو يجري على اللسان كما  
يجرى الدهان .

وأما قوله : « كبر الكبش » ، فإنما ذهب إلى أن بحر الكبش يقع متفرقاً  
غير مؤلف ولا متجاور . وكذلك حروف الكلام وأجزاء البيت من الشعر ،  
تراها متممة مُدسًا ، وليّنة المعاطف سهلة ؛ وتراها مختلفة متباينة ، ومتنافرة  
مستكرهة ، تشق على اللسان وتكُده ، والأخرى تراها سهلة ليّنة ، ورطبة  
موانية ، سلسلة النظام ، خفيفة على اللسان ؛ حتى كأن البيت بأسره كلمة واحدة ،  
وحتى كأن الكلمة بأسرها حرف واحد .

وقال مسحيم بن حفص <sup>(٢)</sup> : قالت بنت الخطيئة للخطيئة : « تركت قومًا  
كراما ونزلت في بني كليب بحر الكبش » . فعابتهم بتفرق بيوتهم .  
فقبل لهم <sup>دليلهم</sup> : فأنشدونا بعض ما لا تقباين ألفاظه ، ولا تنافر أجزاءه . فقالوا :  
قال الثقيف <sup>(٣)</sup> :

من كان ذا عضد يدرك ظلامته <sup>١٠</sup> إن الدليل الذي ليست له عضد  
تنبؤ يده إذا ما قلّ ناصرُه ويأنف الضيم أن أثرى له عدد <sup>١٠</sup>  
وأنشدوا <sup>(٤)</sup> :

(١) فيما عدال : « فيعلم » وتقرأ بالنبا للمفعول .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٤٠ .

(٣) هو الأجرد الثقيف ، كما في الشعراء ١٧٢ . وانظر أمالي ثعلب ٧٤ من المخطوطة  
وعيون الأخبار ( ٣ : ٢ ) ، والحيوان ( ٤٥ : ٣ ) . وفي ل : « فأنشدوا » فقط .

(٤) الأبيات التالية لأبي حبة النخري ، كما في الكامل ١٩ ليبيك والجماسة ( ٢ : ١١٠ ) .  
وانظر الحيوان ( ٣ : ٤٩ ) .

رَمَتْنِي وَسِترُ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا (١)  
 رَمِيمُ الَّتِي قَالَتْ لِحَارَاتِ بَيْتِهَا (٢)  
 أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ رَمَتْنِي رَمِيَّتُهَا (٣)  
 وَأَنْشِدُوا :

وَلَسْتُ بِدُمُيْجَةٍ فِي الْفَرَا (٤)  
 وَلَا ذِي قَلَّازِمٍ عِنْدَ الْحِيَاضِ إِذَا مَا الشَّرِيبُ أَرَابَ الشَّرِيبَا  
 وَقَالَ أَبُو نُوْفَلٍ بْنُ سَالِمٍ (٥) لِرُؤْبَةَ بْنِ الْعِجَاجِ : يَا أَبَا الْجَحَافِ ، مِتَّ إِذَا  
 شِئْتُ (٦) . قَالَ : وَكَيْفَ ذَاكَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ رُؤْبَةَ يَنْشُدُ رَجُزاً أَعْجَبَنِي .  
 قَالَ : إِنَّهُ يَقُولُ ، لَوْ كَانَ لِقَوْلِهِ قِرَانُ ! وَقَالَ الشَّاعِرُ :

مَهَازِبَةٌ مَنَاجِبَةٌ قِرَانٌ مَنَادِبَةٌ كَأَنَّهُمُ الْأَسْوَدُ  
 وَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

وَبَاتَ يَدْرُسُ شِعْراً لَا قِرَانَ لَهُ قَدْ كَانَ نَقَحَهُ حَوْلًا فَمَا زَادَا  
 وَقَالَ الْآخَرُ ، بَشَّارُ :

فَهَذَا بَدِيَّةٌ لَا كِتْحَبِيرَ قَائِلٍ إِذَا مَا أَرَادَ الْقَوْلَ زُورَهُ شَهْرًا (٧)

\*\*\*

- (١) رَمَتْنِي ، أَيُّ بَطَرَفَهَا . سِترُ اللَّهِ : الْإِسْلَامُ أَوْ الشَّيْبُ . وَأَرَامَ الْكِنَاسِ ، رَوَى فِيهَا : « بِأَحْجَارِ الْكِنَاسِ » وَهُوَ اسْمُ مَوْضِعٍ . وَرَمِيمٌ : اسْمُ خَلِيلَتِهِ .  
 (٢) يَصْحُفُ فِي « أَنْ » أَنْ تَكُونَ نَاصِبَةً ، أَوْ مُخَفَّفَةً مِنَ الثَّقِيلَةِ يَرْفَعُ بَعْدَهَا الْفِعْلُ .  
 (٣) قَالَ الْمُبَرِّدُ فِي تَفْسِيرِهِ : « لَوْ كُنْتُ شَابًّا لَرَمَيْتُ كَمَا رَمَيْتُ ، وَفَتَنْتُ كَمَا فَتَنْتُ ، وَلَكِنْ قَدْ تَطَاوَلَ عَهْدِي بِالشَّبَابِ » .  
 (٤) سَبَقَ الْبَيْتَانِ وَالْكَلَامُ عَلَيْهِمَا فِي ٥٧ . وَفِي الْأَصُولِ : « وَلَسْتُ بِزَمِيحَةٍ » تَحْرِيفٌ .  
 (٥) فِيمَا عَدَا لَ : « قَالَ نُوفَلُ بْنُ سَالِمٍ » .  
 (٦) فِيمَا عَدَا لَ : « مَتَى شِئْتُ » .  
 (٧) سَبَقَ الْبَيْتُ فِي ٢٤ .



هذا صنع كالم

\* فهذا في اقتران الألفاظ . فأمّا في اقتران الحروف <sup>(١)</sup> فإنّ الجيم لا تقارن <sup>هذا صنع كالم</sup>

الطاء ولا القاف ولا الطاء ولا الفين ، بتقديم ولا بتأخير . والزاي لا تقارن الطاء <sup>هذا صنع كالم</sup> ولا السين ولا الضاد ولا الذال ، بتقديم ولا بتأخير . وهذا باب كبير . وقد

يكتفى بذكر القليل حتّى يستدلّ به على الغاية التي إليها يُجرى <sup>هذا صنع كالم</sup>

وقد يتكلم المغلاق <sup>(٢)</sup> الذي نشأ في سواد الكوفة بالعربية المعروفة ، ويكون

لفظه متخيراً فآخرًا ، ومعناه شريفًا كريمًا ، ويعلم مع ذلك السامع لكلامه

وتخرج حروفه أنّه نبطي . وكذلك إذا تكلم الخراساني على هذه الصفة ، فإنك

تعلم مع إعرابه وتخيل ألفاظه في تخرج كلامه ، أنّه خراساني . وكذلك إن كان

من كتاب الأهواز .

ومع هذا إنّنا نجد الحاكية من الناس <sup>(٣)</sup> يحكي ألفاظ سُكَّان اليمّ مع

تخرج كلامهم ، لا يُفادر من ذلك شيئًا . وكذلك تكون حكايته للخراساني

والأهوازي والزنجي والسندي والأحباش <sup>(٤)</sup> وغير ذلك . نعم حتّى تجده كأنه

أطبع منهم ، فإذا ما حكي كلام الفأفاء فكأنما قد جمعت كل طُرُقَة في كل

فأفاء في الأرض في لسان واحد . وتجده يحكي الأعمى بصور ينشئها لوجهه وعينه

وأعضائه ، لا تكاد تجد من ألف أعمى واحداً يجمع ذلك كله ، فكأنه قد جمع

جميع طُرُف <sup>(٥)</sup> حركات العميان في أعمى واحد .

ولقد كان أبو دُبُوبَة الزنجي ، مولى آل زياد ، يقف بباب الكرخ ،

(١) فيما عدال : « افتراق » في هذا الموضع وسابقه .

(٢) المغلاق : الذي يستعصى عليه الكلام .

(٣) الحاكية ، أراد به الذي يحكي كلام الناس ويفعل مثلهم في الحديث . وهذا اللفظ لم يرد في المعاجم المتداولة .

(٤) في الأصول : « والأجناس » تحريف

(٥) فيما عدال : « طرق » بالقاف .

كما صر

بحضرة المكارين<sup>(١)</sup> ، فينهق ، فلا يبقى حمارٌ مريض ولا هَرَم حَسِيرٌ ،  
ولا مُتَمَبِّ بهيرٌ إلا نهق . وقبل ذلك تسمع نهيق الحمار على الحقيقة ، فلا تنبعث  
لذلك ، ولا يتحرك منها متحرك حتى كان أبو دُبُوبَة يحركه . وقد كان جمع  
جميع الصور التي تجمع نهيق الحمار فجعلها في نهيق واحد . وكذلك كان في نباح  
الكلاب . ولذلك زعمت الأوائل أن الإنسان إنما قيل له العالم الصغير سليل  
العالم الكبير ، لأنه يصور بيديه كل صورة ، [ويحكي بفمه كل حكاية<sup>(٢)</sup>] ،  
ولأنه يأكل النباتات كما تأكل البهائم ، ويأكل الحيوان كما تأكل السباع  
وأن فيه من أخلاق جميع أجناس الحيوان أشكالا .

وإنما تهياً وأمكن الحاكمة لجميع مخارج الأم ، لما أعطى الله الإنسان  
من الاستطاعة والتمكين ، وحين فضله على جميع الحيوان بالمنطق والعقل  
والاستطاعة . فبطول استعمال التكلف ذات جوارحه لذلك . ومتى ترك شمائله  
على حالها ، ولسانه على سجيته ، كان مقصوداً بعادة المنشا على الشكل الذي لم  
يزل فيه . وهذه القضية مقصورة على هذه الجملة من مخارج الألفاظ ، وضور  
الحركات والشكون . فأمّا حروف الكلام فإن حكمها إذا تمكنت في الألسنة  
خلاف هذا الحكم . ألا ترى أن السندى إذا جلب كبيراً فإنه لا يستطيع إلا  
أن يجعل الجيم زائياً ولو أقام في علماً <sup>إلهل</sup>تم ، وفي سُفلى قيس ، وبين عجز هوازن ،  
خمين عاماً . وكذلك النبطي الفح ، خلاف المغلاق الذي نشأ في بلاد النبط ؛  
لأن النبطي الفح<sup>(٣)</sup> يجعل الزاي سيناً ، فإذا أراد أن يقول زورق قال سوزق ؛  
ويجعل العين همزة ، فإذا أراد أن يقول مُشَمِّل ، قال مُشْمِل .

(١) المكارين : جمع مكار . وهو من يكره دابته تنفع بها بالكراء ، وهو الأجر .

(٢) هذه التكملة مما عدل . وانظر الحيوان ( ١ : ٢١٣ ) .

(٣) ما بعد « الفح » الأولى إلى هنا ليس في ل .

والنخاس يمتحن لسان الجارية إذا ظن أنها رومية وأهلها يزعمون أنها مولدة  
بأن تقول ناعمة ، وتقول شمس ، ثلاث مرات متواليات .

يدل على

والذي يعتري اللسان مما يمنع من البيان أمور : منها اللثمة التي تعتري لسان  
الصبيان إلى أن ينشئوا ، وهو خلاف ما يعتري الشيخ الهرم المالح<sup>(١)</sup> ، المسترخي<sup>(٢)</sup> ،  
الحنك ، المرتفع اللثة ؛ وخلاف ما يعتري أصحاب اللسن من العجم ، ومن ينشأ<sup>(٣)</sup>  
من العرب مع العجم . فمن اللسن ممن كان خطيباً ، أو شاعراً ، أو كاتباً داهياً<sup>(٤)</sup>  
زيد بن سلمى أبو أمامة ، وهو زيد الأعجم<sup>(٥)</sup> . قال أبو عبيدة : كان ينشد قوله :

٤٦

فتى زاده السلطان في الود رفعة إذا غير السلطان كل خليل<sup>(٦)</sup>

قال : فكان يجعل السنين شيئاً والطاء تاء ، فيقول : « فتى زاده الشلتان » .

ومنهم سحيم عبد بن الحساس<sup>(٧)</sup> ، قال له عمر بن الخطاب رحمه الله

وأنشد قصيدته التي يقول أولها :

عميرة ودع إن تجهزت غادياً كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً

(١) المالح : الهرم الذي يمج ريقه ولا يستطيع حبسه .

(٢) ل : « خطيباً وشاعراً وكاتباً داهياً » .

(٣) زيد الأعجم : من شعراء الدولة الأموية ، وقد شهد فتح اصطخر مع أبي موسى  
الأشعري ، وطال عمره ووفد على هشام بن عبد الملك . وفي الأشعر ٢٠١ عند الكلام  
على عبد القيس : « ومنهم زيد بن سلمى الذي يقال له زيد الأعجم الشاعر » . ويقال له أيضاً  
زيد بن سليمان . انظر الخزانة ( ٤ : ١٩٣ ) ومعجم المرزبان ١٣٣ والشعراء لابن قتيبة ،  
والأغاني ( ١٤ : ٩٨ - ١٠٥ ) .

(٤) في الحيوان ( ٧ : ١٥١ ) أن يزيد بن المهلب كان يعد هذا الشعر أحسن ما مدح  
به . وفي الكامل ٣٦٦ أنه يمدح بالشعر المهلب بن أبي صفرة .

(٥) سحيم من الخضرين ، قد أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان أسود شديد التواد  
يرتضخ لكمة حبشية . وكان عبد الله بن أبي ربيعة قد اشتراه وكتب إلى عثمان بن عفان : إني  
قد ابتعت لك غلاماً شاعراً حبشياً . فكتب إليه عثمان : لا حاجة بي إليه فاردده ؛ فإنما قصاري  
أهل العبد الشاعر إن شبع أن يشب بنسائهم ، وإن جاع أن يهجوهم . فرده عبد الله . قتل  
سحيم في خلافة عثمان . انظر الأغاني ( ٢٠ : ٢ ) والخزانة ( ١ : ٢٧٢ - ٢٧٤ ) .

٢٥



فقال له عمر<sup>(١)</sup>: لو قدّمت الإسلام على الشّيب لأجزّتك . فقال له : ما سَعَرْتُ .  
يريد ما سَعَرْتُ ، جعل الشّين المعجمة سيناً غير معجمة .

ومنهم عُبَيْدُ اللَّهِ بن زِيَادٍ<sup>(٢)</sup> ، والي العراق ، قال لهاني بن قَبِيصَةَ : أَهْرُورِيٌّ  
سائر اليوم ! يريد أحروري .

ومنهم صُهَيْبُ بن سِنَانِ التَّمَرِيِّ<sup>(٣)</sup> ، صاحبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
كان يقول : إِنَّكَ لهَانٌ يريد إِنَّكَ لَحَانٌ<sup>(٤)</sup> . وصُهَيْبُ بن سِنَانٍ يرتضخ لُكْنَةً  
رومية ، وعُبَيْدُ اللَّهِ بن زِيَادٍ يرتضخ لُكْنَةً فارسية ، وقد اجتمعا على جعل الحاء هاء .

وأزدانقازار لُكْنَتُهُ لُكْنَةً نَبْطِيَّةً ، وكان مثلهما في جعل الحاء هاء .  
وبعضهم يروي أنه أُملي على كاتب له فقال : اكتب : « الهاصل ألف كُرْ »<sup>(٥)</sup> .

فكتبها الكاتب بالهاء كاللفظ بها<sup>(٦)</sup> فأعاد عليه الكلام ، فأعاد الكاتب . فلما

فَطِنَ باجتماعهما على الخطأ<sup>(٧)</sup> قال : أنت لا تهسن أن تكتب ، وأنا لا أهسن أن  
أُملي ، فاكتب : « الجاصل ألف كُرْ » . فكتبها بالجيم معجمة .

(١) بدل هذه العبارة فيما عدل : « لو كان شعرك كله مثل هذا لأجزّتك . هكذا وقع  
في جميع نسخ الكتاب . والحكاية مروية عن عمر رضى الله تعالى عنه في غير هذا الموضع  
كما وقعت داخل الكتاب » ، وهو كلام مقحم من زيادة قارى أو ناسخ . والقصة في  
الكامل ٣٦٦ .

(٢) في الكامل ٣٦٦ : « وكان عبيد الله بن زياد يرتضخ لُكْنَةً فارسية ، وإنما أتته  
من قبل زوج أمه شيرويه الأسوارى » . وسيأتى في كلام الجاحظ نحو هذا .  
(٣) صهيب بن سنان بن مالك التمرى الرومى ، قيل له ذلك لأن الروم سبوه صغيراً ،  
فنشأ فيهم فصار ألكن . وكان ممن عذب في بدء الإسلام . توفي سنة ٣٨ .  
(٤) حائن ، أى هالك . وفي الأصول : « لحن » والسياق يأباه .

(٥) الكر ، بالضم : مكيال لأهل العراق سنون قفيزاً ، قال ابن سيده : يكون  
بالمصرى أربعين إردبا .

(٦) فيما عدل : « كما لفظ بها » .

(٧) فيما عدل : « لاجتماعهما على الجهل » .



لأنها كانت إذا أرادت أن تقول القمر، قالت: السكمر.  
 وقال ابن عباد<sup>(١)</sup>: ركبَتُ عَجُوزٌ سِنْدِيَّةٌ جَمَلًا، فلما مضى تحتها متخلعًا  
 اعتراها كهيئة حركة الجماع، فقالت: هذا الذمَل يذَكُرنا بالمَرَّة. تريد أنه يذَكُرها  
 بالوطء، فقلبت الشين سينا والجيم ذالا. وهذا كثير.  
 وباب آخر من اللكنة. قيل لنَبَطِيٍّ: لِمَ ابْتَعْتَ هذه الأتان؟ قال: «أرغبها  
 وتلد لي». فجاء بالمعنى بعينه ولم يبدل الحروف بغيرها، ولا زاد فيها ولا نقص،  
 ولكنه فتح المكسور حين قال وتلد لي، ولم يقل تلد لي.  
 قال: والصَّقْلِيُّ<sup>(٢)</sup> يجعل الذال المعجمة دالاً في الحروف.

(١) هو محمد بن عباد بن كاسب، كما في الحيوان (٣: ٢٩٢)، حيث ساق القصة  
 بعبارة أخرى.

(٢) الصقلي: نسبة إلى صقلب، وهي بلاد بين بلنغار وقسطنطينية، كما ذكر ياقوت.  
 فيما عدل: «الصقلى» تحريف، فإن الذين يعينهم الجاحظ عند ذكر الأمم هم الصقالبة.  
 انظر الحيوان (١: ١١٣، ١١٧ — ١٢٠/٣: ١٤٦، ٢٤٠/٤: ٧١، ١٠٩/٥:  
 ٢٣٦: ٧/٣٦).



## باب البيان (١)

قال بعض جهابذة الألفاظ ونقاد المعاني: (المعاني القائمة في صدور الناس) (٢)  
 المتصورة في أذهانهم، والمتخلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرم، والحادثة عن  
 فكرهم) مستورة خفية، وبعيدة وحشية، ومحبوبة مكنونة، وموجودة في  
 معنى معدومة، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه وخليطه، (٣)  
 ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره، وعلى مالا يبلغه من حاجات نفسه، إلا  
 بغيره. وإنما يحكي تلك المعاني ذكرهم لها (٣)، وإخبارهم عنها، واستعمالهم إياها.  
 وهذه الخصال هي التي تقرّبها من الفهم، وتجلبها للعقل، وتجعل الخفي منها  
 ظاهراً، والغائب شاهداً، والبعيد قريباً. وهي التي تلخص الملتبس (٤)، وتحلّ ضبابه  
 المنعقد، وتجعل المهمل مقيداً، والمقيد مطلقاً، والمجهول معروفاً، والوحشي مألوفاً، (٥)  
 والفعل موسوماً، والموسوم معلوماً. وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة، (٦)  
 وحسن الاختصار، ودقة المدخل، يكون إظهار المعنى. وكلما كانت الدلالة  
 أوضح وأفتح، وكانت الإشارة أبين وأنور، كان أنفع وأنجع. والدلالة  
 الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله عز وجل يمدحه، ويدعو  
 إليه ويبحث عليه. بذلك نطق القرآن، وبذلك تفاخرت العرب، وتفاضلت  
 أصناف العجم (٥).

(١) كلمة «البيان» ليست في ل، وهي في سائر النسخ.

(٢) فيما عدل: «العباد».

(٣) فيما عدل: «وإنما يحكي تلك المعاني في ذكرهم لها».

(٤) التلخيص: التبيين والنفير. وفي حديث علي «أنه قعد لتلخيص ما التبس» ٢٠

على غيره.

(٥) فيما عدل: «الأعجام».

منه والاعمال

والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، وهتك الحجاب  
دون الضمير ، حتى يفيض السامع إلى حقيقة ، ويهجم على محموله كائنًا ما كان  
ذلك البيان ، ومن أي جنس كان ذلك الدليل ؛ لأن مدار الأمر والغاية التي  
إليها يجري القائل والسامع ، إنما هو الفهم والإفهام ؛ فبأي شيء بلغت الإفهام  
وأوضحت عن المعنى ، فذلك هو البيان في ذلك الموضع .

ثم اعلم - حفظك الله - أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ ؛ لأن  
المعاني مبسوطة إلى غير غاية ، وممتدة إلى غير نهاية ، وأسماء المعاني مقصورة  
معدودة ، ومحصلة محدودة .

وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ ، خمسة أشياء

لا تنقص ولا تزيد : أولها اللفظ ، ثم الإشارة ، ثم العقد <sup>(١)</sup> ، ثم الخط ، ثم

الحال التي تسبى نضبة <sup>(٢)</sup> . والنضبة هي الحال الدالة ، التي تقوم مقام تلك

الأصناف ، ولا تقصر عن تلك الدلالات ، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة

بائنة من صورة صاحبها ، وحلية مخالفة لحلية أختها ؛ وهي التي تكشف لك

عن أعيان المعاني في الجملة ، ثم عن حقائقها في التفسير ، وعن أجناسها وأقذارها ،

وعن خاصتها وعامتها ، وعن طبقاتها في السار والصار ، وعمّا يكون منها لغوا <sup>٤٩</sup>

بهرج <sup>(٣)</sup> ، وساقطاً مطرَحاً .

قال أبو عثمان : وكان في الحق أن يكون هذا الباب في أول هذا الكتاب ،

ولكنّا أخرناه لبعض التدبير .

(١) العقد : ضرب من الحساب يكون بأصابع اليدين ، يقال له حساب اليد . وقد ورد في

الحديث أنه « عقد عقد تسعين » . وقد ألفت فيه كتب وأراجيز . انظر الخزانة ( ٣ : ١٤٧ )

والحيوان ( ١ : ٣٣ ) .

(٢) أصل معنى النضبة بالضم ، هو السارية .

(٣) لغوا ، أي لا يعتد به ولا يحصل منه على فائدة . ل : « لغوا » تحريف .

والبهرج : الباطل .

فَسَبِيحٌ لِلْعَمَى  
وقالوا: البيان بَصَرٌ وَالْعَمَى عَمَى ، كما أَنَّ الْعِلْمَ بَصَرٌ وَالْجَهْلَ عَمَى . والبيان  
من نِتَاجِ الْعِلْمِ ، وَالْعَمَى من نِتَاجِ الْجَهْلِ .

وقال سهل بن هارون<sup>(١)</sup> : العقل رائد الرُّوح ، والعلم رائد العقل ، والبيان

ترجمان العلم<sup>(٢)</sup> .

وقال صاحب المنطق : حَدُّ الْإِنْسَانِ : الْحَيُّ النَّاطِقُ الْمُبِينُ .

وقالوا : حياة المروءة الصِّدْقُ ، وحياة الرُّوحِ الْعِفَافُ ، وحياة الْحِلْمِ الْعِلْمُ ،

وحياة الْعِلْمِ الْبَيَانُ .

وقال يونس بن حبيب : ليس لِعَمَى مَرْوِةٌ ، وَلَا لِمَنْقُوصِ الْبَيَانِ بَهَاءٌ ،  
وَلَوْ حَكَّ بِمَا فَوْخِهِ أَعْنَانَ السَّمَاءِ<sup>(٣)</sup> .

وقالوا : شَعْرُ الرَّجُلِ قِطْمَةٌ مِنْ كَلَامِهِ ، وَظَنُّهُ قِطْمَةٌ مِنْ عِلْمِهِ ، وَاخْتِيَارُهُ  
قِطْمَةٌ مِنْ عَقْلِهِ .

وقال ابنُ التَّوَّامِ<sup>(٤)</sup> : الرُّوحُ عِمَادُ الْبَدَنِ ، وَالْعِلْمُ عِمَادُ الرُّوحِ ، وَالْبَيَانُ  
عِمَادُ الْعِلْمِ .

قد قلنا في الدَّلَالَةِ بِاللَّفْظِ . فَأَمَّا الْإِشَارَةُ فَبِالْيَدِ ، وَبِالرَّأْسِ ، وَبِالْعَيْنِ وَالْحَاجِبِ

وَالْمَنْكَبِ ، إِذَا تَبَاعَدَ الشَّخْصَانِ ، وَبِالْثَّوْبِ وَبِالسَّيْفِ . وَقَدْ يَتَهَدَّدُ رَافِعُ السَّيْفِ  
وَالسَّوْطُ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ زَاجِرًا ، وَمَانِعًا رَادِعًا ، وَيَكُونُ وَعِيدًا وَتَحْذِيرًا .

(١) سبقت ترجمته في ٢٥ .

(٢) الترجان ، كزعفران وعنفوان ، وبفتح التاء وضم الجيم : المفسر للسان .

(٣) أعنان السماء : نواحيها ، واحدها عنق وعنق . فيما عدال : « عنان » . وقد

روى صاحب اللسان قول يونس هذا ثم قال : « والعامة تقول عنان السماء » . لكنهم قالوا : عنان  
السماء : ماعن لك منها . وقد ضبط في اللسان ضبط قلم بالفتح ، وفي القاموس ضبط تعيين بالكسر .

(٤) أورد له الجاحظ في البيان ، وكذا ابن قتيبة في عيون الأخبار ، أخباراً تنفي عن

حكيمته وصواب رأيه . ولعله « صابر بن التوأم اليشكري » الذي ذكره الجاحظ في الحيوان

( ٧ : ٤٢١ ) .



والإشارة واللفظ شريكان ، ونعم العون هي له ، ونعم الترجمان هي عنه .  
 وما أكثر ما تنوب عن اللفظ ، وما تُغني عن الخط . وبعد فهل تعدو الإشارة  
 أن تكون ذات صورة معروفة ، وحلية موصوفة ، على اختلافها في طبقاتها  
 ودلالاتها . وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح ، مرفق  
 كبير<sup>(١)</sup> ، ومُعونة حاضرة ، في أمورٍ يسترها بعضُ الناس من بعض ، ويخفونها  
 من المجلس وغير المجلس . ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص ،  
 وجهلوا هذا الباب البتة . ولولا أن تفسير هذه الكلمة يدخل في باب صناعة  
 الكلام لفسترها لكم . وقد قال الشاعر في دلالات الإشارة :

أشارت بطرف العين خيفة أهلها      إشارة مذعورٍ ولم تتكلم  
 فأيقنت أن الطرف قد قال مرحباً      وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيم<sup>(٢)</sup>  
 وقال الآخر<sup>(٣)</sup> :

والقلب على القلب      دليل حين يلقاه  
 وفي الناس من الناس      مقاييس وأشباه  
 وفي العين غنى للمرء      أن تنطق أفواه

وقال الآخر في هذا المعنى :

ومعشرٍ صيدٍ ذوى تجلّة      ترى عليهم للندى أدله

وقال الآخر :

ترى عينها عيني فتعرف وحيها      وتعرف عيني ما به الوحي يرجع  
 وقال آخر :

٢٠ (١) المرفق ، يفتح الميم والفاء ، وكثير ومجلس : ما استعين به .  
 (٢) ل : « المسلم » . وما أثبت من سائر النسخ يوافق ما في العمدة ( ١ : ٢١٢ ) .  
 (٣) هو أبو العتاهية . انظر عيون الأخبار ( ٢ : ١٨٢ ) .

وعَيْنُ الْفَتَى تُبْدِي الَّذِي فِي ضَمِيرِهِ ، وتُعْرِفُ بِالنَّجْوَى الْحَدِيثَ الْمَعْمَسَا<sup>(١)</sup>  
وقال آخر :

الْعَيْنُ تُبْدِي الَّذِي فِي نَفْسِ صَاحِبِهَا      مِنْ الْحُبَّةِ أَوْ بُغْضٍ إِذَا كَانَا  
وَالْعَيْنُ تَنْطِقُ وَالْأَفْوَاهُ صَامِتَةٌ      حَتَّى تَرَى مِنْ ضَمِيرِ الْقَلْبِ تَبَيَّنَا  
هَذَا وَمِبَاحِ الْإِشَارَةِ أَبْعَدُ مِنْ مَبْلَغِ الصَّوْتِ . فِهَذَا أَيْضاً بَابٌ تَتَقَدَّمُ فِيهِ  
الْإِشَارَةُ الصَّوْتِ .

وَالصَّوْتُ هُوَ آلَةُ اللَّفْظِ ، وَالْجَوْهَرُ الَّذِي يَقُومُ بِهِ التَّقْطِيعُ ، وَبِهِ يُوجَدُ  
التَّأْلِيفُ<sup>(٢)</sup> . وَلَنْ تَكُونَ حَرَكَاتُ اللِّسَانِ لَفْظاً وَلَا كَلَاماً مُوزُوناً وَلَا مَنْشُوراً  
إِلَّا بِظُهُورِ الصَّوْتِ ، وَلَا تَكُونَ الْحُرُوفُ كَلَاماً إِلَّا بِالتَّقْطِيعِ وَالتَّأْلِيفِ . وَحُسْنُ  
الْإِشَارَةِ بِالْيَدِ وَالرَّأْسِ ، مِنْ تِمَامِ حُسْنِ الْبَيَانِ بِاللِّسَانِ ، مَعَ الَّذِي يَكُونُ مَعَ الْإِشَارَةِ  
مِنَ الدَّلَالَةِ وَالشَّكْلِ<sup>(٣)</sup> ، وَالتَّقْتِيلِ وَالتَّثْنِي<sup>(٤)</sup> ، وَاسْتِدْعَاءِ الشَّهْوَةِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ  
مِنَ الْأُمُورِ .

قَدْ قُلْنَا فِي الدَّلَالَةِ بِالْإِشَارَةِ . فَأَمَّا الْخَطُ ، فَمَا ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ  
مِنْ فَضِيلَةِ الْخَطِّ وَالْإِنْعَامِ بِمَنَافِعِ الْكِتَابِ ، قَوْلُهُ لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ إِقْرَأْ  
وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ . وَأَقْسَمَ بِهِ فِي  
كِتَابِهِ الْمُنْزَلِ ، عَلَى نَبِيِّهِ الْمُرْسَلِ ، حَيْثُ قَالَ : ﴿ نَ . وَالتَّلَامُ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ ،  
وَلِذَلِكَ قَالُوا : الْقَلَمُ أَحَدُ اللِّسَانَيْنِ . كَمَا قَالُوا : قَوْلَةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْبَسَارَيْنِ . وَقَالُوا :  
الْقَلَمُ أَبْقَى أَرَأَى ، وَاللِّسَانُ أَكْثَرُ هَذَرًا .

٥١

(١) المعمس ، بالعين المهملة وكسر الميم المشددة وفتحها : الغامض المظلم .

(٢) الكلام من هنا إلى كلمة « التأليف » التالية ساقط من ل .

(٣) الشكل ، بالكسر وبالفتح : دل المرأة وغنجها وغزها .

(٤) التقتل ، بالقاف : الاختيال والتثني والتكسر في المشي . وفي الأصول : « التقتل » .

وقال عبد الرحمن بن كيسان<sup>(١)</sup> : استعمال القلم أجدر أن يحضّر الذهن على تصحيح الكتاب ، من استعمال اللسان على تصحيح الكلام .  
 وقالوا : اللسان مقصور على القريب الحاضر ، والقلم مطلق في الشاهد والغائب ، وهو للفاير الحائز<sup>(٢)</sup> ، مثله للقائم الرّاهن .  
 والكتاب يُقرأ بكل مكان ، ويُدرّس في كل زمان ؛ واللسان لا يُقدّر سامعه ، ولا يتجاوزّه إلى غيره .

وأما القول في العقد ، وهو الحساب دون اللفظ والخط ، فالدليل على فضيلته ، وعظم قدر الانتفاع به ، قول الله عز وجل : ﴿ قَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ<sup>(٣)</sup> سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ سُبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ . وقال جل وتقدّس : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . وقال جل وعز : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ . وقال : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَاتَّعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾ .

والحساب يشتمل على معان كثيرة ومنافع جليلة ، ولولا معرفة العباد بمعنى الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله عز وجل معنى الحساب في الآخرة . وفي عدم اللفظ وفساد الخط والجهل بالعقد ، فساد جُلّ النعم ، وفقدان جمهور المنافع ، واختلال كل ما جعله الله عز وجل لنا قواماً ، ومصلحةً ونظاماً .

(١) ذكره الجاحظ في الحيوان ( ٤ : ٢٠٠ ) وروى عنه .

(٢) الحائز : المالك . وفي الأصول : « الكائن » .

(٣) قرأ الكوفيون : ( وجعل ) وباق السبعة ( وجاعل ) . تفسير أبي حيان

( ٤ : ١٨٦ ) .



وأما النُصبة<sup>(١)</sup> فهي الحالُ الناطقةُ بغير اللفظ ، والمشيئةُ بغير اليد . وذلك ظاهرٌ في خَلْقِ السموات والأرض ، وفي كلِّ صامتٍ وناطقٍ ، وجامدٍ ونامٍ ، ومقيمٍ وظاعنٍ ، وزائدٍ وناقصٍ . فالدلالةُ التي في المواتِ الجامدِ ، كالدلالةُ التي في الحيوانِ الناطقِ . فالصامتُ ناطقٌ من جهةِ الدلالةِ ، والعجاءُ مُغربةٌ من جهةِ البرهانِ . ولذلك قل الأول<sup>(٢)</sup> :

« سَلِ الْأَرْضُ قُلُوبَ : مَنْ شَقَّ أَنْهَارَكَ ، وَغَرَسَ أَشْجَارَكَ ، وَجَنَى ثَمَارَكَ ، فَإِنْ لَمْ تَحْيِكْ حِوَاراً ، أَجَابَتِكَ اعْتِبَاراً » .

وقال بعضُ الخطباءِ : « أَشْهَدُ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ آيَاتُ دَالَاتٍ<sup>(٣)</sup> وَشَوَاهِدُ

قَائِمَاتٍ ، كُلٌّ يُؤَدِّي عَنْكَ الْحُجَّةَ وَيَشْهَدُكَ بِالرَّبُوبِيَّةِ<sup>(٤)</sup> مُوسومةٌ بِآثَارِ قُدْرَتِكَ ،

وَمَعَالِمِ تَدْيِيرِكَ ، الَّتِي تَجَلَّيْتَ بِهَا خَلْقَكَ ، فَأَوْصَلْتَ إِلَى الْقُلُوبِ مِنْ مَعْرِفَتِكَ

مَا أَنْسَاهَا مِنْ وَحْشَةِ الْفِكْرِ ، وَرَجَمَ الظُّنُونِ ، فَهِيَ عَلَى اعْتِرَافِهَا لَكَ ، وَافْتِقَارِهَا

إِلَيْكَ<sup>(٥)</sup> ، شَاهِدَةٌ بِأَنَّكَ لَا تُحِيطُ بِكَ الصَّمَاتُ ، وَلَا تُحَدِّثُكَ الْأَرْهَامُ ، وَأَنْ حَظَّ

الْفِكْرِ فَيْكَ ، الْاعْتِرَافُ لَكَ » .

دليل (١) قال خطيبٌ من الخطباءِ ، حينَ قامَ على مَرَبِرِ الإسْكَندَرِ وهو ميتٌ<sup>(٦)</sup> :

« الإسْكَندَرُ كَانَ أَمْسٍ أَطْنَى مِنْهُ الْيَوْمَ ، وَهُوَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْهُ أَمْسٍ » .

ومتى دلَّ الشَّيْءُ عَلَى مَعْنَى فَقَدْ أَخْبَرَ عَنْهُ وَإِنْ كَانَ صَامِتاً ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ وَإِنْ  
البرهان

(١) انظر ما سبق في حواشي ص ٧٦ .

(٢) هو الفضل بن عيسى بن أبان ، كما في الحيوان ( ١ : ٣٥ ) . وانظر عيون الأخبار

( ٢ : ١٨٢ ) .

(٣) ل : « ودلالات » .

(٤) فيما عدل : « ومرب عنك بالربوبية » .

(٥) فيما عدل : « وذها إليك » .

(٦) القول التالي ينسب أيضاً إلى الموند حين قام يرثي قباذ الملك . الكامل ٣٢٠ لبسك

والعقد ( ٢ : ١٥٦ ) ومروج الذهب ( ٢ : ٣١٨ ) والمستطرف ( ٢ : ٢٩٤ ) والحيوان

( ٦ : ٦٠٥ ) والصناعتين ١٤ — ١٥ .

كان ساكتاً . وهذا القول شائع في جميع اللغات ، ومتفق عليه مع إفراط الاختلافات .

وقال عنتر بن شداد القنسي وجعل نعيم الغراب خبراً للزاجر :  
حرق الجناح كأن احسني رأسه جلمان بالأخبار هس مولع<sup>(١)</sup>  
الحرق : الأسود . شبهه لحيمه بالجلمين ، لأن الغراب يخبر بالفرقة والغربة ويقطع كما يقطع الجلمان<sup>(٢)</sup> . وأنشدني أبو الرديني العكلى<sup>(٣)</sup> ، في تنسم الذئب الرّيح واستنشائه<sup>(٤)</sup> واسترواحه :

يستخير الرّيح إذا لم يسمع<sup>(٥)</sup> بمثل مقراع الصّفا الموقع  
المقراع : الفأس التي يكسرها الصخر . والموقع : الحدد . يقال وقعت الحديد إذا حددتها . وقال آخر ، وهو الراعي :

إن السماء وإن الرّيح شاهدة  
لقد جزيت بني بدر ببيهم  
وقال نصيب في هذا المعنى ، يمدح سليمان بن عبد الملك :

(١) انظر الحيوان ( ١ : ٢٤ : ٢ / ٢١٦ ) .

(٢) الإنشاد التالي والتعليق عليه ، هو فما عدال لذلك الإنشاد التقدم .

(٣) أبو الرديني العكلى هو لدلم بن شهاب ، أحد بني عوف بن كنانة ، من عكلى ، ويروى الجاحظ فما سيأتى أنه هجا بني نمير فتوعدوه بالقتل فقال :

أتوعدني لتقتلني نمير متى قتلت نمير من هجاها

فشد عليهم منهم رجل فقتله . وكان سهاجى عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، أحد شعراء الدولة العباسية . انظر الأغاني ( ٢٠ : ١٨٣ ) والحيوان ( ٥ : ١٥٩ : ٦ / ٤٦٣ ) والحزاة ( ٣ : ١٠٥ ) .

(٤) الاستنشاء : الشم . فما عدال : « واستنشاقه » ، وهما بمعنى .

(٥) انظر الحيوان ( ١ : ٢٤ : ٤ / ١٢٢ : ١٤ ) . وفي اللسان ( نحر ، قرع ) :

« يستمخر » .

(٦) يوم الهبأة ، كان لميس على ذبيان ، وفيه قتل حذيفة بن بدر ، وأخوه حمل . انظر معجم البلدان والكمال لابن الأثير ( ١ : ٢٥٢ ) وفتح ( ٣ : ٢١٦ ) والعمدة ( ٢ : ١٦١ ) وأمثال الميداني ( ٢ : ٢٦٢ ) والحزاة ( ١ : ٣٠٣ : ٢ / ٥٣٨ : ٥٨٥ ) .

أقول أركب صابر بن لقيتهم قفا ذات أوшал ومولاك قارب<sup>(١)</sup>  
قفوا خيرونا عن سليمان إني لمعرفه من أهل ودان طالب<sup>(٢)</sup>  
فماجوا وأنشوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقايب  
وهذا كثير جدا.

\*\*\*

وقال علي رحمه الله<sup>(٣)</sup> : « قيمة كل امرئ ما يحسن<sup>(٤)</sup> » . فلو لم نقف  
من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية ، ومجزئة مغنية ؛  
بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية ، وغير مقصورة عن الغاية . (وأحسن الكلام) <sup>الوضوح</sup>  
ما كان قليلا يُغنيك عن كثيره ، (ومعناه في ظاهر لفظه) وكان الله عز وجل  
قد ألبسه من الجلالة ، وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه ، وتقوى  
قائله . فإذا كان المعنى شريفاً واللفظ بليفاً ، وكان صحيح الطبع ، بعيداً من  
الاستكراه ، ومزجاً عن الاختلال مصوناً عن التكلف ، صنع في القلوب صنع  
القيث في الثربة الكريمة . ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة ، ونفذت  
من قائلها على هذه الصفة ، أحبها الله من التوفيق ومنحها من التأيد ، ما لا يتمتع  
معه من تعظيمها صدور الجبارة ، ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة .

وقد قال عامر بن عبد قيس<sup>(٥)</sup> : « الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في

(١) القارب : طالب الماء . وأراد بالمولى نفسه . ب : « لاغب » وكتب في هامش ل :  
« خ : لاغب » .

(٢) ودان : موضع بين مكة والسدنة قريب من الجحفة . قال ياقوت : « وقد أكثر

نصيب من ذكرها في شعره » . وأنشد هذه الأبيات . ج : « آل ودان » وكذا ياقوت .

(٣) فيما عدل : « بسم الله الرحمن الرحيم » وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

(٤) فيما عدل : « قيمة كل إنسان » وفي زهر الآداب ( ١ : ٤١ ) : « كل امرئ » .

(٥) هو عامر بن عبد قيس بن ثابت التيمي ، ويقال له أيضاً عامر بن عبد الله . تابعي ثقة

من كبار التابعين وعبادهم . وكان غاية في الزهد ، روى عنه في ذلك روايات تدخل في حدود

للبالغة . انظر الإصابة ٦٢٨٠ وصفة الصفوة ( ٣ : ١٢٦ — ١٣٥ ) . وكان من الأئمة

الفصحاء ، كما سترى في مواضع كثيرة . توفي في خلافة معاوية .



القلب ، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان <sup>(١)</sup> .

وقال الحسن <sup>البرقي</sup> رحمه الله ، وسميع رجلاً <sup>(٢)</sup> يعظ ، فلم تقع موعظته بموضع من قلبه ، ولم يرقّ عندها ، فقال له : « يا هذا ، إن بقلبك لشرّاً أو بقاى » .

وقال عليّ بن الحسين بن عليّ رحمه الله <sup>(٣)</sup> : لو كان الناس يعرفون جملة الحال في فضل الاستبانه ، وجملة الحال في صواب التبيين ، لأعربوا عن كل ما تخلّج في صدورهم ، ولوجدوا من برّ اليقين ما يغنيهم عن المنازعة إلى كل حال سوى حالم . وعلى أن درك ذلك كان لا يُندمهم في الأيتم القليلة العدة <sup>(٤)</sup> ، والفكرة القصيرة المدة ، ولكنهم من بين مغرور بالجهل ، ومفتون بالمجب ، ومعدول بالموى عن باب التثبت ، ومصرف بسوء العادة عن فضل التّلم .

وقد جمع محمد بن عليّ بن الحسين صلاح شأن الدنيا بخذافيرها في كلمتين ، فقال : « صلاح شأن جميع الناس التعاش والتعاشر ، [ وهو <sup>(٥)</sup> ] ملء مكيا لثلاث فطنة ، وثلاثة تغافل » . فلم يجعل لغير الفطنة نصيباً من الخير ، ولا خفّاً في الصلاح لأنّ الإنسان لا يتغافل إلا عن شيء قد فطن له وعرفه .

وذكر هذه الثلاثة الأخبار إبراهيم بن داخّة ، عن محمد بن عمير . وذكرها صالح بن عليّ الأفهم ، عن محمد بن عمير . وهؤلاء جميعاً من مشايخ الشّيع ، وكان ابن عمير أغلام .

وأخبرني إبراهيم بن السّندي ، عن عليّ بن صالح الحاجب ، عن العباس بن محمد قال : قيل لعبد الله بن عباس : أتى لك هذا العلم ؟ قال : قلب عقول ،

(١) انظر الحيوان ( ٤ : ٢١٠ ) .

(٢) فيما عدال : « وسميع متكلم » .

(٣) كلام عليّ هذا في زهر الآداب ( ١ : ٥٩ ) .

(٤) يقال أعدمه النسي ، إذا لم يجده .

(٥) الكلمة من زهر الآداب ( ١ : ٧١ ) حيث نقل عن البيان .

ولسان سؤول . وقد رَوَوْا هذا الكلامَ عن دغفل بن حنظلة العلامَة (١) .  
 وعبدُ الله أَوْلَى به منه . والدليل على ذلك قولُ الحسن : إنَّ أَوَّلَ مَنْ عُرِفَ  
 بالبصرة ابنُ عباس ، صعد المنبر فقرأ سورة البقرة ، ففسَّرَها حرفاً حرفاً ، وكان  
 مِثْجاً يسيل غَرَباً (٢) . <sup>ببغداد</sup>

المِثْجُ : السائل الكثير ، وهو من التَّجَّاج . والقَرَب ، هاهنا : الدَّوام .  
 هشام بن حسان وغيره ، قال : قيل للحسن : يا أبا سعيد ، إنَّ قومًا زعموا  
 أنك تَذُمُّ ابنَ عباس . قالوا : فبكي حتى اخضَّتْ لحيته ، ثم قال : إنَّ ابنَ عباسٍ  
 كان من الإسلام بمكان ، إنَّ ابنَ عباس كان من القرآن بمكان (٣) ، وكان والله  
 له لسان سؤول ، وقلب عقول ، وكان والله مِثْجاً يسيل غَرَباً .  
 قالوا : وقال عليُّ بن عبد الله بن عباس : من لم يجد مَسَّ الجَهْل في عقله ،  
 وذُلَّ المعصية في قلبه ، ولم يَسْتَبِنْ موضع الخَلَّة في لسانه ، عند كلال حدِّه عن  
 حدِّ خصمه ، فليس مِثْنُ بَنَزِع (٤) عن ربيعة ، ولا يَرُغِبُ عن حال مَعْجَزَةٍ ،  
 ولا يكثر لَفْظاً ما بين حُجَّة وشبهة .

قالوا : وذكر محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، بلاغة بعض أدله فقال :  
 إنِّي لا أكره أن يكون مقدارُ لسانه فاضلاً على مقدارِ علمه ، كما أكره أن يكون  
 مقدارُ علمه فاضلاً على مقدارِ عقله .

وهذا كلامٌ شريفٌ نافع ، فاحفظوا لفظه وتدبَّروا معناه ، ثم اعلِّموا أنَّ  
 المعنى الحقيرَ الفاسدَ ، والدنيَّ الساقطَ ، يعيش في القاب ثم يبيض ثم يفرِّخ ،

(١) انظر الحيوان ( ٤٨٩ : ٣ ) وعيون الأخبار ( ١١٨ : ٢ ) . ودغفل بن حنظلة  
 ممن أدرك النبي ولم يسمع منه شيئاً ، ووفد على معاوية فسأله عن مسائل فأجابهُ وكان منها هذا  
 السؤال . انظر أمثال الميداني ( ٢٧٣ : ٢ ) .  
 (٢) الخبر في اللسان ( تمجيد ، غرب ) .  
 (٣) فيما عدال : « كان من العلم بمكان » .  
 (٤) فيما عدال : « يفزع » .

فإذا ضَرَبَ بِجِرَانِهِ وَمَكَّنَ لَعُوقَهُ ، استفحل الفساد وَبَزَلَ ، وتمكَّنَ الجهل  
 وَفَرَحَ<sup>(١)</sup> ، فعند ذلك يقوى دأؤه ، ويمتنع دواؤه ؛ لأنَّ اللفظَ الهجينَ الرديَّ ،  
 والمستكرَّةَ الغيِّ ، أعلَقُ باللسان ، وآلف للسمع ، [ وأشدُّ التحاماً بالقلب<sup>(٢)</sup> ]  
 من اللفظِ الدَّبِّيِّ الشريف ، والمعنى الرفيع الكريم . ولو جالستَ الجهَّالَ  
 والدُّوكي ، والشُّخفاءَ والحمقى ، شهراً فقط ، لم تنفُ من أضرارِ كلامِهِمْ ، وخَبَالَ  
 معانيهِمْ ، \* بمجالسةِ أهلِ البيان والعقل دهنراً ؛ لأنَّ الفسادَ أسرعُ إلى النَّاسِ ،  
 وأشدُّ التحاماً بالطبائع . والإنسانُ باتَّلمُ والتكُفُّ ، وبطُول الاختلاف إلى  
 العلماء ، ومدارسةِ كُتُبِ الحكماء ، يَجُودُ لفظُهُ ويحسُنُ أدبُهُ ، وهو لا يحتاج في  
 الجهل إلى أَكْثَرِ من تركِ التَّلمُّ ، وفي فسادِ البيان إلى أَكْثَرِ من تركِ التحيُّر .  
 ومما يؤكِّد قولَ محمد بنِ عليٍّ بنِ عبد الله بنِ عباس ، قولُ بعضِ الحكماء  
 حين قيل له : متى يكونُ الأدبُ شراً من عدمه ؟ قال : إذا كثرَ الأدبُ ،  
 ونقصَتِ القريحة .

وقد قال بعضُ الأوَّلين : « مَنْ لم يكن عقلُهُ أغلبَ خصالِ الخيرِ عليه ، كان  
 حنْفُهُ في أغلبِ خصالِ الخيرِ عليه » . وهذا كله قريبٌ بعضُهُ من بعض .  
 وذكر المغيرةُ بنُ شُعْبَةَ عُمَرَ بنَ الخطابِ رحمه الله فقال : « كان والله أفضَلَ  
 من أن يَحْدَعَ ، وأغفلَ من أن يُحْدَعَ » .

وقال محمد بن عليٍّ بن عبد الله بن عباس : « كَمَاكَ مِنْ عِلْمِ الدِّينِ أَنْ تَعْرِفَ  
 مَا لَا يَسَعُ جَهْلُهُ ، وكَمَاكَ مِنْ عِلْمِ الْأَدَبِ أَنْ تَرَوِيَ الشَّامِدَ وَالْمَثَلَ » .  
 وكان عبدُ الرحمنِ بنُ إسحاقَ القاضي يروى عن جدِّه إبراهيم بن سلمة ،

(١) بزل : بلغ سنُّ البزول ، وهو التاسعة . وقرح : بلغ سنُّ الفروح ، والقارح من  
 ذى الحافر بمنزلة البارل من الإبل . كنى بهما عن القوة .  
 (٢) هذه مما عدال .



قال : سمعتُ أبا مسلم<sup>(١)</sup> يقول : سمعتُ الإمام إبراهيم بن محمد<sup>(٢)</sup> يقول : يكفي  
من حفظِ البلاغة أن لا يُؤنِّي السَّامعُ من سوءِ إفهامِ الناطقِ ، ولا يُؤنِّي الناطقُ  
من سوءِ فهمِ السَّامعِ .

قال أبو عثمان : أما أنا فاستحسنُ هذا القولَ جدًّا . ✓

ي  
ن  
س  
ج

---

(١) هو أبو مسلم الخراساني الداعي للدولة العباسية .

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أخو أبي العباس  
السفاح رأس الدولة العباسية ، حبه مروان بن محمد ، وقتل في محبته سنة ١٣٢ حيث ظهر بعده  
أبو العباس السفاح ، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولا [ حول ولا <sup>(١)</sup> ] قُوَّةٌ إِلَّا بِاللَّهِ ، وصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاصَّةً ،  
وعلى أنبيائه عامة .

خبرني أبو الزبير كاتبُ محمد بن حَسَّان <sup>(٢)</sup> ، وحدثني محمد بن أبان —  
ولا أدري كاتب مَنْ كان — قالا : قيل للفارسي : ما البلاغة ؟ قال : معرفة الفضل  
من الوصل .

وقيل لليوناني : ما البلاغة ؟ قال : تصحيح الأقسام ، واختيار الكلام .  
وقيل للرومي : ما البلاغة ؟ قال : حَسَنُ الاقتضاب عند البداهة ، والفزارة  
يَوْمَ الإِطالة .

وقيل للهندي : ما البلاغة ؟ قال : وُضُوح الدلالة ، وانتهاز الفرصة ،  
وحسن الإشارة .

وقال بعضُ أهل الهند : جَمَاعُ البلاغة البصر بالحُجَّة ، والمعرفة بمواضع الفرصة .  
ثم قال : ومن البصر بالحُجَّة ، والمعرفة بمواضع الفرصة ، أن تدعَ الإفصاح  
بها إلى السكاية عنها ، إذا كان الإفصاح أَوْعَرَ طريقةً . وربما كان الإضرابُ  
عنها صفحاً أبلغَ في الدَّرَك ، وأحقَّ بِالنَّظَرِ .

قال : وقال مرَّةً : جَمَاعُ البلاغة التماسُ حُسْنِ الموقع ، والمعرفة بساعات  
القول ، وقلةُ الخرقِ بما التبسَ من المعاني أو غمَّضَ <sup>(٣)</sup> ، وبما شَرَدَ عليك من  
اللفظ أو تعذَّر .

(١) هذه مما عدال .

(٢) هو محمد بن حسان بن سعد التميمي ، كان على خراج السكوفة . انظر الأغاني  
(٢ : ١٤٨) .

(٣) الخرق ، بالتحريك : الدهشة والحيرة . فإما عدال : « الحرف » تحريف .

ثم قال : وزين ذلك كله ، وبهاؤه وحلاوته وسناؤه ، أن تكون الشبانلُ  
موزونة ، والألفاظُ معتدلة ، واللمجة نقيّة <sup>(١)</sup> . فإن جامع <sup>(٢)</sup> ذلك السن والسمت  
والجمال وطول العمت ، فقد نمت كل النام ، وكل كل الكمال .

وخالف عليه سهل بن هارون في ذلك ، وكان سهل في نفسه شقيق الوجه ،  
حسن الشارة ، بعيداً من الفدامة ، معتدل القامة ، مقبول الصورة ، يُقضى له  
بالحكمة قبل الخبرة ، وبرقة الذهن قبل الخطابة ، وبدقة المذهب قبل الامتحان  
وبأنزبل قبل التكشف . فلم يمنعه ذلك أن يقول ما هو الحق عنده وإن أدخل  
ذلك على حاله النقص .

قال سهل بن هارون : لو أن رجلين خطباً أو تحدثا ، أو احتجاً أو وصفاً  
وكان أحدهما جميلاً بهيئاً ، ولَبَّساً نبيلاً <sup>(٣)</sup> ، وذا حَسَبٍ شريفاً ، وكان الآخر  
قليلاً قميئاً ، وباذاً الهيئة دميماً ، وخاملاً الذِّكر مجهولاً ، ثم كان كلامهما في مقدارٍ  
واحدٍ من البلاغة ، وفي وزن واحدٍ من الصواب ، لتصدع عنهما الجمع وعامتهم  
تقضي للقليل الدميم على النزيل الجسيم ، وللباذ الهيئة على ذي الهيئة ، ولشغلهم  
التمجُّب منه عن مساواة صاحبه له ، ولصار التمجُّب منه سبباً للمجَبِّ به ، ولصار  
الإكثارُ في شأنه علةً للإكثار في مدحه ، لأن النفوس كانت له أحقر ، ومن  
بيانهِ أيأس ، ومن حسده أبعد . فإذا هَجُمُوا منه على ما لم يكونوا يَحْتَسِبُونَهُ ،  
وظهرَ منه خلافُ ما قدَّروا ، تضاعفَ حسنُ كلامه في صدورهم ، وكبر في  
عيونهم ؛ لأن الشيء من غير معدنه أغرب ، وكلما كان أغرب كان أبعد في  
الوهم ، وكلما كان أبعد في الوهم كان أطرف ، وكلما كان أطرف كان أعجب ،

(١) ل : « والألفاظ معتدلة ، واللمجة نقيّة » وفيها تحريف .

(٢) فيما عدا ح : « جاء مع » .

(٣) ل فقط : « وليسا » والمعروف في المعاجم التداولة « لباسا » كما في سائر النسخ .



وكلما كان أعجب كان أبداع . وإنما ذلك كمنوادير كلام الصبيان وملح المجانين ؛  
فإن ضحك السامعين من ذلك أشد ، وتمجُّهم به أكثر . والناس موكلون  
بتعظيم الغريب ، واستطراف البعيد<sup>(١)</sup> ، وليس لهم في الموجود الراهن ، وفيما تحت  
قدرة من الرأي والهوى ، مثل الذي لهم في الغريب القليل ، وفي النادر الشاذ ،  
وكل ما كان في ملك غيرهم . وعلى ذلك زهد الجيران في عالمهم ، والأصحاب في  
الفائدة من صاحبهم . وعلى هذه السبيل يستطرفون القادم عليهم ، ويرحلون إلى  
النازح عنهم ، ويتركون من هو أعم نفعاً وأكثر في وجوه العلم تصرفاً ، وأخف  
مؤونة وأكثر فائدة . ولذلك قدم بعض الناس الخارجى على العريق<sup>(٢)</sup> ،  
والطارف على التليد .

وكان يقول<sup>(٣)</sup> : إذا كان الخليفة بليغاً والسيد خطيباً ، فإليك تجد جمهور الناس  
وأكثر الخاصة فيهما على أمرين : إما رجلاً يعطى كلامهما من التعظيم والتفضيل ،  
والإكبار والتبجيل ، على قدر حالهما في نفسه ، وموقعهما من قلبه ؛ وإما رجلاً  
تعرض له التهمة لنفسه فيهما ، والخوف من أن يكون تعظيمهما لهما يؤرهم من  
صواب قولهما ، وبلاغة كلامهما ، ما ليس عندهما ، حتى يفرط في الإشفاق ،  
ويسرف في التهمة . فالأول يزيد في حقه للذى له في نفسه ، والآخر ينقصه من  
حقه لتهمته لنفسه ، ولإشفاقه من أن يكون مخدوعاً في أمره . فإذا كان الحب  
يعمى عن المساوي فالبنفس أيضاً يعمى عن المحاسن . وليس يعرف حقائق  
مقايير المعاني ؛ ومحصول حدود لطائف الأمور ، إلا عالم حكيم ، ومعتدل  
الأخلاق عليم ، وإلا القوى المنّة ، الوثيق العقدة ، والذى لا يميل مع ما يستميل  
الجمهور الأعظم ، والسواد الأكبر .

(١) فيما عدال : « واستطراف البديع » .

(٢) الخارجى : الذى يخرج ويسرف بنفسه من غير أن يكون له قديم .

(٣) أى سهل بن هارون . انظر ص ٨٩ س ٩ . وفيما عدال : « وكانوا يقولون » .

وكان سهل بن هارون شديد الإطناب في وصف المأمون بالبلاغة والجمهرة ،  
وبالحلاوة والفخامة ، وجودة الأهجة والطلاوة .

وإذا صرنا إلى ذكر ما يحضرنا من تسمية خطباء بني هاشم ، وبلغاء رجال  
القبائل ، قلنا في وصفهما على حسب حالهما ، والفرق الذي بينهما ؛ ولأننا عسى  
أن نذكر جملة من خطباء الجامعيين والإسلاميين ، والبدويين والحضرين ،  
وبعض ما يحضرنا من صفاتهم وأقدارهم ومقاماتهم ، وبالله التوفيق .  
ثم رجع القول بنا إلى ذكر الإشارة .

وروى أبو شمير<sup>(١)</sup> عن معمر<sup>(٢)</sup> أبي الأشعث<sup>(٣)</sup> ، خلاف القول الأول في

٥٨ في الإشارة والحركة عند الخطبة ، وعند منازعة الرجال ومنقلة الأكماء .

وكان أبو شمير إذا نازع لم يحرّك يديه ولا منكبيه ، ولم يقلّب عينيه ، ولم  
يحرّك رأسه ، حتّى كأنّ كلامه إنما يخرج من صدع صخرة . وكان يقضى على  
صاحب الإشارة بالافتقار إلى ذلك ، وبالعجز عن بلوغ إرادته . وكان يقول :  
ليس من حقّ المنطق أن تستعين عليه بغيره ، حتّى كلمة إبراهيم بن سيّار النطّام  
عند أيوب بن جعفر<sup>(٣)</sup> ، فاضطرّه بالحجّة ، وبالزيادة في المسألة ، حتّى حرّك  
يديه وحلّ حُبُوتَه ، وحبّا إليه حتّى أخذ بيديه . وفي ذلك اليوم انتقل أيوب من  
قول أبي شمير إلى قول إبراهيم . وكان الذي غرّ أبا شمير وموّه له هذا الرأي ، أن  
أصحابه كانوا يستمعون منه ، ويسلمون له ويميلون إليه ، ويقبلون كلّ ما يؤرّده

(١) أبو شمير هذا أحد أئمة القدرية المرجئة . انظر آراءه في الفرق ١٩٠ - ١٩٤ .

(٢) هو معمر بن عباد السلمي ، صاحب فرقة العمريّة من المعتزلة ، وكان من تلاميذه

٢٠ أبو الحسن المدائني ، وحفص الفرد ، وأبو شمير ، وأبو بكر الأعم ، وأبو عامر عبد الكريم  
بن روح . انظر ابن النديم ١٤٧ ، والمواقف ٦٢٣ طبع بولاق . ومعمر بتشديد الميم ، كما  
في لسان الميزان ( ٦ : ٧١ ) . توفي سنة ٢١٥ .

(٣) أيوب بن جعفر بن سليمان العباسي ، كان من أعلم الناس بقرش ، وبالدولة وبرجال

الدعوة كما سيأتي . وذكر الجاحظ في الحيوان ( ٦ : ٧٨ ) أنه كان لا يغب أكل الضباب .

عليهم ، ويُثَبِّتُهُ عِنْدَهُمْ . فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِ تَوْقِيرُهُمْ لَهُ ، وَتَرَكَ مُجَادِبَتَهُمْ إِيَّاهُ ، وَخَفَتْ

مُؤَوَّةُ الْكَلَامِ عَلَيْهِ — نَسِيَ حَالَ مَنَازَعَةِ الْأَكْفَاءِ وَمُجَادِبَةِ الْخُصُومِ . وَكَانَ

شَيْخًا وَقُورًا ، وَزَمِيمًا رَكِينًا <sup>(١)</sup> ، لَوْ كَانَ ذَا تَصَرُّفٍ فِي الْعِلْمِ ، وَمَذْكَورًا بِالْحِلْمِ .

قَالَ مَعْمَرٌ ، أَبُو الْأَشْعَثِ : قُلْتُ لِبَهْلَةِ الْهِنْدِيِّ أَيَّامَ اجْتِنَابِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ

أَطِبَّاءَ الْهِنْدِ ، مِثْلَ مَذْكُوكِ وَبَارِزِكِر <sup>(٢)</sup> وَقَابِرِئِل <sup>(٣)</sup> وَسِنْدَبَاذٍ وَفُلَانٍ وَفُلَانٍ :

مَا الْبَلَاغَةُ عِنْدَ الْهِنْدِ ؟ قَالَ بَهْلَةُ : عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ صَحِيفَةٌ مَكْتُوبَةٌ ، وَلَكِنْ لَا أَحْسَنُ

تَرْجُمَتِهَا <sup>(٤)</sup> ، وَلَمْ أُعَاجِلْ هَذِهِ الصَّنَاعَةَ فَاتَّقِ مِنْ نَفْسِي بِالْقِيَامِ بِمُخَصَّنِصِهَا ، وَتَلْخِيصِ

لَطَائِفِ مَعَانِيهَا .

قَالَ أَبُو الْأَشْعَثِ : فَلَقِيتُ بِتِلْكَ الصَّحِيفَةِ التَّرَاجِمَ فَإِذَا فِيهَا <sup>(٥)</sup> :

أَوَّلُ الْبَلَاغَةِ اجْتِمَاعُ آلَةِ الْبَلَاغَةِ . وَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الْخَطِيبُ رَابِطَ الْجَأْشِ ،

سَاكِنَ الْجَوَارِحِ ، قَلِيلَ اللَّحْظِ ، مُتَخَيِّرَ اللَّفْظِ ، لَا يَكْلُمُ سَيِّدَ الْأُمَّةِ بِكَلَامِ الْأُمَّةِ

وَلَا الْمُلُوكَ بِكَلَامِ السُّوقَةِ . وَيَكُونُ فِي قُوَاهُ فَضْلُ التَّصَرُّفِ فِي كُلِّ طَبَقَةٍ ، وَلَا

يَدَقُّ الْمَعَانِيَ كُلَّ التَّدْقِيقِ ، وَلَا يَنْتَحِجُ الْأَلْفَاظُ كُلَّ التَّنْقِيحِ ، وَلَا يُعَفِّفُهَا كُلَّ

التَّصْفِيَةِ ، وَلَا يُهْذِلُهَا غَايَةَ التَّهْذِيبِ ، وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ <sup>حَتَّى</sup> بِصَادِفٍ حَكِيمًا ،

أَوْ فِيلَسُوفًا عَلِيمًا ، وَمَنْ قَدْ تَمَوَّدَ حَذَفَ فُضُولَ الْكَلَامِ ، وَإِسْقَاطَ مَشْرَكَاتِ

الْأَلْفَاظِ ، وَقَدْ تَنَظَّرَ فِي صِنَاعَةِ الْمَنْطِقِ عَلَى جِهَةِ الصَّنَاعَةِ وَالْمُبَالَغَةِ ، لَا عَلَى جِهَةِ

الْإِعْتِرَاضِ وَالتَّصْفُوحِ ، وَعَلَى وَجْهِ <sup>الْبَصِيحِ</sup> الْإِسْتِطْرَافِ <sup>النَّظَرِ</sup> . قَالَ : وَمِنْ عِلْمِ حَقِّ

الزَّمِيَةِ : الْحَلِيمُ السَّاكِنُ الْقَلِيلُ الْكَلَامِ ، كَالصَّمِيَةِ . وَالرَّكِينُ : الرَّزِينُ .

(٢) كَذَا ضَبَطَتْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ الْهِنْدِيَّةُ فِي نَسْخَةِ الْأَصْلِ ، وَهِيَ ل . وَفِي الْحَيَوَانِ ( ٧ ) :

(٢١٣) . أَنْ « مِنْكَ » كَانَ صَحِيحَ الْإِسْلَامِ .

(٣) ل : « وَقُلْ بِنِ قُل » وَأُثْبِتَ مَا فِي سَائِرِ النُّسخِ .

(٤) فِيمَا عَدَال : « مَكْتُوبَةٌ لَا أَحْسَنُ تَرْجُمَتِهَا لَكَ » .

(٥) ذَكَرَ الْمُسْكِرِيُّ فِي الصَّنَاعَتَيْنِ ١٩ هَذِهِ الصَّحِيفَةَ ، وَفَسَّرَهَا . وَكَذَلِكَ ذَكَرَهَا ابْنُ قَتِيْبَةٍ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ( ٢ : ١٧٣ ) .



مكرر ادراكه بالمعنى

المعنى (١) أن يكون الاسم له طبقاً ، وتلك الحال له وقتاً ، ويكون الاسم له لا فاضلاً  
[ ولا مفضولاً (٢) ] ، ولا مقصراً ، ولا مشتركاً ، ولا مضطماً ، ويكون مع ذلك

ذا كراً لما عقد عليه أول كلامه ، ويكون تصفحه لمصادره ، في وزن تصفحه

لموارده ، ويكون لفظه مؤنقاً ، ولقول تلك المقاييس معاوداً (٣) ومداراً الأمر

على إضمار كل قوم بمقدار طاقتهم ، والحمل عليهم على أقدار منازلهم ، وأن ثوابه من نذر

آلاته ، وتتصرف معه أدواته ، ويكون في التهمة لنفسه معتدلاً ، وفي حسن الظن

بها مقتصداً ؛ فإنه إن تجاوز مقدار الحق في التهمة لنفسه ظلمها ، فأودعها ذلة

المظلومين ، وإن تجاوز الحق في مقدار حسن الظن بها ، آمنها فأودعها تهاوؤاً

الآمنين . ولكل ذلك مقدار من الشغل ، وبكل شغل مقدار من الوهن ،

ولكل وهن مقدار من الجهل . (٤) (تأيد بقطر)

وقال إبراهيم بن هاني (٥) ، وكان ماجناً خليعاً ، وكثير العيب متمرداً .

ولولا أن كلامه هذا الذي أراد به الهزل يدخل في باب الجدة ، لَمَا جملته صلة

الكلام الماضي . وليس في الأرض لفظ يسقط البتة ، ولا معنى يبور حتى

لا يصاح لمكان من الأماكن .

وقال إبراهيم بن هاني : من تمام آلة القصص أن يكون الفاص أعمى ،

ويكون شيخاً بعيد مدى الصوت . ومن تمام آلة الزمر أن تكون الزامرة

(١) فيما عدال : « وقال من علم حق المعنى » . وفي الصناعتين : « قال واعلم أن

حق المعنى » .

(٢) هذه مما عدال .

(٣) بدله في الصناعتين : « ومعناه نيراً واضحاً » . وهو يدل أن الترجمة التي حصل عليها

العسكري غير التي حصل عليها الجاحظ .

(٤) إبراهيم بن هاني : أحد معاصري الجاحظ ، روى عنه أخباراً في الحيوان ، وخبراً

في البغلاء ١٠٦ .

سوداء. ومن تمام آلة المغنى أن يكون فارة البرذون، براق الثياب<sup>(١)</sup>، عظيم  
الكبر، سبي الخلق. ومن تمام آلة الخمار أن يكون ذمياً، ويكون اسمه أذين  
أو شلوماً، أو مازيار، أو ازدانقازار، أو ميساً، ويكون أرقط الثياب، مختوم  
العنق. ومن تمام آلة الشعر أن يكون الشاعر أعرابياً، ويكون الداعي إلى الله  
صوفياً. ومن تمام آلة السودد أن يكون السيد ثقبيل السمع، عظيم الرأس<sup>كب</sup>.  
ولذلك قال ابن سنان الجديدي<sup>(٢)</sup>، لراشد بن سلمة الهذلي: «ما أنت بعظيم  
الرأس [ولا ثقبيل السمع]<sup>(٣)</sup> فتكون سيّدا، ولا بأرسح فتكون فارساً».

قال شبيب بن شبة الخطيب، لبعض فتيان بني منقر: «والله ما مِطَلت<sup>هت</sup>  
مِطَل الفرسان، ولا فُتِقت فتق السادة».

وقال الشاعر:

فَقَبِلْتُ رَأْساً لَمْ يَكُنْ رَأْسَ سَيِّدٍ وَكُنَّا كَكَفِّ الضَّبِّ أَوْ هِيَ أَحَقَرُ<sup>(٤)</sup>  
فَعَابَ صِفْرَ رَأْسِهِ وَصِفْرَ كَفِّهِ، كَمَا عَابَ الشَّاعِرُ<sup>(٥)</sup> كَفَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَطِيعٍ  
الْعَدَوِيَّ، حِينَ وَجَدَهَا غَلِيظَةً جَافِيَةً، فَقَالَ:

دَعَا ابْنُ مُطِيعٍ لِلْبَيْعِ فُجِنَتْهُ إِلَى نَيْمَةٍ قَلْبِي لَهَا غَيْرُ آفٍ  
فَنَآوَانِي خَشْنَاءَ لَمَّا لَمَسْتُهَا بِكَفِّي لَيْسَتْ مِنْ أَكْفِ الْخَلَائِفِ  
وهذا الباب يقع (في كتاب الجوارح) مع ذكر البرص والعرج والعُسْر

(١) فيما عدال: «النايا». ولكل وجه.  
(٢) كذا ضبط في ل. وهو إما نسبة إلى «جديد»، وهي خطبة لبني جديد بالبصرة،  
أو إلى «الجديدة» وهي قعة في كورة بين النهرين بين نصيبين والموصل.  
(٣) هذه مما عدال.  
(٤) فيما عدال: «تقلب رأساً».  
(٥) هو فضالة بن شريك. وكان عبد الله بن الزبير قد ولي عبد الله بن مطيع بن الأسود  
الكوفة، فطرده عنها المختار بن أبي عبيد الثقفي، فبال فضالة هذا الشعر في هجائه. انظر  
الأغاني (١٠: ١٦٤). وسعيد الجاحظ لإنشاده فيما بعد.

والاذر والصلع<sup>(١)</sup>، [والحذب والقرع<sup>(٢)</sup>]، وغير ذلك من علل الجوارح، وهو واردٌ عليكم إن شاء الله بعد هذا الكتاب.

وقال إبراهيم بن هاني: من تمام آلة الشيمي أن يكون وافر الجمة، صاحب بازيكند<sup>(٣)</sup>. ومن تمام آلة صاحب الحرس أن يكون زميناً فطوباً أبيض اللحية، أفنى أجنى<sup>(٤)</sup>، ويتكلم بالفارسية<sup>(٥)</sup>.

وأخبرني إبراهيم بن السندي قال: دخل العماني الراجز على الرشيد، لينشده شعراً، وعليه قلنسوة طويلة، وخفٌ سادج، فقال: إياك أن تنشدني إلا وعليك عمامة عظيمة الكور، وخفان دمايقان<sup>(٦)</sup>.

قال إبراهيم: قال أبو نصر: فبكر عليه من الغد وقد تزياً بزي الأعراب، فأنشده ثم دنا فقبل يده، ثم قال: يا أمير المؤمنين، قد والله أنشدت مروان ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جازته<sup>١٠</sup>، وأنشدت يزيد بن الوليد وإبراهيم بن الوليد ورأيت وجوههما وقبلت أيديهما وأخذت جوازهما، وأنشدت السفاح ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جازته، وأنشدت المنصور ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جازته، وأنشدت المهدي ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جازته<sup>١٥</sup>، وأنشدت الهادي ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جازته. هذا إلى كثير من أشباه الخلفاء وكبار الأمراء، والسادة الرؤساء، ولا والله

(١) فيما عدل: « والفليج ».

(٢) هذه مما عدل.

(٣) في هامش ل: « بازيكند نوع من الثياب، فارسية ». وقد ضبطت الكلمة في

المتن والتعليق، بفتح الزاي وضم الياء وفتح الكاف.

(٤) الأفنى: المرتفع أعلى الأنف المحذوب وسطه. والأجنى: تسهيل الأجناً، وهو

الأحذب الظهر.

(٥) فيما عدل: « صاحب تكلم بالفارسية ».

(٦) الدمايق: المستدير الأملس. ل: « ذلقمان » صوابه في سائر النسخ.



إِنْ رَأَيْتُ فِيهِمْ أَهْيَ مَنْظَرًا ، وَلَا أَحْسَنَ وَجْهًا ، وَلَا أَمَمَ كَفًّا ، وَلَا أُنْدَى رَاحَةً مِنْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَوَاللَّهِ لَوْ أَلْقَى فِي رُوعِي أَنِّي أُحَدِّثُ عَنْكَ مَا قُلْتُ لَكَ مَا قُلْتُ . قَالَ : فَأَعْظَمَ لَهُ الْجَائِزَةَ عَلَى شِمْرَةٍ ، وَأَضْعَفَ لَهُ عَلَى كَلَامِهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ فَبَسَطَهُ ، حَتَّى نَمَى وَاللَّهُ جَمِيعُ مَنْ حَضَرَ أَنَّهُمْ قَامُوا ذَلِكَ الْمَقَامَ .

هَجَّةٌ عَلَى أَنَّهُ مَحَاطٌ بِخَيْرٍ تَفْكِيرٌ أَيْ ٢ تَمَيُّزٌ قَدْ عَمَرَ  
ثُمَّ رَجَعَ بِنَا الْقَوْلُ إِلَى الْكَلَامِ الْأَوَّلِ . قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : قَالَ معاوية  
ابن أبي سفيان لصُحَارٍ بن عِيَّاشِ الْعَبْدِيِّ (١) : مَا هَذِهِ الْبَلَاغَةُ الَّتِي فِيكُمْ ؟ قَالَ :  
شَيْءٌ نَجِيشٌ بِهِ صَدُورُنَا فَتَنَذِرُهُ عَلَى أَلْسِنَتِنَا . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ عُرْضِ الْقَوْمِ (٢) :  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَؤُلَاءِ بِالْبُسْرِ وَالرُّطَبِ ، أَبْصَرُ مِنْهُمْ بِالْحَبَابِ . فَقَالَ لَهُ صُحَارٌ :  
أَجَلُ وَاللَّهِ ، إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ الرِّيحَ لَتُلْقِيَنَّحُهُ (٣) ، وَإِنَّ الْبَرْدَ لَيَمَقِّدُهُ ، وَإِنَّ الْقَمَرَ  
لَيَضْبِغُهُ ، وَإِنَّ الْآخَرَ لَيَنْضِجُهُ .

وَقَالَ لَهُ معاوية : مَا تَعْدُونَ الْبَلَاغَةَ فِيكُمْ ؟ قَالَ : الْإِيْجَازُ . قَالَ لَهُ معاوية : هَذِهِ بَدِيعُ  
وَمَا الْإِيْجَازُ ؟ قَالَ صُحَارٌ : أَنْ نَجِيسَ فَلَ تَبْطِئُ ، وَتَقُولُ فَلَ تَخْطِئُ ، فَقَالَ لَهُ  
معاوية : أَوْ كَذَلِكَ تَقُولُ يَا صُحَارُ ؟ قَالَ صُحَارٌ : أَقِلْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
أَلَّا تَبْطِئُ وَلَا تَخْطِئُ (٤) .

وَشَأْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ عَجَبٌ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ بَعْدَ مُحَارَبَةِ إِيَادٍ تَفَرَّقُوا فِرْقَتَيْنِ :  
فِرْقَةٌ وَقَعَتْ بَعْمَانَ وَشَقَّ عُمَانَ ، وَهُمْ خُطَبَاءُ الْعَرَبِ ؛ وَفِرْقَةٌ وَقَعَتْ إِلَى الْبَحْرَيْنِ

(١) هُوَ صُحَارٌ بْنُ عِيَّاشٍ — وَيُقَالُ ابْنُ عَبَّاسٍ — بْنُ شَرَاهِيلَ بْنِ مَنَقْدِ الْعَبْدِيِّ ، مِنْ  
بَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ ، خُطِيبٌ مَفُوهٌ ، كَانَ مِنْ شَيْبَةِ عُثْمَانَ ، لَهُ صَحْبَةٌ وَأَخْبَارٌ حَسَنَةٌ ، وَكَانَ عَلَامَةً  
نَسَابَةً . تَوَفَّى نَحْوَ سَنَةِ ٤٠ . انْظُرِ الْإِسَابَةَ ٤٠٣٦ وَالْإِسْتِقْنَاءَ ٢٠١ .

(٢) مِنْ عُرْضِ الْقَوْمِ ، بَضْمُ الْعَيْنِ ، أَيْ عَامَتِهِمْ .  
(٣) فِي الْأَصُولِ : « لَتَنْفِخَهُ » صَوَابُهُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ( ٢ : ١٧٢ ) .  
(٤) فِيمَا عَدَالٍ : « لَا تَبْطِئُ وَلَا تَخْطِئُ » . وَفِي الْحَيَوَانَ ( ١ : ٩١ ) : « لَا تَخْطِئُ »  
وَلَا تَبْطِئُ . وَفِي الصَّنَاعَتَيْنِ ٣٢ : « هُوَ أَلَّا تَخْطِئُ وَلَا تَبْطِئُ » .

[وشق البحر<sup>(١)</sup>] ، وهم من أشعر قبيل في العرب ، ولم يكونوا كذلك حين كانوا في سُرّة البادية<sup>(٢)</sup> وفي مَمَدِن الفصاحة . وهذا عَجَب . ومن خطبائهم المشهورين : صَعَصعة بن صُوحان ، وزَيْد بن صُوحان ، وسَيْحان بن صُوحان<sup>(٣)</sup> . ومنهم صُحار بن عَيَّاش . وصُحار من شيعة عثمان ، وبنو صُوحان من شيعة علي . ومنهم مَضَقلة بن رَقبة ، ورقبة بن مَضَقلة ، وكرِب بن رَقبة .

وإذا صِرْنَا إلى ذكر الخطباء والنسّابين ، ذكرنا من كلام كل واحد منهم بقدر ما يحضرنا ، وبالله التوفيق . صاحب كتاب الغضائ<sup>١</sup> رَدَدَ أَبُو سَمَاءٍ فِي كِتَابِهِ  
قال لي ابنُ الأعرابي : قال لي الفضل بن محمد الضبي : قلت لأعرابي منا : ما البلاغة ؟ قال لي : (الإيجاز في غير عَجْز ، والإطناب في غير خَطَل) . قال ابن الأعرابي : قلت للفضل : ما الإيجاز عندكم ؟ قال : ترك الفضول<sup>(٤)</sup> ، وتقريب البعيد .

قال ابنُ الأعرابي ، قيل لعبد الله بن عمر : لو دعوت الله لنا بدَعَوَاتٍ . فقال : اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا ! فقال له رجل : لو زدتنا يا أبا عبد الرحمن . فقال : نعوذ بالله من الإسهاب .

الدم في الدم

(١) هذه مما عدال .

(٢) ل : « في هذه البادية » .

(٣) ذكرهم ابن دريد في الاشتقاق ١٩٩ . وقال : « بنو صُوحان بن حجر بن الحارث بن الهجرس . وسَيْحان فعِلان من السبيح ، ساح الماء يسبح سباحاً » . فيما عدال : « شَيْحان » تحريف .

(٤) فيما عدال : « ما الإيجاز عندك ؟ قال : حذف الفضول » .

## باب

ذكر ناس من البلغاء والخطباء والأئمة والفقهاء والأمرء

ممن كان لا يكاد يسكت مع قلة الخطأ والزلل

منهم : زيد بن صوحان ، ومنهم : أبو وائلة إياس بن معاوية المزني<sup>(١)</sup> ،  
القاضي القائف ، وصاحب الزكّ ، والمعروف بجودة الفراسة . وإكثرة كلامه  
قال له عبد الله بن شبرمة<sup>(٢)</sup> : « أنا وأنت لا نتفق . أنت لا تشتهي أن تسكت  
وأنا لا أشتهي أن أسمع » .

وأما حلقه من خلق قريش في مسجد دمشق ، فاستولى على المجلس ، ورأوه  
أحراراً دميماً بأذ الهيئة ، قشفاً ، فاستهانوا به ، فلما عرفوه اعتذروا إليه وقالوا له :  
الذنب مقسوم بيننا وبينك ؛ أتيقنا في زى مسكين ، تكلمنا بكلام الملوك .  
ورأيت ناساً يستحسنون جواب إياس بن معاوية ، حين قيل له : ما فيك  
عيب غير أنك مُعْجَبٌ بقولك . قال : أفأعجبكم قولي ؟ قالوا : نعم . قال : فأنا  
أحقُّ بأن أعجب بما أقول ، وبما يكون مني<sup>(٣)</sup> .

والناس ، حفظك الله ، لم يضعوا ذكراً العجب في هذا الموضع . والمعيب  
عند الناس ليس هو الذي لا يعرف ما يكون منه من الحسن . والعرفة لا تدخل  
في باب التسمية بالمعجب ، والعجب مذموم . وقد جاء في الحديث : « إن المؤمن

(١) هو إياس بن معاوية بن قرة المزني ، من مزينة مضر ، وولاه عمر بن عبد العزيز  
قضاء البصرة . وكان صادق الظن لطيفاً في الأمور ، وكان لأم ولد ، ومنزله عند السي ، ومات  
بها سنة ١٢٢ . انظر المعارف ٢٠٥ وتهذيب التهذيب ( ١ : ٣٩ ) وأنساب السعدي .

(٢) هو عبد الله بن شبرمة بن الطميل بن حسان الضبي ، أبو شبرمة السكوني القاضي .  
ولاه أبو جعفر المنصور قضاء الكوفة . توفي سنة ١٤٤ . انظر تهذيب التهذيب .

(٣) فيما عدل : « مني منكم » .



مَنْ سَاعَتَهُ سَيِّئَتُهُ ، وَسِرَّتُهُ حَسَنَتُهُ . وَقِيلَ لَعَمْرُكَ : فَلَا تَعْرِفُ الشَّرَّ . قَالَ :  
 ١٤٥ « ذَاكَ أَجْدَرُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ » . وَإِنَّمَا الْعُجْبُ إِسْرَافُ الرَّجُلِ فِي الشُّرُورِ بِمَا يَكُونُ مِنْهُ  
 وَالْإِفْرَاطُ فِي اسْتِحْسَانِهِ ، حَتَّى يَظْهَرَ ذَلِكَ فِي لَفْظِهِ وَفِي شَمَائِلِهِ . وَهُوَ كَالَّذِي وَصَفَ  
 بِهِ صَعْمَةُ بْنُ صُوحَانَ <sup>(١)</sup> ، الْمُنْذَرُ بْنُ الْجَارُودِ <sup>(٢)</sup> ، عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ  
 ٦٣ اللَّهُ ، فَقَالَ : « أَمَّا إِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ لَنَظَّارٌ فِي عِطْفِيهِ ، تَقَالُ فِي شِرَاكِيهِ ، تَعِجِبُهُ  
 مُحَرَّةٌ بَرْدِيهِ <sup>(٣)</sup> » .

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : قِيلَ لِإِيَّاسٍ : مَا فِيكَ عَيْبٌ إِلَّا كَثْرَةُ الْكَلَامِ . قَالَ :  
 فَتَسْمَعُونَ صَوَابًا أَمْ خَطَأً ؟ قَالُوا : لَا ، بَلْ صَوَابًا . قَالَ : « فَالزِّيَادَةُ مِنَ الْخَيْرِ خَيْرٌ » .  
 وَلَيْسَ كَمَا قَالَ ؛ لِلْكَلَامِ غَايَةٌ ، وَلِنَشَاطِ السَّامِعِينَ نِهَايَةٌ ، وَمَا فَضَّلَ عَنْ قَدْرِ الْإِحْتِمَالِ  
 ١٠ وَدَعَا إِلَى الْإِسْتِنْقَالِ وَالْمَلَالِ ، فَذَلِكَ الْفَاضِلُ هُوَ الْمُنْذَرُ ، وَهُوَ الْخَطْلُ ، وَهُوَ الْإِسْهَابُ  
 الَّذِي سَمِعْتَ الْحُكَمَاءَ يَعْيِبُونَهُ .

وَذَكَرَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ هُبَيْرَةَ لَمَّا أَرَادَهُ عَلَى الْقَضَاءِ قُلَ : إِنِّي لَا أَصْلَحُ  
 لَهُ . قُلَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قُلَ : لَا تَنِيَّ عَيْيٌّ ، وَلَا تَنِيَّ دَمِيمٌ ، وَلَا تَنِيَّ حَدِيدٌ . قُلَ  
 ١٥ ابْنُ هُبَيْرَةَ : أَمَّا الْحِدَّةُ فَإِنَّ السُّوْطَ يَقْوَمُكَ ، وَأَمَّا الدَّمَامَةُ فَإِنِّي لَا أُرِيدُ أَنْ أُحَاسِنَ  
 بِكَ أَحَدًا ، وَأَمَّا الْعِيَّ فَقَدْ عَبَّرْتَ عَمَّا تُرِيدُ .

فَإِنْ كَانَ إِيَّاسٌ عِنْدَ نَفْسِهِ عَيْيًّا فَذَلِكَ أَجْدَرُ بِأَنْ يَهْجُرَ الْإِكْثَارَ .  
 وَبَعْدُ فَمَا نَقَلْنَا أَحَدًا رَمَى إِيَّاسًا بِالْعِيَّ ، وَإِنَّمَا عَابُوهُ بِالْإِكْثَارِ .  
 وَذَكَرَ صَالِحُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ ، قَالَ

(١) هُوَ صَعْمَةُ بْنُ صُوحَانَ الْعَبْدِيُّ ، كَانَ مُسْلِمًا فِي عَهْدِ الرَّسُولِ وَلَمْ يَرَهُ . رَوَى عَنْ  
 ٢٠ عُمَانَ وَعَلِيٍّ ، وَشَهِدَ صَفِينَ مَعَ عَلِيٍّ ، وَكَانَ خَطِيبًا فَصِيحًا . مَاتَ بِالْكُوفَةِ فِي خِلَافَةِ  
 مُعَاوِيَةَ . الْإِسَابَةُ ٢١٢٥ . وَصُوحَانَ ، بَضْمُ الصَّادِ . انْظُرِ الْإِسْتِثْقَاقَ ١٩٩ .

(٢) الْمُنْذَرُ بْنُ الْجَارُودِ الْعَبْدِيُّ ، وَلَدَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ، وَلَأْيِيهِ صَحْبَةٌ ، وَشَهِدَ الْجَمْلَ مَعَ عَلِيٍّ ،  
 وَوَلَاهُ عُمَيْرُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ الْهِنْدَ فِي لِمَامَةِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَاتَ هُنَاكَ سَنَةَ ٦١ . انْظُرِ الْإِسَابَةَ ٨٣٢٨ .

(٣) انْظُرِ الْحَيَوَانَ ( ٥ : ٥٨٨ ) .

ما رأيتُ عقولَ النَّاسِ إِلَّا قَرِيبًا بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الْحِجَّاجِ  
ابنِ يُوسُفَ ، وإِياسَ بنِ معاويةَ ؛ فَإِنَّ عَقُولَهُمَا كَانَتْ تَرْجِعُ عَلَى عَقُولِ النَّاسِ  
كثيْرًا .

وقال قائلٌ لإِياسَ : لِمَ تَعْجَلُ بالقضاءِ ؟ فقال إِياسَ : كَمْ لَكَفَّكَ مِنْ إصْبَعٍ ؟  
قال : خمس . قال : عَجِلْتَ . قال : لَمْ يَعْجَلْ مَنْ قالَ بَعْدَ ما قَتَلَ الشَّيْءَ عُلْمًا  
وَيَقِينًا . قال إِياسَ : فهِذا جوابي <sup>(١)</sup> .

وكان كثيرًا ما يُنشد قولَ النابغة الجعديّ :

ضَبْرٌ أَتَى لِي الْبَلَاءُ وَأَتَى امْرُؤٌ إِذَا مَا تَبَيَّنْتُ لَمْ أُرتَبِ <sup>(٢)</sup>  
قال : ومدح سلامة بن عيَّاش <sup>(٣)</sup> ، سَوَّار بن عبد الله <sup>(٤)</sup> ، بِمَثَلِ ما وصف به  
إِياسَ نفسه حين قال :

وَأَوْقَفَ عِنْدَ الْأَمْرِ ما لَمْ يَضِحْ لَهُ وَأَمْضَى إِذَا ما شَكَّ مَنْ كانَ ماضِيًا <sup>(٥)</sup>

وكتب عمرُ بنُ عبد العزيز رحمه الله ، إلى عدي بن أرطاة : إِنَّ قَبْلَكَ  
رجلين من مُزَيْنَةٍ ، فَوَلَّ أَحَدَهُما قضاءَ البصرة . يعني بكر بن عبد الله المزني <sup>(٦)</sup>  
وإِياسَ بن معاوية . فقال بكر : والله ما أَحْسَنَ القضاءَ ، فَإِنْ كُنْتُ كاذبًا فما

(١) فيما عدال : « فهذا هو جوابي لك » .

(٢) أنشده في الحيوان ( ٣ : ٤٩٥ ) وقال : « وليس يريد أنه في حاله تبينه غير مرتاب ، وإنما يعني أن بصيرته لا تتغير » .

(٣) سلامة بن عيَّاش : شاعر بصرى من مخضرمى الدولتين ، كان منقطعاً إلى جعفر ومحمد ولدى سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس يعدجهما . ترجم له أبو الفرج في ( ٢١ : ٨٤ — ٨٦ ) .

(٤) أبو عبد الله سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة العبدي البصري ، نزل بغداد وولى بها قضاء الرصافة . وكان فقيهاً فصيحاً ، أدبياً شاعراً . وقد وثقه كثيرون منهم أحمد بن حنبل . توفى سنة ٢٤٥ . انظر تاريخ بغداد ٧٨٨ : ٤ .

(٥) فيما عدال : « ما كان » تحريف .

(٦) بكر بن عبد الله المزني ، نسبة إلى مزينة ، أبو عبد الله البصري ، ثقة جليل ، توفى

سنة ١٠٦ . تهذيب التهذيب .

يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَوَلِّيَنِي ، وَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَمَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَوَلِّيَنِي <sup>(١)</sup>

وكانوا إذا ذكروا البصرة قالوا : شيخُها الحَسَنُ ، وفتاها بَكْرٌ .

وقال إياس بن معاوية : لستُ بِحَبٍِّ وَالحَبِّ لَا يَخْدَعُنِي . وقال : الحَبِّ <sup>(٢)</sup>

لَا يَخْدَعُ ابْنَ سِيرِينَ ، وَهُوَ يَخْدَعُ أَبِي وَيَخْدَعُ الحَسَنَ . <sup>هـ</sup>

ودخل الشَّامُ وهو غلامٌ ، فتقدَّمَ خصماً له ، وكان الخصمُ شيخاً كبيراً ، إلى

بعضِ قُضَاةِ عبد الملك بن مَرْوَانَ ، فقال له القاضي : أتقدمُ شيخاً كبيراً ؟ قال

الحقُّ أَكْبَرُ مِنْهُ . قال : اسكُتْ . قال : فَمَنْ يَنْطِقُ بِحُجَّتِي . قال : لَا أَظُنُّكَ

تَقُولُ حَقًّا حَتَّى تَقُومَ . قال : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ! فقام القاضي فدخل على عبد الملك

مِنْ سَاعَتِهِ ، فخبَّرَهُ بالخبر ، فقال عبد الملك : اقضِ حاجتَهُ السَّاعَةَ وأُخْرِجْهُ مِنْ

الشَّامِ ، لَا يُفْسِدُ عَلَى النَّاسِ .

فإذا كان إياسٌ وهو غلامٌ يُخَافُ عَلَى جَمَاعَةِ أَهْلِ الشَّامِ ، فَمَا ظَنُّكَ بِهِ وَقَدْ

كَبُرَتْ سُنَّتُهُ ، وَعُضَّ عَلَى نَاجِيهِ .

وجملَةُ القولِ فِي إِيَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ مِنْ مَفَاخِرِ مُضَرَ ، وَمِنْ مُقَدِّمِي الْقَضَاةِ ،

وكَانَ فَقِيهَ الْبَدَنِ <sup>(٣)</sup> ، دَقِيقَ الْمَسَلِكِ فِي الْفِطَنِ ، وَكَانَ صَادِقَ الْحَدْسِ نِقَاباً <sup>(٤)</sup> ،

وكَانَ عَجِيبَ الْفِرَاسَةِ مُلْهِمًا ، وَكَانَ عَفِيفَ الْمَطْعَمِ ، كَرِيمَ الْمَدَاخِلِ وَالشِّيمِ ، وَجِبَاهًا

عِنْدَ الْخُلَفَاءِ ، مُقَدِّمًا عِنْدَ الْأَكْفَاءِ . وَفِي مَزِينَةٍ خَيْرٌ كَثِيرٌ .

\*\*\*

(١) فِيمَا عَدَال : « فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَمَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَوَلِّيَنِي ، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا لَهَا

لأَحْرَاهَا . »

(٢) الْحَبُّ ، بِالْفَتْحِ وَيَكْسَرُ : الْحِدَاعُ . وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ وَالَّتِي قَبْلُهَا فِي ل فَقَطْ ، وَلَيْسَتْ

فِي الْجَيَّوَانِ ( ٢ : ٢٧٩ ) .

(٣) لَعَلَّهُ يَعْنِي بِذَلِكَ فِرَاسَتَهُ وَتَأْدِيهِ إِلَى الْفَهْمِ بَعِينَهُ وَيَدَهُ .

(٤) الْحَدْسُ ، بِالْفَتْحِ : الظَّنُّ وَالتَّخْمِينُ . وَالنِّقَابُ ، كَكِتَابِ : الرَّجُلُ الْعَلَامَةُ الْفِطَنِ .

قال أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

نَجِيحٌ جَوَادٌ أَخُو مَأْقُوطٍ      نِقَابٌ يَحْدُثُ بِالْغَائِبِ



نم رجّعنا إلى القول الأول .

ومنهم ربيعة الرّأي<sup>(١)</sup> ، وكان لا يكاد يسكت . قالوا : وتكلم يوماً فأكثَرَ  
وأعجبَ بالذي كان منه ، فالتفت إلى أعرابيٍّ كان عنده فقال : يا أعرابيٍّ :  
ما تمدّون العيَّ فيكم ؟ قال : ما كنتَ فيه منذُ اليوم . وكان يقول : السّاكت  
بين النائم والأخرس .

ومنهم عبيد الله بن محمد بن حفص التّيمي<sup>(٢)</sup> . ومحمد بن حفص هو ابن  
عائشة ؛ ثم قيل لعبيد الله ابنه : ابن عائشة . وكان كثيرَ العلم والسماع ، متصرفاً في  
الخبر والأثر . وكان من أجواد قريش<sup>(٣)</sup> ، وكان لا يكاد يسكت ، وهو في ذلك  
كثيرُ الفوائد . وكان أبوه محمد بن حفص عظيمَ الشأن ، كثيرَ العلم ، بعث إليه  
يَنْخَاب<sup>(٤)</sup> خليفته في بعضِ الأمر ، وأتاه في حلقته في المسجد ، فقال له في بعض  
كلامه : أبو مَنْ أصاحك الله ؟ فقال له : هَلَّا عَرَفْتَ هذا قبل مجيئك ! وإن  
كان لا بدَّ لك منه فاعترضْ مَنْ شئتَ فسَلْه . فقال له : إني أريد أن تخليّني .  
قال : أفي حاجةٍ لك أم في حاجةٍ لي ؟ قال : بل في حاجةٍ لي . قال : فالتقي في المنزل .  
قال : فإن الحاجة لك . قال ما دون إخواني سِتر .

ومنهم محمد بن مسعر المقيلي<sup>(٥)</sup> ، وكان كريماً كريم المبالسة ، يذهب مذهب

(١) ويقال له ربيعة صاحب الرأي . انظر الكلام على أصحاب الرأي في المعارف لابن  
قتيبة ٢١٦ — ٢١٩ . وهو أبو عثمان ربيعة بن فروخ مولى آل المنكدر التّيمي ، وكان  
أبو العباس السفاح قد أقدمه للقضاء فلم يفعل . ومات بالأنبار سنة ١٣٦ . انظر المعارف ٢١٧  
وصفة الصفوة ( ٢ : ٨٣ — ٨٦ ) .

(٢) هو عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التّيمي ،  
يقال له ابن عائشة ، والمائشي ، والميشي ، نسبة إلى عائشة بنت طلحة ؛ لأنه من ذريتها .  
توفي بالبصرة سنة ٢٨٨ . انظر المعارف لابن قتيبة ٢٢٨ ، وتهذيب التهذيب ، والأنساب  
٣٧٩ والحيوان ( ٢ : ١٢ ) .

(٣) الأجواد : جمع جواد . فيما عدال : « من أجود قريش » .

(٤) ل : « بت إليه زياد ينخاب » وكلمة « زياد » مقحمة . وفيما عدال : « ميخاب »  
بدل « ينخاب » . وضبط « ينخاب » هو ما في ل .

النَّسَّاءُ ، وكان جواداً . مرَّ صديقٌ له من بني هاشم بقصرٍ له وبُستانٍ نفيسٍ ،  
فبلغه أنه استحسنته ، فوَّهبه له .

ومنهم أحمد بن المَعْدَل بن غِيلان<sup>(١)</sup> ، كان يذهب مذهب مالكٍ رحمه الله ،  
وكان ذا بيانٍ وتبحُّرٍ في المعاني ، وتصرُّفٍ في الألفاظ .

ومن كان يُكثر الكلام جداً الفضل بن سهل ، ثم الحسن بن سهل<sup>(٢)</sup> .  
في آياته .

وحدثني محمد بن الجهم ودُّوَاد بن أبي دُّوَاد قالا : جلس الحسن بن سهل في  
مصلّى الجماعة ، لنعيم بن خازم<sup>(٣)</sup> ، فأقبل نعيمٌ حافياً حاسراً وهو يقول : ذنبي أعظم  
من السماء ، ذنبي أعظم من الهواء ، ذنبي أعظم من الماء ! قالا : فقال له الحسن بن  
سهل : على رِسْلِكَ ، تقدّمت منك طاعةٌ ، وكان آخرُ أمرِكَ إلى توبةٍ ، ليس  
للذَّنْب بينهما مكانٌ ، وليس ذُنُوبُكَ في الذَّنُوب بأعظمٍ من عَفْو أمير المؤمنين  
في العفو .

ومن هؤلاء عليُّ بن هشام ، وكان لا يسكت ، ولا أدري كيف كان كلامه .  
قال : وحدثني مهديُّ بن ميمون ، قال : حدثنا غِيلان بن جرير ، قال :  
كان مطرّف بن عبد الله<sup>(٤)</sup> يقول : « لا تُطعِم طعامك مَنْ لا يشتهيهِ » . يقول : ١٠

(١) هو أخو الشاعر المشهور عبد الصمد بن المعدل بن غيلان ، كلاهما كان من شعراء  
الدولة العباسية . قال أبو الفرج في أثناء ترجمة عبد الصمد : « وكان أخوه أحمد أيضاً شاعراً ،  
إلا أنه كان عفيفاً ذا مروءة ودين وتقدم في المعترلة » . انظر الأغاني ( ١٢ : ٥٤ ) .  
(٢) استوزر المأمون الفضل بن سهل ، ثم أخاه الحسن بن سهل . قتل الفضل سنة ٢٠٢ .  
وأما الحسن فقد توفي سنة ٢٣٦ . وهو والد بوران زوج المأمون ، التي فيها يقول الباهلي :  
بارك الله للحسن      ولبوران في الحزن  
يا ابن هارون قد ظفر      ت ولكن بينت من

(٣) فيما عدل : « ابن خازم » بالخاء المهملة .  
(٤) هو أبو عبد الله مطرّف بن عبد الله بن الشخير ، أحد التابعين وكان من عباد أهل  
البصرة وزهادهم ، وكان لأبيه محبة . وكان يقصر في مكان أبيه بمسجد البصرة . توفي سنة ٩٥ . ٧٥  
الإصابة ٨٣١٨ والعارف ١٩٣ وصفة الصفوة ( ٣ : ١٤٤ ) وتهذيب التهذيب .

لا تُقْبِلْ بِحَدِيثِكَ عَلَى مَنْ لَا يَقْبِلُ عَلَيْكَ بِوَجْهِهِ .

وقال عبدُ الله بنُ مسعود : « حَدَّثَ النَّاسَ مَا حَدَّجُوكَ بِأَبْصَارِهِمْ ، وَأَذِنُوا لَكَ بِأَسْمَاعِهِمْ ، [ وَلِحُظُوكَ بِأَبْصَارِهِمْ <sup>(١)</sup> ] ، وَإِذَا رَأَيْتَ مِنْهُمْ فِتْرَةً فَأَمْسِكْ » .

قال : وجعل ابنُ السَّمَاكِ <sup>(٢)</sup> يوماً يَتَكَلَّمُ ، وَجَارِيَةٌ لَهُ حَيْثُ تَسْمَعُ كَلَامَهُ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ إِلَيْهَا قَالَ لَهَا : كَيْفَ سَمِعْتَ كَلَامِي ؟ قَالَتْ : مَا أَحْسَنَهُ ، لَوْلَا أَنَّكَ تَكْثُرُ تَرْدَادَهُ . قَالَ : أَرَدَدَهُ حَتَّى يَفْهَمَهُ مَنْ لَمْ يَفْهَمْهُ . قَالَتْ : إِلَى أَنْ يَفْهَمَهُ مَنْ لَا يَفْهَمُهُ قَدْ مَلَّهَ مِنْ يَفْهَمُهُ <sup>(٣)</sup> .

عَبَادُ بْنُ الْعَوَّامِ ، عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : مَكْتُوبٌ فِي التَّوَارَةِ : « لَا يَعَادُ الْحَدِيثُ مَرَّتَيْنِ <sup>(٤)</sup> » .

سَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ <sup>(٥)</sup> ، عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ : « إِعَادَةُ الْحَدِيثِ أَشَدُّ مِنْ نَقْلِ الصَّخْرِ <sup>(٦)</sup> » .

(١) هذه مما عدال .

(٢) هو أبو العباس محمد بن صبيح مولى بني عجل ، المعروف بابن السماك ، سمع هشام ابن عروة ، والعوام بن حوشب ، وسفيان الثوري ، وروى عنه الحسين الجعفي ، وأحمد بن حنبل . وهو كوفي قدم بغداد زمن هارون الرشيد ، وكان يبكي هارون من قوة موعظته . ومكث ببغداد مدة ثم رجع إلى الكوفة فمات بها سنة ١٨٣ . تاريخ بغداد ٢٨٩٥ وصفة الصفوة ( ١٠٥ : ٣ ) .

(٣) فيما عدال : « فهمه » . وانظر الخبر في عيون الأخبار ( ١٧٨ : ٢ ) .

(٤) ل فقط « لا يعد » وأثبت ما في سائر النسخ وعبون الأخبار ( ١٧٩ : ٢ ) .

(٥) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي ، الكوفي ثم المكي ، ثقة حافظ . سمع الزهري وعبد الله بن دينار وغيرهما ، وحدث عنه الأعمش وابن جريج وشعبة والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم . وفيه يقول الشافعي : « لَوْلَا مَالِكُ وَسَفْيَانُ لَذَهَبَ عِلْمُ الْحِجَازِ » . وكان يحدث في موسم الحج ، وقد حج سبعين سنة . ولد سنة ١٠٧ وتوفي سنة ١٩٨ . تذكرة الحفاظ ( ١ : ٢٤٢ ) وتهذيب التهذيب .

(٦) في عيون الأخبار ( ١٧٩ : ٢ ) : « مَنْ وَقَعَ الصَّخْرَ صَوَابَ هَذِهِ : مَنْ رَفَعَ الصَّخْرَ » .



وقال بعض الحكماء : « مَنْ لَمْ يَنْشِطْ لِحَدِيثِكَ فَارْفَعْ عَنْهُ مَوْثِقَةَ الاسْتِمَاعِ مِنْكَ » .

وجملة القول في الترداد ، أنه ليس فيه حَدٌّ يُنْتَهَى إِلَيْهِ ، وَلَا يُؤْتَى عَلَى وَصْفِهِ<sup>(١)</sup> . وإنما ذلك على قدر المستمعين ، وَمَنْ يَحْضُرُهُ مِنَ الْعَوَامِّ وَالْخَوَاصِّ .  
وقد رأينا الله عز وجل رَدَّدَ ذِكْرَ قِصَّةِ مُوسَى وَهُودٍ ، وَهَارُونَ وَشُعَيْبٍ ، وَإِبْرَاهِيمَ وَلُوطٍ ، وَعَادٍ وَثَمُودَ . وكذلك ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَأُمُورٍ كَثِيرَةٍ ؛ لِأَنَّهُ خَاطَبَ جَمِيعَ الْأُمَمِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَصْنَافِ الْعَجَمِ ، وَأَكْثَرَهُمْ عَنِ غَافِلٍ<sup>(٢)</sup> ، أَوْ مُعَانِدٍ مُشْغُولٍ الْفِكْرِ سَاهِي الْقَلْبِ .

وأما أحاديث القصص والرقّة فإني لم أر أحداً يعيب ذلك .

وما سمعنا بأحدٍ مِنَ الْخُطَبَاءِ كَانَ يَرَى إِعَادَةَ بَعْضِ الْأَلْفَاظِ وَتَرْدَادَ الْمَعَانِي عِيًّا ، إِلَّا مَا كَانَ مِنَ النَّخَّارِ بْنِ أَوْسٍ الْعُذْرِيِّ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ فِي الْحَالَاتِ<sup>(٣)</sup> وَفِي الصَّفْحِ وَالْإِحْتِمَالِ ، وَصَلَحِ ذَاتِ الْبَيْنِ ، وَتَخْوِيفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ التَّمَانِي وَالْبَوَارِ — كَانَ رُبَّمَا رَدَّدَ الْكَلَامَ عَلَى طَرِيقِ التَّهْوِيلِ وَالتَّخْوِيفِ ، وَرُبَّمَا حَمَى فَتَخَرَّ .

وقال ثُمَامَةُ بْنُ أَشْرَسَ<sup>(٤)</sup> : كَانَ جَعْفَرُ بْنُ يُحْيَى<sup>(٥)</sup> أَنْطَقَ النَّاسَ ، قَدْ جَمَعَ

(١) فيما عدل : « يؤتى إلى وصفه » تحريف .

(٢) فيما عدل : « غبي غافل » .

(٣) الجمالة ، كسجاية ، الدية يحملها قوم عن قوم . ل : « الجهالات » تحريف .

(٤) ثُمَامَةُ بْنُ أَشْرَسَ النَّمِيرِيُّ مَوْلَى بَنِي نَمِيرٍ ، كَانَ زَعِيمَ الْقُدْرَةِ فِي زَمَانِ الْمَأْمُونِ

والمعتصم والواثق : وهو الذي دعا المأمون إلى الاعتزال . انظر الفرق بين الفرق ١٥٧ .  
وتروى عنه قصص تشير إلى استغفائه بالدين ، من ذلك أنه رأى الناس يوم الجمعة يتعبدون إلى المسجد الجامع خوفاً من فوت الصلاة ، فقال لرفيق له : انظر إلى هؤلاء الحمير والبقر ! ثم قال : ما صنع ذاك العربي بالناس . تأويل مختلف الحديث ٦٠ . قتل ثُمَامَةُ فِي زَمَانِ الْوَائِقِ الَّذِي تَوَلَّى الْخِلَافَةَ مِنْ ٢٢٧ — ٢٣٢ . وقيل مات في ٢١٣ . انظر الفرق ١٥٩ ولسان الميزان

(٢ : ٨٤) . وكذا معجم الفرق الإسلامية ( رسم الثُمَامِيَّة ) .

(٥) جَعْفَرُ بْنُ يُحْيَى بْنِ خَالِدِ الْبَرْمَكِيِّ ، مِنْ كِبَارِ الْبَرَامِكَةِ الَّذِينَ قَتَلَهُمُ الرَّشِيدُ .

الهدوء والنمئل ، والجزالة والحلاوة ، وإفهاماً يُغنيه عن الإعادة . ولو كان في الأرض ناطقٌ يَسْتَفْنِي بمنطقه عن الإشارة ، لاستغنى جعفرٌ عن الإشارة ، كما استغنى عن الإعادة .

وقال مرّةً : ما رأيتُ أحداً كان لا يتحبّس ولا يتوقّف ، ولا يتلجلج ولا يتنحنج ، ولا يرْتَقِب لفظاً قد استدعاه من بُعْد ، ولا يلتمس التخلّص إلى معنى قد تعصّى عليه طلبه ، أشدّ اقتداراً ، ولا أقلّ تكلفاً ، من جعفر بن يحيى .  
وقال ثُمّامة : قلت لجعفر بن يحيى : ما البيان ؟ قال : أن يكون الاسمُ محيطاً بمعناك ، ويحليّ عن مفزك ، وتُخْرِجُه عن الشرّكة ، ولا تستعين عليه بالفكرة .  
والذي لا بُدّ له منه ، أن يكون سليماً من التكلف ، بعيداً من الصنعة ، بريئاً من التعقّد ، غنياً عن التأويل <sup>(١)</sup> .

وهذا هو تأويل قول الأصمعيّ : « البليغُ مَنْ طَبَّقَ المَفْصَلَ » <sup>(٢)</sup> ، وأغناك <sup>٦٧</sup> عن المفسّر .

وخبّرني جعفر بن سعيد <sup>(٣)</sup> ، رضيع أيوب بن جعفرٍ وحاجبُه <sup>(٤)</sup> ، قال :  
ذُكِرَتْ لعمر بن مسعدة <sup>(٥)</sup> ، توقيعاتُ جعفر بن يحيى ، فقال : قد قرأت

(١) كلام جعفر هذا في عيون الأخبار ( ٢ : ١٧٣ ) .

(٢) طبق المفصل : أصابه إصابة محكمة فأبان العضو من العضو ، ثم جعل لحسن الإصابة بالقول . وانظر عيون الأخبار ( ٢ : ٢٧٤ ) .

(٣) جعفر بن سعيد هذا ، أحد البخلاء الذين ذكرهم الجاحظ في كتابه ٨٨ ، ١٠٩ .  
وانظر الحيوان ( ٣ : ٤٦٩ ) .

(٤) هو أيوب بن جعفر بن سليمان العبّاسي ، كان من أعلم الناس بقريش وبالدولة وبرجال الدعوة ، وكان أول أمره على مذهب أبي ثمر ، ثم انتقل من قوله إلى قول إبراهيم بن سيار النظام كما سيأتي .

(٥) هو عمرو بن مسعدة بن سعيد بن صول ، أحد الكتاب في زمان المأمون ، ذكر الخطيب في تاريخ بغداد ٦٦٦٢ أنه ابن عم العبّاس الصولي الشاعر . وكان إبراهيم قد ضاقت به حاله فبعث إليه عمرو مالا ، فكتب إليه إبراهيم :

سأشكر عمرا ما تراخت مني أيادي لم تمن وإن هي جلت =

لأم جعفر توقيعاتٍ في حواشي الكتب وأصافها فوجدتها أجودَ اختصاراً ،  
وأجمعَ للمعاني .

١٧ قال : ووصف أعرابي أعرابيا بالإيجاز والإصابة فقال : « كان والله يضع  
الهناء مواضع الثقب<sup>(١)</sup> » . يظنون أنه نقل قولَ دريد بن الصمة<sup>(٢)</sup> ، في الخنساء  
بنت عمرو بن الشريد ، إلى ذلك الموضع . وكان دريدٌ قل فيها<sup>(٣)</sup> :

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ به      في الناس طالى أينقي جُرب  
متبذلاً تبدو محاسنه      يضع الهناء مواضع الثقب  
ويقولون في إصابة عين المعنى بالكلام الموجز : « فلان يفُلُّ المحزَّ ،  
ويُصيب المفصل » ، وأخذوا ذلك من صنعة الجزار الحاذق ، فجعلوه مثلاً للمصيب  
الموجز . ١٨

وأشدني أبو قطن الغنوي ، وهو الذي يقال له شهيد الكرم<sup>(٤)</sup> ، وكان  
أبينَ مَنْ رأيتُه من أهل البدو والحضر :

== فتى غير محبوب الفنى عن صديقه      ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت  
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها      فكانت قذى عينيه حتى تجلت  
ومسعدة ، بفتح الميم والعين ، كما ضبطه ابن خلكان . توفي سنة ٢١٧ . وبعض الناس  
بعده في الوزراء . انظر التنبيه والإشراف ٣٠٤ .  
(١) الهناء ، بالكسر : ضرب من القطران تطلّى به الإبل . والثقب : جمع ثقبه ،  
بالضم ، وهي أول ما يبدو من الجرب .  
(٢) دريد بن الصمة كان سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم ، غزا مائة غزاة ما أخفق  
في واحدة منها ، وأدرك الإسلام فلم يسلم ، وخرج يوم حنين مظاهرا للمشركين وقتل على شركه .  
الأغاني ( ٢ : ٩ ) .

(٣) كان دريد بن الصمة قد خطبها فردته ، وكان رآها تنهأ بعيرا فقال :  
حيوا تماضر واربعوا صحبي      وقفوا فإن وقوفكم حسبي  
أخناس قد هام الفؤاد بكم      وأصابه تبيل من الحب  
وبعدهما البيتان التاليان . انظر الأغاني ( ١٣ : ١٣٠ ) . ٢٥

(٤) روى الجاحظ عنه أيضا في الحيوان ( ٣ : ٩٤ ) . والشعر التالي من روايته  
وليس له ، بل هو لشقران مولى بني سلامان بن سعد بن هذيم ، كما في الحماسة ( ٢ : ٢٧٤ ) .



فلو كنتُ مولى قيسِ عيلانَ لم تجِدْ      عَلَى مخلوقٍ مِنَ النَّاسِ دِرْهَمًا  
ولكنني مولى قُضَاعَةَ كُلِّهَا      فلستُ أبالي أنْ أُدينَ وتَفَرَّمَا  
أولئك قومٌ بَارَكَ اللهُ فِيهِمْ      على كلِّ حالٍ ما أَعَفَّ وأَكْرَمَا  
جُفَاءَ المَحَزِّ لَا يُصِيبُونَ مَقْصِلًا      وَلَا يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ إِلَّا تَخَذُّمًا<sup>(١)</sup>  
يقول : هم ملوكٌ وأشباهُ الملوك ، ولهم كُفَاءَةٌ فهم لَا يَحْسِنُونَ إصَابَةَ المَفَاصِلِ .  
وأنشدني أبو عبيدةً في مثلِ ذلك :

وَصُلَعَ الرَّؤُوسِ عِظَامُ البُطُونِ      جُفَاءَ المَحَزِّ غِلَاطُ القَصْرِ<sup>(٢)</sup>  
ولذلك قال الراجز<sup>(٣)</sup> :

ليس براعى إبلٍ وَلَا غَنَمٍ      وَلَا بِجَزَارٍ عَلَى ظَهْرٍ وَضَمٍ  
وقال الآخر ، وهو ابنُ الزُّبَيْرِ<sup>(٤)</sup> :

وفتيانٍ صِدْقٍ حِسَانِ الوُجُو      لَا يَحِجُّونَ شَيْءَ أَلَمٍ  
مِنْ آلِ المَغِيرَةِ لَا يَشْهَدُو      نَ عِنْدَ المَجَازِرِ لَحْمَ الوَضَمِ  
وقال الرَّاعِي في المعنى الأوَّل :

فَطَبَّةٌ عَرَضَ الفُفِّ ثُمَّ جَزَعَتْهُ      كَمَا طَبَّقَتْ فِي العِظَمِ مُدْيَةُ جَازِرٍ<sup>(٥)</sup>

١٠ (١) قال التبريزي في شرح الحماسة : « أى لا يتأنقون في فصل اللحم كعمل الجزار ؛ لأنهم ليسوا بجزارين ، ولا ذلك من عادتهم . والحذم : سرعة القطم ، وفي التخذم زيادة تكلف . يقول : إذا أكلوا اللحم على موائدهم لم يتناولوه إلا قطعاً بالسكاكين لانهاشاً بالأسنان . »  
(٢) القصر : جمع قصرة ، التحريك ، وهى أصل العنق ، وقرئ : ( ترمى بشرر كالقصر ) .  
(٣) هو رشيد بن رميض الغزى . انظر اللسان ( حطم ) . ورشيد ههنا ممن أدرك الإسلام . انظر الإصابة ٢٧٣٣ .  
٢٠ (٤) هو عبد الله بن الزبيرى ، كان من أشعر قریش ، وكان شديداً على المسلمين ، ثم أسلم في الفتح سنة ثمان ، واعتذر عن إيذاء المسلمين والرسول . الإصابة ٦٤٧٠ والمؤتلف ١٣٢ .  
(٥) عرض الفف ، بضم العين : وسطه ومعظمه . جزعته : قطعه . فيما عدل :

وأنشد الأصمعي :

وكف فتى لم يعرف السِّلَاحَ قَبْلَهَا      تَجُورُ يَدَاهُ فِي الْأَدِيمِ وَتَجْرَحُ

وأنشد الأصمعي :

لَا يُمَسِّكُ الْعُرْفُ إِلَّا رِيثَ يَبْنَعُهُ      وَلَا يُبْلِطُ عِنْدَ اللَّحْمِ فِي الشُّوقِ<sup>(١)</sup>

وقد فُسِّرَ ذلكَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَبَيْنَهُ وَضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ ، حَيْثُ قَالَ فِي الْحُكْمِ

بَيْنَ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ ، وَعَلْقَمَةَ بْنِ عُلاَنَةَ<sup>(٢)</sup> :

يَا هَرَمَ بْنَ الْأَكْرَمِينَ مَنْصِبًا<sup>(٣)</sup>      إِنَّكَ قَدْ أُوتِيتَ حُكْمًا مُعْجِبًا

\* فَطَبَّقَ الْمَقْصِلَ وَاعْتَمَ طَيِّبًا \*

يقول : احْكُمْ بَيْنَ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ وَعَلْقَمَةَ بْنِ عُلاَنَةَ بِكَلِمَةِ فَضْلٍ ، وَبِأَمْرِ قَاطِعٍ ،

فَتَفْصِلَ بَهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، كَمَا يَفْصِلُ الْجَزَارُ الْحَاقِذَ مَقْصِلِ الْعَظَمِينَ .

وقد قال الشاعر في هَرَمَ :

قَضَى هَرَمٌ يَوْمَ الْمُرِيرَةِ بَيْنَهُمْ      قَضَاءَ امْرِئٍ بِالْأَوَّلِيَّةِ عَالِمٍ<sup>(٤)</sup>

قَضَى ثُمَّ وَلَّى الْحُكْمَ مَنْ كَانَ أَهْلُهُ      وَلَيْسَ ذُنَابِي الرِّيشِ مِثْلَ الْقَوَادِمِ<sup>(٥)</sup>

ويقال في الفحل إذا لم يُحْسِنِ الضَّرَابَ : جَمَلَ عَيَّاءَ ، وَجَمَلَ طَبَّاقًا . وَقَالَتْ

امْرَأَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَشْكُو زَوْجَهَا : « زَوْجِي عَيَّاءٌ طَبَّاقٌ ، وَكُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ »<sup>(٦)</sup> .

(١) فيما عدال : « لَا رِيثَ يَرْسُلُهُ » .

(٢) انظر لمنافرة عامر وعلقمة ، الأغاني ( ١٥ : ٥٠ — ٥٥ ) .

(٣) هَرَمٌ هَذَا ، هُوَ هَرَمُ بْنُ قُطَيْبَةَ بْنِ سَنَانِ بْنِ عَمْرِو الْفَزَارِيِّ ، أَحَدُ حُكَّامِ الْعَرَبِ .

وهو غير هَرَمِ بْنِ سَنَانِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ الْمُرِّي ، مَمْدُوحُ زُهَيْرٍ . انظر الأغاني والاشتقاق ١٧٢ .

(٤) الأولى : مفاخر الآباء ، قال ذو الرمة :

وَمَا نَغْرُ مِنْ لَيْسَتْ لَهُ أُولِيَّةٌ      تَعْدُ إِذَا عَدَّ الْقَدِيمُ وَلَا ذَكَرَ

(٥) ذُنَابِي الرِّيشِ : رِيَشَاتُ أَرْبَعٍ فِي جَنَاحِهِ بَعْدَ الْخَوَافِي . وَالْخَوَافِي : رِيَشَاتُ أَرْبَعٍ

بَعْدَ الْقَوَادِمِ .

(٦) فِي جَمِيعٍ : النِّسْخُ « لَهُ دَوَاءٌ » تَحْرِيفٌ . انظر اللسان ( طبق ، عي ، دوا ) . أَيْ

كُلُّ عَيْبٍ يَكُونُ فِي الرِّجَالِ فَهُوَ فِيهِ . وَهَذَا الْكَلَامُ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ زَرْعٍ . انظر بلاغات النساء

لابن طيفور ٧٩ — ٨٧ .

حتى جعلوا ذلك مثلاً للعبيّ القدم ، والذي لا يتّجه للحجة . وقال الشاعر<sup>(١)</sup> :  
 طبّاقاء لم يشهدْ خُصوماً ولم يقْدْ رِكاباً إلى أكوارها حين تُعْكَفُ<sup>(٢)</sup>  
 وذ كر زهير بن أبي سلمى الخطل فعابه فقل :

وذي حَطلٍ في القول بحسبٍ أنه مُصِيبٌ فما يَلمُ به فهو قائلُه<sup>(٣)</sup>  
 عبّات له حلماً وأكرمتَ غيره وأعرضتَ عنه وهو بادٍ مقاتله  
 وقال غيره :

شُمسٌ إذا خَطِلَ الحديثُ أوانسٌ يرقُبَن كلَّ مجذِرٍ تنبّال  
 الشُّمسُ ، مأخوذٌ من الخيل ، وهي الخيل المِرحة الضاربة بأذنانها من النشاط .  
 والمُجذِرُ : القصير . والتنبّال : القصير الدّنى .

وقال أبو الأسود الدؤليّ ، وكان من المقدّمين في العلم ، واسم أبي الأسود  
 ظالم بن عمرو :

وشاعري سوءٌ يهْضِبُ القولَ ظالماً كما اقْتَمَّ أعشى مُظْلِمُ الليل حاطبُ  
 يهْضِبُ<sup>(٤)</sup> : يُكثِرُ . والأهاضيب : المطر الكثير . اقْتَمَّ : افتعل من  
 القمّة . وأنشد :

أعوذُ بالله الأعزُّ الأكرمُ من قَوْلِي الشَّيء الذي لم أعلم<sup>(٥)</sup>  
 \* تحبُّط الأعمى الضَّرير الأيهم<sup>(٦)</sup> \*

(١) هو جميل بن معمر ، كما في اللسان ( ط )

(٢) الكور ، بالضم : الرجل بأداته . تعكف : تحبس .

(٣) ما يلم به ، أي ما يحضره . وهذه الرواية تطابق رواية الديوان ١٣٩ . وكتب  
 في ل فوق « يلم » : « يهم » ، ولعله إشارة إلى رواية ، ولم أجدها عند ثعلب والسننرى .

(٤) يقال هضب وأهضب ، بمعنى .

(٥) « قولي » كتب فوقها في ل : « قوفي » إشارة إلى رواية أخرى . والقوف : التبع .

(٦) الأيهم : الأعمى ، والرجل الذي لا عقل له ولا فهم .



وقال إبراهيم بن هرمة<sup>(١)</sup> ، في تطبيق الفصل — وتلحق هذه المعاني بأخوانها قبل<sup>(٢)</sup> :

وعميمة قد سقت فيها عائراً غفلاً ومنها عائر مؤسوم<sup>(٣)</sup>  
طبقت مفصلها بغير حديدة فرأى العدو غنائى حيث أقوم<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

وهذه الصفات التي ذكرها ثمامة بن أشرس ، فوصف بها جعفر بن يحيى<sup>(٥)</sup> ،  
كان ثمامة بن أشرس قد انتظها لنفسه ، واستولى عليها دون جميع أهل عصره  
وما علمت أنه كان في زمانه قروي ولا بلدي ، كان بلغ من حُسن الإيهام ،  
مع قلة عدد الحروف ، ولامن سهولة المخرج مع السلامة من التكلف ، ما كان  
بلغه . وكان لفظه في وزن إشارته ، ومعناه في طبقة لفظه ، ولم يكن لفظه إلى  
سمعت بأسرع من معناه إلى قلبك .

قال بعض الكتاب : معاني ثمامة الظاهرة في ألفاظه ، الواضحة في مخارج  
كلامه ، كما وصف الخريمي شعر نفسه في مديح أبي دلف ، حيث يقول :  
له كَلِمٌ فيك معقولة إزاء القلوب كركب وقوف<sup>(٦)</sup>

(١) هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة الفهري ، كان من الشعراء المعاصرين لجرير .  
وكان الأصمعي يقول : « ختم الشعر بابن هرمة ، وحكم الحضري ، وابن ميادة ، وطفيل  
الكناني ، ودكين العذري » . وفي الأغانى ( ٤ : ١١٣ ) : « ولد ابن هرمة سنة تسعين ،  
وأشد أبا جعفر المنصور في سنة أربعين ومائة فصيدته التي يقول فيها :  
إن الفؤادى قد أعرضن مقلية لما رى هدف الحُسين ميلادى  
ثم عمر بعدها مدة طويلة . وقد ذكر ابن جني في البهيج ٥٥ اشتقاق اسمه من الهرم ، بالفتح ،  
وهو ضرب من التبت .

(٢) انظر ما سبق في ص ١٠٧ — ١٠٩ .

(٣) عميمة ، أراد بها الخطبة الطويلة . والسهم العائر : الذي لا يدري من رماه .

(٤) أراد أنه أصاب مفاصل المعاني بكلامه الصائب ، فبهر بذلك الأعداء

(٥) يشير إلى ما سبق في ص ١٠٥ — ١٠٦ .

(٦) روى البيت في زهر الآداب ( ٤ : ٤٩ ) محرفاً .

وأول هذه القصيدة قوله :

أبا دُلْفٍ دَلَفَتْ حاجتي إليك وما خَلَّتْهَا بالدُّلُوفِ<sup>(١)</sup>  
ويظنون أن الخُرَيْمِيَّ إِنَّمَا احتذى في هذا البيت على كلام أَيُّوب بن القُرَيْبِ<sup>(٢)</sup>  
حين قال له بعضُ السلاطين<sup>(٣)</sup> : ما أعددت لهذا الموقف ؟ قال : « ثلاثة حروف<sup>(٤)</sup>  
كأنهنَّ ركبٌ وقوف : دنيا ، وآخرة ، ومعروف<sup>(٥)</sup> » .

وحدثني صالح بن خاقان ، قال : قال شَيْب بن شَيْبَة<sup>(٦)</sup> : « النَّاسُ  
مُوكَّلُونَ بتفضيل جودة الابتداء ، وبمدح صاحبه ، وأنا مُوكَّلٌ بتفضيل جودة  
القطع ، وبمدح صاحبه . وحظُّ جودة القافية وإن كانت كلمة واحدة ، أرفعُ من  
حظِّ سائر البيت » . ثم قال شَيْب : « فإن ابتليتَ بمقامٍ لا بدَّ لك فيه من  
الإطالة ، فقدَّمْ إحكامَ البلوغ في طلب السلامة من الخطأ ، قبلَ النقْدِ في  
إحكامِ البلوغ في شرفِ التجويد . وإيَّاكَ أن تعدِّلَ بالسلامة شيئاً ؛ فإن قليلاً  
كافياً خيراً من كثير غير شاف » .

ويقال إنهم لم يَرَوْا خطيباً قطَّ بلياً إلا وهو في أول تكلفه لتلك المقامات  
كان مُستثقلاً مستصلاً أيامَ رياضته كلها ، إلى أن يتوقَّحَ وتستجيبَ له المعاني ،

(١) بدل هذا البيت في ل :

ألا من دعاني ومن دلتني على رائدى ورسولى خروفي

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٠ — ٢١ .

(٣) هو الحجاج بن يوسف ، وكان قد أسره فيمن أسره من أصحاب عبد الرحمن بن  
الأشعث . انظر زهر الآداب ( ٤ : ٤٩ ) وابن خلكان ( ١ : ٨٣ )

(٤) ل : « صروف » . وفي هامش ل : « الصرف : الحيلة » والمراد بالحروف  
هنا الكلمات .

(٥) زاد في زهر الآداب : « فقال له الحجاج : بثما منيت به نفسك يا ابن القرية .  
أتراني ممن تحذعه بكلامك وخطبك ، والله لأنت أقرب إلى الآخرة من موضع نعلي هذا . قال :  
أقلني عثرتي ، وأسفني ربيقي ؛ فإنه لا بد للجواد من كبوة ، والسيف من نبوة ، والحليم من صبوة .  
قال : أنت إلى القبر أقرب منك إلى العفو » .

(٦) سبقت ترجمته في ص ٢٤ .

ويتمكن من الألفاظ ، إلا شبيب بن شيبه ؛ فإنه كان قد ابتدأ بحلاوة ورشاقة ، وسهولة وعذوبة ؛ فلم يزل يزداد منها حتى صار في كل موقف يبلغ بقليل الكلام مالا يبلغه الخطباء المصاقع بكثيره .

قالوا : ولما مات شبيب بن شيبه أترام صالح المري<sup>(١)</sup> ، في بعض من أترام التمزنية ، فقال : « رحمة الله على أديب الملوك ، وجليس الفقراء ، وأخي المساكين » . وقال الراجز<sup>(٢)</sup> :

إذا غدت سمدً على شبيبها على فتاما وعلى خطيبها

من مطلع الشمس إلى مغيبها عجبت من كثرتها وطيبها

حدثني صديق لي قال : قلت للمتأبى : ما البلاغة ؟ قال : كل من

- ٧١ أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حُبسة ولا استعانة فهو بليغ ، فإن أردت  
اللسان الذي يروق الألسنة<sup>(٣)</sup> ، ويفوق كل خطيب ، فإظهار ما غمض من  
الحق وتصوير الباطل في صورة الحق . قال : فقلت له : قد عرفت إعادة  
والحُبسة ، فما الاستعانة ؟ قال : أما تراه إذا تحدث قال عند مقاطع كلامه :  
يا هناه ، وباهذا ، وباهيه ، واسمع مني واستمع إلي ، وأفهم عني ، أو لست  
تفهم ، أو لست تعقل . فهذا كله وما أشبهه عي وفساد .

(١) هو صالح بن بشير بن وادع المري ، أبو بشر البصري ، القاضي الزاهد ، أحد رواة الحديث العباد البلاء ، كان مملوكاً لاسراء من بني مرة بن الحارث فأعتقه . توفي سنة ١٧٢ أو ١٧٦ . تهذيب التهذيب وصفه الصفوة ( ٣ : ٢٦٥ ) .

(٢) هو أبو نجيعة الراجز ، كما في الحيوان ( ٥ : ٥٩٢ ) والأغانى ( ١٨ : ١٣٩ ) .

٢٠ ويروى أبو الفرج من سبب الرجز أن أبا نجيعة رأى على شبيب حلة فأعجبته ، فسأله إياها فوعده فضله ، فقال فيه :

يا قوم لا تسودوا شيباً الحائن ابن الحائن الكذوباً

هل تلد الذبابة إلا الذبابة

قال : فبلغه ذلك فبعث إليه بها ، فدحه بهذا الرجز .

٢٥ (٣) راق عليه : زاد عليه فضلاً . وقد عدا هنا بغير الحرف . وأشد في اللسان :

راقت على البيض الحسا ن بحسها وبهاها



قال عبد الكريم بن رَوْح الغفاري ، حدثني عُمر الشَّمرى ، قال : قيل لعمر بن عُبيد<sup>(١)</sup> : ما البلاغة ؟ قال : ما بَلَغَ بك الجنة ، وعدَلَ بك عن النار ، وما بصَّرَكَ مواقع رُشْدِكَ وعواقبَ غَيِّكَ . قال السائل : ليس هذا أريد . قال : مَنْ لم يُحَسِّنْ أن يسكُتَ لم يُحَسِّنْ أن يَسْتَمِعْ ، وَمَنْ لم يُحَسِّنِ الاستماعَ لم يُحَسِّنِ القول . قال : ليس هذا أريد . قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنَّمَا مَغْشَرُ الْأَنْبِيَاءِ بَكَاءٌ » أى قليلو الكلام . ومنه قيل رجل بكى . وكانوا يكرهون أن يزيد منطقُ الرجل على عقله . قال : قال السائل : ليس هذا أريد . قال : كانوا يخافون من فِتْنَةِ القول ، ومن سَقَطَاتِ الكلام ، ما لا يخافون من فِتْنَةِ الشُّكُوتِ ومن سَقَطَاتِ الصمت . قال السائل : ليس هذا أريد . قال عمرو : فَكَأَنَّكَ إِنَّمَا تريد تحيُّرَ اللَّفْظِ<sup>(٢)</sup> ، في حسن الإلهام . قال : نعم . قال : إنك إن أُوتيتَ تَمَرِبَرَّ حُجَّةَ اللَّهِ في عقول المكَلِّفِينَ<sup>(٣)</sup> ، ونَحْفِيفَ الْمُؤُونَةِ على المستمعين وتزيينَ تلك المعاني في قلوب المريدين ، بالألفاظِ المستَحْسَنَةِ في الآذان ، المقبولة عند الأذهان ، رغبةً في سُرْعَةِ استجابتهم ، ونَفْيِ الشَّوَاغِلِ عن قلوبهم بالموعظة الحسنة ، على الكِتَابِ والسُّنَّةِ ، كُنْتَ قد أُوتِيتَ فَصْلَ الْخِطَابِ ، واستَحَقَّقتَ<sup>(٤)</sup> على الله جزيلَ الثَّوَابِ . قلت لعبد الكريم مَنْ هذا الذي صَبَّرَ له عمرو هذا الصبر ؟ قال : قد سألت عن ذلك أبا حفص فقال : ومن كان يجترى عليه هذه الجرأة إلا حفص بن سالم .

٧٢ قال عُمر الشَّمرى : كان عمرو بن عُبيد لا يكاد يتكلم ، فإذا تكلم لم يكذ .

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٣ . وانظر كلام عمرو بن عبيد هذا في عيون الأخبار

(٢ : ١٧٠) .

(٢) فيما عدل : « تحيُّير اللفظ » .

(٣) في الأصول : « المتكلمين » صوابه من عيون الأخبار ( ٢ : ١٧١ ) .

(٤) فيما عدل وكذا في عيون الأخبار : « واستوجبت » .

يُطِيل . وكان يقول : لا خير في المتكلم إذا كان كلامه لمن شهده دون نفسه .  
وإذا طال الكلام عرضت للمتكلم أسباب التكلف ، ولا خير في شيء يأتيك  
به التكلف .

وقال بعضهم — وهو من أحسن ما اجتنبناه ودَوَّنَاهُ — لا يكون الكلام  
يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ، ولفظه معناه ، فلا يكون لفظه إلى  
سمك أسبق من معناه إلى قلبك .

وكان مَوسَى بن عمران<sup>(١)</sup> يقول : لم أر أنطق من أيوب بن جعفر ،  
ويحيى بن خالد .

وكان ثُمَامَةُ يقول : لم أر أنطق من جعفر بن يحيى بن خالد .  
وكان سهل بن هارون يقول : لم أر أنطق من المأمون أمير المؤمنين .  
وقال ثُمَامَةُ : سمعت جعفر بن يحيى يقول لكتّابه : « إن استطعتم أن يكون  
كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا » .  
وسمعت أبا المتاهية يقول : « لو شئت أن يكون حديثي كله شعراً موزوناً  
لكان » .

وقال إسحاق بن حسان بن قوهي<sup>(٢)</sup> : لم يفسر البلاغة تفسير ابن المقفع  
أحد . سئل ما البلاغة ؟ قال : البلاغة اسم جامع لمان تجرى في وجوه كثيرة .

(١) موسى بن عمران : معاصر للجاحظ ، كان من بخلاء الناس ، وأحد من احتاج  
للخيل . سئل عنه أبو شعيب القلال فزعم أنه لم يرقط أشع منه على الطعام . قيل : وكيف ؟  
قال : يدلك على ذلك أنه يصنعه صنعة ، ويهيئه تهيئة من لا يريد أن يمسه . انظر البخلاء ٥٨ .  
وفي القاموس : « ومويس ، كأويس ، ابن عمران : متكلم » .

(٢) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان بن قوهي الحريري ، قال الخطيب في تاريخ بغداد  
٣٣٦٩ : « وأصله من خراسان من بلاد السغد ، وكان متصلاً بخريم بن عامر المري وآله ،  
فنسب إليه . وقيل : كان اتصاله بثمان بن خريم ... وأبوه خريم الموصوف بالناعم » . ثم قال :  
« وله مدائح في محمد بن منصور بن زياد ويحيى بن خالد وغيرهما » . وما سيرويه الجاحظ من  
كلام ابن المقفع ، أورده العسكري في الصنائع ١٤ وفسره تفسيراً .

فمنها ما يكون في الشُّكوت ، ومنها ما يكون في الاستماع ، ومنها ما يكون في  
الإشارة ، ومنها ما يكون في الاحتجاج ، ومنها ما يكون جواباً ، ومنها ما يكون  
ابتداءً ، ومنها ما يكون شعراً ، ومنها ما يكون سَجْماً وخطباً ، ومنها ما يكون  
رسائل . فعامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها ، والإشارة إلى المعنى <sup>(١)</sup> ،  
والإيجاز ، هو البلاغة . فأما الخطب بين السَّمَّاطِينَ ، وفي إصلاح ذات البين ،  
فالإيجاز في غير خطب ، والإطالة في غير إملال . وليكن في صدر كلامك دليل  
على حاجتك ، كما أن خير أبيات الشعر البيت الذي إذا سمعت صدره عرفت  
قافيته . كأنه يقول : فرّق بين صدر خطبة النكاح وبين صدر خطبة العيد ،  
وخطبة الصَّائِحِ وخطبة التَّوَاهِبِ <sup>(٢)</sup> ، حتى يكون لكلّ فنٍّ من ذلك صدر  
يدلّ على مجزئه ؛ فإنه لا خير في كلام لا يدلّ على معناه ، ولا يشير إلى مغزاه ،  
وإلى القمود الذي إليه قصّدت ، والغرض الذي إليه نزع . قال : فليل له :  
فإن ملّ السامعُ الإطالة التي ذكرْتَ أنها حقُّ ذلك الموقف ؟ \* قال : إذا  
أعطيت كلّ مقام حقه ، وقت بالذي يجب من سياسة ذلك المقام ، وأرضيت  
من يعرف حقوق الكلام ، فلا تهتمّ لما فاتك من رضا الحاسد والمدوّ ؛ فإنه  
لا يرضيهما شيء . وأما الجاملُ فلست منه وأيس منك . ورضاً لجميع الناس  
شيء لا تناله . وقد كان يُقال : « رضا الناس شيء لا يُنال » .  
قال : والسنة في خطبة النكاح أن يطيل الخاطبُ وينصّر المُجيب .  
ألا ترى أن قيس بن خارجة بن سنان <sup>(٣)</sup> ، لما ضرب بصفيحة سيفه مؤخرة  
راحلتَي الحاملين في شأن حمالة داحس والفراء <sup>(٤)</sup> ، وقال : مالي فيها أيها

(١) في الصناعتين : « والإشارة إلى المعنى أبلغ » .

(٢) فيما عدال : « المواعب » .

(٣) ضرب الجاحظ في الحيوان ( ٦ : ١٦١ ) بخطبة سنان المثل في الطول .

(٤) الحمالة ، كسحابة : الدية يحملها قوم عن قوم . وانظر لحرب داحس والفراء .



العشمان<sup>(١)</sup>؟ قالوا : له : بل ما عندك ؟ قال : عندي قرى كل نازل ، ورضا كل ساخط ، وخطبة من لدن تطلع الشمس إلى أن تغرب ، أمر فيها بالتواصل وأنهى فيها عن التقاطع . قالوا : فخطب يوماً إلى الليل فما أعاد فيها كلمة ولا معنى فقبل لأبي يعقوب<sup>(٢)</sup> : هلاً اكتفى بالأمر بالتواصل عن النهى عن التقاطع ؟ أوليس الأمر بالتحلة هو النهى عن القطيعة ؟ قل : أو ما علمت أن الكفاية والتعريض لا يعملان في العقول عمل الإفصاح والكشف<sup>(٣)</sup> .

قال : وسئل ابن المقفع عن قول عمر رحمه الله : « ما يتصدقني كلام كما تتصدقني خطبة النكاح<sup>(٤)</sup> » . قال : ما أعرفه إلا أن يكون أراد قرب الوجوه من الوجوه ، ونظر الحداق من قرب في أجواف الحداق . ولأنه إذا كان جالسا معهم كانوا كأنهم نظرائه وأكفأه ، فإذا علا المنبر صاروا سوقة ورعية .

وقد ذهب ذاهبون إلى أن تأويل قول عمر يرجع إلى أن الخطيب لا يجد بداً من تزكية الخطيب ، فلمله كره أن يمدحه بما ليس فيه ، فيكون قد قل زوراً وغر القوم من صاحبه . ولعمري إن هذا التأويل ليجوز إذا كان الخطيب موقفاً على الخطابة . فأمّا عمر بن الخطاب ، رحمه الله ، وأشباهه من الأئمة الراشدين ، فلم يكونوا ليتكلفوا ذلك إلا فيمن يستحق المدح .

= الأغاني ( ٧ : ١٤٣ ) والعقد ( ٣ : ٣١٣ ) ، وكامل ابن الأثير ( ١ : ٣٤٣ ) ، وأمنال الميداني ( ١ : ٣٥٩ / ٢ : ٥١ ) .

(١) العشرة ، بالتحريك : الشيخ الهرم الذي تقارب خطوه وانحنى ظهره .

(٢) هو إسحاق بن حسان بن قومي ، الذي سبقت ترجمته في ص ١١٥ .

(٣) فيما عدل : « والتكشف » .

(٤) تصدده الأمر تصمداً : شق عليه ، كتصاعده به .

وروى أبو مخنف<sup>(١)</sup> ، عن الحارث الأعور<sup>(٢)</sup> ، قال : « والله لقد رأيتُ عليّاً وإياه ليخطبُ قاعداً كقائم ، ومحارباً كمُسلم » . يريد بقوله : قاعداً ، خطبة النكاح .

وقال الهيثم بن عديّ : لم تكن الخطباءُ تخطبُ قعوداً إلا في خطبة النكاح . ٧٤

\*\*\*

وكاوا يستحسنون أن يكون في الخطبِ يومَ الحفل ، وفي الكلام يومَ الجمعِ أي من القرآن ؛ فإن ذلك مما يورث الكلام الهاء والوقار ، والرتبة ، وسلس الموقع<sup>(٣)</sup> .

قال الهيثم بن عديّ : قال عمران بن حطان : إن أولَ خطبةٍ خطبها ، عند زياد — أو عند ابن زياد<sup>(٤)</sup> — فأعجب بها الناس ، وشهدا عتي وأبي . ثم إنني مررتُ ببعض المجالس ، فسمعتُ رجلاً يقولُ لبعضهم : هذا الفتى أخطبُ العربَ لو كان في خطبته شيء من القرآن .

وأكثرُ الخطباءِ لا يقيمون في خطبهم الطوالِ بشيء من الشعر ولا يكرهونه في الرسائل ، إلا أن تكون إلى الخلفاء .

وسمعتُ مؤمّل بن خاقان ، وذكر في خطبته تميم بن مرّة ، فقال : « إن

(١) هو أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي الغامدي ، شيخ من أصحاب الأخبار بالسكونة . روى عن الصعق بن زهير ، وجابر الحمقي ، ومجالد . روى عنه المدائني ، وعبد الرحمن بن مقراء . ومات قبل السبعين ومائة . انتهى المقال ٢٤٨ ولسان الميزان وابن النديم ١٣٦ — ١٣٧ .

(٢) كان الحارث الأعور من رجال علي في حرب صفين ، وكان جهير الصوت . انظر وقعة صفين ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٣) فيما عدال : « وحسن الموقع » .

(٤) فيما عدال : « أو قال عند ابن زياد » .

تَمَيَّا لها الشَّرَفُ العَوْدُ<sup>(١)</sup>، والعَزُّ الأَقْعَسُ، والعددُ الهَيْضَلُ<sup>(٢)</sup>. وهي في الجاهليَّة  
الْقُدَّامُ، والذَّرْوَةُ والسَّامُ. وقد قال الشاعر:

فَقُلْتُ لَهُ وَأَنْكَرَ بَعْضَ شَأْنِي    أَلَمْ تَعْرِفْ رِقَابَ بَنِي تَمِيمٍ  
وَكَانَ الْمُؤَمَّلُ وَأَهْلُهُ يَخَالِفُونَ جُمْهُورَ بَنِي سَمْدٍ فِي الْمَقَالَةِ، فَاشْدَّةَ نَحْدُهُ عَلَى  
سَعْدٍ وَشَفَقَتَهُ عَلَيْهِمْ، كَانَ يَنَاضِلُ عِنْدَ السُّلْطَانِ كُلِّ مَنْ سَعَى عَلَى أَهْلِ مَقَاتِهِمْ،  
وَإِنْ كَانَ قَوْلُهُ خِلَافَ قَوْلِهِمْ؛ حَدَبًا عَلَيْهِمْ.

وَكَانَ صَالِحَ الْمُرَيِّ، الْفَاصِثُ الْعَابِدُ، الْبَلِغُ، كَثِيرًا مَا يَنْشُدُ فِي قِصَصِهِ وَفِي  
مَوَاعِظِهِ، هَذَا الْبَيْتُ:

فَبَاتَ يُرَوِّي أَصُولَ الْفَيْسِلِ    فَمَاشَ الْفَيْسِلُ وَمَاتَ الرَّجُلُ<sup>(٣)</sup>  
وَأَنْشَدَ الْحَسَنُ فِي مَجْلِسِهِ، وَفِي قِصَصِهِ وَفِي مَوَاعِظِهِ:  
لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاخَ بِمَيِّتٍ    إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ<sup>(٤)</sup>  
وَأَنْشَدَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ الْفَضْلِ بْنُ عَيْسَى بْنُ أَبَانَ الرَّقَاشِيُّ، الْخَطِيبُ الْقَاصُّ  
السَّجَّاعُ، إِمَّا فِي قِصَصِهِ، وَإِمَّا فِي خُطْبَةٍ مِنْ خُطْبِهِ، رَحِمَهُ اللَّهُ:  
أَرْضٌ تَخَيَّرَهَا لَطِيبٌ مَتَمِيلُهَا    كَبُّ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ أُمِّ دُوَادٍ<sup>(٥)</sup>  
جَرَّتِ الرِّيَّاحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ    فَكَتَنَهُمْ كَانُوا عَلَى مِيعَادٍ  
فَأَرَى النِّعَمَ وَكُلَّ مَا يُلَهِّي بِهِ    يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بَلَى وَنَفَادٍ<sup>(٦)</sup>

(١) الشرف العود، بفتح العين: القديم. قال الطرماح:

هَلْ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودُّ الْعَوْدُ وَالنَّدَى    وَرَأْبُ النَّأَى وَالصَّبْرُ عِنْدَ الْمَوَاطِنِ

(٢) العز الأقس: الثابت المنيع. والعدد الهيزل: الكثير.

(٣) انظر الحيوان (٦: ٥٠٨).

(٤) البيت لعدي بن الرعلاء النساني، كما في الخزانة (٤: ١٨٧) وحامسة ابن العجري

٥١. وانظر الحيوان (٦: ٥٠٨).

(٥) الأبيات للأسود بن يعفر من قصيدة في المفضليات (٢: ١٦ - ٢٠). والثاني

والأخير منها ليس في ل.

(٦) الرواية المعروفة كما في المفضليات: «فإذا النعم».



قال أبو الحسن : خطب عبيد الله بن الحسن <sup>(١)</sup> على منبر البصرة في العيد  
وانشد في خطبته :

أين الملوك التي عن حظها غفلت حتى سقاها بكأس الموت ساقيا  
تلك المدائن بالآفاق خالية أمست خلاء وذاق الموت بانها  
قال : وكان مالك بن دينار <sup>(٢)</sup> يقول في قصصه : « ما أشد فطام الكبير »  
وهو كما قال القائل :

وتروض عرسك بعد ما هرمت ومن القناء رياضة الهرم <sup>(٣)</sup>  
ومثله أيضاً قول صالح بن عبد القدوس :  
والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ترعى رمية <sup>(٤)</sup>  
إذا ارعوى عاد إلى جهله كذى الضنى عاد إلى نكبه  
وقال كشوم بن عمرو العتابي :

وكنت أمراً لو شئت أن تباغ المدى بلفت بأدنى نعمة تستديمها  
ولكن فطام النفس أثقل محملاً من الصخرة الصماء حين ترومها

\*\*\*

وكان يمدحون الجهير الصوت ، ويذمون الضئيل الصوت . ولذلك تشادقوا

(١) هو عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن أبي الحر الغنبري البصري ، كان من قضاة  
البصرة وفيهاها العالمين بالحديث . توفي بالبصرة سنة ١٦٨ . تهذيب التهذيب والسماع ٤٠٠ .  
وسياتي في قول الجاحظ : « وولى منبر البصرة أربعة من القضاة فكانوا قضاة أمراء ، بلال  
ابن أبي بردة ، وسوار ، وعبد الله ، وأحمد بن أبي رباح » . فيما عدال : « عبد الله بن  
الحسن » تحريف .

(٢) هو أبو يحيى مالك بن دينار « كان مولى لامرأة من بني سامة بن لؤي ، وكان من  
كبار الزهاد الوعاظ ، وكان يكتب المصاحف . روى عن أنس بن مالك وعن جماعة من كبار  
التابعين كالحسن وابن سيرين . وتوفي نحو سنة ١٣٠ . انظر تهذيب التهذيب ، وصفة  
الصفوة ( ٣ : ١٩٧ — ٢٠٩ ) حيث روي ابن الجوزي كثيراً من أقواله .

(٣) انظر الحيوان ( ١ : ٤١ / ٣ : ١٠٢ ) . (٤) انظر الحيوان ( ٣ : ١٠٢ ) .

في الكلام ، ومدحوا سمة الغم ، وذموا صغر الغم .

قال : وحدثنى محمد بن يسير الشاعر قال : قيل لأعرابي : ما الجمال ؟ قال :  
طُولُ القامة وِضْخَمُ الهامة ، ورُحْبُ الشُّدْق ، وُبُعْدُ الحُوت .

وسأل جعفر بن سليمان أبا المِخْش عن ابنه المِخْش ، وكان جَزَع عليه جزعاً  
شديداً ، فقال : صِف لي المِخْش . فقال : كان أشدق خُرطُمانياً<sup>(١)</sup> ، سائلاً لعابهُ ،  
كأنه ينظر من قَلَتَيْن<sup>(٢)</sup> ، وكان تَرْقُوتُهُ بُوانٌ أو خَافَةٌ<sup>(٣)</sup> ، وكان مَنكِبُهُ  
كِرْكِرَةً جَمَلٍ ثَقَالٍ<sup>(٤)</sup> . فقال الله عيني إن كنت رأيت قبله أو بعده مثله<sup>(٥)</sup> .  
قال : وقلت لأعرابي : ما الجمال ؟ قال : غُورُ العَيْنَيْن ، وإشراف  
الحاجبين ، ورُحْبُ الشُّدْقَيْن .

وقال دَغْنَل بن حنظلة النساب : والخطيب العلامة ، حين سَأَله معاوية عن  
قبائل قريش ، فلما انتهى إلى بني مخزوم قال : « مِعْزَى مَطِيرَةٍ<sup>(٦)</sup> » ، علَّتها  
قُشْغَرِيَّة ، إلا بني المُغِيرَةِ ، فإن فيهم تشادقَ الكلام ، ومصاهرة الكرام<sup>(٧)</sup> .

وقال الشاعر في عمرو بن سعيد الأشدق :

تَشَادِقَ حَتَّى مَالٍ بِالْقَوْلِ شِدْقُهُ      وَكُلُّ خَطِيبٍ لَا أَبَالَكَ أَشْدَقُ

وَأَنشُدْ أَبُو عُبَيْدَةَ :

١٥

(١) الخُرطُماني ، بضم الخاء والطاء : الكبير الأنف .

(٢) القَلَت ، بالفتح : النقرة في الجبل تمسك الماء .

(٣) التَرْقُوتَةُ : مقدم الحلق في أعلى الصدر . والبُوان بالضم والكسر : عمود في الحُبَاء

في مقدمه . والخَافَةُ : عمود من أعمدة البيت في مؤخره .

(٤) الكِرْكِرَةُ : صدر كل ذي خف . والنفال ، كسحاب : البطيء .

(٥) الخبر في الكامل ١٣٦ ليسك وأمالى ثعلب ٢٤٧ من المخطوطة . وسيعيده الجاحظ

في ( ٢ : ٣٥ ) من أرقام الأصل .

(٦) المِعْزَى تَوَثُّت وتذكر ، ففيها التثوين وعدمه . مطيرة : قد أصابها المطر .

(٧) الخبر في الحيوان ( ٦ : ٤٦٠ )

وصلع الرؤوس عظام البُطون رِحاب الشِّدَاق غلاظ القَصْرِ<sup>(١)</sup>  
قال . وتكلم يوماً عند معاوية الخطباء فأحسنوا ، فقال : والله لأرْمِيَنَّهُم بِالْخَطِيبِ  
الأَشْدَق ! قم يا يزيد فتكلم .

وهذا القول وغيره من الأخبار والأشعار ، حُجَّةٌ لِمَنْ زَعَمَ أَنَّ عمرو بن سعيد  
لم يُسمَّ الأَشْدَقَ لِلْفَقْمِ وَلَا لِلْقُوَّةِ .

وقال يحيى بن نوفل ، في خالد بن عبد الله القسري<sup>(٢)</sup> :

بَلَّ السَّراويلَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ وَهَلٍ واستَطْعَمَ الماءَ لما جَدَّ في الهَرَبِ  
وألحَنُ النَّاسِ كُلُّ النَّاسِ قاطِبةً وكان يُولَعُ بالتَّشْدِيقِ في الخُطْبِ  
ويدلُّكَ على تفضيلهم سَمَةَ الأَشْدَاقِ ، وهجائهم ضيقَ الأفواه ، قول الشاعر :  
لَحَى اللهُ أَفْوَاهَ الدَّبِّيِّ مِنْ قَبِيلَةٍ إذا ذُكِرَتْ في النَّثَباتِ أُمُورُها  
وقال آخر :

وأفواهُ الدَّبِّيِّ حَامِئًا قَلِيلًا وليس أخو الحِمَاةِ كالضَّجُورِ  
وإنما شَبَّهَ أفواهَهُمُ بأفواهِ الدَّبِّيِّ ، لصِغَرِ أفواهِهِمْ وَضِيقِها .

وعلى ذلك المعنى هجا عبدة بن الطبيب<sup>(٣)</sup> حَيَّيَّ بْنَ هَزَّالٍ وإنيهِ ، فقال :  
تَدْعُو بُنَيَّيْكَ عَبَادًا وَحِدِيْمَةً فَأَفَارَةُ شَجَّها في الجُحْرِ مُحْفَارُ<sup>(٤)</sup>

(١) القصر ، بالتحريك : أصول الأعناق ، وأحدثها قصرة .

(٢) كان خالد القسري قد خرج عليه المغيرة بن سعيد المجلي صاحب المغيرة ، ففرغ لذلك .  
ويروى الجاحظ في الحيوان ( : ٢٦٧ / ٦ : ٣٩٠ ) أنه اضطرب وقال : « أطمعوني ماء »  
لشدة ذهوله .

(٣) عبدة ، بسكون الباء ، وهو عبدة بن الطبيب — واسم الطبيب يزيد — بن عمرو  
ابن وعلة بن أنس بن عبد الله بن عبدنهم بن جشم بن عبد شمس . شاعر مخضرم أدرك الإسلام  
فأسلم ، وشهد مع المشي بن حارثة قتال هرمز سنة ١٣ . وكان في جيش النعمان بن منون الذي  
حارب الفرس بالمدائن .

(٤) انظر هذا البيت في أبيات رواها في الحيوان ( : ٢٦٣ — ٢٦٤ ) . شجها ،  
أى شج الفأرة : كسر رأسها . والمحفار والمخفر والمخفرة : السعاة ونحوها مما يحتفر به .



وقد كان العباس بن عبد المطلب [ جهيراً<sup>(١)</sup> ] جهير الصوت . وقد مُدِح

- ٧٧ بذلك ؛ وقد نفع الله المسلمين بجهارة صوته يوم حُنين ، حين ذهب الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنادى العباس : يا أصحاب سورة البقرة<sup>(٢)</sup> ، هذا رسول الله . فتراجع القوم ، وأزل الله عن وجل النصر<sup>(٣)</sup> وأنى بالفتح .
- ابن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : كان قيس بن مخزومة بن المطالب بن عبد مناف<sup>(٤)</sup> ، يَمْكُو حَوْلَ الْبَيْتِ ، فَيَسْمَعُ ذَلِكَ مِنْ حِرَاءِ . قال الله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُسْكَاةً وَتَصَدِيَةً ﴾ ، فالتصدية : التصفيق . والمسكاء : الصمير أو شبيهه بالصمير . ولذلك قال عنتره :
- وَحَلِيلِ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ
- وقال العجيز السلولي<sup>(٥)</sup> في شدة الصوت :

وَمِنْهُمْ قَرِيعِي كُلِّ بَابٍ كَأَنَّمَا بِهِ الْقَوْمُ يَرْجُونَ الْأَذِينَ نُسُورُ<sup>(٦)</sup>  
فَجِئْتُ وَخَضَمِي يَقْضِرُونَ نِيَابَهُمْ كَمَا قُصِّبَتْ بَيْنَ الشَّفَارِ جَزُورُ<sup>(٧)</sup>  
لَدَى كُلِّ مَوْثُوقٍ بِهِ عِنْدَ مِثْلِهَا لَهُ قَدَمٌ فِي النَّاطِقِينَ خَطِيرُ  
جَهِيرٌ وَمُمْتَدُّ الْعِنَانِ مُنْقَلٌ بِصِيرٍ بَعَوْرَاتِ الْكَلَامِ خَبِيرُ<sup>(٨)</sup>

- ١٥ (١) الجهير : ذو المظر والهيئة الحسنة . وهذه التكملة مما عدال .  
(٢) كذا . والعروف « يا أصحاب السمرة » . والسمرة هي الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان . انظر ( غزوة حنين ) في كتب التاريخ والسيرة .  
(٣) فيما عدال : « النصر » .  
(٤) قيس بن مخزومة : أحد الصحابة . وكان من المؤلفة قلوبهم . ولد عام الفيل عام ولد الرسول الكريم . الإصابة ٧٢٢٩ .  
(٥) العجيز ، ويقال أيضاً « العجير » بفتح العين : شاعر من شعراء الدولة الأموية مقل . وقد عده ابن سلام في الطبقة الخامسة من شعراء الإسلام . انظر الخزانة ( ٢ : ٢٩٨ ) والأغانى ( ١١ : ١٤٦ — ١٥٤ ) .  
(٦) الأذنين والآذنين : الحاجب صاحب الإذن . وانظر الأبيات في الجيوان ( ٤ : ٣٩١ ) ، وأمالى ثعلب ٢٣٨ — ٢٣٩ من المخطوطة والأغانى ( ١١ : ١٤٦ — ١٥٤ ) .  
٢٥ (٧) الخضم يقال للواحد والجمع . صرف نابه : حرقه فسمم له صوتاً . قصبت : قطعت .  
(٨) الناقلة : تبادل الحديث .

فَظَلَّ رِدَاهُ الْعَضْبُ مُلْقَى كَأَنَّهُ سَلَى فَرَسٍ تَحْتَ الرَّجَالِ عَتِيرٍ<sup>(١)</sup>  
لَوَأَنَّ السُّخُورَ الصَّمَّ يَسْمَعْنَ صَلْقَنَا لِرُخْنٍ وَفِي أَعْرَاضِهِنَّ فُطُورٌ<sup>(٢)</sup>  
الصَّاقُ : شدة الصوت . وفُطُورٌ : شقوق .

وقل مُهْلِيل :

وَلَوْلَا الرِّيحُ أُنْصِمِعَ أَهْلُ حَجَرٍ صَلِيلَ الْبَيْضِ تُقَرَّعُ بِالذُّكُورِ<sup>(٣)</sup>  
وَالصَّرِيفُ : صوت احتكاك الأنياب<sup>(٤)</sup> والتَّالِيلُ صوت الحديد ما هنا .  
وَفِي شِدَّةِ الصَّوْتِ قَوْلُ الْأَعَشَى<sup>(٥)</sup> فِي وَصْفِ الْخَطِيبِ بِذَلِكَ :

فِيهِمُ الْخِصْبُ وَالسَّمَاحَةُ وَالنَّجْدُ دَةُ جَمْعًا وَالْخَاطِبُ الصَّلَاقُ<sup>(٦)</sup>  
وَقَالَ بَشَّارُ بْنُ بَرْدٍ فِي ذَلِكَ يَهْجُو بَعْضَ الْخُطَبَاءِ :

وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ أَنْ قَتَّ نَاطِقًا وَأَنْتَ ضَائِلُ الصَّوْتِ مُنْفَخِ السَّخْرِ

وَوَقَعَ بَيْنَ فَتَى مِنَ النَّصَارَى وَبَيْنَ ابْنِ فَهْرِيزِ الْمَطْرَانِ كَلَامٌ ، فَقَالَ لَهُ الْفَتَى :  
مَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي الْأَرْضِ رَجُلٌ وَاحِدٌ أَجْهَلُ مِنْكَ ! وَكَانَ ابْنُ فَهْرِيزَ<sup>(٧)</sup> فِي  
نَفْسِهِ أَكْثَرَ النَّاسِ عِلْمًا وَأَدَبًا ، وَكَانَ حَرِيصًا عَلَى الْجُلُثَةِ . فَقَالَ لِلْفَتَى : وَكَيْفَ

(١) المصب ، بالفتح : ضرب من البرود . والسلي : الجلدة التي يكون فيها الولد . وفي  
البيت إقواء . (٢) الأعراض : الجوانب والنواحي .

(٣) حجر ، بالفتح : قصة اليازة . والبيض ، بالكسر : السيوف ، جمع أبيض .  
وبالفتح جمع بيضة الحديد التي تقي الرأس . وانظر نقد الشعر لقدامة ٨٤ والموشح ٧٤  
والحيوان ( ٦ : ٤١٨ ) والمعدة ( ٢ : ٥٠ ) والأغاني ( ٤ : ١٤٦ ) . فيما عدال :  
« أهل نجد » وقد أشير إلى هذه الرواية في هامش ل .

(٤) فيما عدال : « يقول الأعشى » .

(٥) الصلاق : الشديد الصوت . ويروي : « الصلاق » و « السلاق » و « المصلاق »

انظر اللسان ( ساق ، صلق ) وديوان الأعشى ١٤٤ .

(٦) ابن فهيرز ، أو ابن بهريز ، اسمه عبد يشوع ، كان مطران حران ثم صار مطران  
الموصل ، وله رسائل وكتب ذهب فيها إلى إبطال وحدة القنوم التي يقول بها اليمقوية  
والملكية ، وكانت له حكمة فريية من حكمة الإسلام . وقد نقل من كتب المنطق والفلسفة شيئاً  
كثيراً . انظر ابن النديم ٢٤ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ليسك والحيوان ( ١ : ٧٦ ) مع الاستدراكات  
الملحقة بالجزء السابع منه .

حَلَلْتُ عِنْدَكَ هَذَا الْحُلَّ ؟ قَالَ : لِأَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَا لَا نَتَّخِذُ الْجَائِلِيَّ إِلَّا مَدِيدَ  
القامة ، وَأَنْتَ قَصِيرُ الْقَامَةِ ؛ وَلَا نَتَّخِذُهُ إِلَّا جَهْرَ الصَّوْتِ جَيِّدَ الْخَلْقِ ، وَأَنْتَ  
دَقِيقُ الصَّوْتِ رَدِيءُ الْحَقِّ <sup>(١)</sup> ؛ وَلَا نَتَّخِذُهُ إِلَّا وَهُوَ وَافِرُ الْأَحْيَةِ عَظِيمُهَا وَأَنْتَ  
خَفِيفُ الْأَحْيَةِ صَغِيرُهَا ؛ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَا لَا نَخْتَارُ لِلجَنَلَةِ إِلَّا رَجُلًا زَاهِدًا فِي  
الرِّيَاسَةِ ، وَأَنْتَ أَشَدُّ النَّاسِ عَلَيْهَا كَلْبًا ، وَأَظْهَرُهُمْ لَهَا طَلَبًا . فَكَيْفَ لَا تَكُونُ  
أَجْهَلَ النَّاسِ وَخَصَالُكَ هَذِهِ كُلُّهَا تَمْنَعُ مِنَ الْجَنَلَةِ ، وَأَنْتَ قَدْ شَغَلْتَ فِي طَلَبِهَا  
بَالًا ، وَأَسْهَرْتَ فِيهَا لَيْلًا .

وَقَالَ أَبُو الْحِجْنَاءِ <sup>(٢)</sup> فِي شِدَّةِ الصَّوْتِ :

إِنِّي إِذَا مَا زَبَبَ الْأَشْدَاقُ <sup>(٣)</sup> وَالتَّجَّ حَوْلِي التَّنْفَعُ وَاللَّقْلَاقُ <sup>(٤)</sup>

\* تَبْتُ الْجَنَانَ مِرْجَمٌ وَدَاقُ \*

المرْجَمُ : الْحَاقِظُ بِالْمِرَاجِمَةِ <sup>(٥)</sup> بِالْحِجَارَةِ . وَالْوَدَّاقُ : الَّذِي يُسِيلُ الْحِجَارَةَ كَالْوَدَّقِ  
مِنَ الْمَطَرِ .

وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ : « مَنْ وُقِيَ شَرَّ لَقَمَتِهِ وَقَبْتِهِ وَذَبَذَبَهُ وَوُقِيَ الشَّرَّ » . يَعْنِي  
لِسَانَهُ وَبَطْنَهُ وَفَرْجَهُ .

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي بَوَاكِي خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ [ بْنِ الْمَغِيرَةِ <sup>(٦)</sup> ] : « وَمَا عَلَيْهِنَّ »

(١) فِي النَّسْخِ : « الْخَلْقُ » بِالْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ ، تَصْغِيفٌ . وَفِي الْحَيَوَانَ ( ٣ ) :  
( ٤٣٥ ) : « وَفِي السِّنْدِ حُلُوقٌ جِيَادٌ » . وَفِي رِسَائِلِ الْجَاحِظِ ١١٨ : « وَمِنْ مَفَاخِرِ الزَّنْجِ  
حَسَنُ الْخَلْقِ وَجُودَةُ الصَّوْتِ » .

(٢) أَبُو الْحِجْنَاءِ ، هُوَ نَصِيبُ الْأَصْغَرِ ، مَوْلَى الْمُهْدِيِّ ، وَكَانَتْ لَهُ بِنْتُ تَسْمَى « حِجْنَاءٌ » .  
وَهُوَ الْقَائِلُ فِي الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى :

مَا لَفِينَا مِنْ جُودِ فَضْلِ بْنِ يَحْيَى تَرَكَ النَّاسَ كُلَّهُمْ شَعْرَاءَ

الْأَغَانِي ( ٢٠ : ٢٥ — ٣٤ ) .

(٣) زَبَبَتِ الْأَشْدَاقُ : ظَهَرَ عَلَيْهَا الزَّبْدُ . وَالرَّجَزُ فِي اللِّسَانِ ( زَبَبٌ ، لَفَقٌ ) .

(٤) اللَّعْلَاقُ وَاللَّقْفَةُ : الصَّوْتُ وَالْجَلْبَةُ .

(٥) لُ : « بِالْمُوَاجَهَةِ » صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النَّسَخِ .

(٦) هَذَا مِمَّا عَدَلَ .



أَنْ يُرَقِّنَ مِنْ دُمُوعِهِمْ عَلَى أَبِي سُلَيْمَانَ مَا لَمْ يَكُنْ نَقْعٌ أَوْ لَقْلَقَةٌ<sup>(١)</sup> .

وجاء في الأثر : « ليس منا مَنْ حَقَّقَ أَوْ صَقَّ أَوْ سَقَّ أَوْ شَقَّ<sup>(٢)</sup> » .

ومما مَدَحَ به العُمَايُّ هَارُونَ الرَّشِيدَ ، بالقصيد دون الرجز ، قوله :

جَهْرُ الْعَطَاسِ شَدِيدُ النَّيَاطِ جَهْرُ الرُّوَاءِ جَهْرُ النَّغَمِ

وَيَخْطُو عَلَى الْأَيْنِ خَطْوَ الظَّلِيمِ وَيَسْأُو الرِّجَالَ بِجِسْمِ عَمِّ

النَّيَاطِ : معاليق القلب . والأَيْنُ : الإعياء . والظَّلِيمِ : ذكر النعام . ويقال ٧٩

إِنَّهُ لَعَمَّ الْجِسْمَ ، وَإِنْ جَسَمَهُ لَعَمَّ ، إِذَا كَانَ تَأَمَّا . ومنه قيل نَبَتَ عَمِّمٌ . واعْتَمَّ النَّبْتُ ، إِذَا سَمَّ .

وكان الرَّشِيدُ إِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ جَعَلَ لِإِزَارِهِ ذَنْبَيْنِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ ، ثُمَّ طَافَ بِأَوْسَعِ مِنْ خَطْوِ الظَّلِيمِ ، وَأَسْرَعَ مِنْ رَجْعِ يَدِ الذَّنْبِ .

أخبرني إبراهيم بن السَّندِيِّ بِمَحْصُولِ ذَرْعِ ذَلِكَ الْخَطْوِ . إِلَّا أَنِّي أَحْسِبُهُ فَرَسَخَ فِيمَا رَأَيْتُهُ يَذْهَبُ إِلَيْهِ .

وقال إبراهيم : وَنَظَرَ إِلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ فِي تِلْكَ الْحَالِ [ وَالْهَيْئَةِ<sup>(٣)</sup> ] فَقَالَ :

\* خَطْوُ الظَّلِيمِ رِبْعٌ مُنْمَسًى فَانْشَمَرْ \*

رِبْعٌ : فَرْعٌ . مُنْمَسًى : حِينَ الْمَسَاءِ . انْشَمَرٌ : جَدٌّ فِي الْمَرْبِ .

وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّندِيِّ قَالَ : لَمَّا أَنَّى عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ صَالِحٍ وَفَدَّ الرُّومَ وَهُوَ فِي بِلَادِهِمْ<sup>(٤)</sup> ، أَقَامَ عَلَى رَأْسِهِ رِجَالًا فِي السَّمَاطِينَ لَهُمْ قَصَرٌ وَهَامٌ ، وَمَنَاكِبُ وَأَجْسَامٌ ، وَشَوَارِبُ وَشَعُورٌ ، فَبَيْنَا هُمْ قِيَامٌ يَكْلُمُونَهُ وَمِنْهُمْ رَجُلٌ وَجْهُهُ فِي قَفَا

(١) فسر « النقع » في اللسان ( ١٠ : ٢٤١ ) بأنه رفع الصوت ، أو أصوات

الحدود إذا ضربت ؛ أو وضعت النقع ، وهو الغبار ، على رؤوسهن ، أو شق الجيوب . ٢٠

(٢) الصلق : الصياح والولولة . والصلق مثله ، أو خش الوجوه عند المصيبة .

(٣) هذه مما عدل .

(٤) فيما عدل : « في البلاد » .

البَطْرِيق [ إذ ] عَطَسَ عَطَسَةً ضَّئِيلَةً ، فَلَحَظَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ ، فَلَمْ يَدِرْ أَىِّ شَيْءٍ أَنْكَرَ مِنْهُ ، فَلَمَّا مَضَى الْوَفْدُ قَالَ لَهُ : وَيْلَكَ ، هَلَا إِذْ كُنْتَ ضَيِّقَ الْمَنْخَرِ كَرَّ الْخِشُومَ ، أَتَبَعْتَهَا بِصِيحَةٍ تَخْلَعُ بِهَا قَلْبَ الْعِلْجِ .

وفى تفصيل الجَهارة فى الخطب يقول شَبَّةُ بْنُ عِنَالٍ <sup>(١)</sup> بِعَقَبِ خُطْبَتِهِ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ :

أَلَا لَيْتَ أُمَّ الْجَهْمِ وَاللَّهِ سَامِعٌ تَرَى ، حَيْثُ كَانَتْ بِالْعِرَاقِ ، مَقَامِي  
عَشِيَّةَ بَدَأَ النَّاسَ جَهْرِيٍّ وَمَنْطِقِيٍّ وَبَدَأَ كَلَامَ النَّاطِقِينَ كَلَامِي  
وَقَالَ طَحْلَاءُ يَمْدَحُ مَعَاوِيَةَ بِالْجَهَارَةِ وَبِجُودَةِ الْخُطْبَةِ :

رَكَوبُ الْمَنَابِرِ وَثَابُهُ ————— مَعْنَى بِخُطْبَتِهِ ————— مَجْهَرُ  
تَرِيعُ إِلَيْهِ هَوَادِي الْكَلَامِ إِذَا ضَلَّ خُطْبَتَهُ الْمِهْذَرُ

مَعْنَى : تَعَنَّى لَهُ الْخُطْبَةُ فَيَخْطُبُهَا مَقْتَضِيًّا لَهَا . تَرِيعُ : تَرْجِعُ إِلَيْهِ . هَوَادِي الْكَلَامِ :  
أَوَائِلُهُ . فَأَرَادَ أَنْ مَعَاوِيَةَ \* يَخْطُبُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَذْهَبُ كَلَامُ الْمِهْذَرِ فِيهِ .  
وَالْمِهْذَرُ : الْمِكْثَارُ .

وزعموا أَنَّ أَبَا عَطِيَّةَ عُفَيْفًا النَّصْرِيَّ ، فِي الْحَرْبِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ ثَقِيفٍ  
وَبَيْنَ بَنِي نَصْرٍ ، لَمَّا رَأَى الْخَيْلَ بَعْقَوْتَهُ يَوْمَئِذٍ دَوَائِسَ <sup>(٢)</sup> نَادَى : يَا صَبَاحَاهُ !  
أَتَيْتُمْ يَا بَنِي نَصْرٍ . فَأَلْقَتْ الْحَبَالَى أَوْلَادَهَا مِنْ شِدَّةِ صَوْتِهِ . قَالُوا : فَقَالَ رُبِيعَةُ  
ابْنِ مَسْعُودٍ <sup>(٣)</sup> يَصِفُ تِلْكَ الْحَرْبَ وَصَوْتَ عُفَيْفٍ <sup>(٤)</sup> :

(١) هُوَ شَبَّةُ بْنُ عَقَالٍ الْمَجَاشِعِيُّ ، مِنْ مَجَاشِعِ رَهْطِ الْفَرَزْدَقِ ، وَهُوَ زَوْجُ جَعْفَرِ بْنِ أَخْتِ  
الْفَرَزْدَقِ ، كَمَا فِي النَّقَائِصِ ٨٥٥ . وَرَوَى ابْنُ سَلَامٍ ١٥٩ أَنَّهُ بَثَّ بِدِرَاهِمٍ وَحِلَالٍ وَكُسُوفَةٍ  
وَوَخَّرَ إِلَى الْأَخْطَلِ ، وَذَلِكَ لِيَفْضَلَ الْفَرَزْدَقِ عَلَى جَرِيرِ بْنِ وَبْسَةَ .

(٢) الْعُقُوفَةُ : مَا حَوْلَ الدَّارِ وَالْمَحَلَّةِ . دَوَائِسُ : جَمْعُ دَائِسٍ . فَمَا عَدَالُ : « وَأَيْسَ » .

(٣) فِي نَهَايَةِ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ كَامِلِ ابْنِ الْأَثِيرِ : « رُبِيعَةُ بْنُ سَفْيَانَ » .

(٤) بَضْمُ الْعَيْنِ وَفَتْحُ الْفَاءِ ، كَمَا ضَبَطَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ .

عُقَامًا ضَرُوسًا بَيْنَ عَوْفٍ وَمَالِكٍ شَدِيدًا لَظَامًا تَتْرَكَ الطُّفْلَ أَشْيَبَا  
وَكَانَتْ جُعِيلٌ يَوْمَ عَمْرٍو أَرَاكِيَّةً أَسْوَدَ الْفَقَى غَادِرُنَ لِحْمًا مُتَرَبَّيًّا<sup>(١)</sup>  
وَيَوْمَ مِمَكْرُوثَاءَ شَدَّتْ مُعْتَبٌ بِغَارَاتِهَا قَدْ كَانَ يَوْمًا عَصَبَصَبَا<sup>(٢)</sup>  
فَأَسْفَطَ أَحْبَالَ النِّسَاءِ بِصَوْتِهِ هَقِيفٌ وَقَدْ نَادَى بِنَصْرِ فَطْرَبَا<sup>(٣)</sup>  
وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو، الَّذِي يُقَالُ لَهُ أَبُو عَمْرٍو السَّبَّاحُ<sup>(٤)</sup>، يَصِيحُ بِالسَّبَّاحِ وَقَدْ احْتَمَلَ  
الشَّاةَ، فَيُخَلِّدُهَا وَيَذْهَبُ هَارِبًا عَلَى وَجْهِهِ<sup>(٥)</sup>. فَتُشْرَبُ بِهِ الشَّاعِرُ الْمَثَلُ —  
وهو النَّابَةُ الْجَمْدِيُّ — فَقَالَ :

وَأَزْجُرُ الْكَاشِحَ الْمَدُوءَ إِذَا اغْتَابَكَ عِنْدِي زَجْرًا عَلَى أَضْمٍ<sup>(٦)</sup>  
زَجْرَ أَبِي عَمْرٍو السَّبَّاحِ إِذَا أَشْفَقَ أَنْ يَلْتَمِسَنَّ بِالْفَتَمِ  
وَأَنشَدَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ لِرَجُلٍ مِنَ الْخَوَارِجِ يَصِفُ صَيْحَةً شَيْبٍ بِنِ زَيْدٍ  
ابْنِ نَعِيمٍ<sup>(٧)</sup>. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَأَبُو الْحَسَنِ<sup>(٨)</sup> : كَانَ شَيْبٌ يَصِيحُ فِي جَنَابَاتِ

- (١) عَمْرٍو وَأَرَاكِيَّة : مَوْضِعَان .  
(٢) مَكْرُوثَاءَ ، بَفَتْحِ أَوَّلِهِ : مَوْضِع . وَالْعَصْبَصَبُ : الشَّدِيدُ .  
(٣) الْأَحْبَالُ : جَمْعُ حَبْلٍ ، بِالتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ حَمْلُ الْمَرْأَةِ .  
(٤) كَذَا وَلَمْ أَجِدْ مِنْ ذِكْرِ هَذَا غَيْرِهِ . وَفِي التِّيمُورِيَةِ فَقَطْ : « السَّبَّاحُ » .  
(٥) فِي اللِّسَانِ : « وَأَبُو عَمْرٍو رَجُلٌ زَعَمُوا كَانَ يَصِيحُ بِالسَّبَّاحِ فَيَمُوتُ ، وَيَزْجُرُ الذِّئْبُ  
فَيَمُوتُ مَكَانَهُ فَيَشُقُّ بَطْنَهُ فَيُوجِدُ قَلْبَهُ قَدْ زَالَ عَنْ مَوْضِعِهِ وَخَرَجَ مِنْ غِشَائِهِ » !  
(٦) الْأَضْمُ : الْفَضْبُ . وَفِي اللِّسَانِ ( ١٩ : ٢٨٠ ) : « عَلَى وَضْمٍ » تَحْرِيْفٌ .  
(٧) شَيْبٌ بِنِ زَيْدٍ بِنِ نَعِيمٍ الْخَارِجِيُّ ، خَرَجَ بِالْمَوْضِلِ وَبَعَثَ إِلَيْهِ الْحِجَابُ خَمْسَةَ قَوَادٍ  
فَقَتَلَهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ . وَفِي أَحَدِي حُرُوبِهِ نَفَرَ بِهِ فَرَسُهُ عَلَى نَهْرِ دَجِيلٍ — دَجِيلُ الْأَهْوَازِ  
لَا دَجِيلَ بَفَدَادٍ — فَفَرَّقَ فِيهِ . وَكَانَتْ تَشْتَرِكُ مَعَهُ زَوْجَهُ غَزَالَةَ وَكَذَا أُمُّهُ جَهِيْزَةَ فِي مَقَاوِمِهِ  
الْحِجَابِ . وَلَمَّا دَخَلَ هُوَ وَزَوْجُهُ غَزَالَةَ عَلَى الْحِجَابِ فِي الْكُوْنَةِ تَحْصِنُ الْحِجَابُ مِنْهَا وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ  
قَصْرَهُ . فَكُتِبَ إِلَيْهِ عُمَرَانُ بِنِ حِطَّانٍ — وَكَانَ الْحِجَابُ قَدْ لَجَّ فِي طَلَبِهِ — :  
أَسَدٌ عَلَى وَفِي الْحُرُوبِ نَمَامَةٌ رِبْدَاءُ تَحْفَلُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ  
هَلَا بَرَزَتْ إِلَى غَزَالَةَ فِي الْوَعْدَى بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرٍ  
وُلِدَ شَيْبٌ سَنَةَ ٢٦ وَتَوَفَّى سَنَةَ ٧٧ . الْمَعَارِفُ ١٨٠ . وَالْأَغَانِي ( ١٦ : ١٤٩ / ٢١ : ٨ )  
وَوَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ .  
(٨) هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بِنِ مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِيُّ الْأَخْبَارِيُّ .



الجيش إذا أتاه ، فلا يلوى أحدٌ على أحد . وقال الشاعر فيه :  
 إن صاح يوماً حسبت الصخر منحدراً والريح عاصفةً والموج يلتطم  
 قال أبو العاصي : أنشدني أبو محرز خلف بن حيان ، وهو خلف الأحمر <sup>(١)</sup>  
 مولى الأشعرين ، في عيب الشاذق :

له حَنْجَرٌ رَحْبٌ وقول منقَحٌ      وفَصْلٌ خطابٍ ليس فيه تشادقٌ <sup>(٢)</sup>  
 إذا كان صوتُ المرءِ خَلْفَ لَهَاتِهِ      وأنحَى بأشداقٍ لمن شقاشقُ  
 \* وَقَبَبٌ يُحَكِّي مُقَرَّمًا فِي هَبَابِهِ      فليس بمسبوقٍ ولا هو سابقٌ <sup>(٣)</sup>

وقال الفرزدق :

\* شقاشقُ بين أشداق وهام <sup>(٤)</sup> \*

وأنشد خلف :

وما في يديه غيرُ شِدْقٍ يُمِيلُهُ      وشِقْشِقَةٌ خرساءٍ ليس لها نَعْبُ  
 متى رامَ قولاً خالفته سَجِيَّةً      وضررس كَقَبَبِ القَيْنِ ثَلَّةَ الشَّعْبِ  
 وأنشد أبو عمرو وابن الأعرابي :

وجاءت قريشٌ قريشُ البطاح      هي العُصْبُ الأوَّلُ الدَّاخِلَةُ

(١) هو أبو محرز خلف بن حيان ، المعروف بالأحمر البصري ، مولى أبي بردة بلال بن أبي موسى الأشعري ، وهو معلم الأصمعي وأهل البصرة وأستاذ أبي نواس . توفي في حدود ١٨٠ .  
 إنباه الرواة وإرشاد الأريب ( ١١ : ٦٦ ) .

(٢) الحنجر : جمع حنجرة ، وهي رأس الفلصمة .

(٣) القرم : الفعل المكرم . والهباب ، بالكسر : النشاط .

(٤) عجز بيت له من أبيات في ديوانه ٨٤٨ يمدح بها مالك بن النذر بن الجارود ، وهي :

نمتك قروم أولاد العلي      وأبناء السامعة الكرام  
 تخمط في ربيعة بين بكر      وعبد القيس في الحسب اللهام  
 إذا سميت القروم لهم علتهم      شقاشق بين أشداق وهام

( ٩ — البيان — أول )

يقودهم الفيل والزندبيل | وذو الضرس والشفة المائلة<sup>(١)</sup>

ذو الضرس وذو الشفة ، هو خالد بن سلمة الخزومي الخطيب . والفيل والزندبيل  
أبان والحكم ابنا عبد الملك بن بشر بن مروان . يعنى دُخُولهم على ابن هبيرة .  
والزندبيل : الأتني من الفيلة ، فيما ذكر أبو اليقظان سُحيم بن حفص . وقال غيره :  
هو الذَّكر . فلم يَقِفُوا من ذلك على شئ .

وقال الشاعر في خالد بن سلمة الخزومي :

فما كان قائلهم دَغَلٌ ولا الحيقطان ولا ذو الشفة

قوله « دَغَل » يريد دَغَل بن يزيد بن حنظلة الخطيب النَّاسِب . والحيقطان :  
عبد أسود ، وكان خطيباً لا يجارى .

وأنشد بعض أصحابنا :

وقافية جَلَجَتْها فرددتها لدى الضرس لو أرسلتها قطرت دما

وقال الفرزدق : أنا عند الناس أشعرُ العرب ، وأربما كان نزغُ ضرسٍ أيسرَ على  
من أن أقول بيت شعر .

قال : وأنشدنا منيع :

فجئتُ ووهبٌ كالحلَاةِ يضُفُّها إلى الشَّدقِ أنيابُ هنَّ صريف<sup>(٢)</sup>

فقعقتُ لحَيَّ خالدٍ واهتضمته بحجَّةِ خَصمٍ بالخصوم عنيف<sup>٨٢</sup>

أبو يعقوب الشَّافِي عن عبد الملك بن عمير ، قال : سئل [الحارث] بن أبي ربيعة<sup>(٣)</sup>

(١) البيتان لحلف بن خليفة الأقطع . يذكر الأشراف الذين يدخلون على ابن هبيرة .  
انظر الحيوان ( ٧ : ٨١ ) .

(٢) الحلَاة : واحدة الخلى ، وهو الرطب من النبات . والصريف : الصوت .

(٣) كلمة « الحارث » مما عدال . وهو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة الخزومي ،  
وكان يلقب بالقباع ، وهو أخو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ، كان رجلاً صالحاً ديناً من سروات  
قريش ، وكان حاول أن يصد أخاه عن قول الشعر فلم يفلح . انظر الأغاني ( ١ : ٤٧ ) .

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : كم كان له ما شئت من ضرر قاطع في العلم بكتاب الله ، والفقه في السنة ، والهجرة إلى الله ورسوله ، والبسطة في العشرة ، والمنجدة في الحرب ، والبذل للماعون .

وقال الآخر :

ولم تُلَفِّنِي فَهَا وَلَمْ تُلَفِّ حُجَّتِي      ملجَلَجَةً أُنِغِي لَهَا مَنْ يُقِيمُهَا<sup>(١)</sup>  
وَلَا بَتُّ أَزْجِيهَا قَضِيئًا وَتَلْتَوِي      أَرَاوِغُهَا طَوْرًا وَطَوْرًا أَضِيئُهَا<sup>(٢)</sup>  
وَأُنْشَدَنِي أَبُو الرُّدَيْنِيِّ الْعُكْلِي :

فَتَى كَانَ يَعْلُو مَفْرَقَ الْحَقِّ قَوْلُهُ      إِذَا الْخُطْبَاءُ الصَّيْدَ عَضَّلَ قِيلُهَا<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ الْخُرَيْمِيُّ فِي تَشَادُقِ عَلِيِّ بْنِ الْهَيْثَمِ :

يَا عَلِيُّ بْنُ هَيْثَمٍ يَا سَمَاقًا      قَدْ مَلَأْتَ الدُّنْيَا عَلَيْنَا نِفَاقًا<sup>(٤)</sup>  
خَلَّ لَحْيَيْكَ يَسْكُنَانِ وَلَا تَضْرِبْ عَلَى تَغْلِبِ بَلَحَيْنِكَ طَاقًا<sup>(٥)</sup>  
لَا تَشَادُقْ إِذَا تَكَلَّمْتَ وَاعْلَمْ      أَنَّ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ أَشْدَاقًا

وكان علي بن الهيثم جواداً ، بليغ اللسان والقلم .

وقال لي أبو يعقوب الخُرَيْمِيُّ<sup>(٦)</sup> : ما رأيت كثلاثة رجال يأكلون الناس

أَكْلًا ، حتَّى إذا رأوا ثلاثة رجال ذابوا كما يذوب الملح في الماء ، والرصاص في النار : كان هشام بن محمد<sup>(٧)</sup> علامة نَسَابَةٍ ، وراوية للعشائير عِيَابَةٍ ، فإذا رأى

(١) الفه : العي الذي لا بين . والمجلجة : المضطربة المختلطة .

(٢) أزجيتها : أسوقها . والقضيب : المقتضبة ليس لها حسن . أضيئها : أتقصها .

(٣) الصيد . جمع أصيد ، وهو الذي يرفع رأسه كبرا . عضل ، هو من قولهم : عضلت

الحامل ، إذا صعب خروج ولدها .

(٤) السباق ، بالضم : الخالص . قيا عدال : « علينا بقاء » .

(٥) الطاق : ما عطف من الأبنية .

(٦) الخبر في الأغاني ( ٢١ : ١٥٧ ) منقولاً عن الجاحظ .

(٧) قيا عدال وكذا في الأغاني : « هشام بن السكبي » .



المهيم بن عديّ ذاب كما يذوب الرصاص في النار . وكان عليّ بن المهيم<sup>(١)</sup> مفعماً<sup>(٢)</sup> صاحب تفقيع وتقمير ، ويستولى على كلام أهل المجلس ، لا يحفل بشاعري ولا بخطيب ، فإذا رأى موسى الضبيّ ذاب كما يذوب الرصاص عند النار . وكان علويه المغني<sup>(٣)</sup> ° واحد الناس في الرواية وفي الحكاية ، وفي صنعة الغناء وجودة الضرب ، وفي الإطراب وحسن الحلق ، فإذا رأى مخارقاً<sup>(٤)</sup> ذاب كما يذوب الرصاص عند النار .

\*\*\*

ثم رجع بنا القول إلى ذكر التشديق وبعده الصوت .

قال أبو عبيدة : كان عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب ، رديفاً للملوك<sup>(٥)</sup> ، ورحالاً إليهم ، وكان يقال له عروة الرّحال ، فكان يوم أقبل مع ابن الجون ، يريد بني عامر ، فلما انتهى إلى واردات مع الصّبح<sup>(٦)</sup> ، قال له عروة : إنك

(١) في الأصول : « المهيم بن عدي » صوابه من الأغاني . ولأجل « علي بن المهيم » ساق الجاحظ الخبر .

(٢) كذا وردت مضبوطة في الأصل ، ولعلها من لغة أهل البصرة ، مأخوذة من التفقيع ، وهو التشديق . وزاد قبل هذه الكلمة في الأغاني : « حريفاً » .

(٣) هو يوسف بن عبد الله بن يوسف ، وكان جده من السفد الذين سباهم عثمان بن الوليد زمن عثمان بن عفان ، واشتهر بعلويه ، وكنيته أبو الحسن . . كان مغنياً حاذقاً ، ومؤدياً بحسناً ، وضارباً متقدماً ، وكان إبراهيم علمه وخرجه وعنى به جداً فبرع ، وغنى للأمين وعاش إلى أيام المتوكل ، ومات بعد إسحاق الموصلي بمديدة يسيرة ، الأغاني ( ١٠ : ١١٥ - ١٢٥ ) .

(٤) هو مخارق بن يحيى بن ناوس الجزار ، مولى الرشيد ؛ وكان قبله لعاتكة بنت شهدة ، وهي من المغنيات المحسنات المتقدّمات في الضرب ، ونشأ في المدينة ، وقيل بل كان منشوئاً بالكوفة . وكان أبوه جزارا مملوكاً ، وكان مخارق وهو صبي ينادى على ما يبيعه أبوه من اللحم ، فلما بان طيب صوته علمته مولاته طرفاً من الغناء ثم أرادت بيعه فاشتراه إبراهيم الموصلي منها ، وأهداه إلى الفضل بن يحيى فأخذه الرشيد منه ثم أعتقه . الأغاني ( ٢١ : ١٤٣ ) .

(٥) المعروف في هذا « الردف » بالكسر ، واحد الأرداف ، وهم الذين يخلفون الملوك في القيام بأمر المملكة ، بمنزلة الوزراء في الإسلام . وأما الرديف فهو الراكب خلف صاحبه . وعروة الرّحال قتلة البراض بن قيس . الحيوان ( ١٦٦ ) .

(٦) واردات ، قال ياقوت : موضع عن يسار طريق مكة وأنت قاصدها .

قد عَرَفْتَ طَوْلَ صَحْبِي لَكَ ، وَنَصِيحَتِي إِيَّاكَ ، فَأُثْذِنُ لِي فَأَهْتِفَ بِقَوْمِي هَتَفَةً .  
قال : نَعَمْ ، وَثَلَاثًا . فقام فنادى : يَا صَبَاحَاهُ ! ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . قال : فَسَمِعْنَا شَيْوْخَنَا  
يَزْعُمُونَ أَنَّهُ أَسْمَعَ أَهْلَ الشَّعْبِ ، فَتَلَبَّبُوا لِلْحَرْبِ ، وَبَعَثُوا الرَّبَّايَا<sup>(١)</sup> ، يَنْظُرُونَ  
مَنْ أَيْنَ يَأْتِي الْقَوْمُ .

قال : وَتَقُولُ الرُّومُ : لَوْلَا ضَجَّةُ أَهْلِ رُومِيَّةٍ وَأَصْوَاتُهُمْ ، لَسَمِعَ النَّاسُ  
جَمِيعًا صَوْتَ وَجُوبِ الْقُرْصِ فِي الْمَغْرِبِ<sup>(٢)</sup> .

وَأَعْيَبُ عَنْهُمْ مِنْ دَقَّةِ الصَّوْتِ وَضِيقِ مَخْرَجِهِ وَضَعْفِ قُوَّتِهِ ، أَنْ يَعْتَرِيَ  
الْخَطِيبَ الْبُهْرُ وَالْارْتِعَاشُ ، وَالرَّعْدَةُ وَالْعَرَقُ .

قال أبو الحسن : قال سفيان بن عُيَيْنَةَ : تَكَلَّمَ صَعْصَعَةٌ عِنْدَ مَعَاوِيَةَ فَعَرِقَ ،  
فقال معاوية : بَهَرَكَ الْقَوْلُ ! قال صَعْصَعَةٌ : « إِنَّ الْجِيَادَ نَضَّاحَةٌ بِالْمَاءِ » .  
والفرس إذا كان سريع العرق ، وكان هَشًّا ، كان ذلك عَيْبًا . وكذلك هو  
فِي الْكَثْرَةِ ، فَإِذَا أَبْطَأَ ذَلِكَ وَكَانَ قَلِيلًا قِيلَ : قَدْ كَبَا ؛ وَهُوَ فَرَسٌ كَابٌ . وَذَلِكَ  
عَيْبٌ أَيْضًا .

وَأُنْشِدُنِي ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ ، لِأَبِي مِسْمَارٍ الْعَمَكِيِّ ، فِي شَبِيهِ ذَلِكَ قَوْلَهُ :  
لِلَّهِ دَرٌّ عَامِرٍ إِذَا نَطَقَ ————— قُ فِي حَقْلِ إِمْلَاكَ وَفِي تِلْكَ الْحَلَقِ<sup>(٣)</sup>  
لَيْسَ كَقَوْمٍ يُعْرِفُونَ بِالسَّرِقِ<sup>(٤)</sup> مِنْ خُطْبِ النَّاسِ وَمِمَّا فِي الْوَرَقِ  
يَلْفَقُونَ الْقَوْلَ تَلْفِيقَ الْخَرِقِ<sup>(٥)</sup> مِنْ كُلِّ نَضَّاحِ الذَّفَارِيِّ بِالْعَرَقِ  
\* إِذَا رَمَتْهُ الْخُطْبَاءُ بِالْحَدَقِ \*

(١) الربايا : جمع ربيثة ، وهو العين والطليلة . فيما عدال : « وعسبوا » تحريف .  
(٢) وجب قرص الشمس : وقع واختفى في مكان الغروب .  
(٣) الإملاك : التزويج وعقد النكاح . وحلقة القوم ، تقال بالفتح ، وبالتحريك ،  
وبالكسر ؛ وجمعها حلق ، وبالتحريك ، وبكسر ففتح .  
(٤) السرق ، بالتحريك ، وبفتح فكسر ، هو السرقة . فيما عدال : « بالشدق » تحريف .  
(٥) فيما عدال : « الحلق » .

[والذفاري هنا : يعني بدن الخطيب . والذفران للبعير ، وهما اللحمتان في

قفاه<sup>(١)</sup>

٨٤ وإنما ذكر خطب الإملاك لأنهم يذكرون أنه يعرض للخطيب فيها من  
الحصر أكثر مما يعرض لصاحب المنبر . ولذلك قال عمر بن الخطاب رحمه  
الله : « ما يتصدقني كلام كما تتصدقني خطبة النكاح<sup>(٢)</sup> » .  
وقال العماني :

لا ذفر هَشٌّ ولا بكابي ولا بلجلاج ولا هيَّاب

الهش : الذي يجود بعرقه سريعاً ؛ وذلك عيب . والذفر : الكثير العرق .  
والكابي : الذي لا يكاد يعرق ، كالزبد الكابي الذي لا يكاد يوري . فجعل له  
١٠ العماني حالاً بين حالين إذا خطب ، وخبر أنه رابط الجأش ، معاود لتلك المقامات .  
وقال الكمي بن زيد — وكان خطيباً — : « إن للخطبة صدءاً<sup>(٣)</sup> ، وهي  
على ذي اللب أزمى » .

وقولهم أرمى وأزنى سواء ، يقال فلان قد أرمى على المائة وأزنى .

ولم أر الكمي أفصح عن هذا المعنى ولا تحلص إلى خاصته . وإنما يجترئ  
١٥ على الخطبة الغر<sup>(٤)</sup> الجاهل الماضي ، الذي لا يثنيه شيء ، أو المطبوع الحاذق ،  
الواثق بفزارته واقتداره ، فالثقة تنفي عن قلبه كل خاطر يورث اللجلجة  
والنحنة ، والانقطاع والبهر والعرق .

وقال عبيد الله بن زياد ، وكان خطيباً ، على لكمة كانت فيه : « نعم الشيء »

(١) هذه مما عدال .

(٢) تصدده الأمر وتساعد به : شق عليه .

(٣) الصدء ، بالفتح : المشقة . وأما الصدء بفتح فضم ، فالتنفس الممدود .

(٤) فيما عدال : « الغمر » .



الإمارة، لولا قعقة البرد<sup>(١)</sup>، والتشزن للخطيب<sup>(٢)</sup> .

وقيل لعبد الملك بن مروان : عَجَلَ عليك الشيبُ يا أمير المؤمنين ! قال :  
« وكيف لا يعجل عليّ وأنا أعرضُ عَقْلِي على الناس في كلِّ جُمُعَةٍ مرَّةً  
أو مرَّتين » . يعني خطبة الجمعة وبعض ما يعرض من الأمور .

وقال بعض الكليبيين<sup>(٣)</sup> :

فإذا خطبت على الرجال فلا تكن خِطْلَ الكلام تقوله مُختللاً<sup>(٤)</sup>  
واعلم بأن من السكوت إبانةٌ ومن التكلم ما يكون خَبالاً<sup>(٥)</sup>

\*\*\*

مرَّةً<sup>(٦)</sup> بشر بن المعتز<sup>(٧)</sup> إبراهيم<sup>(٨)</sup> بن جبلة بن خزيمة السكوني الخطيب،  
وهو يعلم فتیانهم الخطابة ، فوقف بشرٌ فظنَّ إبراهيمُ أنه إنما وقفَ ليستفيد  
أوليكون رجلاً من النظارة ، فقال بشر : اضربوا عما قال صفحاً واطووا عنه  
كشحا . ثم دفعَ إليهم صحيفةً من تحبيره وتنميقه ، وكان أول ذلك الكلام :

خُذْ من نفسك ساعةَ نشاطك وفراغِ بالك وإجابتها إياك ، فإن قليلَ تلك  
الساعةِ أكرمُ جوهرأ ، وأشرفُ حسباً ، وأحسنُ في الأسماع ، وأحلى في  
الصدور ، وأسلمُ من فاحش الخطاء ، وأجلبُ لكلِّ عينٍ وغرَّةٍ ، من لفظٍ

(١) البرد : جمع بريد ، وأصل البريد . الدابة ، ثم جعل للرجل . وفي هامش ل « خ :  
البريد » إشارة إلى ما في نسخة أخرى . وفي هامش التيمورية : وإنما قال هذا لأن الوالي  
لا يدري بما يأتيه من خير أو شر ، فهو يجزع لرؤيته ويخاف .

(٢) التشزن : التأهب والتهيؤ والاستعداد . والخبر في نهاية ( شزن ) من اللسان .

(٣) ب والتيمورية : « الكليبيين » : « الكلايين » .

(٤) ل : « الرحال » بالحاء المهملة .

(٥) ل : « التكلف » وكتب إزاءها : « خ : التكلم » . وهي رواية سائر النسخ .

(٦) فيما عدال : « كلام »

(٧) سبقت ترجمته في ص ٤١ . وبعدها في ب والتيمورية : « حين مر » .

(٨) : « لإبراهيم » .

شريف ومعنى بديع . وأعلم أن ذلك أجدى عليك مما يعطيك يومك إلا طول ،  
 بالكدر والمطاوله <sup>(١)</sup> والمجاهدة ، وبالتكلف والمعاناة . ومهما أخطأك لم يخطئك  
 أن يكون مقبولا قَصْداً ، وخفيفاً على اللسان سهلاً ؛ وكما خرج من ينبوعه ونجم  
 من معدنه . وإياك والتوغر ، فإن التوغر يُسَلِّك إلى التعقيد ، والتعقيد هو الذي  
 يستهلك معانيك ، ويشين ألفاظك . ومن أراغ معنى كريماً فليلتبس له لفظاً  
 كريماً ؛ فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ، ومن حقهما أن تصونهما عما  
 يفسدُهما ويهجنُهما ، وعما تعود من أجله أن تكون أسوأ حالاً منك قبل أن  
 تلتبس إظهارهما ، وترتهن نفسك بملاستهما وقضاء حقهما . فسكن في ثلاث  
 منازل ؛ فإن أولى الثلاث ، أن يكون لفظك رقيقاً عذباً ، ولحناً سهلاً ، ويكون  
 معناه ظاهراً مكشوفاً ، وقريباً معروفاً ، إما عند الخاصة إن كنت للخاصة قصدت ،  
 وإما عند العامة إن كنت للعامة أردت . والمعنى ليس يشرف بأن يكون من  
 معاني الخاصة ، وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة . وإنما مدارُ  
 الشرف على الصواب وإحراز المنفعة ، مع موافقة الحال ، وما يجب لكل مقام  
 من المقال . وكذلك اللفظ العاصي والخاصي . فإن أمكنك أن تبلغ من بيان  
 لسانك ، وبلاغة قلمك ، ولطف مداركك ، واقتدارك على نفسك ، إلى أن تفهم  
 العامة معاني الخاصة ، وتكسوها الألفاظ الواسطة <sup>(٢)</sup> التي لا تلطف عن الدقائم ،  
 ولا تجفون عن الأكفاء ، فأنت البليغ التام <sup>(٣)</sup> .

قال بشر : فلما قرئت على إبراهيم قال لي : أنا أحوج إلى هذا من  
 هؤلاء الفتيان .

(١) ل : « والمكابرة » .

(٢) ل : « المبسطة » .

(٣) وقع في سائر النسخ اضطراب في صحيفة بشر . ففما عدال قد وردت الصحيفة

متابعة لا يفصل بين فقرها شيء مما يل . ولا إخال ذلك إلا من عمل قارى أو ناسخ .

قال أبو عثمان : أما أنا فلم أرقطُ أمثلَ طريقةً في البلاغة من الكتاب فإنهم

٨٦ قد التمسوا من الألفاظ ما لم يكن متوعراً وخشياً ، ولا ساقطاً سوقياً . وإذا

شمعتموني أذكر العوامَ فإنني لستُ أعني الفلاحين والحشوة<sup>(١)</sup> والصناع والباعه ،

ولستُ أعني أيضاً الأكراد في الجبال ، وسكّان الجزائر في البحار ، ولستُ أعني

من الأمم مثل البير<sup>(٢)</sup> والطيلسان<sup>(٣)</sup> ، ومثل موقان وجيلان<sup>(٤)</sup> ومثل الزنج وأشباه

الزنج . وإنما الأمم المذكورون من جميع الناس أربع : العرب ، وفارس ، والهند

والرّوم . والباقون همج وأشباههمج . وأما العوام من أهل ملتنا ودعوتنا ، ولغتنا

وأدبنا وأخلاقنا ، فالطبقة التي عقولها وأخلاقها فوق تلك الأمم ولم يبلغوا منزلة

الخاصة منا . على أن الخاصة تتفاضل في طبقات أيضاً<sup>(٥)</sup> .

ثم رجع بنا القول إلى بقيّة كلام بشر بن المعتمر ، وإلى ما ذكر  
من الأقسام<sup>(٦)</sup> .

قال بشر : فإن كانت المنزلة الأولى لا توانيك ولا تعتريك ولا تسمح<sup>(٧)</sup>

(١) الحشوة بالضم والكسر : رذال الناس وأسقاطهم .

(٢) ل : « البير » مع عدم نقط الحرف الثاني . وجاء في تاريخ الطبري ( ٥ : ٤٥ ) :

١٥ « فأغار على أهل موقان والبير والطيلسان » .

(٣) الطيلسان : إقليم واسع كثير البلدان والسكان من نواحي الديلم والخزر ، افتتحه

الوليد بن عقبة في سنة ٣٥ . معجم البلدان .

(٤) قال ابن الكلبي : موقان وجيلان ، وهما أهل طبرستان ، ابنا كاشج بن يافث بن نوح .

قال ياقوت في موقان : « ولاية فيها قرى ومروج كثيرة تحتلها التركان للرعي ، فأكثر أهلها

٢٠ منهم » . وقال في جيلان : « اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان ... وليس في جيلان

مدينة كبيرة ، إنما هي قرى في مروج بين جبال » .

(٥) الكلام من « قال بشر : فلما قرئت » إلى هنا ، موضعه في سائر النسخ قبل :

« وقال وينبغي للمتكلم أن يعرف » وبذلك يختلط كلام بشر بكلام الجاحظ . وما أثبت من ل

هو الصحيح .

٢٥ (٦) هذه العبارة ساقطة من سائر النسخ . وهذا يظهر فضل نسخة ل .

(٧) فيما عدل : « تسنح » .



لك عند أول نظرك وفي أول تكلفك ، وتجد اللفظة لم تقع موقعها ولم تنصر إلى قرارها وإلى حقها من أما كتبها المقسومة لها ، والقافية لم تحل في مركزها وفي نصابها ، ولم تتصل بشكلها ، وكانت قلقة في مكانها ، نائرة من موضعها ، فلا تُكرِّهها على اغتصاب الأما كن ، والنزول في غير أوطانها ؛ فإنك إذا لم تتعاطَ قرض الشعر الموزون ، ولم تتكلف اختيار الكلام المنشور ، لم يعبك بترك ذلك أحد فإن أنت تكلفتهم<sup>(١)</sup> ولم تكن حاذقاً مطبوعاً ولا مُحكماً لسانك ، بصيراً بما عليك وما لك ، عابك من أنت أقل عيباً منه ، ورأى من هو دونك أنه فوقك .

فإن ابتليت بأن تتكلف القول ، وتتعاطى الصنعة ، ولم تسمع لك الطباع في أول وهلة<sup>(٢)</sup> ، وتعاصى عليك بعد إجابة الفكرة ، فلا تعجل ولا تضجر ، ودعه يياض يومك وسواد ليلك ، وعاوده عند نشاطك وفراغ بالك ؛ فإنك لا تقدم الإجابة والمواتاة ، إن كانت هناك طبيعة ، أوجريت من الصناعة على عرق صنعة<sup>الطبيعة</sup> . فإن تمنع عليك بعد ذلك من غير حادث شغل عرض ، ومن غير طول إهمال ، فالمنزلة الثالثة أن تتحول من هذه الصناعة إلى أشهى الصناعات إليك ، وأخفها عليك ؛ فإنك لم تشبه ولم تنازع إليه إلا وبينك<sup>الطبيعة</sup> نسب ، والشئ لا يحن<sup>٨٧</sup> إلا إلى ما يشاكله ، وإن كانت المشاكلة قد تكون في طبقات ؛ لأن النفوس لا تجود بمكنونها مع الرغبة ، ولا تسمح بمخزونها مع الرغبة ، كما تجود به مع الشهوة

والحبة . فهذا هذا " أقريت أنه (ضابط لسان) بما قدر عقولهم " ما ضرره من صديقه . وقال : ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات ، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً ، ولكل

٢ . (١) فيما عدال : « وإن أنت تكلفتها » .

(٢) الطباع ، يكون مفرداً كالطبيعة ، ويكون جمع طبع أيضاً ، وهو في القول بإفراده يذكر ويؤنث . وفي اللسان : « والطباع كالطبيعة مؤنثة . وقال أبو القاسم الزجاجي : الطباع واحد مذكر ، كالنعاس والنجار -- بكسر النون فيهما -- قال الأزهري . ويجمع طبع الإنسان طباعاً » .

حالة من ذلك مقاماً ، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ، ويقسم  
 أقدار المعاني على أقدار المقامات ، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات .  
 فان كان الخطيب متكلماً بمنزلة ألفاظ المتكلمين ، كما أنه إن عبر عن شيء من  
 صناعة الكلام واصفاً أو مجيباً أو سائلاً ، كان أولى الألفاظ به ألفاظ المتكلمين إذ  
 كانوا لتلك العبارات (أفهم ، وإلى تلك الألفاظ أميل ، وإليها أحنّ وبها أشغف ؛  
 ولأنّ كبار المتكلمين ورؤساء النظّارين كانوا فوق أكثر الخطباء ، وأبلغ من  
 كثير من البلغاء . وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني ، وهم اشتقوا لها من كلام  
 العرب تلك الأسماء ، وهم اصطلمحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسمٌ ،  
 فصاروا في ذلك سلفاً لكلّ خلف ، وقُدوة لكلّ تابع . ولذلك قالوا العَرَضُ  
 والجوهر ، وأنس وليس ، وفرقوا بين البطلان والتلاشي ، وذكروا الهدية  
 والهوية والمهية<sup>(١)</sup> . وأشابه ذلك . وكما وضع الخليل بن أحمد لأوزان القصيد  
 وقصار الأرجاز ألقاباً لم تكن العرب تُعارف تلك الأعارض بتلك الألقاب ، جمع<sup>(٢)</sup> المراد  
 وتلك الأوزان بتلك الأسماء ، كما ذكر الطويل ، والبسيط ، والمديد ، والوافر ،  
 والكامل ، وأشابه ذلك ، وكما ذكر الأوتاد والأسباب ، والخزم والزحاف . وقد  
 ذكرت العرب في أشعارها السناد والإقواء والإكفاء ، ولم أسمع بالإيطاء . وقالوا  
 في القصيد والرجز والتسجع والخطب ، وفم كروا حروف الروى والقوافي ، وقالوا  
 هذا بيتٌ وهذا مصراع . وقد قال جندل الطهوي<sup>(٣)</sup> حين مدح شعره :  
 \* لم أقو فيهن ولم أسانِد \*

وقال ذو الرمة :

٢٠      وشعرٍ قد أرقّت له غريب      أجنبه المسانِد والمَحالا<sup>(٣)</sup>      ٨٨

(١) نسبة إلى هذا ، وهو ، وماهو .

(٢) هو جندل بن النثي الطهوي .

(٣) ديوان ذي الرمة ٤٤٠ . فيما عدل : « أجانبه » .

وقال أبو حزام العُكلى<sup>(١)</sup> :

بيوتاً نصبتنا لتقويمها جذول الرّبيّين في المرّباه  
بيوتاً على الهما لها سجيحةٌ بغير السّناد ولا المكفاه

- وكما سُمّي النحويون ، فذكروا الحال والظّروف وما أشبه ذلك ؛ لأنّهم لو لم يضعّوا هذه العلامات لم يستطيعوا تعريف القرويين وأبناء البلديّين علم العروض والنحو . وكذلك أصحاب الحساب قد اجتمعوا أسماء جعلوها علاماتٍ لتفاهم .
- قالوا : وقبيحٌ بالخطيب أن يقوم بخطبة العيد أو يوم السّماطين ، أو على منبر جماعة ، أو في سُدّة دار الخلافة . أو في يوم جمعٍ وحفل ، إمّا في إصلاح بين العشائر ، واحتمال دماء القبائل ، واستئلال تلك الضّغائن والسّخائم ، فيقول<sup>(٢)</sup> :  
كما قال بعضُ من خطب على منبر ضخم الشّان ، رفيع المكان : « ثم إنّ الله عز وجل بعد أن ألشأ الخلق وسوّاهم ومكّن لهم ، لا شأهم فتلاشوا<sup>(٣)</sup> » . ولولا أن المتكلّم افتقر إلى أن يلفظ بالتلاشي لكان ينبغي أن يؤخّذ فوق يده .
- وخطب آخرٌ في وسط دار الخلافة ، فقال في خطبته : « وأخرجهُ الله من باب اللّيسية ، فأدخله في باب الأيسية<sup>(٤)</sup> » .
- وقال مرّة أخرى في خطبة له : « هذا فرقٌ ما بين السّار والضّار ، والدّفاع والنّفّاع » .
- وقال مرّة أخرى : « فدَلّ ساترهُ على غامرهِ ، ودَلّ غامرهِ على منحلّه » .

(١) أبو حزام العكلى ، اسمه غالب بن الحارث ، كان أعرايا فصيحاً يفد على أبي عبيد الله وزير المهدي . قال الخوارزمي : « وشعره عويس ؛ لأنّه أكثر فيه من الغريب فلا يقف عليه إلا العلماء ، وكان يؤخذ عنه اللغة ، أدركه الكسائي واستشهد ببعض شعره . انظر شروح سقط الزند ١٤٦٥ — ١٤٦٧ .

(٢) بدلها في ل : « أن يكون » .

(٣) يراد بالملاشاة الإفناء ، كأنّه جعلهم كالأشياء .

(٤) نسبة إلى ليس وأيس . وفي اللسان : « أيس وليس ، أى من حيث هو وليس هو » .



فكاد إبراهيم بن السندی<sup>(١)</sup> يطير شققاً<sup>(٢)</sup> ، وينقد غيظاً<sup>(٣)</sup> . هذا وإبراهيم من المتكلمين ، والخطيب لم يكن من المتكلمين .

وإنما جازت هذه الألفاظ في صناعة الكلام حين عجزت الأسماء عن اتساع المعاني . وقد تحسن أيضاً ألفاظ المتكلمين في مثل شعر أبي نواس وفي كل ما قاله على وجه النظر والتملح ، كقول أبي نواس :

وذات خيدٍ مُورِدٍ      قوهية المتجرّد<sup>(٤)</sup>  
تأمل العين منها      محاسناً ليس تنفد  
فبعضها قد تنفاهي      وبعضها يتولد  
والحسن في كل عضو      منها مُعاد مُردّد

٨٩

وكقوله<sup>(٥)</sup> :

يا عاقد القلب مني      هلاً تذكرت خلاً  
تركت مني قليلاً      من القليل أفلاً  
يكاد لا يتجزأ      أقل في اللفظ من لا

وقد يتملح الأعرابي بأن يُدخل في شعره شيئاً من كلام الفارسية ، كقول

العماني للرّشيد ، في قصيدته التي مدحه فيها :

(١) هو إبراهيم بن السندی بن شاهك ، يروي الجاحظ عنه كثيراً . وأبوه السندی ابن شاهك ، كان يلي الجسرين ببغداد للرّشيد . انظر الجهمشاري ٢٣٦ — ٢٣٧ . وقد نعت الجاحظ إبراهيم بأنه « مولى أمير المؤمنين » الرسائل ٤٧ ساسي .

(٢) هذه عبارة عن المبالغة في الغضب . وفي حديث عائشة : « فطارت شقة منها في السماء وشقة في الأرض » . هو مبالغة في الغضب والغيظ ، كما في اللسان . ب ، « شقفا » ل : ٢٠ « شقفا » صوابهما ما أثبت من التيمورية .

(٣) ينقد : ينشق . ل : « وينقد غيظاً » بمعنى يشتمل .

(٤) الأبيات يقولها في نعت « جنان » جارية آل عبد الوهاب الثقفي . انظر ديوانه ٣٧١ وأخبار أبي نواس لابن منظور ١٣ . قوهية ، أراد بيضاء . والقوهي : ضرب من الثياب بيض ، منسوبة إلى قوهستان . وفي الديوان : « فتاة المتجرّد »

(٥) أخبار أبي نواس ١٣ . وانظر فيه أشعاراً أخرى فيها دليل معرفته بألفاظ المتكلمين .

مَنْ يَلْقَهُ مِنْ بَطْلِ مُسَرَّنِدٍ<sup>(١)</sup> فِي زَغْفَةٍ مُحْكَمَةٍ بِالسَّرْدِ<sup>(٢)</sup>

\* تجول بين رأسه و « الكرَدِ »<sup>(٣)</sup> \*

يعنى العُنُق . وفيها يقول أيضا<sup>(٤)</sup> :

لَمَّا هَوَى بَيْنَ غِيَاضِ الْأُسْدِ وَصَارَ فِي كَفِّ الْهَزَبِ الْوَزْدِ

\* آلى يَذُوقُ الدَّهْرَ آبَ سَرْدٍ<sup>(٥)</sup> \*

وكقول الآخر :

وَدَلَّهْنِي وَقَعُ الْأَسِنَّةِ وَالْقَنَا وَكَافِرَ كُوبَاتٍ لَهَا عَجْرٌ قُفْدٌ<sup>(٦)</sup>

بَأَيْدِي رِجَالٍ مَا كَلَامِي كَلَامُهُمْ يَسُومُونَنِي مَرْدًا وَمَا أَنَا وَالْمَرْدُ<sup>(٧)</sup>

ومثل هذا موجود في شعر [أبي] العذافر الكندي<sup>(٨)</sup> وغيره ، ويكون أيضا

أن يكون الشعر مثل شعر بَحْرٍ وَشَارٍ<sup>(٩)</sup> ، وأسود بن أبي كريمة . وكما قال يزيد

(١) المسرندى : الذى يغلب ويعلو .

(٢) الزغفة : الدرع اللينة الواسعة المحكمة . والسرد : سمر الزرد .

(٣) أصله في الفارسية « گردن » كما في المغرب ٢٧٩ ومعجم استينجاس ١٠٨٠ .

وأقدم من قول العياشي هذا قول الفرزدق :

وكنا إذا القيسي نب عتوده ضربناه دون الأثنيين على الكرَد ١٥

(٤) فيما عدل : « ويقول فيه أيضا » .

(٥) آب سرد : ماء بارد . آب : ماء ، يكسر آخر الموصوف المتقدم على صفته في الفارسية . وسرد : بارد .

(٦) المدله : الساهي القلب الذاهب العقل . فيما عدل : « وولهنى » . والوله : الحزن ، وذهاب العقل حزنا . وفي هامش ل : « كافر كوب هي المقرعة » . والعجر : جمع عجرة ، وهي العقدة في الخشبة ونحوها . والقفد : جمع أقفد ، وهو في أصله الغليظ العنق .

(٧) سامة الشيء : كلفه إياه وجشمه وأراده عليه . ومرد ، بالفتح : رجل ، بالفارسية . ومن معانيه في الفارسية البطل ، والشجاع . استينجاس ١٢١١ . وفي هامش ل : المرد الرجل ، بالفارسية .

(٨) ذكره المرزباني في معجمه في ذكر من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين والأعراب الغمورين . وفي الأصول : « العذافر الكندي » .

(٩) كذا ورد مضبوطا في الأصل . وفيما عدل : « الحروشاذ » .

ابن ربيعة بن مفرغ<sup>(١)</sup> :

آبَ اسْتِ نَبِيذَ اسْتِ عَصَارَاتِ زَيْبِ اسْتِ

٩٠

\* سَمِيَّةُ رُوسَيْدِ اسْتِ<sup>(٢)</sup> \*

وقال أسود بن أبي كريمة :

لَزِمَ الْغُرَامُ ثَوْبِي بُكْرَةً فِي يَوْمِ سَبْتِ<sup>(٣)</sup>

فَتَمَيَّلْتُ عَلَيْهِمْ مِثْلَ زَنْكِي بِمَسْتِي<sup>(٤)</sup>

قَدْ حَسَا الدَّاذِي صِرْفًا أَوْ عُقَارًا بِأَيْخَسْتِ<sup>(٥)</sup>

(١) هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري : شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وكان مولعا بهجاء بني زياد ، وتعدى ذلك إلى أبي سفيان فقفذه بالزنا ، وأمر يزيد بن معاوية بطلبه فظل ينتقل من بلد إلى بلد ويستجير حتى وقع في يد عبيد الله بن زياد فأمر به فسقى نبيذاً حلوا قد خلط معه الشبرم ، فأسهل بطنه وطيف به وهو في تلك الحال ، وقرن بهرة وخزيرة فجعل يسلمح والصبيان يتبعونه ويصيحون : « ابن چیست » لما يسيل منه . أى هذا ماذا ؟ . وهو يجيهم بالآيات التالية . انظر الأغاني ( ١٧ : ٥١ - ٧٣ ) والخزانة ( ٢ : ٢١٠ - ٢١٦ ) والاشتقاق ٣٠٩ - ٣١٠ والشعراء لابن قتيبة .

(٢) آب : ماء . واست : فعل من أفعال الكينونة في الفارسية . أراد أن النبيذ ما هو إلا ماء ، هو عصارات الزيب . سمية هي أم زياد بن أبيه ، أو ابن أبي سفيان . انظر الإصابة ٦١١ من قسم النساء . وروسيد ، أى مشهورة . رو ، هو الوجه بالفارسية ويقال له أيضا « روى » . وسپيد ، بفتح السين ، أى أبيض .

(٣) الغرام : جمع غريم ، وهو المطالب بالدين ، وهو جمع عزيز ؛ لأن فعلا لا يجمع على فعال . وأجاز ابن سيده أن يكون جمع غارم على النسب ، أى ذو لغرام أو تغريم . انظر اللسان ( ١٥ : ٣٣٢ ) .

(٤) ل : « عليه مثل زنكي » تحريف . والزنكي : الزنجي ، بالفارسية . مَسْتِي « بالفارسية ، أي السكر وإدمان الشراب .

(٥) الداذي : نبت له عنقود مستطيل وجهه على شكل حب الشعير ، يوضع منه مقدار رطل في الفرق فتعقب رائحته ويجود إسكاره . هذا ما في اللسان . وفي القاموس : « الداذي شراب للفساق » . والعقار بالضم : الخمر . بايخست ، كتب إزاءها في هامش ح : « بايخست الشراب على الربق بالفارسية » . وكتب المحقق الفاضل الدكتور إبراهيم أمين في مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية ( ديسمبر سنة ١٩٣٦ ) : « بايخست أو پای خست ، بمعنى موطوءة بالأقدام » .



ثم كُفِّتْ دُور باد / ويحكم آن خَر كُفَّتْ<sup>(١)</sup>  
 إن جِلْدِي دَبَقْتَهُ / أهل صَنَمَاءَ بَجَفَّتْ<sup>(٢)</sup>  
 وأبو عمرة عَنَدِي / آن كُورُبْدُ نَمَسَتْ<sup>(٣)</sup>  
 جالس أندر مكناد / ايا عمد بهشت<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عاتياً ، وساقطاً سُوقِيّاً ، فكذلك لا ينبغي أن يكون غريباً وحشياً ؛ إلا أن يكون المتكلم بدوياً أعرابياً ؛ فإن الوحش من الكلام يفهمه الوحش من الناس ، كما يفهم السُّوقِيَّ رِطَانَةَ السُّوقِ . وكلام الناس في طبقات كما أن الناس أنفسهم في طبقات . فمن الكلام الجزل والسَّخِيفُ ، والمليحُ والحسن ، والقبيحُ والسمجُ ، والخفيفُ والثقيلُ ؛ وكلُّه عربيٌّ ، وبكُلِّ قد تكلموا ، وبكُلِّ قد تَدَا حوا وتعايبوا . فإن زعم زاعم أنه لم يكن في كلامهم تفاضل ، ولا بينهم في ذلك تفاوت ، فلم ذكروا العِيَّ والبكى ، والخَصِرَ والمفحَمَ ، والخطِلَ والمُسَهَّبَ<sup>(٥)</sup> ، والمتشدِّقَ ، والمتفنيقَ ، والمهمَّارَ ، والثَّرَنارَ<sup>(٦)</sup> ، والمكثَّارَ والمهمَّارَ<sup>(٧)</sup> ، ولم ذكروا الهَجَرَ والهُذَرَ ، والهُذَيَانَ والتَّخْلِيظَ

- ١٥ (١) كُفِّتْ ، أى قلت . دور باد ، أى معاذ الله ، وفي الأصل : « ذوزياد » . . آن : اسم إشارة معناه ذلك . وخَرُ ، معناه الحمار ، أو البليد ، أو الأحمق . وكُفَّتْ ، بمعنى قال . (٢) في معجم استينجاس ٣٦٥ « جفت بلسوط ، أى ثمرة البلوط » . (٣) أبو عمرة : كنية الجوع . كُور ، أى أعمى أو أعور . بد أو بود بمعنى كان . نَمَسَتْ ، أى ليس ثَملاً ، فعناه كان أعمى وليس ثَملاً . ٢٠ (٤) هذا البيت لم يرد في ل . وقال الدكتور إبراهيم أمين : « هذا البيت مضطرب ، وبه تحريف . الكلمات الفارسية التي به هي أندر بمعنى في . ومكناد بمعنى لا تجعل . بهشت ، أى الجنة » . (٥) الخطل : ذو الخطل ؛ وهو الكلام الفاسد الكثير . والمسهب ، بضم الميم وكسر الهاء وفتحها : الكثير الكلام . (٦) رجل مهمار : كثير الكلام ، كما في اللسان (مهر) . وفي الأصول : « المهماز » تحريف . ٢٥ يقال رجل همار ومهمار ومهمر ، أى مكثَّار للكلام . (٧) في الأصول : « الهماز » وانظر التنبيه السابق .

وقالوا: رَجُلٌ تِلْقَاعَةٌ<sup>(١)</sup>، وفلان يتلهي في خطبته<sup>(٢)</sup>. وقالوا: فلان يُحِطِي في جوابه، ويُحِيل في كلامه، ويناقِض في خبره. ولولا أن هذه الأمور قد كانت تكون في بعضهم دون بعض لما سُمِّي ذلك البعض البعض الآخر بهذه الأسماء.

وأنا أقول: إنه ليس في الأرض كلام هو أمتع ولا آتق، ولا ألد في الأصماع، ولا أشد اتصالاً بالعقول السليمة، ولا أمتق للسان، ولا أجود تقويماً للبيان، من طول استماع حديث الأعراب العقلاء الفصحاء، والعلماء البلغاء. وقد أصاب القوم في عامة ما وصفوا، إلا أني أزعم أن سخيْف الألفاظ مشا كل لسخيْف المعاني. وقد يُحتاج إلى السَّخِيف في بعض المواضع، وربما أمتع بأكثر من إمتاع الجزلِ الفخم من الألفاظ، والشريفِ الكريم من المعاني. كما أن النادرة الباردة جداً قد تكون أطيْب من النادرة الحارة جداً. وإنما الكَرْبُ الذي يَخْتِم على القلوب<sup>(٣)</sup>، ويأخذ بالأنفاس، النادرة الفاترة التي لا هي حارة ولا باردة، وكذلك الشعر الوَسَط، والغناء الوَسَط؛ وإنما الشأن في الحار جداً والبارد جداً.

وكان محمد بن عباد بن كاسب يقول: والله لفلان أثقل من مغنٍ وسط، وأبفض من ظريفٍ وسط.

ومتي سمعت — حفظك الله — بنادرة من كلام الإعراب، فإياك أن تحكيها إلا مع إعرابها ومخارج ألفاظها؛ فإنك إن غيرتها بأن تلحن في إعرابها وأخرجتها مخارج كلام المولدين والمولدين، خرجت من تلك الحكاية وعليك

(١) التلقاة والتلفاع، بكسر التاء واللام وتشديد القاف: الكثير الكلام.

(٢) تلهي في كلامه: أفرط فيه.

(٣) الختم على القلب: أن لا يفهم شيئاً ولا يخرج منه شيء، كأنه قد طبع. فيها عدال: يحتم، تحريف.

فضلٌ كبير . وكذلك إذا سمعتَ بِنَادِرَةٍ من نوادر العوام ، ومُلْحَةٍ من مُلَحّ الحُشْوَةِ والطَّغَامِ ، فَيَاكَ وَأَنْ تَسْتَعْمِلَ فِيهَا الإِعْرَابَ ، أَوْ تَتَخَيَّرَ لَهَا لَفْظًا حَسَنًا ، أَوْ تَجْعَلَ لَهَا مِنْ فَيْكِ مَخْرَجًا مَرِيئًا ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَفْسِدُ الإِمْتِنَاعَ بِهَا ، وَيُخْرِجُهَا مِنْ صَوَرَتِهَا ، وَمِنْ الَّذِي أُرِيدَتْ لَهُ ، وَيُذْهَبُ اسْتَطَابَتُهُمْ إِيَّاهَا وَاسْتِمْلَاحُهُمْ لَهَا<sup>(١)</sup> .

ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّ أَقْبَحَ اللَّحْنِ لَحْنُ أَصْحَابِ التَّقْمِيرِ وَالتَّقْعِيبِ ، وَالتَّشْدِيقِ وَالتَّمْطِيطِ وَالْجَهْوَةِ وَالتَّفْخِيمِ<sup>(٢)</sup> . وَأَقْبَحُ مِنْ ذَلِكَ لَحْنُ الْأَعْرَابِ النَّازِلِينَ عَلَى طُرُقِ السَّابِلَةِ ، وَبُقُرْبِ مَجَامِعِ الْأَسْوَاقِ .

وَلَأَهْلُ الْمَدِينَةِ أَلْسَنُ ذَلِيقَةٍ ، وَأَلْفَاطٌ حَسَنَةٌ ، وَعِبَارَةٌ جَيِّدَةٌ . وَاللَّحْنُ فِي عَوَائِدِهِمْ قَاسٍ ، وَعَلَى مَنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي النَّحْوِ مِنْهُمْ غَالِبٌ .

وَاللَّحْنُ مِنَ الْجَوَارِي الظَّرَافِ ، وَمِنْ الْكَوَاعِبِ النَّوَاهِدِ ، وَمِنْ الشَّوَابِ الْمِلَاحِ ، وَمِنْ ذَوَاتِ الْخُدُودِ الْغَرَارِ ، أَيْسَرُ . وَرَبَّمَا اسْتَمْلَحَ الرَّجُلُ ذَلِكَ مِنْهُمْ مَا لَمْ تَكُنِ الْجَارِيَةُ صَاحِبَةً تَكْلُفَ ، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ اللَّحْنُ عَلَى سَجِيَّةِ سُكَّانِ الْبَلَدِ . وَكَأَيُّ اسْتِمْلَاحٍ لَاشْتِغَاءِ إِذَا كَانَتْ حَدِيثَةَ السَّنِ ، وَمَقْدُودَةً بِمَجْدُولَةٍ ٩٢ فَإِذَا أَسْنَتْ وَاسْتَمْلَحَتْ تَغَيَّرَ ذَلِكَ الْاسْتِمْلَاحُ .

وَرَبَّمَا كَانَ اسْمُ الْجَارِيَةِ غُلِيمٌ أَوْ صُبْيَانَةٌ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فَإِذَا صَارَتْ كَهَلَةً جَزَلَةً ، وَمَعْجُوزًا شَهْلَةً ، وَحَمَلَتْ اللَّحْمَ وَتَرَكَتْ عَلَيْهَا الشَّحْمَ ، وَصَارَتْ بَنُوها رَجَالًا وَبَنَاتُهَا نِسَاءً ، فَمَا أَقْبَحَ حَيْثُئِذٍ أَنْ يُقَالَ لَهَا : يَا غُلِيمُ كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ وَيَا صُبْيَانَةَ كَيْفَ أَمْسَيْتِ .

وَلَأَمْرٍ مَا كُنْتُ الْعَرَبُ الْبَنَاتِ فَقَالُوا : فَعَلْتَ أُمُّ الْفَضْلِ ، وَقَالَتْ أُمُّ عَمْرٍو

(١) انظر هذا الرأي أيضاً في الحيوان (١ : ٢٨٢) .

(٢) الجهورية : مصدر جهور : رفع الصوت وأعلنه . ل : « والجمهورية » .



وزهدت أم حكيم . نعم حتى دعاهم ذلك إلى التقدم في تلك الكنى . وقد فسرنا ذلك كله في كتاب الأسماء والكنى ، والألقاب والأنبا .

وقد قال مالك بن أسماء<sup>(١)</sup> في استملاح اللحن من بعض نساؤه<sup>(٢)</sup> :

أَمَغَطَى مِنِّي عَلَى بَصْرَى لَدَى حُبِّ أُمِّ أَنْتِ أَكَمَلُ النَّاسِ حُسْنًا  
وَحَدِيثِ اللَّهِ هُوَ مِمَّا يَفْعَتُ النَّاعِتُونَ يُوزَنُ وَزْنًا<sup>(٣)</sup> .  
مَنْطِقٌ صَائِبٌ وَتَلْحَنُ أَحْيَا نَا وَأَخْلَى الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنًا  
وَمُ بَمَدْحُونِ الْحَذَقِ وَالرَّفَقِ ، وَالتَّخْلُصِ إِلَى حَبَّاتِ الْقُلُوبِ ، وَإِلَى إصَابَةِ  
عَيُونِ الْمَعَانِي . ويقولون : أصاب المهدف ، إذا أصاب الحق في الجملة . ويقولون :  
قَرَطَسَ فُلَانٌ ، وَأَصَابَ الْقِرْطَاسَ ، إذا كان أجود إصَابَةً مِنَ الْأَوَّلِ . فَإِنْ قَالُوا  
رَمَى فَأَصَابَ الْغُرَّةَ ، وَأَصَابَ عَيْنَ الْقِرْطَاسِ ، فَهُوَ الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ أَحَدٌ .  
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : فُلَانٌ يَفُلُّ الْحَزَّ ، وَيَصِيبُ الْمَفْصِلَ ، وَيَضَعُ الْهِنَاءَ  
مَوَاضِعَ الثُّغْبِ<sup>(٤)</sup> .

وقال زُرَّارَةُ بْنُ جَزْءٍ<sup>(٥)</sup> ، حِينَ أَتَى عُمرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَتَكَلَّمَ عِنْدَهُ ،  
وَرَفَعَ حَاجَتَهُ إِلَيْهِ :

أَتَيْتُ أَبَا حَفْصٍ وَلَا يَسْتَطِيعُهُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا كَالسَّنَانِ طَرِيرٍ<sup>(٦)</sup> .

(١) مالك بن أسماء الفرازى : شاعر إسلامي غزل ، وأخته هند بنت أسماء ، زوج الحجاج . وهو ممن عرف بالجمال في العرب . الأغاني ( ١٦ : ٤٠ — ٤٦ ) .

(٢) كذا فهم الجاحظ في شعر مالك أنه أراد باللحن الخطأ في الكلام . وقد رجع عن هذا الرأي بعد أن سار كتاب البيان والتبيين والآفاق ، وفسر اللحن بأنه التعريض والتورية . انظر تاريخ بغداد ( ١٢ : ٢١٤ ) ومجمع الأدباء ( ٦ : ٦٥ ) مرجليوث .

(٣) في هامش ل : « نغ : تشبيه النفوس » .

(٤) انظر ما سبق في ص ١٠٧ .

(٥) زُرَّارَةُ بْنُ جَزْءٍ . بن عمرو بن عوف بن كعب السكابي : صحابي جليل عاش إلى خلافة مروان بن الحكم . انظر الإصابة ٢٧٨٨ حيث نقل ابن حجر نص الجاحظ هذا .

(٦) الطرير ، هو في الأسنة المحدث ، وفي الناس ذو الرواء والمنظر .

فوقمّنى الرحمنُ لَمّا لقيتهُ      وللِبابِ مِنْ دُونِ الخِصومِ صَرِيرُ  
قُرُومٌ غَيَّارَى عِنْدَ بابٍ مُنْمَعٍ      تُنَازِعُ مَلَكًا يَهْتَدِي وَيَجُورُ<sup>(١)</sup>  
فَقُلْتُ لَهُ قَوْلًا أَصَابَ فُؤَادَهُ      وَبَعْضُ كَلَامِ النَّاطِقِينَ عُرُورُ

٩٣

وفي شبيهه بذلك يقول عبد الرحمن بن حسان :

رجالُ أَصْحَاءِ الجُلُودِ مِنَ الحَنّا      والسَّنةُ مَعْرُوفَةٌ أَيْنَ تَذْهَبُ<sup>(٢)</sup>  
وفي إصابة فَصِّ الشَّيْءِ وَعَيْنِهِ ، يقول ذو الرُّمّة في مديح بلال بن أبي بردة

الأشعري :

تُناخِي عِنْدَ خَيْرِ فِتْيِ يَمَانٍ      إِذَا النِّكْبَاءُ عَارَضَتِ الشَّمَالَ<sup>(٣)</sup>  
وَخَيْرِهِمْ مَأْتِرَ أَهْلِ بَيْتٍ      وَأَكْرَمِهِمْ وَإِنْ كَرُمُوا فَعَمَلًا  
وَأَبْعَدِهِمْ مَسَافَةَ غَوَرٍ عَتِلٍ      إِذَا مَا الْأَسْرَفِ فِي الشُّبُهَاتِ عَالًا<sup>(٤)</sup>  
وَلَبَسَ بَيْنَ أَقْوَامٍ فَكُلٌّ      أَعَدَّ لَهُ الشَّفَازِبُ وَالْحِجَالَا<sup>(٥)</sup>  
وَكُلُّهُمْ أَلَدٌ لَهُ كِظَاطٌ      أَعَدَّ لِكُلِّ حَالٍ الْقَوْمَ حَالًا<sup>(٦)</sup>  
فَصَلَّتْ بِحِكْمَةٍ فَأَصْبَتْ مِنْهَا      فَصُوصَ الْحَقِّ فَانْفَصَلَ انْفِصَالًا

١٠

وكان أبو سعيد الزّأبي ، وهو شَرِشِيرُ المَدَنِيِّ<sup>(٧)</sup> يعيب أبا حنيفة ، فقال الشاعر :

(١) الفيارى ، بفتح الفين وضمها جمع غيور . يجور ، في هامش ل : « خ : أى هو  
من البشر يجوز أن يجور على القلط » . فيما عدال : « ونجور » أى القروم . وهذا البيت  
لم يروه ابن حجر .

١٠

(٢) أى قد صحت وبرئت من الحنا .

(٣) انظر ديوان ذى الرمة ٤٤٢ — ٤٤٣ ثم ٤٤٥ . والنكباء : كل ربح تهب

٢٠ بين ريحين .

(٤) عال : عظم وتفاقم . ل « غالى » وفيما عدال : « غالا » صوابهما من الديوان .

(٥) الشفازب : جمع شفزية وشفزبى ، وهو ضرب من الحيلة فى الصراع . والحال ،

بالكسر : الحيلة .

(٦) الألد : الشديد العداوة . والكظاظ : تتجاوز الحد فى العداوة .

(٧) كذا ورد اسمه مضبوطا فى الأصل . ولم أعث له على ترجمة .

٢٠

عِنْدِي مَسَائِلُ لَا تُرْشِيهِ بِحُسْنِهَا      عِنْدَ السُّؤَالِ وَلَا أَصْحَابُ شِرْشِيرِ  
وَلَا يُصِيبُ فَصُوصَ الْحَقِّ نَمْلُهُ      إِلَّا حَنِيفِيَّةٌ كَوْفِيَّةُ الدُّورِ<sup>(١)</sup>  
وَمَا قَالُوا فِي الْإِيجَازِ ، وَبَلُوغِ الْمَعَانِي بِالْأَلْفَاظِ الْيَسِيرَةِ ، قَوْلُ ثَابِتِ  
قُطْنَةِ<sup>(٢)</sup> :

مَا زِلْتُ بَعْدَكَ فِي هَمٍّ بِحَيْشٍ بِهِ      صَدْرِي وَفِي نَعَبٍ قَدْ كَادَ يُبْلِيْنِي<sup>(٣)</sup>  
لَا أَكْثِرُ الْقَوْلَ فِيمَا يَهْضُبُونَ بِهِ      مِنْ الْكَلَامِ ، قَلِيلٌ مِنْهُ يَكْفِينِي<sup>(٤)</sup>  
إِنِّي تَذَكَّرْتُ قَتْلِي لَوْ شَهِدَتْهُمْ      فِي عَمْرَةِ الْمَوْتِ لَمْ يَخْلَوْا بِهَا دُونِي  
وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ طَيِّ وَمَدَحَ كَلَامَ رَجُلٍ [ فَقَالَ<sup>(٥)</sup> ] : « هَذَا كَلَامٌ  
يُكْتَفَى بِأَوَّلِهِ ، وَيُسْتَقْنَى بِآخِرِهِ » .

وَقَالَ أَبُو وَجْزَةَ السَّمْدِيُّ<sup>(٦)</sup> ، مِنْ سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ، يَصِفُ كَلَامَ رَجُلٍ :  
يَكْفِي قَلِيلُ كَلَامِهِ وَكَثِيرُهُ      إِذَا طَالَ النَّضَالُ مُصِيبُ  
وَمِنْ كَلَامِهِمُ الْمَوْجَزُ فِي أَشْعَارِهِمْ قَوْلُ الْمُكَلِّيِّ<sup>(٧)</sup> ، فِي صِفَةِ قَوْسٍ :

(١) نَمْلُهُ ، جَمْلَةٌ حَالِيَةٌ ، أَوْ نَمْلُهُ أَيْ أَحَدُ نَمْلِهِ ، حَذَفَ الْمَوْصُوفُ كَمَا فِي قَوْلِهِ :

\* يَرْمِي بِكَفَى كَانَ مِنْ أَرْمَى الْبَشَرِ \*

فِيمَا عَدَالٍ : « تَمْلَهُ » . حَنِيفِيَّةٌ ، أَيْ جَمَاعَةٌ مَذْهَبُهَا إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ . وَفِي هَمِّ الْمَوَامِعِ ( ٢ : ١٩٥ ) : « وَقَاسَ السَّكَمَالُ أَبُو الْبَرَكَاتِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ ، الْحَنِيفِيَّ ، فِي النَّسَبِ إِلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ ، فَرَقَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَنْسُوبِ إِلَى قَبِيلَةِ بَنِي حَنِيفَةَ حَيْثُ يُقَالُ فِيهِ حَنَفِيٌّ » .

(٢) هُوَ أَبُو الْمَلَاءِ ثَابِتُ بْنُ كَعْبٍ ، شَاعِرٌ فَارِسٌ شَجَاعٌ ، مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ وَكَانَ

فِي صَحَابَةِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ ، وَلَقِبَ « قُطْنَةُ » لِأَنَّهُ سَهْمًا أَصَابَهُ فِي عَيْنِهِ فِي بَعْضِ حُرُوبِ التَّرْكِ ،

فَكَانَ يَجْمَلُ عَلَيْهَا قُطْنَةً . انْظُرِ الْأَغَانِي ( ١٣ : ٤٧ — ٥٤ ) وَالْخَزَائِنَ ( ٤ : ١٨٥ ) .

(٣) الْأَبْيَاتُ فِي الْأَغَانِي ( ١٣ : ٥١ — ٥٢ ) ، وَهِيَ فِي رِثَاءِ الْمُنْضَلِ بْنِ الْمُهَلَّبِ .

(٤) يَهْضُبُونَ فِي الْحَدِيثِ : يَخْوضُونَ فِيهِ دَنَمَةً دَفْعَةً مَعَ ارْتِفَاعِ صَوْتٍ .

(٥) هَذِهِ مِمَّا عَدَالٍ .

(٦) أَبُو وَجْزَةَ هُوَ يَزِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ بْنِ هَوَازِنَ ، أَطَّارُ النَّبِيِّ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَكَانَ أَبُو وَجْزَةَ مِنَ التَّابِعِينَ ، رَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَهُوَ أَحَدُ مَنْ

شَبَّ بِعَجُوزٍ . انْظُرِ الْأَغَانِي ( ١١ : ٧٥ — ٨١ ) وَتَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ ، وَالشُّعْرَاءَ لِابْنِ قَتِيْبَةَ .



في كَفِّهِ مُطِيبَةٌ مُنَوِّعٌ مُؤَثَّقَةٌ صَابِرَةٌ جَزُوعٌ<sup>(١)</sup>

وقال الآخر ، ووصف سَهْمَ رَامٍ أَصَابَ حِمَاراً ، فقال :

\* حَتَّى نَجَا مِنْ شَخْصِهِ وَمَا نَجَا<sup>(٢)</sup> \*

وقال الآخر [ وهو<sup>(٣)</sup> ] يَصِفُ ذَنْباً :

أَطْلَسَ يَخْفَى شَخْصَهُ غُبَارُهُ<sup>(٤)</sup> فِي شِدْقِهِ شَفْرَتُهُ وَنَارُهُ<sup>(٥)</sup>

هُوَ الْخَبِيثُ عَيْنُهُ فَرَارُهُ<sup>(٦)</sup> بَهْمُ بَنِي مُحَارِبٍ مُزْدَارُهُ<sup>(٧)</sup>

ووصف الآخر ناقة فقال :

\* خَرَقَاهُ إِلَّا أَنَّهَا صَنَاعُ<sup>(٨)</sup> \*

يَصِفُ سُرْعَةَ نَقْلِ يَدَيْهَا وَرَجْلَيْهَا ، أَنَّهَا تَشْبِهُ الْمَرْأَةَ الْخَرْقَاءَ ، وَهِيَ الْخَرْقَاءُ

١٠ فِي أَمْرِهَا الطَّيَّاشَةُ<sup>(٩)</sup> . وقال الآخر ووصف سَهْمًا صَارِدًا<sup>(١٠)</sup> ، فقال :

أَلْقَى عَلَى مَفْطُوحِهَا مَفْطُوحًا<sup>(١١)</sup> غَادَرَ دَاءً وَنَجَا صَحِيحًا

(١) يعني يَجْزَعُهَا رَيْنُهَا وَصَوْتُهَا عِنْدَ الْإِنْبَاضِ . انظر الحيوان ( ٣ : ٧٢ ) .

(٢) فيما عَدَا لَوْ كَذَا فِي الْحَيَوَانِ ( ٣ : ٧٥ ) : « مِنْ جَوْفِهِ » . أَيْ نَجَا السَّهْمُ مِنْ جَوْفِ الْحِمَارِ وَلَمْ يَنْجِ الْحِمَارُ مِنَ الْهَلَاكِ .

(٣) هذه مما عَدَا لَوْ . وانظر الرجز في الكامل ٢٠٨ وجمهرة العسكري ١٩ وديوان

المعاني ( ٢ : ١٣٤ ) والكامل ٢٠٨ ومحاسن البيهقي ( ٢ : ١٣٤ ) والحيوان ( ٦ : ٤٣٨ ) .

(٤) الأطلَس : مَا لَوْنُهُ الطَّلْسُ ، وَهِيَ غَبْرَةٌ إِلَى سَوَادٍ . وَأَرَادَ أَنَّهُ يَسْرِعُ الْعَدُوَّ فَيُخْرِجُهُ مِنَ الْغُبَارِ مَا يَخْفَى شَخْصَهُ .

(٥) الشفرة : السكين العريضة العظيمة . عني أَنَّهُ قَدْ اسْتَفْنَى بِأَنْيَابِهِ عَنْ مَعَالِجَةِ مَطْعَمِهِ بِالْشَفْرَةِ ثُمَّ بِالنَّارِ . ٢٠

(٦) هذا البيت وتاليه ليس في ل . والفرار ، مثلثة الفاء : أَنْ يَفِرَّ عَنْ أَسْنَانِ الْعَابَةِ لِيَعْلَمَ سَنَّهُ . أَيْ تَعْرِفْ خَبْرَهُ فِي عَيْنِهِ إِذَا أَبْصَرْتَهُ . يَضْرِبُ مِثْلًا لِمَنْ يَدُلُّ ظَاهِرَهُ عَلَى بَاطِنِهِ .

(٧) مُزْدَارُهُ : مَوْضِعُ زِيَارَتِهِ وَسَطْوِهِ .

(٨) الْحَيَوَانِ ( ٣ : ٧٢ ) وَالْعَمْدَةُ ( ١ : ١٦٨ ) .

(٩) هذا التفسير ساقط مما عَدَا لَوْ . ٢٥

(١٠) الصارد : النافذ المصيب ، وَهُوَ الْمُخْطِئُ أَيْضًا . وَالرَّادُ الْأَوَّلُ .

(١١) انظر العمدة ( ١ : ١٦٨ ) وَاللَّسَانُ ( فَطَحَ ) . وَفِيهِ : « عَلَى فَطْحَانِهَا » . قَالَ :

« وَعَنَى بِالْفَطْحَاءِ الْمَوْضِعَ الْمُبْسُطَ مِنْهَا ، كَالْفَرِيصَةِ » .

[ المفظوح الأول للقوس ، وهو المريض ، وهو ما هنا موضع مقبض القوس .  
والمفظوح الثاني : السهم المريض . يعني أنه ألقى على مقبض النوس سهماً عريضاً<sup>(١)</sup> ] .  
وقال الآخر :

إِنَّكَ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ لَا تُفْلَحُ      اللَّيْلُ أَخْفَى وَالنَّهَارُ أَفْضَحُ<sup>(٢)</sup>  
وقالوا في المثل : « اللَّيْلُ أَخْفَى لِلْوَيْلِ » . وقال رؤبة يصف حماراً<sup>(٣)</sup> :  
حَشْرَجَ فِي الْجُوفِ سَحِيلًا وَمَنْهَقٌ      حَتَّى يُقَالُ نَاهَقٌ وَمَانَهَقٌ  
الحشرة : صوت الصدر . والسَّحِيل : صوت الحمار إذا مدَّه . والشَّهيق : أن  
يُقطَّع الصَّوت .

وقال بعضُ ولدِ العباس بن مرْدَاسِ السُّلَمِيِّ ، في فرس أبي الأعور السُّلَمِيِّ<sup>(٤)</sup> :  
جاءَ كَلَمْعَ الْبَرْقِ جَاشَ نَاطِرُهُ<sup>(٥)</sup>      يَسْبِجُ أَوْلَاهُ وَيَطْفُو آخِرُهُ  
١٠ \* فَمَا يَمَسُّ الْأَرْضَ مِنْهُ حَافِرُهُ \*

قوله : جاش ناظره ، أى جاش بمائه . وناظر البرق : سحابة . يسبح ، يعنى يمد  
ضَبْعَيْهِ ، فإذا مدَّهما علا كَفْلُهُ . وقال الآخر :  
\* إِنْ سَرَّكَ الْأُمُونُ فَانْدَأْ بِالْأَشْدِّ \*

وقال العجاج :  
يَمَكُنُّ السَّيْفُ إِذَا السَّيْفُ انْطَرَّ<sup>(٦)</sup>      مِنْ هَامَةِ اللَّيْثِ إِذَا مَا اللَّيْثُ هَرَّ<sup>(٧)</sup>

(١) هذه مما عدل .

(٢) أنشد الجاحظ البيت الأول في الحيوان ( ١ : ٢٨٥ ) والثاني في ( ٣ : ٧٢ ) .

(٣) ديوان رؤبة ١٠٦ .

(٤) أبو الأعور السُّلَمِيُّ مشهور بكنيته . واسمه عمرو بن سفيان بن عبد شمس . وهو  
٢٠ صحابي قائد ، غزا قبرس سنة ٢٦ وكانت له مواقف بصفين مع معاوية . الإصابة ٨٤٦ هـ .

(٥) كتب في ل : « ماطره » فوق « ناظره » .

(٦) انطَر : انططف وانثنى . وانظر ديوان العجاج ١٨ .

(٧) هر : زار . فإما عدل : « إذا الليث هتر » تحريف .

كَجَمَلِ الْبَحْرِ إِذَا خَاضَ جَسْرٌ غَوَارِبَ الْيَمِّ إِذَا الْيَمُّ هَمٌّ <sup>(١)</sup> دَرَّ  
 \* حَتَّى يُقَالَ حَاسِرٌ وَمَا حَسَرَ <sup>(٢)</sup> \*

قالوا : جل البحر سمكةً طولها ثلاثون ذراعاً . يقول : هذا الرجل يبعد كما  
 تبعد هذه السمكة بجسارة ، لا يردُّ ما شئ ، حتى يقال كاشف وما انكشف البحر .  
 يقال : البحر حاسرٌ وجازرٌ . يقول : حتى يحسب الناسُ من ضِغَمٍ ما يبدو  
 من هذا الجمل ، أن الماء قد نضب عنه ، وأن البحر حاسرٌ <sup>(٣)</sup> . وقال آخر :

يا دارُ قد غيَّرها بِلَامًا      كأنما بقَلَمٍ محَّما <sup>(٤)</sup>  
 أخربها عُمرانُ مَنْ بناها      وكرَّ مُمساها على مَفناها <sup>(٥)</sup>  
 وطَفِقَتْ سحابةٌ تَفشاها      تبكي على عِرامِها عيناها

قوله : أخربها عُمرانُ مَنْ بناها ، يقول : عمرها بالخراب . وأصل العُمران  
 مأخوذ من العَمَر ، وهو البقاء ، فإذا بقي الرجلُ في داره فقد عَمَرها . فيقول :  
 إنَّ مُدَّةَ بقاءه فيها أبلتُ منها ؛ لأنَّ الأيَّامَ مؤرَّةٌ في الأشياء بالنقص والبلَى ، فلما  
 بقي الخرابُ فيها وقام مقامُ العُمران في غيرها ، مُنَّى بالعُمران . وقال الشاعر <sup>(٥)</sup> :  
 يا عَجَلُ الرَّحْمَنِ بِالْمَذَابِ      لِعَامِرَاتِ الْبَيْتِ بِالْخَرَابِ

١٥      يعني الفار . يقول : هذا عُمرانها ، كما يقول الرجلُ : « ما نَرَى من خيرك »

(١) غوارب اليم : أعالي موجه .

(٢) فيما عدل : « جاسر وما جسر » .

(٣) هذا التفسير كتب في هامش التيمورية ، وأشار إلى أنه في نسخة . في صلب سائر  
 النسخ بدل هذا التفسير تفسير آخر ، وهو « اليم معظم الماء . وغوارب اليم : معظمه ، جسر :  
 قطع ، ومنه قيل للجسر جسر لأن الناس يقطعون عليه . وقوله حتى يقال جاسر وما جسر ،  
 أي قطع الأمر وهو بعد فيه ، لما يرون من مضائه فيه وقوته عليه » .

(٤) ل فقط : « مندما » ، وهو الوجه الذي نرتضيه في رواية البيت ، لكن التفسير  
 الذي سيرد فيما بعد يؤيد ما أثبت من سائر النسخ .

(٥) هو أعران دخل البصرة فاشتري خبزاً فأكله الفأر . انظر ديوان الماتى ( ٢ ) :

٢٥ ( ١٥١ ) والحيوان ( ٤ : ٥ / ٢٧٤ : ٣٤ ، ٢٥٨ ) .



ورفدك ، إلا ما يبلغنا من خطبك علينا<sup>(١)</sup> ، وفنك في أعضادنا .

وقال الله عز وجل : ﴿ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ . والعذاب لا يكون  
نُزُلًا ، ولكن لما قام العذاب لهم في موضع النعيم اغيهم ، سُمِّيَ باسمه .  
وقال الآخر :

قلتُ أطمِئني عَمِيرُ تَزْرَا فكان تمرى كَهْرَةً وَزَبْرًا<sup>(٢)</sup> .

والتمر لا يكون كَهْرَةً ولا زَبْرًا ، ولكنه على ذا . وقال الله عز وجل :  
﴿ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةٌ وَعِشْيَا ﴾ ، وليس في الجنة بُكْرَةٌ ولا عِشْيَا ، ولكن  
على مقدار البُكرِ والعِشْيَا . وعلى هذا قول الله عز وجل : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ  
فِي النَّارِ لَئِذَا نَحْنُ خَرَجْنَا مِنْهَا إِلَى رَبِّنَا لَنُكَفِّرَ عَنْ سَيِّئَاتِنَا وَنَكُونُ مِنَ الْفَائِزِينَ ﴾ .  
ولا يختار دُخُولَهَا إنسان فيمنع منها ، ولكن لما قامت الملائكة مقام الحافظ  
الخازن سُمِّيَتْ به .

قوله : مُنْصَاهَا ، يعني مَسَاءُهَا . ومضناها : موضعها الذي أقيم فيه . والمغاني :  
للنازل التي كان بها أهلها . وَطَفِقَتْ ، يعني ظَلَّتْ . تبكى على عراصها عيناها ،  
عيناها هاهنا للسحاب . وجعل المطر بكاء من السحاب على طريق الاستعارة ،  
وتسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه . ويقال لكل جُوبَةٍ مُنْفَتِقَةٍ ليس فيها  
بناء : عَرَصَةٌ .

وقال أبو عمرو بن العلاء : اجتمع ثلاثة من الرواة فقال لهم قائل : أى نصف  
يبت شِعْرٍ أَحْكَمُ وَأَوْجَزُ ؟ فقال أحدهم : قول حميد بن ثور المِلَالِي :

(١) ما يبلغنا ، أى ما يصل إلينا . وفى اللسان : « وحط فلان بفلان : سعى به » .  
ل : « خطبك فينا » . فما عدال : « من خطبك علينا » ورأيت الصواب فيما أثبت .  
(٢) الكهرة : الاتهار . والزبر : الزجر والنم . وانظر للخلاف في رواية الرجز  
المحيوان ( ٤ : ٢٧٤ / ٢٣ ) والمخصص ( ٢ : ١٣٤ ) .

\* وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصَحَّ وَتَسْلَمَ <sup>(١)</sup> \*

ولعلَّ حُميداً أن يكون أخذَه عن النَّمْرِ بنِ نولب ، فإنَّ النمر قال <sup>(٢)</sup> :

يُحِبُّ الْفَتَى طَوْلَ السَّلَامَةِ وَالْغِنَى فَكَيْفَ تَرَى طَوْلَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ <sup>(٣)</sup>  
وقال أبو العتاهية :

\* أَسْرَعَ فِي نَقْصِ امْرِئٍ تَمَامُهُ <sup>(٤)</sup> \*

ذهب إلى كلام الأول : « كُلُّ مَا أَقَامَ شَخْصٌ ، وَكُلُّ مَا أزداد نَقْصٌ ،

ولو كان النَّاسُ يُمَيِّتُهُمُ الدَّاءُ ، إِذَا لَأَعَاشَهُمُ الدَّوَاءُ » <sup>(٥)</sup> .

وقال الثاني من الرُّوَاةِ \* الثلاثة : [ بل <sup>(٦)</sup> ] قولُ أبي خِرَاشٍ الهذلي <sup>(٧)</sup> : ٩٧

\* نُوَكِّلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي <sup>(٨)</sup> \*

وقال الثالث من الرُّوَاةِ : بل قولُ أبي ذؤيب الهذلي :

\* وَإِذَا دُئِيَ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ <sup>(٩)</sup> \*

(١) صدره كما في الحيوان ( ٦ : ٥٠٣ ) :

\* أَرَى بَصْرِي قَدْ رَأَيْتِي بِمَدِّ صَحَّةِ \*

(٢) بدل هذه العبارة فما عدال : « قال النمر » فقط .

(٣) انظر الحيوان ( ٦ : ٥٠٣ ) والأغاني ( ١٩ : ١٥٩ ) والمصريين ٦٣ .

(٤) في الأصل : « نقص » ، بالضاد المعجمة ، وكذا ورد في الحيوان ( ٦ : ٥٠٢ ) لكن

في الحيوان ( ٣ : ٤٧٩ ) ، وعيون الأخبار ( ٢ : ٢٢٢ ) : « نقص » ، وهو الأمثل .

(٥) انظر الحيوان ( ٦ : ٥٠٢ ) .

(٦) هذه مما عدال .

(٧) أبو خِرَاشٍ الهذلي : هو خويلد بن مرة ، مخضرم أدرك زمان عمر بن الخطاب

وهاجر إليه ، وغزا مع المسلمين ، ومات في زمان عمر . الإصابة ٢٤١ والأغاني ( ٢١ :

٣٨ — ٤٨ ) والحزانة ( ١ : ١١٢ ) والشعراء لابن قتيبة .

(٨) عجز بيت من مرثية له رواها أبو تمام في الحماسة ( ١ : ٣٢٦ ) يرثي بها أخاه

عروة بن مرة الشاعر الهذلي ، أحد إخوته الشعراء العشرة . وصدره :

\* عَلَى أَنَّهَا تَعْفُو السُّكُومَ وَإِنَّمَا \*

والقصيدة بتمامها في نسخة الشنيطي من ديوان الهذليين .

(٩) من مرثيته المشهورة ، في أول ديوانه والمفضليات ( ٢ : ٢٢١ — ٢٢٩ ) .

وصدره :

\* وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا \*

فقال قائل : هذا من مفاخر هذيل : أن يكون ثلاثة من الرثاة لم يصيبوا في جميع أشعار العرب إلا ثلاثة أنصاف ، اثنان منها لهذيل وحدها . فقليل لهذا القائل : إنما كان الشرط أن يأتوا بثلاثة أنصاف مستغنيات بأنفسها ، والنصف الذي لأبي ذؤيب لا يستغنى بنفسه ، ولا يفهم السامع معنى هذا النصف حتى يكون موصولاً بالنصف الأول ؛ [ لأئك إذا أنشدت رجلاً لم يسمع بالنصف الأول <sup>(١)</sup> ] وسميع :

\* وإذا تُرِدُّ إلى قليلٍ تَقْنَعُ \*

قال : من هذه التي تُرَدُّ إلى قليلٍ فتقنع . وليس المضمَّن <sup>(٢)</sup> كالمطلق ، وليس هذا النصف مما رواه هذا العالم ، وإنما الرثاية قوله :

\* والدَّهْرُ ليس بِمُعْتَبَرٍ مَنْ يَجْزَعُ <sup>(٣)</sup> \*

\*\*\*

ومما مدحوا به الإيجاز والكلام الذي هو كالوحي والإشارة ، قول أبي دؤاد ابن حريز الإيادي <sup>(٤)</sup> :

يَرْمُونَ بِالْخَطَبِ الطَّوَالَ وَتَارَةً وَحَى الْمَلَا حِظَ خَيْفَةَ الرُّقَبَاءِ

فمدح كما ترى الإطالة في موضعها ، والحذف في موضعه .

ومما يدلُّ على شغفهم وكلفهم ، وشدة حبهم للفهم والإفهام ، قول الأسدئ في صفة كلام رجلٍ نعت له موضعاً من تلك السباسب التي لا أمانة فيها ، بأقلِّ اللفظ وأوجزه ، فوصف إيجاز الناعت ، وسرعة فهم المنعوت له ، فقال :

(١) هذه مما عدل .

(٢) ل : « المضمَّن » .

(٣) هو يجز مطلق مرثيته . وصدره :

\* أمن النون وريبها تتوجع \*

(٤) في الأصول : « بن جرير الإيادي » . واظر ما سبق في ٤٢ ، ٤٤ .



بضربةٍ نَفَتٍ لم تُمدَّ غير أنِّي عَقُولُ لأوصاف الرجال ذكورها<sup>(١)</sup>  
وهذا كقولهم لابن عباس : أني لك هذا ألم ؟ قال : « قلب عَقُولُ ،  
ولسان سَوُول<sup>(٢)</sup> » .

وقال الزجاج<sup>(٣)</sup> :

وَمَهْمَمَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرَّتَيْنِ<sup>(٤)</sup> جُبَّتُهُمَا بِالْفَتِّ لَا بِالنَّعْتَيْنِ<sup>(٥)</sup>  
ظَهَرَاهُمَا مِثْلُ ظُهورِ التُّرْسَيْنِ<sup>(٦)</sup> قَطَعْتُهُ بِالْأَمِّ لَا بِالسَّمَتَيْنِ<sup>(٧)</sup>

\*\*\*

وقالوا في التحذير من ميسم الشعر ، ومن شدة وقع اللسان ، ومن بقاء أثره  
على الممدوح والمهجور ، قل امرؤ القيس :

ولو عن ثَنًا غَيْرِهِ جَاءَنِي وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجِرْحِ اليَدِ<sup>(٨)</sup>  
وقال طرفة بن العبد :

بِحُسَامٍ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ وَالسَّكِّمُ الْأَصِيلُ كَأَرْغَبِ الْكَلَمِ<sup>(٩)</sup>

- (١) ل فقط : « بنت » تحريف . على أنه قد كتب في هامشها « خ : نت » .  
(٢) انظر ما سبق من الكلام على الخلاف في نسبة هذا القول ص ٨٤ — ٨٥ .  
(٣) هو خطاط المجاشعي ، أوهيمان بن قحافة . انظر الخزانة ( ٣ : ٣٧٤ — ٣٧٦ ) .  
(٤) المهمه : الفقر المخوف . والقذف ، بالنحر يك : البعيد . فيما عدل : « دفدين » .  
وقد نبه العيني على هذه الرواية . والمرت ، بالفتح : التي لا ماء فيها ولا نبات .  
(٥) وصف نفسه بالحدوق والمهارة . والعرب يفخرون بعرفة الطرق .  
(٦) يستشهد به النحويون على الجمع بين لفتي التثنية والجمع في المضاف إلى المثني إذا كان  
بعض ما أضيف إليه . وهذا البيت وما بعده في ل فقط .  
(٧) الرواية المعروفة : « بالسمت لا بالسمتين » .  
(٨) الشا ، بتقديم النون : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سي . وبعده :  
لقلت من القول ما لا يزا \* ل يؤثر عني يد المسند  
(٩) حسام السيف : طرفه الذي يضرب به . والسكِّم ، بفتح فكسر : جمع كلمة . أرغب :  
أوسع . والكلم : الجرح . ل : « والكلم الرغيب » صوابه في سائر النسخ وديوان طرفة ٦١ .

قال وأنشدني محمد بن زياد<sup>(١)</sup> :

لَحَيْتُ شِمَاسًا كَمَا تُلَحَّى الْعِصَى      سَبًّا لَوْ أَنَّ السَّبَّ يُدْمِي لَدَمِي  
مِنْ نَفَرٍ كَثُفُهُمْ نِكْسٌ دَنِي      مُحَمَّدٍ الرَّذْلُ مِثْلُ مِثَاتِمِ السَّرِيِّ<sup>(٢)</sup>  
مَخَاطِبُ الْعِصَمِ مَوَادِعُ الْمَطِيِّ<sup>(٣)</sup>      مَتَارِكُ الرَّفِيقِ بَاتِلْخَرَقِ النَّطِيِّ<sup>(٤)</sup>

وأنشد محمد بن زياد :

نَمَى أَبُو الْعَنَاقِ عِنْدِي هَجْمَةً      تُسَهِّلُ مَأْوَى لَيْلِيهَا بِالْكَلا كُلِّ<sup>(٥)</sup>  
وَلَا عَمَلٌ عِنْدِي غَيْرُ طَمَنِ نَوَافِدِ      وَضَرْبِ كَأَشْدَاقِ الْفِصَالِ الْهُوَادِلِ  
وَسَبِّ يَوْذُ الْمَرْءِ لَوْ مَاتَ قَبْلَهُ      كَسَدَعِ الصَّافَا فَلَقَّتَهُ بِالْمَعَاوِلِ<sup>(٦)</sup>

الْهَجْمَةُ : الْقِطْمَةُ مِنَ الدُّوقِ فِيهَا فَحْلٌ . وَالْكَلا كُلُّ : الصَّدْرُ . وَالْفِصَالُ :

١٠ جمع فَصِيلٍ ، وهو ولد النَّاقَةِ إِذَا فَصِلَ عَنْهَا . وَالْهُوَادِلُ : الْعِظَامُ الْمَشَافِرُ . وَالْعَمَلُ هَاهُنَا الدَّيَّةُ . وَالْعَقْلَةُ : أَهْلُ الْقَاتِلِ الْأَدْنَوْنَ وَالْأَبْعَدُونَ . وَالصَّافَا : جَمْعُ صَفَاةٍ  
وهي الصَّخْرَةُ . وَقَوْلُ طَرْفَةٍ :

(١) هو أبو عبد الله محمد بن زياد ، المعروف بابن الأعرابي ، الكوفي ، كان رواية لأشعار القبائل ناسبا ، وأحد العالمين باللغة المشهورين بعمقها ، أخذ عن الفضل والكسائي ، وأخذ عنه نعلب وابن السكيت . ولد ليلة وفاة أبي حنيفة سنة ١٥٠ وتوفي سنة ٢٣١ . وفيان الأعيان وبنية الوعاة .

(٢) القياس في مفرد محامد ، محمد بالكسر ، وفي مفرد مشاتيم مشتام . ولم أجدهما في معجم .

(٣) العِصَمُ ، بالكسر : العدل مادام فيه النِّعَاحُ . وَالْمَخَاطِبُ ، من الحَبْطِ وهو طلب المعروف . مَوَادِعُ الْمَطِيِّ ، أي مطيهم مودوعة لا يجهدونها .

٢٠ (٤) الخَرْقُ ، بالفتح . الْفَرُّ ، والأَرْضُ الواسعة تتخرق فيها الرياح . وَالنَّطِيُّ : الْبَعِيدُ . وهذا البيت لم يرد في ل .

(٥) أَبُو الْعَنَاقِ ، لعله أراد به الذئب ؛ لأنه يعفق ؛ أي يسرع في العدو . وفي الحيوان ( ٤١٣ : ٦ ) : « أَبُو الْيَقْظَانِ » ، وهي كنية للذئب أيضا ؛ لأنه

٢٥ ينام بإحدى مقلتيه ويتق بأخرى المايا فهو يقظان نائم . ولم أجدهما في الكنتيين فيما لدى من المراجع . وفي القاموس أن أبا اليقظان اسم للذئب .

(٦) في الحيوان : « كَوْعُ الْهَضَابِ صَدَعَتْ بِالْمَعَاوِلِ » .

رَأَيْتُ الْقَوَافِي يَتَلَجَّنَ مَوَاجِلًا    تَضَائِقُ عَنْهَا أَنْ تَوَلَّجَهَا الْإِيرَ (١)  
وقال الأخطل :

حَتَّى أَقْرُوا وَهْمَ مِنِّي عَلَى مَضَضٍ    وَالْقَوْلُ يَنْفُذُ مَا لَا تَنْفُذُ الْإِيرَ (٢)  
وقال العُمَانِيُّ :

إِذْ هُنَّ فِي الرِّيطِ فِي الْمَوَادِعِ    تَرْمِي إِلَيْهِنَّ كَبَذَرِ الزَّارِعِ  
الرِّيطُ : الثَّيَابُ ، وَاحِدُهَا رِيطَةٌ ؛ وَالرِّيطَةُ : كُلُّ مَلَاءَةٍ لَمْ تَكُنْ لِفَقِينَ .  
وَالْحَلَّةُ لَا تَكُونُ إِلَّا ثَوْبِينَ ، وَالْمَوَادِعُ : الثَّيَابُ الَّتِي تَصُونُ غَيْرَهَا ، وَاحِدُهَا  
مِيدَعَةٌ .

وَقَالُوا : « الْحَرْبُ أَوَّلُهَا شَكْوَى ، وَأَوْسَطُهَا نَجْوَى ، وَآخِرُهَا بَلْوَى » .  
وَكَتَبَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ ، إِلَى ابْنِ هُبَيْرَةَ (٣) ، أَتِيَامَ تَحْرِيكَ أَمْرِ السَّوَادِ  
بِخُرَاسَانَ (٤) :

أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِضْجَ جَرٍ    فَيَوْشُكُ أَنْ يَكُونَ لَهُ اضْطِرَامٌ (٥)  
فَإِنَّ النَّارَ بِالْعُودِينَ تُذَكِّي    وَإِنَّ الْحَرْبَ أَوَّلُهَا الْكَلَامُ (٦)  
فَقُلْتُ مِنَ التَّمَجُّبِ لَيْتَ شِعْرِي    أَلْأَيْقَاطُ أُمِّيَّةٌ أَمْ نِيَامٌ (٧)

(١) القوافي : القصائد . يتلجن : يدخلن ، أسله يوتلجن من الولوج والبيت في ديوان  
طرفه ٤ .

(٢) في ديوان الأخطل ١٠٥ : « حتى استكانوا وهم مني على مضض » .  
(٣) كان نصر بن سيار عامل مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية على خراسان ،  
وكان ابن هبيرة — وهو يزيد بن هبيرة — عامله على العراق . وفي تاريخ الطبري ( ٩ :  
٩٢ ) أنه كتب بالشعر إلى مروان بن محمد .

(٤) السواد : شعار العباسيين ، وأول من أظهر السواد أبو مسلم الخراساني ، داعي  
الدولة العباسية في خراسان .

(٥) الطبري : « بين الرماد » . ل : « لها ضرام » . وفي الطبري : « فأحج بأن  
يكون له ضرام » . أحج : أجدر .

(٦) فيما عدل : « أولها كلام » . الطبري : « مبدؤها الكلام » .  
(٧) ل : « أقول » .



فَإِنْ كَانُوا لِحَيْنِهِمْ نِيَامًا قُتِلَ قَوْمُوا قَدْ طَالَ الْمَنَامُ<sup>(١)</sup>

وقال بعض المولدين :

إِذَا نَلْتَ الْعَطِيَّةَ بَعْدَ مَطْلٍ فَلَا كَانَتْ، وَإِنْ كَانَتْ جَزِيلَةً

فَسَقِيًا لِلْعَطِيَّةِ ثُمَّ سَقِيًا إِذَا سَهَلَتْ، وَإِنْ كَانَتْ قَلِيلَةً

وَالشُّعْرَاءُ أَلْسِنَةُ حَدَادٍ عَلَى الْعَوْرَاتِ مُوفِيَةٌ دَالِيَةً

وَمِنْ عَقْلِ الْكَرِيمِ إِذَا اتَّقَاهُمْ وَدَارَاهُمْ مُدَارَةٌ جَمِيلَةٌ<sup>(٢)</sup>

إِذَا وَضَعُوا مَكَاوِيَهُمْ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَذَبُوا، فَلَيْسَ لَهُنَّ حِيلَةٌ<sup>(٣)</sup>

وقالوا : « مَذَا كَرَّةُ الرَّجَالِ تَلْقِيحٌ لِأَلْبَابِهَا » .

ومما قالوا في صفة اللسان قولُ الأَسَدِيِّ<sup>(٤)</sup> ، أَنَشَدْنِيهَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

وَأَصْبَحْتُ أَعْدَدْتُ لِلنَّائِبَا تِ عِرْضَا بَرِيثًا وَعَضْبَا صَقِيلًا<sup>(٥)</sup>

وَوَقَعَ لِسَانِي كَحَدِّ السَّنَا نِ وَرُحْمًا طَوِيلَ الْقَنَاةِ عَسُولًا<sup>(٦)</sup>

وقال الأعشى :

وَأَذْفَعُ عَنْ أَعْرَاضِكُمْ وَأَعِيرِكُمْ لِسَانًا كَمِغْرَاضِ الْخَفَاجِيِّ مِلْحَبًا<sup>(٧)</sup>

[ الْمِلْحَبُ : الْقَاطِعُ<sup>(٨)</sup> ] .

١٥ (١) فيما عدال : « حان القيام » . وهذا البيت لم يروه الطبري . وزاد الطبري في الخبر : « فكتب إليه : الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فاحم الثؤلؤل قبلك . فقال نصر : أما صاحبكم فقد أعلمكم ألا نصر عنده » .

(٢) هذا البيت ساقط من ل .

(٣) المكاوى : جمع مكواة . أراد لواذع الهجاء . أى ليس لملك المكاوى من حيلة

وإن كانت كذبا . ٢٠

(٤) هو عبد قيس بن خفاف البرجمي . والبراجم من أسد بن ربيعة . انظر المفضليات

(٥ : ٢ : ١٨٦) حيث القصيدة ، والاشتقاق ١٩٧ .

(٥) المضب : السيف العاطم .

(٦) العسول : المضطرب للينه .

(٧) وكذا في الديوان ٩٠ . لكن فيما عدال : « أذافع » . ٢٥

(٨) هذا المشرح ليس في ل .

الخفاجي: رجلٌ إسكاف منسوب إلى خفاجة<sup>(١)</sup>.

وقال ابنُ هَرَمَةَ :

قل للذي ظَلَّ ذا لونين يا كُفَيَّ      لقد خَلَوْتَ بلحماً عادِمَ البَشَمِ<sup>(٢)</sup>  
إياك لا أُلْزِمُ لَحْيَيْكَ من جُلْحِي      نِكْلا يُنْكَلُ فَرَاصاً من الأَجَمِ<sup>(٣)</sup>  
إني امرؤ لا أصوغُ الخلي تَعَمُّلُهُ      كَفَيَّ ، لكن لسانِي صائِغُ الكَلِمِ

وقال الآخر :

إني بَغَيْتُ الشُّمَرَ وابتَغاني      حتَّى وَجَدْتُ الشُّعْرَ في مَكَانِي

\* في عَيْمَةٍ مِفْتَاحُهَا لِسَانِي \*

وأنشد :

إني وإن كان ردائي خَلَقاً<sup>(٤)</sup>      وبرَّ نِكَائِي سَيِّلاً قد أَخْلَقاً<sup>(٥)</sup>

\* قد جَعَلَ اللهُ لِسَانِي مُطْلَقاً \*

(١) هذا الشرح سائط مما عدال . وفي شرح الديوان : « نسبة إلى خفاجة بن معاوية ابن عقيل » .

(٢) ذكر أبو الفرج في ( ٤ : ١٠٦ ) من سبب هذا الشعر أن المسور بن عبد الملك المخزومي كان يعيب شعر ابن هَرَمَةَ ، وكان المسور هذا عالماً بالشعر والنسب ، فقال ابن هَرَمَةَ فيه ما قال . عادِمَ البَشَمِ ، أي لا يبشم من أكله ، وذلك لعجزه عن مضغه .

(٣) النكل . بالكسر : اللجام أو حديدته . فراصاً : قطاعاً ؛ القرم : القطع .

(٤) فيما عدال : « إزارى » . والأبيات في اللسان ( برنك ) .

(٥) البرنكان ، كزعفران : قال ابن منظور كساء من صوف له علمان . وفي القاموس : « ويقال للكساء الأسود البركان والبركاني — بتشديد الراء فيهما — والبرنكان كزعفران والبرنكاني » . وفي المغرب ٦٩ : « والبرنكان يقال كساء برنكاني ، وليس هو برني ، والجمع برانك ، وقد تكلمت به العرب » . لكن فيه ٥٦ : « ابن دريد : والبرنكان بالفارسية وهو الكساء » . على أن نص ابن دريد في الجهرة ( ٣ : ٣٠٨ ) : « والبرنكان أيضاً ، كساء برنكاني . ليس برني » . فالنص الأخير من المغرب غريب .

## بسم الله الرحمن الرحيم<sup>(١)</sup>

قال أبو عثمان : والعَتَابِيُّ حين زعم أن كلَّ مَنْ أفهمك حاجته فهو بليغ<sup>(٢)</sup> لم يَفْهِنِ أن كلَّ مَنْ أفهمنا مِنْ معاشِر المَوْلَدِينَ والبلدِيِّين قَضَدَه ومعناه ، بالكلام المَلْعُون ، والمدول عن جهته ، والمصروف عن حقه ، أنه محكوم له بالبلاغة كيف كان ، بعد أن نكون قد فهمنا عنه . ونحن قد فهمنا<sup>(٣)</sup> معنى كلام النَّبَطِيِّ الذي قيل له : لِمَ اشتريتَ هذه الأتان ؟ قال : « أركبها وتلد لي<sup>(٤)</sup> » . وقد علمنا أن معناه كان صحيحاً .

وقد فهمنا قول الشيخ الفارسي حين قال لأهل مجلسه : « ما من شرٍّ من دَنٍ » . وأنه قال حين قيل له : ولم ذاك يا أبا فلان ؟ قال : « مِنْ جَرَى يتعلَّقون<sup>(٥)</sup> » . وما نشكُّ أنه قد ذهب مذهباً ، وأنه كما قال .

وقد فهمنا<sup>(٦)</sup> معنى قول أبي الجَهِير الخراساني النخاس ، حين قال له الحجاج أتتبع الدوابَّ المَعِيْبَةَ من جُنْد السلطان ؟ قال : « شريكائنا<sup>(٧)</sup> في هوازها ، وشريكائنا<sup>(٧)</sup> في مداينها . وكما تجيء نكون<sup>(٨)</sup> » . قال الحجاج : ما تقول ،

(١) هذه مما عدال .

(٢) انظر ما سبق في ص ١١٣ س ٩ — ١٠ .

(٣) جملة « ونحن قد فهمنا » ، ساقطة مما عدال .

(٤) انظر ما سبق في ص ٧٤ س ٥ — ٧ . ل فقط : « وتولد لي » .

(٥) من جراه ، أى من أجله . وفي اللسان ( جرر ) : « وربما قالوا من جراك غير

مفدد ، ومن جرائك بالمد من المعتل » . وكتب إزاءها في التيمورية : « أى من أجل » . أراد من جرى الدائنين الذين يتعلّقون بمدّينهم .

(٦) هاتان من ل فقط .

(٧) جمع لفظ « شريك » على الطريقة الفارسية بزيادة الألف والنون ، كما يقولون في

مرد ، بمعنى رجل : مردان . فيما عدال : « شريكائنا » .

(٨) فيما عدال : « تكون » بالناء .



وبلك ! فقال بعض من قد كان اعتاد سماع الخطأ وكلام العلوج بالعربية حتى ١٠١  
صار يفهم مثل ذلك : يقول : شركاؤنا بالأهواز وبالمداين ، يبعثون إلينا بهذه  
الدواب ، فنحن نبيعها على وجوهها .

وقلت لخادم لي : في أي صناعة أسلموا هذا الغلام ؟ قال : « في أصحاب  
سند نعال » يريد : في أصحاب النعال السندية . وكذلك قول الكاتب للغلاق  
للكتاب الذي دونه : « اكتب لي قل خطين <sup>(١)</sup> » ويريدني منه .

فمن زعم أن البلاغة أن يكون السامع يفهم معنى القائل ، جعل الفصاحة  
واللكنة ، والخطأ والتواب ، والإغلاق والإبانة ، والملاحون والمُعرب ، كله  
سواء ، وكله بيانا . وكيف يكون ذلك كله بيانا ، ولولا طول مخالطة السامع  
للعجم وسماعه للفاسد من الكلام ، لما عرّفه . ونحن لم نفهم عنه إلا للتقص الذي  
١٠ فينا . وأهل هذه اللغة وأرباب هذا البيان لا يستدلّون على معاني هؤلاء بكلامهم  
كما لا يعرفون رطانة الرومي والصنّلي ، وإن كان هذا الاسم إنما يستحقونه بأننا  
نفهم عنهم كثيراً من حوائجهم . فنحن قد نفهم بمحنة الفرس كثيراً من  
حاجاته ، ونفهم بضغاء السنور كثيراً من إرادته <sup>(٢)</sup> . وكذلك الكلب ، والحمار ،  
والصبي الرضيع . ١٥

وإنما عني العنابي إفهامك العرب حاجتك على تجاري كلام العرب الفصحاء .  
وأصحاب هذه اللغة لا يفقهون قول القائل منّا : « مُكرّة أخاك لا بطل » .  
و : « إذا عنّا أخاك فهن <sup>(٣)</sup> » . ومن لم يفهم هذا لم يفهم قولهم : ذهبت إلى أبو زيد ،  
ورأيت أبي عمرو <sup>(٤)</sup> . ومتى وجد النحويون أعرايا يفهم هذا وأشباهه بهرجؤه ولم

(١) فيما عدال : « خطين » .

(٢) ب فقط : « إراداته » . وانظر الحيوان ( ١ : ٣٢ ) .

(٣) جاء هذا المثل وسابقه على لغة من يعرب الأب والأخ إعراب المقصور مطلقا .

(٤) هذا على الحكاية . انظر مع الهوامع ( ٢ : ١٥٤ ) .

يسمعوا كلامه<sup>(١)</sup> ؛ لأن ذلك يدل على طول إقامته في الدار التي تفسد اللغة وتنقص البيان . لأن تلك الأمة إنما انقادت واستوت ، واطردت وتكاملت ، بالخصال التي اجتمعت لها في تلك الجزيرة ، [ وفي تلك الجزيرة<sup>(٢)</sup> ] ، ولقد انخطأ من جميع الأمم .

ولقد كان بين زيد بن كثوة<sup>(٣)</sup> يوم قدم علينا البصرة ، وبينه يوم مات بون بعيد . على أنه قد كان وضع منزله في آخر موضع الفصاحة وأول موضع العجمة ، وكان لا ينفك من رواية ومذاكرين .

١٠٢ وزعم أصحابنا البصريون عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال : لم أرقرو بين أفصح من الحسن والحجاج ، وكان — زعموا — لا يبرئهما من اللحن .

١٠ وزعم أبو العاصي أنه لم يرقروياً قط لا يلحن في حديثه . وفيما يجري بينه وبين الناس ، إلا ما تفقده من أبي زيد النحوي ، ومن أبي سعيد المعلم . وقد روى

أصحابنا أن رجلاً من البلديين قال لأعرابي : « كيف أهلك » قالها بكسر اللام . قال الأعرابي : صلباً . لأنه أجابه على فهمه ، ولم يعلم أنه أراد المسألة عن أهله وعياله .

وسمعت ابن بشير<sup>(٤)</sup> وقال له أبو الفضل العنبري<sup>(٥)</sup> : إني عثرت البارحة

بكتاب ، وقد التقطته ، وهو عندي ، وقد ذكروا أن فيه شعراً ، فإن أردته

(١) فيما عدل : « ولم يسمعوا منه » .

(٢) هذه مما عدل .

(٣) فيما عدل : « يزيد بن كثوة » تحريف ، جاء على الصواب في مواضع متعددة من الحيوان . وفي اللسان ( ٢٠ : ٧٩ ) : « الجوهرى : وكثوة ، بالفتح : اسم أم شاعر ، وهو زيد بن كثوة ، وهو القائل :

ألا إن قومي لا تلط قدورهم  
ولكنما يوقدن بالعدرات » .

(٤) هو علي بن بشير ، كما سيأتي في ( ٢ : ٧ ) من أرقام الأصل .

(٥) أبو الفضل العنبري ، يبدو أنه أحد الأعراب الذين كانوا يردون إلى البصرة ويروى عنهم العلماء . ل : « أبو الفضل » .

وهبته لك . قال ابن بشير<sup>(١)</sup> : أريده إن كان مقيداً . قال : والله ما أدرى أمقيدٌ هو أم مغلول<sup>(٢)</sup> . ولو عرف التقييد لم يلتفت إلى روايته .

وحكى الكسائي أنه قال لغلامٍ بالبادية : من خلّقت ؟ وجزم القاف ، فلم يذر ما قال ، ولم يجبه ، فردّ عليه السؤال فقال الغلام : لعلك تريد من خلّقت . وكان بعض الأعراب إذا سمع رجلاً يقول نعم في الجواب ، قال : « نعم وشاء ؟ » ؛ لأنّ لغته نعم<sup>(٣)</sup> . وقيل لعمر بن لجأ : قل « إنا من المجرمين منتقمين » . قال : « إنا من المجرمين منتقمون » .

وأنشد الكسائي كلاماً دار بينه وبين بعض فتيان البادية فقال :

عَجَبْتُ مَا عَجَبْتُ أَعْجَبَنِي      مِنْ غُلَامٍ حَكَمِيٍّ أَصْلًا<sup>(٤)</sup>  
قُلْتُ هَلْ أَحَسَسْتَ رُكْبَانِ زُلُوكَا      حَضَنًا مَا دُونَهُ قَالَ هَلَا<sup>(٥)</sup>  
قُلْتُ بَيْنَ مَا هَلَا هَلْ نَزَلُوا      قَالَ حَوْبًا ثُمَّ وَلَّى عَجَلًا<sup>(٦)</sup>  
لَسْتُ أَدْرِي عِنْدَهَا مَا قَالَ لِي      أَنْتُمْ مَا قَالَ لِي أَمْ قَالَ لَا  
تِلْكَ مِنْهُ لُغَةٌ تَعْجِبُنِي      زَادَتْ الْقَلْبَ خَبَالًا خَبَالًا

\*\*\*

- (١) ل : « ابن يسير » . ١٥  
(٢) فيما عدل : « أ كان مقيدا أو مغلولاً » .  
(٣) نعم ، بكسر العين : لغة في نعم . وبهما قرئ .  
(٤) هو عمر بن لجأ بن حدير ، شاعر راجز فصيح إسلامي ، وقتت المهاجرة بينه وبين جرير ، وكان جرير أسنّ منه ، وكان عارفاً بمناقب القبائل . انظر الأغاني ( ١٩ : ٢٢ )  
٢٠ والنقائض ٤٨٧ — ٤٩١ ، ٩٠٧ والجمعي ١٥٠ — ١٥٣ والمرزباني ٤٧٨ والموشح ١٢٧ — ٢٩ ، والشعراء .  
(٥) حكى : نسبة إلى الحكم بن سعد العشيرة . أصلاً ، أى وقت الأصل ، وهو جمع الأصيل بمعنى العنقى . وتقرأ أيضاً « أصلاً » ككرم ، أصل : صار ذا أصل .  
(٦) حضن ، بالتحريك : جبل بنجد .  
٢٥ (٧) هلا : زجر يزجر به القرس : في هامش ل : « هلا معناه حرك لتدركهم » .  
وحوب بالفتح : زجر للبعير ليضى .



قال أبو الحسن : قال مولى زيادٍ لزيادٍ : أهدوا لنا همارَ وهش . قال : أى شئ تقول ويملك ؟ قال : « أهدوا لنا أيراً » ، يريد : أهدوا لنا عيراً . قال زياد : ويملك ، الأولُ خير<sup>(١)</sup> .

وقال الشاعر يذكّر جارية له لكّناء :

١٠٣ . أكثر ما أسمعُ منها بالسحر<sup>(٢)</sup> تذكيرُها الأنثى وتأنيتُ الذّكر .

\* والسّواة السّوّاء في ذكر القمر \*

فزيادٌ قد فهم عن مولاه ، والشاعر قد فهم عن جاريته<sup>(٣)</sup> ولكنهما لم يفهما عنهما من جهة إفهامهما لها ، ولكنهما لما طال مقامهما في الموضع الذى يكثر فيه فيه سماعتهما لهذا الضرب ، صارا يفهما هذا الضرب من الكلام .

(١) سبق الخبر فى ص ٧٣ .

(٢) فيما عدال : « فى الحر » . والرجز مضى فى ص ٧٣ .

(٣) فيما عدال : « وصاحب الجارية قد فهم عن جاريته » .

## ذكر ما قالوا في مديح اللسان

بالشعر الموزون واللفظ المنشور ، وما جاء في الأثر وصح به الخبر

قال الشاعر :

أرى الناس في الأخلاق أهلَ تَخْلُقٍ    وأخبارهم شتى فَعُرِفَ وَمُنْكَرٌ<sup>(١)</sup>  
 قريباً تَدَانِيهِمْ إذا ما رَأَيْتَهُمْ    ومختلفاً ما بينهم حينَ تَخْبُرُ  
 فلا تَحْمَدَنَّ الدهرَ ظاهِرَ صَفْحَةٍ    من المرء ما لم تَبْلُ ما ليس يَظْهَرُ  
 فما المرءُ إلا الأصغرَانِ : لسانه    ومَقُولُهُ ، والجسم خَلْقٌ مُصَوَّرٌ  
 وما الزين في نوب تراه وإنما    يَزِينُ الفتى مَحْبُورُهُ حينَ يُخْبِرُ  
 فإن طُرَّةً رَأَيْتَكَ مِنْهُ فَرُبَّمَا    أَمْرٌ مَذَاقُ العود والعودُ أَخْضَرُ<sup>(٢)</sup>

وقال سويد بن أبي كاهل<sup>(٣)</sup> في ذلك :

وَدَعَنْتِي بِرِقَاها إِنهـا    تُنْزِلُ الأعصمَ من رَأْسِ الِيفْعِ<sup>(٤)</sup>  
 تُسْمِعُ الحُدَاثَ قولاً حَسَنًا    لو أَرَادُوا مِثْلَهُ لم يُسْتَطَعِ<sup>(٥)</sup>

(١) التخلق : أن يظهر من خلقه خلاف ما ينطوى عليه . قال سالم بن وابصة :

عليك بالقصد فيما أنت فاعله    لأن التخلق يأتي دونه الخلق

(٢) فيما عدال : « رأتك منهم » . أمر : صار صرا .

(٣) سويد بن أبي كاهل البشكري ، نسبة إلى يشكر بن بكر بن وائل ، شاعر مخضرم عاش في الجاهلية دهرأ ، وعمر في الإسلام عمراً طويلاً ، عاش إلى ما بعد سنة ٦٠ من الهجرة . الإصابة ٣٧١٦ والأغاني ( ١١ : ١٦٥ — ١٦٧ ) . وقصيدته هذه العينية مفضلية . انظر المفضليات ( ١ : ١٨٨ ) . وكانت العرب تسميها القيمة لما اشتملت عليه من الأمثال ، كما في الإصابة .

(٤) جعل حديثها كالرقية في قوة أثرها . والأعصم : الوعل الذي في يديه بياض . واليفع واليفاع : المرتفع من الأرض .

(٥) في المفضليات : « لو أرادوا غيره لم يستمع » .

ولساناً صَيرَفِيًّا صارماً كَذُبابِ السَّيْفِ ما مَسَّ قَطَعَ<sup>(١)</sup>

وقال جرير :

وليس لِسَيْفِي في العظامِ بَقِيَّةٌ وَلِلسَّيْفِ أَشْوَى وَقْعَةً مِنْ لِسَانِيَا<sup>(٢)</sup>

١٠٤ . وقال آخر :

وَجُرْحُ السَّيْفِ تَذْمُلُهُ فَيَبْرَأُ وَيَبْقَى الدَّهْرَ ما جَرَحَ اللِّسَانُ<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

أَبَا ضُبَيْعَةَ لَا تَعْجَلْ بِسَيِّئَةٍ إِلَى ابْنِ عَمِكَ وَادْكُرْهُ بِإِحْسَانٍ  
إِنَّمَا تَرَانِي وَأَتَوَابِي مُقَارِبَةٌ لَيْسَتْ بِخَزَرٍ وَلَا مِنْ حُرٍّ كَتَّانٍ<sup>(٤)</sup>  
فَإِنْ فِي الْمَجْدِ هِمَّتَانِي وَفِي لَفْتِي عُلُوِّيَّةٌ وَلِسَانِي غَيْرُ لَحَّانٍ

وفيا مدحوا به الاعرابي إذا كان أديباً ، أنشدني ابن أبي كريمة ، أو ابن كريمة ، واسمه أسود<sup>(٥)</sup> :

أَلَا زَعَمْتُ عَفْرَاءُ بِالشَّامِ أَنَّنِي غَلَامُ جَوَارٍ لَا غَلَامُ حُرُوبٍ  
وَإِنِّي لَأَهْدِي بِالْأَوَانِسِ كَالدَّمِيِّ وَإِنِّي بِأَطْرَافِ الْقَنَاءِ لِلْعُوبِ<sup>(٦)</sup>

(١) لا رابطة بين هذا البيت وسابقه ؛ فإن الأولين في التشبيب ، وذا في الفخر ، وبينهما في القصيدة أكثر من ثمانين بيتاً . وقبل هذا البيت :

١٥

ورأى مني مقاما صادقا ثابت الموطن كنتاج الوجع

ذباب السيف : حده . وفي المنفليات وسائر النسخ : « كسام السيف » ، وهو حده .

(٢) أي سبني مع قوته ، هو أشوى وقعة من لسان ، أي لسان أشد منه فتكا .

وأشوى من الشوي ، وهو إخطاء المقتل . فيما عدال : « ولا السيف » صوابه ما أثبت من ل والديوان ٦٠٦ .

٢٠

(٣) البيت في اللسان ( دمل ) .

(٤) المقارب ، بكسر الراء : الرخيص ، أو الوسط بين الجيد والردى .

(٥) انظر ما سبق في ص ١٤٣ .

(٦) هدى به : ذكره في هذائه ، وهو الهذيان . فيما عدال : « لأهدى » .



وإني على ما كان من عنجيتي ولؤثة أعرابيتي لأديب<sup>(١)</sup>  
وقال ابن هرمة<sup>(٢)</sup>:

لله درك من فتي فجعت به يوم البقيع حوادث الأيام  
هش إذا نزل الوفود بسابه سهل الحجاب مؤدب الخدام  
فاذا رأيت شقيقه وصديقه لم تدر أيهما أخو الأرحام  
وقال كعب بن سعد الغنوي<sup>(٣)</sup>:

حبيب إلى الزوار غشيان بيته جميل المحيا شب وهو أديب  
إذا ما تراءاه الرجال تحفظوا فلم تنطق العوراء وهو قريب<sup>(٤)</sup>  
وقال الحارثي:

وتعلم أي ماجد وتروعها بقية أعرابية في مهاجر  
وقال الآخر:

وإن امرأة في الناس يعطى ظلامه ويمنع نصف الحق منه لراضع<sup>(٥)</sup>  
ألموت يخشى أشكل الله أمه أم العيش يرجو نفعه وهو ضائع<sup>(٥)</sup>  
ويطعم ما لم يندفع في مريضه ويمسح أعلى بطنه وهو جائع  
وإن العقول فاعلمن أسنة حداد النواحي أرهقتها المواقع<sup>(٦)</sup>  
ويقولون: «كأن لسانه لسان تور».

(١) اللؤثة، بالفتح والضم: الحمقة. والأديب: ذو الأدب، وهو الظرف.  
(٢) الأبيات التالية نسبت في الحماسة (١: ٣٣٤) إلى محمد بن يسير الحارثي.  
(٣) كعب بن سعد الغنوي شاعر إسلامي، الظاهر أنه تابعي. انظر المرزباني ٣٤١ والخزاعة (٣: ٦٢١) وسمط الآلي ٧٧١ والبيجان ٢٦٠.  
(٤) البيتان من قصيدة في الأصمعيات ٩٤ طبع المعارف. والعوراء: الكلمة القبيحة.  
(٥) ل: «وإن امرأة يعطى عليه». والنصف، بالكسر: الإنصاف. وأنشد للفرزدق:  
ولكن نصفاً لو سببت وسبني بنو عبد شمس من مناف وهاشم  
والراضع: اللثيم؛ رضع: لؤم، وزنا ومعنى.  
(٥) المواقع: جمع مبيعة، وهي المسن الطويل.

وحدثني من سمع أعرابياً يمدح رجلاً برقة اللسان فقال : « كان والله لسانه أرق من ورقه ، وألين من مرقه »<sup>(١)</sup> .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت : ما بقي من لسانك ؟ فأخرج لسانه حتى ضرب بطرفه أرنبته ، ثم قال : « والله ما يسرني به مقول من معدي ، والله أن لو وضعت على حجر<sup>(٢)</sup> لفلقه ، أو على شعير لخلقه » .  
قال : وسمعت أعرابياً يصف لسان رجل ، فقال : « كان يشول بلسانه شولان البروق ، ويتخلل به تخلل الحية » . وأظن هذا الأعرابي أبا الوجيه المكلبي .

[ يشول : يرفع . البروق : الناقة إذا طلبت الفحل فأبها حينئذ ترفع ذنبها .  
وإنما سمي شولاً شوالاً لأن الثوق شالت بأذناها فيه . فإن قال قائل : قد يتفق أن يكون شوال في وقت لا تشول الناقة بذنبها فيه ، فلم يبق هذا الاسم عليه ، وقد ينتقل ماله لزم عنه ؟ قيل له إنما جعل هذا الاسم له سمة حيث اتفق أن شالت الثوق بأذناها فيه ، فبقى عليه كالسمة . وكذلك رمضان إنما سمي لرمض الماء فيه من شدة الحر ، فبقى عليه في البرد . وكذلك ربيع ، إنما سمي لربيعهم الربيع فيه ، وإن كان قد يتفق هذا الاسم في وقت البرد والحر<sup>(٣)</sup> ] .  
قال : ووصف أعرابي رجلاً فقال : أتيناها فأخرج لسانه كأنه مخراق لآعب<sup>(٤)</sup> .

(١) السرقة ، بالتحريك : شقائق من جيد الحرير أو أبيضه . معرب من الفارسية « سره » . انظر اللسان والمغرب ١٨٢ ، ومعجم استيعباس ٦٨٠ .

(٢) فيما عدل : « على صخر » .

(٣) هذه العبارة جميعها ليست في ل .

(٤) المخراق : متديل أو نحوه يلاوى فيضرب به ، أو يلف فيفزع به .

قال وقال العباس بن عبد المطلب للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ،  
فيم الجمال ؟ قال في اللسان .

قال : وكان مجاشع بن دارم <sup>(١)</sup> خطيباً سليطاً ، وكان نهشل <sup>(٢)</sup> بكيتاً  
منزوراً <sup>(٣)</sup> ، فلما خرج جامن عند بعض الملوك عدله مجاشع في تركه الكلام ، فقال  
له نهشل : إني والله لا أحسن تكذيبك ولا تأنامك ، تشول بلسانك شولان  
البروق ، ، وتخلخل تخلخل الباقرة .

وقالوا : أعلى جميع الخلق مرتبة الملائكة ، ثم الإنس ، ثم الجن . وإنما  
صار لهؤلاء المزية على جميع الخلق بالعقل ، وبالأستطاعة على التصرف ، وبالمنطق .  
قال : وقال خالد بن صفوان : ما الإنسان لولا اللسان إلا صورة ممثلة ،  
أوبهيمية مهملة .

قال : وقال رجل لخالد بن صفوان : مالي إذا رأيتم تتذاكرون الأخبار  
وتتدارسون الآثار ، وتتناشدون الأشعار ، وقع على النوم ؟ قال : لأنك حمار في  
مسلخ إنسان <sup>(٤)</sup> .

وقال صاحب المنطق : حد الإنسان الحي الناطق المبين <sup>(٥)</sup> .

وقال الأعور الشني <sup>(٦)</sup> :

(١) هو مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر . المعارف  
٣٥ . وكان غالب بن صعصعة والد الفرزدق سيد بني مجاشع . الاشتقاق ١٤٧ .

(٢) نهشل : أخو مجاشع . المعارف ٣٧ والاشتقاق ١٩٣ .

(٣) المزور : القليل الكلام ، لا يتكلم حتى ينزر ، أي يلج عليه .

(٤) المسلخ : الجلد .

(٥) انظر ما سبق في ص ٧٧ س ٥ .

(٦) الأعور الشني ، هو بشر بن منقذ ، أحد بني شن بن أفضى بن عبد القيس بن أفضى  
ابن دهم بن جديلة بن أسد . قال صاحب المؤتلف ٣٨ : « شاعر خبيث ، وكان مع علي رضي  
الله عنه يوم الجمل » . والبيتان التاليان ليسا له ، بل هما لزهير في مطلقته .



١٠٦ وكأئن ترى من صامت لك مُعجِب زِيادته أو نقصه في التَّكَلُّم  
لسانُ الفتى نصفٌ ونصفُ فؤاده فلم يَبْقَ إِلَّا صورةُ اللحمِ والدمِ

\* \* \*

ولما دخل ضَمْرَةُ بن ضَمْرَةَ<sup>(١)</sup> ، على النُّعْمان بن المنذر ، زَرَى عليه ، للذي  
رأى مِنْ دَمَامَتِهِ وَقِصْرِهِ وَقِلَّتِهِ . فقال النُّعْمان<sup>(٢)</sup> : « تَسْمَعُ بِالْمُعِيدَى لَا أَنْ  
تَرَاهُ<sup>(٣)</sup> » . فقال : أَيْتَ اللَّعْنِ ! إِنَّ الرِّجَالَ لَا تُكَالُ بِالْفُزْزَانِ<sup>(٤)</sup> ، وَلَا تُوزَنُ  
بِالْمِيزَانِ ، وَايَسْتَ بِمُسُوكٍ يُسْتَقَى بِهَا ، وَإِنَّمَا المرءُ بِأَصْغَرِيهِ : بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ ، إِنْ  
صَالَ صَالَ بِجَنَانٍ ، وَإِنْ قَالَ قَالَ بِبَيَانٍ .  
وَالْيَمَانِيَّةُ تَجْمَلُ هَذَا لِلْحَقَّعْبِ النُّهْدِيِّ<sup>(٥)</sup> . فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَقَدْ  
أَقْرَأُوا بَأَنَ نَهْدٍ مِنْ مَعْدَرٍ .

وكان يقال : « عَقْلُ الرَّجُلِ مَدْفُونٌ تَحْتَ لِسَانِهِ » .

(١) قال ابن دريد في الاشتقاق ١٤٩ في ذكر رجال مجاشع : « ومن رجالهم ضمرة  
ابن ضمرة ، وكان من رجال بني تميم في الجاهلية لساناً وبياناً ، وكان اسمه شق بن ضمرة ،  
فسماه بعض ملوك الحيرة ضمرة » . وفي أمثال الميداني ( ١ : ١١٨ ) أن اسمه كان « شقة » ،  
وهو الصواب إذ ورد فيه من الشعر :

صرمت لخال شقة يوم غول وإخوته فلا حلت حلالى

(٢) في أمثال الميداني أن صاحب الخبر ، هو المنذر بن ماء السماء ، لا النعمان .

(٣) المعيدى : تصغير رجل منسوب إلى معد . وكان الكسائي يرى التشديد في الدال .

انظر اللسان ( معد ) . ويروى : « لأن تسمع بالمعيدى خير » و : « أن تسمع » .

(٤) الفُزْزَان : جمع قفيز ، وهو مكبال قدره ثمانية مكالك عند أهل العراق .

(٥) من بني نهد . قال ابن دريد في الاشتقاق ٣٢٠ : « ومن رجالهم الصقعب ، الوافد

إلى النعمان . واسم الصقعب خيثم بن عمرو ، وكان سيد بني نهد قد أخذ مزابهم دهرًا ، وله

حديث في دخوله إلى النعمان . وقال قوم . بل اسمه البراء بن عمرو » .

## وباب آخر في ذكر اللسان

أبو الحسن : قال : قال الحسن : « لسان العاقل من وراء قلبه ، فإذا أراد الكلام تفكر ، فإن كان له قال ، وإن كان عليه سكّ . وقلبُ الجاهل من وراء لسانه ، فإن همّ بالكلام تكلم به له أو عليه » .

قال أبو عبيدة : قال أبو الوَجِيه : حدّثني الفرزدق قال : كُنّا في ضيافة معاوية بن أبي سفيان ، ومعنا كعب بن جُعيل التغلبي ، فقال له يزيد : إن [ابن حسان — يريد<sup>(١)</sup>] عبد الرحمن بن حسان — قد فضّحنّا ! فاهجُ الأنصار . قال : أرادى أنت إلى الإِشراك بعد الإيمان<sup>(٢)</sup> ، لا أهجو قوماً نصرُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكنّي أدلّك على غلامٍ لنا نصرانيّ كان لسانه لسانُ ثور . يعني الأخطال .

وقال سعدُ بنُ أبي وقاصٍ ، لعمر ابنه<sup>(٣)</sup> حين نطَقَ مع القوم فبذّهم ، وقد كانوا كلّموه في الرضا عنه . قال : هذا الذي أغضبني عليه ، أتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يكون قومٌ يأكلون الدنيا بالسِنْتِهم ، كما تلخس الأرض البقرة بلسانها » .

قال : وقال معاويةُ لعمر بن العاصي : « يا عمرو ، إن أهل العراق قد أكرهوا عيّاً على أبي موسى ، وأنا وأهلُ الشام راضون بك ، وقد ضمّ إليك رجلٌ طويلُ اللسان ، قصيرُ الرأى ، فأجد الحزَّ ، وطبّق المَفْصِل ، ولا تلقه .<sup>١٠٧</sup> رأيك كُله » .

(١) هذه مما عدال .

(٢) فيما عدال : « الإسلام » .

(٣) عمر بن سعد بن أبي وقاص ، تابعي ثقة ، وهو الذي قتل الحسين ، ولد في عصر النبي وقتل سنة ٦٧ . انظر تهذيب التهذيب .

والمعجب من قول ابن الزبير للأعراب : « سلاحكم رث ، وحديثكم غث » . وكيف يكون هذا وقد ذكروا أنه كان من أحسن الناس حديثاً ، وأن أبا نضرة<sup>(١)</sup> وعبيد الله ابن أبي بكرة<sup>(٢)</sup> إنما كانا يحكيانه . فلا أدري إلا أن يكون حسن حديثه هو الذي ألقى الحسد بينه وبين كل حسن الحديث .

وقد ذكروا أن خالد بن صفوان تكلم في بعض الأمر ، فأجابه رجل من أهل المدينة بكلام لم يظن خالد أن ذلك الكلام كان عنده ، فلما طال بهما المجلس كأن خالداً<sup>(٣)</sup> عرض له ببعض الأمر ، فقال المدني : « يا أبا صفوان ، مالي من ذنب إلا اتفاق الصناعتين » . ذكر ذلك الأصمعي .

قال فضال الأزرق : قال رجل من بني منقر : تكلم خالد بن صفوان في صلح بكلام لم يسمع الناس قبله مثله ، فإذا أعرابي في بت<sup>(٤)</sup> ، ما في رجله حذاء ، فأجابه بكلام وددت والله أني كنت مت وأن ذلك لم يكن ، فلما رأى خالد ما نزل بي قال : يا أخا منقر ، كيف تجاريهم وإنما نحكيهم ، وكيف نسابقهم وإنما تجري على ما سبق إلينا من أعرافهم ؛ فليفرخ روعك فإنه من مقاعس ، ومقاعس لك . فقلت : يا أبا صفوان ، والله ما ألومك على الأولى ، ولا أدعُ حمدك على الأخرى .

١٥

(١) أبو نضرة ، هو المنذر بن مالك بن قطعة العبدي . تابعي روى عن علي وأبي موسى الأشعري وأبي هريرة وابن عباس وغيرهم ، وروى عنه قتادة وسعيد بن أبي عروبة ، وكان من فصحاء الناس . توفي سنة ١٠٩ . تهذيب التهذيب . وقطعة بضم ففتح كما في التقريب .

(٢) أبو بكرة ، اسمه نفيح بن الحارث بن كعدة ، أسلم ومات في خلافة عمر ، وكان تدلى إلى النبي صلى الله عليه وسلم من حصن الطائف ببكرة ، فاشتهر بأبي بكرة . الإصابة ٢٠٠ . ٨٨٩٤ . وقد توفي عن أربعين ولداً من بين ذكر وأثني ، وأعقب فيهم سبعة : عبد الله ، وعبيد الله ، وعبد الرحمن ، وعبد العزيز ، ومسلم ، ورواد ، وعتبة . فكان عبيد الله من أجل الناس وأشجعهم . ولاء الحجاج سجستان سنة ٨٧ فنزا بلاد العدو فهلك هناك في مجاعة . المعارف ١٢٥ — ١٢٦ ب : « بن أبي بكر » تحريف .

(٣) كذا وردت العبارة مضبوطة في ل . وفي سائر النسخ : « كان خالداً عرض » . ٢٥

(٤) البت ، بالفتح : كساء غليظ مربع .



قال أبو اليقظان : قال عمر بن عبد العزيز : « ما كلفني رجل من بني أسد إلا تمنيت أن يمده له في حُجَّتِهِ حتى يكثُرَ كلامه فأسمعه » .

وقال يونس بن حبيب<sup>(١)</sup> : ليس في بني أسد إلا خطيب ، أو شاعر ، أو قائف ، أو زاجر ، أو كاهن ، أو فارس . قال : وليس في هذيل إلا شاعر ، أو رام ، أو شديد العدو .

الترجمان بن هُرَيْم بن عدي بن أبي طحمة<sup>(٢)</sup> قال : دُعِيَ رَقَبَةُ بْنُ مَعْقَلَةَ ، أو كَرِبُ بْنُ رَقَبَةَ<sup>(٣)</sup> إلى مجلسٍ ليشكِّم فيه ، فرأى مكانَ أعرابيٍّ في شَلَّةٍ<sup>(٤)</sup> ، فانكر موضعه ، فسأل الذي عن يمينه عنه فخبَّره أنه الذي أعدَّوه لجوايه ، فتهنَّضَ مسرعاً لا يُلَوِّى على شيء ؛ كراهةً أن يجمع بين الدَّيَّاجَتَيْنِ فينْقَضِعَ عند الجميع .

وقال خلاد بن يزيد : لم يكن أحدٌ بعد أبي نَضْرَةَ أحسنَ حديثاً من سلم بن قتيبة<sup>(٥)</sup> . قال : وكان يزيد بن عمر بن هبيرة يقول : احذروا الحديث كما ١٠٨ يحذِّفه سلم بن قتيبة .

(١) هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي ، إمام نخاعة البصرة في عصره . أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، وأخذ عنه سيويه وروى عنه في كتابه . وعنه أخذ الكسائي والفراء وأبو عبيدة وأبو زيد . ولد سنة ٨٠ ومات سنة ١٨٢ . معجم الأدباء وابن خلكان .

(٢) الترجمان بن هريم ، قال ابن قتيبة في المعارف ١٨٤ : إنه كان على الأهواز ، وعلى بني حنظلة في فنة ابن سهل . وأبوه هريم بن أبي طحمة كان شجاعاً كبيراً وكان مع المهلب في قتال الأزارقة ، ومع عدي بن أرطاة في قتال يزيد بن المهلب ، وكبير هريم غول اسمه في أعوان الديوان ليرفع عنه الغزو ، ف قيل له : إلك لا تحسن أن تكتب ! فقال : إلا أكتب فلاني أعو الصحف ! وفي القاموس : « وأبو طحمة عدي بن حارثة من الصرقاء » .

(٣) ل : « كوز بن رقية » . وفي المعارف ١٧٧ من يسمى « كرب بن مصقلة بن رقية » وأنه كان خطيباً وله خطبة يقال لها المعجوز .

(٤) الشَّلَّةُ ، بالفتح : كساء دون القطيفة يشتمل به .

(٥) سلم بن قتيبة بن سلم بن عمرو بن حصين الباهلي ، كان أبوه والي خراسان أيام الحجاج . وأما مسلم فولها أيام هشام بن عبد الملك ، وولاه المنصور بالبصرة ، روى عنه الأصمعي ، وخلاد ابن يزيد الأرقط ، وأبو عاصم النبيل وغيرهم . مات سنة ١٥٩ وصلى عليه المهدي . تهذيب التهذيب . فيما عدل : « مسلم بن قتيبة » تحريف .

ويزعمون أنهم لم يروا محدثاً قط صاحب آثار كان أجودَ حذفاً ، وأحسنَ  
اختصاراً للحديث من سفيان بن عيينة<sup>(١)</sup> . سأله مرةً عن قول طاوُس<sup>(٢)</sup> في  
ذكاة الجراد ، فقال : ابنه عنه<sup>(٣)</sup> : « ذكاته صيده<sup>(٤)</sup> » .

---

(١) هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي الكوفي ، كان محدثاً كثير  
الرواية ثقة . توفي سنة ١٩٧ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ( ٢ : ١٣٠ ) .

(٢) هو طاوُس بن كيسان اليماني الجندي ، وقبل اسمه ذكوان ، وطاوُس لقب له ، مولى  
من أبناء الفرس . روى عن العبادلة الأربعة ، وأبي هريرة وعائشة ، وروى عنه ابنه عبد الله  
وعمر بن دينار وغيرهم . وكان من عباد أهل اليمن وسادات التابعين توفي سنة ١٠٦ . تهذيب  
التهذيب وصفة الصفوة ( ٢ : ١٦٠ ) .

(٣) يريد « حدثني ابن طاوُس عن طاوُس » وابنه الذي يعنيه هو عبد الله بن طاوُس ،  
روى عن أبيه وعطاء ووهب بن منبه وغيرهم ، وروى عنه ابنه : طاوُس ومحمد ، وعمر بن  
دينار ، والسفيانان . توفي سنة ١٣٢ . تهذيب التهذيب .

(٤) فيما عدل : « أخذه » . والمراد بالذكاة : الذبح ، ومثلها الذكاة والتذكية .  
فما عدل : « ذكاة » و « ذكاته » بالزاي ، تحريف .

## وباب آخر

وكانوا يمدحون شدة العارضة، وقوة المنّة، وظهور الحجّة، وثبات الجنان، وكثرة الرّيق، والعلوّ على الخصم؛ ويهخّون بخلاف ذلك. قال الشاعر:

— طباقاً لم يشهد خُصوماً ولم يعيش حميداً ولم يشهد حلالاً ولا عِطراً<sup>(١)</sup>  
وقال أبو زبيد الطائي:

وخطيب إذا تمعّرت الأو جهُ يوماً في مَاقِطٍ مشهور<sup>(٢)</sup>

طباقاء، يقال للبعير إذا لم يُحسّن الضراب: جملٌ عَيَايَا، وجمل طباقاء. وهو هاهنا للرّجل الذي لا يتّجه للحجّة. الحلال: الجماعات؛ ويقال حتى حلالاً إذا كانوا متجاورين مقيمين<sup>(٣)</sup>. والعِطرُ هنا: العُرُس<sup>(٤)</sup>. الماقِط: الموضع الضيق، والمَاقِط: الموضع الذي يُقتتل فيه. وقال نافع بن خليفة الغنوي:

وخضم لَدَى بابِ الأمير كأنهم قرومٌ فشا فيها الزوائرُ والهذرُ  
دلّقت لهم دُونَ المَنَى بَلَمَةً من الدّر في أعقاب جَوهرها شذر<sup>(٥)</sup>  
إذا القومُ قالوا أَدْنٍ منها وجدتها مُطَبَّقةً يهماء ليس لها نصرُ

القروم. الجِمالُ المصاعب. الزوائر: الذين يزرون<sup>(٦)</sup>. والهذر: صوته عند هنيجه، ويقال له الهديرُ. دلّقت، أي نهضت نهوضاً رؤيواً. والدّليف:

(١) أنشده في اللسان (طبق ٨٣). وقد سبق نظيره في ١١٠ س ٢.

(٢) البيت من قصيدة طويلة في جمهرة أشعار العرب ١٣٨ — ١٤١. تمعّرت، بالعين المهملة: تغيرت وعلتها صفرة.

(٣) حلال: جمع حلة، بالكسر، وهم القوم التزول وفيهم كثرة.

(٤) فيما عدال: «الحرس» تحريف.

(٥) عنى باللمة: القصيدة أو الخطبة.

(٦) فيما عدال: «يزارون» وكلاهما صواب، يقال زأز زأر ويزئر.



المشي الرؤيد<sup>(١)</sup> . قوله أذن منها ، أى قلّها واختصرها . وجدتها مطبقة ، أى قد طبقتهم بالحجة . واليهما : الأرض التي لا يهتدى فيها لطريق . وبهـاء ١٠٩ هاهنا ، يعنى التي لا يهتدى إليها ويضلّ الخصوم عندها ؛ [والأيهم من الرجال : الحائر الذي لا يهتدى لشيء . وأرض يهـاء ، إذا لم يكن فيها علامة<sup>(٢)</sup> ] .

وقال الأسلع بن قِصاف الطهوي<sup>(٣)</sup> :

فداء لقومى كلّ معشر جارم طريد وتخذول بما جرّ مُسلم<sup>(٤)</sup>  
هم أفحموا الخضم الذى يستفيدنى وهم فصّوا حجلى وهم حقنوا دى<sup>(٥)</sup>  
بأيدٍ يُفرّجن المضيق والسن سلاطٍ وجمع ذى زهاء عرمرم  
إذا شئت لم تعدم لدى الباب منهم جميل المحيا وانحأ غير توأم

الزهاء : الكثرة ، هاهنا . والعرمرم من العرامة ، وهى الشراسة والشدة<sup>(٦)</sup> .  
التوأمان : الأخوان المولودان فى بطن .

وقال التيمي فى ذلك :

أما رأيت الألسن السلاطاً إن الندى حيث ترى الضغاطا<sup>(٧)</sup>  
\* والجاه والإقدام والنشاطا \*

- ١٥ (١) بدل هذه العبارة فيما عدل : « دلفت : دنوت » .  
(٢) هذه مما عدل .  
(٣) فى الأصل : « الأسلع بن قطاف » . صوابه من المؤلف ٤٤ ونوادى أبى زيد ١٩٩ . وقصاف ، ككتاب ، من أسماهم .  
(٤) جر ، أى جنى جناية . والمسلم : الذى أسلمه قومه .  
٢٠ (٥) يستفيد : يطلب القود منه . فصّوا : كسروا . فيما عدل : « قصّوا » بالقاف .  
وحجلا القيد : حلقاته .  
(٦) فى اللسان : « وجيش عرمرم كثير ، وقيل هو الكثير من كل شيء .  
والعرمرم : الشديد » .  
(٧) الندى : الكرم . والضغاط ، بالكسر : الزحام ، وهو من القلب ، أراد :  
٢٥ إن الزحام حيث ترى الكرم . والبيت رواه الجاحظ فى البلاء ٢٠٣ والحيوان (٥ : ٤٤٥) .  
(١٢ — البيان — أول)

ذهب في البيت الأخير إلى قول الشاعر<sup>(١)</sup> :

يسقط الطير حيث ينتثر الحب وتُغشى منازلُ الكرماء

وإلى قول الآخر :

يرفضُ عن بيت الفقير ضيوفهُ وترى الغنى يَهْدِي لك الزُّوَّارَ

• وأنشدوا في المعنى الأول :

وخطيب قوم قدَّموه أمامهم ثقةً به متخمطٌ تَيَّاح  
جاوبتُ خطبته فظلَّ كأنه لَمَّا خَطَبْتُ مَلَحَّ بِمِلَاحٍ<sup>(٢)</sup>

المتخمط : المتكبر مع غضب . والتَيَّاح والمتَيَّحُ : الذي يَعْرِضُ في كلِّ شيء  
ويدخل فيما لا يعنيه . وقوله مَلَحَّ بِمِلَاح ، أى متقبَّض كأنه مُلَّح من الملح .  
• وأنشد أيضاً :

• أَرَقْتُ لِضَوْءِ بَرْقٍ فِي نَشَاصٍ تَلَالُأُ فِي مَمْلَأَةٍ غِصَاصٍ<sup>(٣)</sup> ١١٠

النشاص : السحاب الأبيض المرتفع بعضه فوق بعض ، وليس بمنبسط . تَلَالُأُ ،  
التَلَالُؤُ : ظهور البرق<sup>(٤)</sup> في سُرْعَةٍ . مَمْلَأَةٌ بالماء . غِصَاص : قد غُصَّتْ بالماء .

لَوَاقِحَ دُلَحٍ بالماء سُحْمٍ تُمُجُّ الْغَيْثَ مِنْ خَلَلِ الْخِصَاصِ

اللواقح : التي قد لقحت من الرِّيح . والدُّلَح : الدانية الظاهر المثقلة بالماء .  
سُحْم : سود . والخِصَاص ، ها هنا : خَلَلِ السحاب<sup>(٥)</sup> .

(١) هو بشار بن برد ، والبيت من قصيدة يمدح فيها عقبة بن سلم . وقبل البيت ،

كما في الأغاني ( ٣ : ٤٣ ) :

إنما لذة الجواد ابن سلم في عطاء ومركب للقاء  
ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ف ولكن يلد طعم العطاء

(٢) الملاح ، بالكسر : جمع ملح .

(٣) البيت مع تاليه في اللسان ( نشص ) .

(٤) ل : « الظهور للبرق » .

(٥) ورد هذا التفسير في ل بعد نهاية هذه الأبيات .

سَلِ الْخُطَبَاءَ هَلْ سَبَّحُوا كَسَبَحِي بِحُورِ الْقَوْلِ أَوْ غَاصُوا مَغَاصِي  
لساني بالنَّشِيرِ وَبِالْقَوَافِي وَبِالْأَسْجَاعِ أَمَّهْرُ فِي الْغَوَاصِ (١)  
[ النَّشِيرُ : الكلام المنثور . القوافي : خواتم أبيات الشعر . الأسجاع : الكلام  
المزدوج على غير وزن (٢) ] .

٥ من ألحوت الذي في لُجٍّ بحرٍ مُجِيدِ الْغَوَاصِ فِي لُجَجِ الْمَغَاصِ  
لِعَمْرُكَ إِنِّي لِأَعِفُّ نَفْسِي وَأَسْتُرُ بِالتَّكْرُّمِ مِنْ خِصَاصِي (٣)  
وَأُنْشِدُ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي نَاشِبِ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ :  
لَنَا قَمَرُ السَّمَاءِ وَكُلُّ نَجْمٍ يُضِيءُ لَنَا إِذَا الْقَمَرَانِ غَارَا (٤)  
وَمَنْ يَفْخَرُ بِغَيْرِ ابْنِي زَرَارٍ فَلَيْسَ بِأَوَّلِ الْخُطَبَاءِ جَارَا (٥)  
وَأُنْشِدُ لِلْأَقْرَعِ (٦) :

١٠ إِنَّ أَمْرًا لَا أَقِيلُ الْخِصَمَ عَثْرَتَهُ عِنْدَ الْأَمِيرِ إِذَا مَا خَصَمُهُ ظَلَمَا  
يُنِيرُ وَجْهِي إِذَا جَدَّ الْخِصَامُ بَنَا وَوَجْهَهُ خَصَمِي تَرَاهُ الدَّهْرَ مُلْتَمَعًا (٧)  
وَأُنْشِدُ :

١٥ تَرَاهُ بَنَصْرَى فِي الْخَفِيزَةِ وَائْتَقًا وَإِنْ صَدَّ عَنِ الْعَيْنِ مِنْهُ وَحَاجِبُهُ (٨)  
وَإِنْ خَطَرَتْ أَيْدِي الْكُمَاةِ وَجَدْتِي نَصُورًا إِذَا مَا اسْتَيْبَسَ الرَّيِّقَ عَاصِبُهُ

(١) لم أجدها هذا المصدر ، وفيه شذوذ تصريفي . وقد ذكر في القاموس : « الفياس » .

(٢) هذا التفسير مما عدل .

(٣) الخصاص هنا بمعنى الفقر وسوء الحالة والحاجة .

(٤) القمران : الشمس والقمر ، على التقلب .

(٥) ابنا زرار : ربيعة ومضر . فيما عدل : « أبي زرار » . جار : ظلم .

(٦) الأقرع القشيري ، وهو الأشيم بن معاذ بن سنان ، وقيل هو معاذ بن كليب بن حزن .

كان يناقض جعفر بن علبة الحارثي اللص ، وكان في أيام هشام بن عبد الملك . المرزباني ٣٨ .

(٧) التمتع لونه ، بالبناء للمفعول : ذهب وتغير ، وفي هامش ل : « خ : متفعلا » .

يقال انتقع لونه بالبناء للمفعول : تغير .

(٨) البيتان لأشعر بن بشامة الحنظلي . انظر نوادر أبي زيد ٢٠ واللسان (عصب ٩٨) .



عاصبه : يابسه ، يعتصم به <sup>(١)</sup> حَتَّى يُتِمَّ كَلَامَهُ . الكَمَاةُ : جمع كَمَى ؛ والكَمَى  
الرجل المتكَمَّى بالسلاح ، يعنى المتكفِّر به المتستَر . ويقال كَمَى الرَّجُلُ شَهَادَتَهُ ١١١  
يَكْمِيهَا ، إِذَا كَتَمَهَا وَسَتَرَهَا . وقال ابنُ أَحْمَرَ وَذَكَرَ الرِّيقَ وَالْإِعْتَصَامَ بِهِ :  
هَذَا الثَّنَاءُ وَأَجْدَرُ أَنْ أَصَاحِبَهُ وَقَدْ يُدَوِّمُ رِيقَ الطَّامِعِ الْأَمَلِ <sup>(٢)</sup>  
وقال الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ، وَهُوَ يُرْقِصُ عَمْرَةَ ابْنَتَهُ :  
أَبْيَضُ مِنْ آلِ أَبِي عَتِيقٍ مَبَارَكٌ مِنْ وَلَدِ الصَّدِّيقِ  
\* أَلَدَهُ كَمَا أَلَدَ رِيقِي \*

وقالت امرأة من بني أسد :

أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرِ بَنِي أَسَدٍ بِعَمْرِو بْنِ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ <sup>(٣)</sup>  
فَمَنْ كَانَ يَعْيًا بِالْجَوَابِ فَإِنَّهُ أَبُو مَعْقِلٍ لَا حَجَرَ عَنْهُ وَلَا صَدَدَ ١٠  
أَتَارُوا بِصَحْرَاءِ الثَّوِيَّةِ قَبْرَهُ وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَنَاءَى بِهِ الْبَلَدُ  
[ تَنَاءَى : تَبَعَدَ <sup>(٤)</sup> ] . وَالثَّوِيَّةُ : مَوْضِعٌ بِنَاحِيَةِ الْكُوفَةِ <sup>(٥)</sup> . وَمَنْ قَالَ  
الثَّوِيَّةَ فَهِيَ تَصْغِيرُ الثَّوِيَّةِ .

وقال أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ فِي فَضَالَةِ بْنِ كَلْدَةَ :

أَبَا دُلَيْجَةَ مَنْ يُوصَى بِأَرْمَلَةٍ أُمِّ مَنْ لَأَشَعْتَ ذِي طِمْرَيْنِ طِمْلَالٍ <sup>(٦)</sup> ١٥  
أَمْ مَنْ يَكُونُ خَطِيبَ الْقَوْمِ إِنْ حَقَلُوا لَدَى الْمُلُوكِ أُولَى كَيْدٍ وَأَقْوَالٍ <sup>(٧)</sup>

(١) ل : « طَالِبُهُ لِيَعْتَصِمَ بِهِ » تَحْرِيفٌ .

(٢) انْظُرِ الْحَيَوَانَ ( ١ : ٣٢١ / ٣ : ٤٧ ) .

(٣) رَوَاهُ فِي الْمَخْصَصِ ( ١٧ : ١٥٢ ) : « بِخَيْرِ بَنِي أَسَدٍ » . وَفِي ( ١٢ : ٣٠١ )

٢٠ ذَكَرَ أَنَّ هَذِهِ الرِّوَايَةَ الْأَخِيرَةَ هِيَ رِوَايَةُ أَبِي عَمْرٍو . وَهِيَ رِوَايَةُ اللِّسَانِ ( صَدَدٌ ) .

(٤) هَذِهِ مِمَّا عَدَالَ .

(٥) فِيمَا عَدَالَ : « مَوْضِعٌ يُقَالُ لَهُ صَحْرَاءُ الثَّوِيَّةِ » .

(٦) دِيَوَانُ أَوْسِ بْنِ حَجَرٍ ٢٣ . وَفِي ل : « مَنْ تَوْصَى » . وَفِيمَا عَدَالَ : « ذِي هَدْمِينَ » .

(٧) هَذَا الْبَيْتُ لَمْ يَرَوْهُ فِي الدِّيَوَانِ .

و « هدمين »<sup>(١)</sup> . وهما ثوبان خَلَقَانِ<sup>(٢)</sup> . يقال ثوبٌ أَهْدَامٌ ، إذا كان خَلَقًا .  
وَالطَّمْلَالُ : الفقير . وقال أيضا فيه<sup>(٣)</sup> :

أَلْهَنِي عَلَى حُسْنِ آلائِهِ عَلَى الْجَائِرِ الْحَيِّ وَالْحَارِبِ<sup>(٤)</sup>  
وَرَقَبَتِهِ حَمَاتِ الْمُلُوكِ لِكَيْ يَبِينَ الشَّرَاقِقِ وَالْحَاجِبِ<sup>(٥)</sup>  
وَيَكْفِيَ الْمَقَالَةَ أَهْلَ الدَّحَا لِي غَيْرَ مَعِيْبٍ وَلَا عَائِبٍ<sup>(٦)</sup>  
رقبته ، أى انتظاره إذن الملوك . وجعله بين الشَّرَاقِقِ وَالْحَاجِبِ لِيَدُلَّ عَلَى مَكَانَتِهِ  
من الملوك . وأنشد أيضا :

وَحَصَمٌ غَضَابٌ يَنْغَضُونَ رُءُوسَهُمْ أُولَى قَدَمٍ فِي الشَّغْبِ صُهْبٍ سِبَالُهَا<sup>(٧)</sup>  
ضَرَبْتُ لَهُمْ إِبْطَ الشَّمَالِ فَأَصْبَحَتْ يَرُدُّ غَوَاةً آخِرِينَ نَكَالُهَا  
١١٢ إِبْطَ الشَّمَالِ ، يعنى الفؤاد ؛ لأنه لا يكون إلا فى تلك الناحية<sup>(٨)</sup> . وقال شُتَيْمُ  
ابن خُوَيْلِدٍ<sup>(٩)</sup> :

وَقُلْتُ لَسَيِّدِنَا يَا حَلِي مُمْ إِنَّكَ لَمْ تَأْسُ أَسْوَأَ رَفِيقًا<sup>(١٠)</sup>

- (١) أى ويروى : « ذى هدمين » .  
(٢) فيما عدال : « هدمين : ثوبين خَلَقَيْنِ » .  
(٣) فيما عدال : « وقال أيضا فى فضالة بن كعدة » .  
(٤) وهذه الأبيات الثلاثة لم ترو فى ديوان أوس . الحارب : المحارب ، أو الذى يحرب  
الغير ماله ، يسلبه .  
(٥) الحَمَاتِ ، لم أجدها إلا هنا ، فإن صحت كانت جمع حَتْمَةٍ ، مرة من الحَتْمِ بمعنى  
القضاء والإيجابه .  
(٦) الدَحَال : المِراوغة والمخادعة . فيما عدال : « أهل الرحال » .  
(٧) يقال نَغَضَ رَأْسَهُ يَنْغِضُهُ ، وَأَنْغَضَهُ يَنْغِضُهُ : حركه . والصهب السبال ، كناية  
عن الأعداء . وصهبه السبال من خواص الروم . والصهبية : الشقرة والحمرة .  
(٨) فيما عدال : « لأنه يكون فى تلك الناحية » .  
(٩) هو شُتَيْمُ بن خُوَيْلِدٍ ، أحد بنى غراب بن فزارة ، شاعر جاهلى ، وهو بهيئة التصغير ،  
كما فى الحزانة ( ٢ : ١٦٤ ) .  
(١٠) الأبيات فى الحيوان ( ٣ : ٨٢ — ٥١٧ : ٥ ) ومعجم المَرْزَبَانِي ٣٩٢ . والأول  
منها فى الأضداد لابن الأَنْبَارِي ٢٢٥ والأخير فى المَخَصَص ( ٢ : ٨٩ ) والمِيدَانِي ( ١ : ٥٧ )  
والإِنْصَاف ١٨٧ ، والحزانة ( ٢ : ٣٥٨ ) واللسان ( ١١ : ٣٨٢ ) .

أَعْنَتَ عَدِيًّا عَلَى شَأُوهَا تَعَادِي فَرِيقًا وَتُبْقِي فَرِيقًا  
زَحَرْتَ بِهَا لَيْلَةً كُلَّهَا فَجِئْتَ بِهَا مُؤِيدًا خَنْفَقِيهَا

تَأْسُو: تُدَاوِي، أَسْوَأُ وَأَسَى، مُصْدَرَانِ. وَالْأَسَى: الطَّيِّبُ. وَمُؤِيدٌ: دَاهِيَةٌ.  
خَنْفَقِي: دَاهِيَةٌ أَيْضًا. الشَّأُو: الْغَلَوَةُ لِرُكُضِ الْفَرَسِ.

وَأَنْشَدَ لَأَدَمَ مَوْلَى بَلْعَنْبَرٍ، يَقُولُهَا لِابْنِهِ<sup>(١)</sup>:

يَا بَابِي أَنْتَ وَيَا فَوْقَ الْبَيْتِ<sup>(٢)</sup> يَا بَابِي خُصْيُكَ مِنْ خُصْيٍ وَزُبْ<sup>(٣)</sup>

أَنْتَ الْحَيِيبُ وَكَذَا قَوْلُ الْحَبِ<sup>(٤)</sup> جَنْبِكَ اللَّهُ مَعَارِيضَ الْوَصْبِ

حَتَّى تُفِيدَ وَتُدَاوِيَ ذَا الْجَرْبِ وَذَا الْجُنُونِ مِنْ سُعَالٍ وَكَلْبِ

وَالْحَدَبِ حَتَّى يَسْتَقِيمَ ذُو الْحَدَبِ وَتَحْمِلَ الشَّاعِرَ فِي الْيَوْمِ الْعَصْبِ

عَلَى مَبَاهِيرَ كَثِيرَاتِ التَّعَبِ<sup>(٥)</sup> وَإِنْ أَرَادَ جَدِلَ صَغْبُ أَرْبِ

خُصُومَةٍ تَنْقُبُ أَوْسَاطَ الرُّكْبِ<sup>(٦)</sup> أَظْلَعَتْهُ مِنْ رَتَبٍ إِلَى رَتَبٍ

حَتَّى تَرَى الْأَبْصَارُ أَمْثَالَ الشُّهْبِ يَرْمِي بِهَا أَشْوَسُ مُلْحَاحٌ كَلْبِ

\* مَجْرَبُ الشَّدَّاتِ مَيْمُونٌ مَذَبٌ<sup>(٧)</sup> \*

الْوَصْبُ: الْمَرَضُ. وَالْعَصْبُ: الشَّدِيدُ. يَقَالُ يَوْمٌ عَصِبَ وَعَصِيبٌ وَعَصَبَصَبٌ،

إِذَا كَانَ شَدِيدًا. مَبَاهِيرُ: مَتَاعِيْبٌ قَدْ عَلَاهُمُ الْبُهِرُ. أَرْبٌ، يَقَالُ رَجُلٌ أَرْيَبُ

(١) الرجز التالي أنشده ابن منظور في اللسان (١٨ : ١٠ - ١١) وذكر روايته

عن الجاحظ في البيان والتبيين .

(٢) أى فوق قولك : « بَابِي أَنْتَ » . وروى : « الْيَبِ » بالتسهيل .

(٣) فيما عدل : « خَصْيُكَ » . وفي اللسان : « خَصْيَاكَ » .

(٤) في اللسان : « فَعْلُ الْحَبِ » .

(٥) كذا جاءت الرواية ، وتفسيرها فيما بعد يقيد بها . لكن في اللسان : « عَلَى نَهَايِرَ » .

وَالنَّهَائِرُ : الْأُمُورُ الشَّدَادُ الصَّعْبَةُ ، وَاحِدَتُهَا نَهْوْرَةٌ .

(٦) فيما عدل : « خُصُومَةُ تَنْقُبِ » . والبيت لم يرو في اللسان .

(٧) في اللسان : « مَجْرَبُ الشَّكَاتِ » .



١١٣ وأَرَبٌ، وله إِرَبٌ، إذا كان عاقلاً أديباً حازماً. <sup>(١)</sup> أظلمته <sup>(٢)</sup> يقال ظلم الرجل، إذا خَمَعَ في مَشْيِهِ. الرَّتَبَةُ : واحدة الرَّتَبِ والرَّتَبَاتِ ، وهى الدَّرَج . أى تُخْرِجُهُ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ . والأشُّوس : الذى ينظر بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ . مِلْحَاح : مُلِحٌّ ، من الإِلْحَاح على الشَّيْء . كَلِيبٌ ، أى الذى قد كَلِبَ . مِذَبٌ ، أى يَذُبُّ عن حريمه وعن نفسه .

وقالت ابنة وثيمة : تَرِنِ أباهَا وَثِيمَةً بن عثمان :

الواهب المال التَّالَا دَ نَدَى وَيَكْفِينَا الْعَظِيمَةَ <sup>(٣)</sup>  
ويكون مِذْرَهَنَا إِذَا نَزَلَتْ مَجْلَحَةٌ عَظِيمَةٌ  
وَأَحْمَرَّ آفَاقُ السَّمَاءِ وَلَمْ تَقَعْ فِي الْأَرْضِ دِيمَةٌ  
وَتَعَذَّرَ الْآكَالُ حَتَّى كَانَ أَحْمَدَهَا الْمَشِيمَةُ  
لَا ثَلَّةٌ تُرْعَى وَلَا إِبِلٌ وَلَا بَقَرٌ مُسِيمَةٌ  
أَلْفَيْتُهُ مَأْوَى الْأَرَا مِلْ وَالْمَدْفَعَةُ الْيَتِيمَةُ  
وَالدَّافِعُ الْخَصْمَ الْأَلَدِ إِذَا تَفُوضَحَ فِي الْخُصُومَةِ  
بِلِسَانٍ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ وَفَصْلُ خُطْبَتِهِ الْحَكِيمَةِ  
أَجْلَتْهُمْ بَعْدَ التَّدَا فَعُ وَالتَّجَاذِبُ فِي الْحُكُومَةِ ١٥

التَّالَادُ <sup>(٣)</sup> : القديم من المال . والطارف : المستفاد . والمِذْرَه : لِسَانُ الْقَوْمِ الْمُتَكَلِّمِ عَنْهُمْ . مَجْلَحَةٌ ، أى دَاهِيَةٌ مُصَمَّمَةٌ . أَحْمَرَّ آفَاقُ السَّمَاءِ ، أى اشْتَدَّ الْبَرْدُ وَقَلَّ الْمَطَرُ وَكَثُرَ الْقَحْطُ . وَدِيمَةٌ : وَاحِدَةُ الدَّيَمِ ، وهى الْأَمْطَارُ الدَّائِمَةُ . تَعَذَّرَ : تَمَنَّعَ . الْآكَالُ : جَمْعُ أَكَلَ ، وهو مَا يُؤْكَلُ . وَالْمَشِيمَةُ : مَا تَهْتَشِمُ مِنْ

(١) كذا جاءت بالطاء المعجمة فى التفسير والشعر قبله . ورواية اللسان : « أظلمته » . ٢٠

(٢) فبا عدال : « لنا ويكفينا » .

(٣) وقع التفسير التالى فيما عدال متخللا للآيات .

الشَّجَرُ ، أَى وَقَعَ وَتَكَسَّرَ<sup>(١)</sup> . الثَّلَّةُ : الضَّانُّ الكَثِيرَةُ ، وَلَا يُقَالُ لِلْمِعْزَى ثَلَّةٌ ، وَلَكِنْ حَيْلَةٌ<sup>(٢)</sup> ، فَإِذَا اجْتَمَعَتِ الضَّانُّ وَالْمِعْزَى قِيلَ لَهَا ثَلَّةٌ . مُسِيمَةٌ ، أَى صَارَتْ فِي السَّوْمِ وَدَخَلَتْ فِيهِ ، وَالسَّوْمُ : الرِّعَى . وَسَامَتْ تَسُومَ ، أَى رَعَتْ تَرَعَى . وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ : ﴿ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ<sup>(٣)</sup> ﴾ .

• وَكَانَتْ الْعَرَبُ تُعَظِّمُ شَأْنَ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ الْكَبِيرِ وَالْأَصْغَرِ لُقَيْمِ بْنِ لُقْمَانَ<sup>(٤)</sup> ١١٤  
فِي النَّبَاهَةِ وَالْقَدَرِ ، وَفِي الْعِلْمِ وَالْحُكْمِ ، وَفِي اللِّسَانِ وَالْحِلْمِ . وَهَذَانِ غَيْرُ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ الْمَذْكُورِ فِي الْقُرْآنِ<sup>(٥)</sup> عَلَى مَا يَقُولُ الْمَفْسِّرُونَ . وَلَا رَتْفَاعَ قَدْرِهِ وَعِظَمَ شَأْنِهِ ، قَالَ النَّمِرُ بْنُ تَوَلَّبَ :

لُقَيْمُ بْنُ لُقْمَانَ مِنْ أُخْتِهِ      فَكَانَ ابْنُ أُخْتٍ لَهُ وَابْنًا<sup>(٦)</sup>  
لِيَالِي حَقٍّ فَاسْتَحْصَنَتْ      عَلَيْهِ فُفِرَتْ بِهَا مُظْلَمًا<sup>(٧)</sup>  
فُفِرَتْ بِهَا رَجُلٌ مُحْكِمٌ      فَجَاءَتْ بِهِ رَجُلًا مُحْكِمًا<sup>(٨)</sup>

وَذَلِكَ أَنَّ أُخْتَ لُقْمَانَ قَالَتْ لِامْرَأَةِ لُقْمَانَ : إِنِّي امْرَأَةٌ مُحْكِمَةٌ ، وَلُقْمَانُ رَجُلٌ مُحْكِمٌ مُنْجِبٌ ، وَأَنَا فِي لَيْلَةٍ طَهْرِي ، فَهَبِي لِي لَيْلَتِكَ . فَقَعَلَتْ فَبَاتَتْ

(١) فَمَا عَدَالَ : « مَا يَهْشَمُ مِنَ الْمَجَرِ أَى يَكْسِرُ » .

(٢) الْحَيْلَةُ ، بِفَتْحِ الْحَاءِ وَسُكُونِ الْيَاءِ الْمَثْنَاءُ التَّحْتِيَّةُ .

(٣) بَدَلَ هَذِهِ الْعِبَارَةِ الطَّوِيلَةِ فَمَا عَدَالَ : « الثَّلَّةُ : مَا بَيْنَ السَّتِّ إِلَى الْعَشْرِ مِنَ الْقَمَرِ . مُسِيمَةٌ : رَاعِيَةٌ » .

(٤) فِي الْأَصُولِ : « وَلُقَيْمُ بْنُ لُقْمَانَ » وَقَدْ بَحِثَ الْوَاوُ فِي بٍ فَقَطَّ . وَلُقْمَانُ بْنُ عَادٍ ،

هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ صَاحِبُ حَدِيثِ النَّسْرِ . انْظُرْ أَخْبَارَ عُبَيْدِ بْنِ شَرِيَّةٍ ٣٥٦ — ٣٦٧

وَالْتِيْجَانِ ٧٥ — ٧٨ وَالْمَعْمَرِينَ ٣ — ٤ وَثَمَارَ الْقُلُوبِ ٣٧٦ — ٣٧٧ وَالْمِيدَانِي

( ١ : ٣٩٣ — ٣٩٤ ) .

(٥) لُقْمَانُ الْحَكِيمُ الْمَذْكُورُ فِي الْقُرْآنِ « قِيلَ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ

فَأَعْتَقَهُ وَأَعْطَاهُ مَالًا ، وَكَانَ فِي زَمَنِ دَاوُدَ . وَقِيلَ كَانَ حُرًّا وَكَانَ اسْمُهُ لُقْمَانُ بْنُ بَاعُورَا ، وَقِيلَ

هُوَ ابْنُ أُخْتِ أَيُّوبَ أَوْ ابْنُ خَالَتِهِ . انْظُرِ الْمَعَارِفَ ٢٥ وَتَفْسِيرَ أَبِي حَيَّانَ ( ٨ : ١٨٦ ) .

(٦) وَكَذَا فِي الْحَيَوَانَ . وَفِي الْأَمْثَالِ : « لِيَالِي حَقٍّ فَمَا اسْتَحْصَنَتْ » .

(٨) فِي الْحَيَوَانَ : « فَأَجْلَهَا رَجُلٌ مُحْكِمٌ » وَفِي الْأَمْثَالِ : « فَأَجْلَهَا رَجُلٌ نَابِهٌ » .

في بيت امرأة لقمان ، فوقع عليها فأحبها بلقيس ، فلذلك قال النمر بن تولب ما قال .

والمرأة إذا ولدت الحنقى فهي مُحِمَّةٌ ، ولا يعلم ذلك حتى يرى ولد زوجها من غيرها أكياساً .

وقالت امرأة ذات بنات :

وما أبالي أن أكون مُحِمَّةً إذا رأيتُ خُصِيَّةً مُعَلَّقةً<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

أزرى بسعيك أن كنت امرأةً حَمَقاً من نسل ضاوية الأعراقِ محاقِ  
ضاوية الأعراق ، أي ضعيفة الأعراق نحيفتها . يقال رجل ضاو ، وفيه  
ضاويةٌ ، إذا كان نحيفاً قليل الجسم . وجاء في الحديث : « اغترَبُوا لا تُضَوُّوا » .  
أي لا يتزوج الرجل القرابة القريبة ، فيجىء ولده ضاوياً . والفعل منه ضوى  
يَضُوْى ضَوْى . والأعراق : الأصول . والمحاق : التي عادت لها أن تلد الحنقى .

ولبغضهم البنات قالت إحدى القوايل :

أيا سحاب طرقي بخير<sup>(٢)</sup> وطرقي بخصية وأير

\* ولا تريناً طرَفَ البُظيرِ \*

وقال الآخر<sup>(٣)</sup> في إنجاب الأمهات ، وهو يخاطب بنى إخوته :

غفاريثاً على وأخذ مالي وعجزاً عن أناسٍ آخريثاً<sup>(٤)</sup>

(١) الرجز في المخصص ( ١٦ : ١٢٩ ) .

(٢) طرقت المرأة : نشب ولدها ولم يسهل خروجه ، يقال طرقت ثم خلصت . والرجز

وقصته في الحيوان ( ٥ : ٥٨١ ) .

(٣) هو رافع بن هرم : شاعر قديم أدرك الإسلام وأسلم . انظر الخزانة ( ١ : ٢٧٧ ) .

والأبيات الأربعة الأولى منسوبة في اللسان ( كيس ) إليه . وأما البيت الأخير فقد نسب في

نوادر أبي زيد ١١١ ، ١٩١ واللسان ( أخطا ) إلى عقيل بن علفة .

(٤) فيما عدال : « وحلما عن أناس » . وفي اللسان : « وجبنا عن رجال » .



فَهَلَّا غَيْرَ عَمَّكُمْ ظَلَمْتُمْ إِذَا مَا كُنْتُمْ مَتَّظِلِّينَا  
 فَلَوْ كُنْتُمْ لَكَيْسَةً أَكَاثَتْ وَكَيْسَ الْأُمِّ أَكَيْسُ اللَّبْنِينَا <sup>(١)</sup>  
 وَلَكِنْ أُمُّكُمْ حَقَّقَتْ فَجْتُمْ غِنَاءًا مَا نَرَى فِيكُمْ سَمِينًا <sup>(٢)</sup>  
 وَكَانَ لَنَا فِرَارَةٌ عَمَّ سَوَاءٌ وَكُنْتُ لَهُ كَشَرٌ بَنَى الْأَخِينَا <sup>(٣)</sup>  
 وَلُبَغْضِ الْبَنَاتِ هَجَرَ أَبُو حَمَزَةَ الضَّبِّيَّ خَيْمَةَ امْرَأَتِهِ ، وَكَانَ يَقِيلُ وَيَبِيتُ  
 عِنْدَ حِيرَانَ لَهُ ، حِينَ وَلَدَتْ امْرَأَتُهُ بَنَاتًا ، فَمَرَّ يَوْمًا بِحَبَائِهَا وَإِذَا هِيَ تَرْقُصُهَا وَتَقُولُ :  
 مَا لِأَبِي حَمَزَةَ لَا يَأْتِينَا يَظُلُّ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِينَا  
 غَضْبَانٌ إِلَّا نَلِدُ الْبَنِينَ تَاللَّهِ مَا ذَلِكَ فِي أَيْدِينَا  
 وَإِنَّمَا نَأْخُذُ مَا أُعْطِينَا وَنَحْنُ كَالْأَرْضِ لَزْرَاعِينَا  
 \* نُبْتُ مَا قَدْ زَرَعُوهُ فِينَا <sup>(٤)</sup> \*

قال : فَعَدَا الشَّيْخُ حَتَّى وَلَجَ الْبَيْتَ فَقَبَّلَ رَأْسَ امْرَأَتِهِ وَابْتَنَاهَا .  
 وَهَذَا الْبَابُ يَقَعُ فِي كِتَابِ الْإِنْسَانِ <sup>(٥)</sup> ، وَفِي فَصْلِ مَا بَيْنَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى ،  
 تَامًّا ، وَلَيْسَ هَذَا الْبَابُ مِمَّا يَدْخُلُ فِي بَابِ الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ <sup>(٦)</sup> ، وَلَكِنْ قَدْ يَجْرِي  
 السَّبَبُ فَيُجْرَى مَعَهُ بِقَدَرٍ مَا يَكُونُ تَنْشِيطًا لِقَارِئِ الْكِتَابِ ، لِأَنَّ خُرُوجَهُ مِنْ  
 الْبَابِ إِذَا طَالَ لِبَعْضِ الْعِلْمِ الْكَلَامُ <sup>(٧)</sup> ، أَرْوَحُ عَلَى قَلْبِهِ ، وَأَزِيدُ فِي نَشَاطِهِ .

- (١) فِي الْحَزَانَةِ : « كَيْسُ اللَّبْنِينَا » . وَفِي الْلسَانِ : « يَعْرِفُ فِي الْبَنِينَا » .  
 (٢) هَذَا الْبَيْتُ سَاقِطٌ مِمَّا عَدَلَ . وَقَدْ رَوَى فِي الْحَزَانَةِ عَنِ الْبَغْدَادِيِّ .  
 (٣) يَسْتَشْهَدُ بِهِ عَلَى أَنْ « أَخَا » يَجْمَعُ عَلَى « أَخَيْنَ » جَمْعُ مَذْكَرٍ سَالِمًا . وَرَوَايَةُ الْلسَانِ :  
 وَكَانَ بَنُو فِرَارَةٍ شَرْقُومَ . وَكُنْتُ لَهُمْ كَشَرٌ بَنَى الْأَخِينَا  
 (٤) الْبَيْتُ الرَّابِعُ وَالسَّابِعُ لَيْسَ فِيهِ .  
 (٥) فِيمَا عَدَلَ « فِي كِتَابِ الْإِنْسَانِ مِنْ كِتَابِ الْحَيَوَانَ » .  
 (٦) لَ فَقَطْ : « التَّبْيِينُ » مَعَ ضَبْطِهِ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ الْمَضْمُومَةِ .  
 (٧) فِي الْأَصْلِ ، وَهُوَ : « لِبَعْضِ الْكَلَامِ الْعِلْمِ » . وَفِيمَا عَدَلَ : « إِذَا طَالَ لِبَعْضِ  
 الْعِلْمِ ، كَانَ ذَلِكَ » .

وقد قال الأول في تعظيم شأن لقيم بن لقمان :

قومي اصبحيني فما صيغ الفتي حجراً      لكن رهينة أحجار وأرماس  
قومي اصبحيني فإن الدهر ذو غير      أفنى لقيماً وأفنى آل هرماس<sup>(١)</sup>  
اليوم خمر ويبدو في غد خبر<sup>(٢)</sup>      والدهر من بين إنعام وإبأس  
فاشرب على حدّ ثان الدهر مرتفقاً      لا يصحب الهمة قرع السن بالكاس<sup>(٣)</sup>

وقال أبو الطمّحان<sup>(٤)</sup> القيني في ذكر لقمان :

إنّ الزمان ولا تفنى عجائبه      فيه تقطع آلاف وأقران  
أمست بنو القين أفراقاً موزعة<sup>(٥)</sup>      كأنهم من بقايا حيّ لقمان<sup>(٦)</sup>

وقد ذكرت العرب هذه الأمم البائدة ، والقرون السالفة . ولبعضهم بقايا

قليلة ، وهم أشلاء في العرب متفرقون مغمورون ، مثل جرهم وجاسم ، ووبار<sup>(١٠)</sup>  
وعملاق ، وأميم ، وطسم وجديس ، ولقمان والهرماس ، وبنو الناصور ، وقيل بن  
عتر<sup>(٤)</sup> ، وذى جدن . وقد يقال في بني الناصور إن أصلهم من الرّوم ، فأما  
ثمود فقد خبر الله عز وجلّ عنهم فقال : ﴿وَمُودًا فَمَا أَبْقَى﴾<sup>(٥)</sup> ، وقال : ﴿فَهَلْ

(١) الهرماس ، بالكسر : نهر نصيبين ، مخرجه من عين بينها وبين نصيبين ستة

فراسخ ، مسدودة بالحجارة والرصاص ، بنتها الروم لثلاث فرق هذه للدينة . وبعد هذا البيت  
فيما عدال هذا التفسير : « اصبحيني الصبح : شرب الغداة ، والقبوق : شرب العشي . الرمس :  
القبر ؛ يقال رمست الميت أرمسه ، وأرمسته ، إذا دفنته » .

(٢) أبو الطمّحان ، بفتح الطاء والميم : هو حنظلة بن الشرق ، أحد المعمرين ، كان  
في الجاهلية نديماً للزبير بن عبد المطلب ، وأدرك الإسلام وأسلم . الإصابة ٢٠٠٧ والحزاة  
(٣ : ٤٢٦) والمعمرين ٥٧ والمؤتلف ١٤٩ .

(٣) بنو القين بن جسر ، قبيل أبي الطمّحان ، والأفراق : جمع فرق ، بالكسر ،  
وهو القسم من الأقسام . وفي الكتاب : ( فكان كل فرق كالطود العظيم ) .

(٤) فيما عدال : « وعتر » .

(٥) فيما عدال : « ثمود » بدون تنوين في هذا الموضع والموضعين بعده ، وهي

قراءة عاصم وحزمة ويعقوب . وقرأ باقي القراء : « وثمودا » بالتنوين ، كما أثبت من ل . انظر  
إتحاف فضلاء البشر ٤٠٤ وتفسير أبي حيان ( ٨ : ١٦٩ ) . فمن صرفه ذهب به إلى الحى ،  
ومن لم يصرفه ذهب به إلى القبيلة . اللسان .

تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿١٠﴾ . فَأَنَا أَعْجَبُ مِنَ مُسْلِمٍ يَصَدِّقُ بِالْقُرْآنِ ، يَزْعُمُ أَنَّ فِي قِبَائِلِ  
العرب من بقايا ثمود .

وكان أبو عبيدة يتأول قوله : ﴿ وَثُمُوداً قَدْ أَبْقَى ﴾ ، أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا وَقَعَ عَلَى  
الْأَكْثَرِ ، وَعَلَى الْجُمْهُورِ الْأَكْبَرِ . وَهَذَا التَّأْوِيلُ أَخْرَجَهُ مِنْ أَبِي عُبَيْدَةَ سِوَهُ الرَّأْيِ  
فِي الْقَوْمِ ، وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَجِيءَ إِلَى خَيْرِ عَامٍّ مَرْسَلٍ غَيْرِ مُقَيَّدٍ ، وَخَيْرٍ مُطْلَقٍ غَيْرِ  
مُسْتَثْنَى مِنْهُ ، فَيَجْعَلُهُ خَاصًّا كَالْمُسْتَثْنَى مِنْهُ . وَأَيُّ شَيْءٍ بَقِيَ لَطَاعِنٍ أَوْ مُتَأَوِّلٍ  
بَعْدَ قَوْلِهِ : ﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾ . فَكَيْفَ يَقُولُ ذَلِكَ إِذَا كُنَّا نَحْنُ  
قَدْ نَرَى مِنْهُمْ فِي كُلِّ حَيٍّ بَاقِيَةً . مَعَاذُ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ .

وَرَوَوْا أَنَّ الْحِجَّاجَ قَالَ عَلَى الْمَنْبَرِ يَوْمًا : تَزْعُمُونَ أَنَّا مِنْ بَقَايَا ثُمُودَ ، وَقَدْ  
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَثُمُوداً قَدْ أَبْقَى ﴾ . ١٠

فَأَمَّا الْأُمَمُ الْبَائِدَةُ مِنَ الْعَجَمِ ، مِثْلُ كَنْعَانَ وَيُونَانَ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ ، فَكَثِيرٌ ،  
وَلَكِنْ الْعَجَمَ لَيْسَ لَهَا عَنَاءَةٌ بِحِفْظِ [ شَأْنٍ <sup>(١)</sup> ] الْأَمْوَاتِ وَلَا الْأَحْيَاءِ .

وَقَالَ الْمُسَيْبُ بْنُ عَلْسٍ <sup>(٢)</sup> ، فِي ذِكْرِ لِقْمَانَ :

وإِلَيْكَ أَعْمَلْتُ الْمَطِيَّةَ مِنْ سَهْلِ الْعِرَاقِ وَأَنْتَ بِالْقَفْرِ <sup>(٣)</sup>  
أَنْتَ الرَّئِيسُ إِذَا هُمْ نَزَلُوا وَتَوَاجَهُوا كَالْأَسَدِ وَالنَّمْرِ ١٥  
لَوْ كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتَ الْمُنُورَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ

(١) هذه مما عدال .

(٢) المسيب ، بفتح الياء المشددة . وعلس ، بالتجريك . والمسيب لقب لقب به بيت قاله :

فإن سرکم ألا تؤوب لقاحکم غزاراً فقولوا للمسيب يا الحق

٢٠ واسمه زهير بن علس . وهو خال أعشى قيس ، وكان الأعشى راويته ، وكان يطرئ شعره  
ويأخذ منه ، وهو جاهل لم يدرك الإسلام . انظر الخزانة ( ١ : ٥٤٥ — ٥٤٦ ) والاشتقاق  
١٩٢ والموشح ٥١ .

(٣) الأبيات تنسب إلى الأعشى ، وتنسب أيضاً إلى المسيب بن علس . انظر ديوان  
الأعشى ٣٥١ . والبيت الثالث والخامس ينسبان إلى زهير . ديوانه ٨٩ ، ٩٥ . وانظر تعليقات  
٢٥ العلامة اليميني على خزانة الأدب ( ٣ : ٢١٦ ) طبع السلفية .



ولأنت أجودُ بالعطاء من ١١ رِيَّانٍ لما جَادَ بالقطرِ<sup>(١)</sup>  
ولأنت أشجعُ من أسامةَ إذْ نَقَعَ الصُّرَاخُ وَلُجَّ في الذُّعْرِ<sup>(٢)</sup>  
ولأنت أبينُ حينَ تنطقُ من لقمانِ لما عَيَّ بالأمرِ  
وقال لبيدُ بن ربيعةَ الجعفرى :

وأخلفَ قسًا ليتنى ولو أننى وأغيا على لقمانِ حُكْمَ التدبُّرِ<sup>(٣)</sup>  
فإن تسألينا كيفَ نَحْنُ فَإِنَّا عَصَافِيرُ من هذا الأنامِ المسحَّرِ<sup>(٤)</sup>  
السَّحَرُ : الرِّثَّةُ<sup>(٥)</sup> . والمسحَّرُ : المَعْلَلُ بالطعامِ والشرابِ . [والمسحَّرُ : الخدوعُ<sup>(٦)</sup>] ،  
كما قال امرؤ القيس :

أرانا مَوْضِعِينَ لأمرٍ غَيْبٍ ونُسَحَّرُ بالطَّعامِ وبالشرابِ<sup>(٧)</sup>  
[ أَى نُمَلَّلُ ، فكأنَّا نخدع ونسحر بالطعام والشراب<sup>(٨)</sup> ] .  
وقال الفرزدق :

- (١) الريان ، عني به السحاب الممطر . - فقط : « الرباب » .  
(٢) تقع الصراخ : ارتفع . قال لبيد :  
فتى يقع صراخ صادق يحلبوها ذات جرس وزجل  
(٣) البيتان في ديوان لبيد ٨١ طبع ١٨٨٠ . قس ، هو ابن ساعدة الإيادي . أى  
أخلف قسا ما تنهأ بقوله ليتنى ، ولو أننى . لم يظفر بما تمنى . وأما لقمان فلم تغن عنه حكمته  
وتدبره شيئاً . ويروى : « وأخلفن قسا » يعود الضمير على « بنات الدهر » في بيت  
سابق . وهو :  
وأفنى بنات الدهر أرباب ناعط بمستمع دون السماء ومنظر  
(٤) عصفير ، أى صغار ضعاف مثلها . انظر الحيوان ( ٥ : ٧ / ٢٢٩ : ٦٣ ) . وقد  
نسب هذا البيت في أمالى المرتضى ( ٣ : ٣٧ ) إلى أمية بن أبي الصلت .  
(٥) في الحيوان عند إنشاء البيت : « وقال قوم : المسحر يعنى كل ذى سحر ، يذهب  
إلى الرثة » .  
(٦) هذه مما عدال .  
(٧) البيت في ديوان امرئ القيس ١٣٢ واللسان ( ٦ : ١٢ ) . الإيضاع : ضرب  
من السير السريع . وفي الديوان : « لحتم غيب » .  
(٨) هذه مما عدال . وقد فسر السحر في البيت بأنه الغداء ، كما في اللسان وشرح  
الديوان .

لئن حَوَمَتِي هَابَتْ مَعْدٌ حِيَاضَهَا      لقد كان لقمان بن عادٍ يهابُها<sup>(١)</sup>  
وقال الآخر<sup>(٢)</sup> :

إذا ما مات ميتٌ من تميمٍ      فسرَّك أن يعيش فجئى بزادٍ  
بخبزٍ أو بلحمٍ أو بتمرٍ      أو الشيء الملقف في البجاد<sup>(٣)</sup>  
تراه يطوف الآفاق حرصاً      ليأكل رأس لقمان بن عادٍ<sup>(٤)</sup>  
وقال أفنون التغلبي :

لو أنني كنت من عادٍ ومن إرمٍ      ربيتُ فيهم ولقمان وذى جدن<sup>(٥)</sup>  
وقال الآخر<sup>(٦)</sup> :

ما لذة العيش والفتى للدهر والدهر ذو فنونٍ  
أهلك طنماً وقبل طسمٍ      أهلك عاداً وذا جدونٍ  
وأهل جاسٍ ومأربٍ بعد حَيٍّ لُقمانَ والتقون<sup>(٧)</sup>

١١٨

١٠

(١) وكذا جاءت الرواية في الديوان ٦٩ . وفيما عدال : « صانت معد » .  
(٢) وهو يزيد بن الصعق الكلابي كما في معجم المرزباني ٤٩٤ وكنائيات الجرجاني ٧٣  
والاقتضاب ٣٨٨ . أو مهوش الفقعسي ، كما في حواشي الكامل ٩٨ ليبسك . وللايات  
١٥ خبر فيما عدا الأول ، وكذا في العقد ( ١٤٢ : ١٣ ) وأخبار الطراف ٢٤ .  
(٣) الشيء الملقف في البجاد ، هو وطب اللبن ، يلف فيه ليحمى ويدرك . والبجاد ،  
بالكسر : الكساء . انظر اللسان والمقاييس ( بجد ) والحيوان ( ٦٧ : ٣ ) .  
(٤) في ثمار القلوب للثعالبي ٢٥٧ : « العرب كما تصف لقمان بن عاد بالقوة وطول  
العمر ، كذلك تصف رأسه بالعظم وتضرب به المثل » . وأنشد البيت . ومثل هذا الكلام  
٢٠ لابن السيد في الاقتضاب ٤٩ . وزاد : « كما يقال لمن يزهي بما فعل ، ويفخر بما أدركه :  
كأنه قد جاء برأس خاقان » .  
(٥) سبق البيت في أبيات ص ٩ .

(٦) هو سليمان بن ربيعة بن دباب بن عامر بن ثعلبة ، كما في اللسان ( تقن ) . وفي  
الحماسة ( ١٢ : ٢ ) ومعجم ما استعجم ( ١ : ٣٥٨ ) أنه « سلمى بن ربيعة » . يختلف في  
٢٥ اسمه يقال « سلمان » و « سلمى » بفتح السين والميم ، و « سلمى » بضم السين وسكون  
اللام ، كالمسوب .

(٧) جاس ، وردت بالسين المهملة في ل والقيمورية . وهو موضع ذكره ياقوت .  
لكن في معجم ما استعجم : « جاش » ، قال : « بالين تلقاء مأرب » . وأنشد البيت =

وَالْيُسْرَ لِلْعُسْرِ ، وَالتَّغْنَى لِلْفَقْرِ ، وَالْحَيُّ لِلْمُنُونِ <sup>(١)</sup>

\*\*\*

قال : وهم وإن كانوا يحبون البيان والطلاقة ، والتَّحْيِيرَ والبلاغة ، والتَّخْلُصَ والرَّشَاقَةَ ، فَإِنَّهُمْ كانوا يكرهون السَّلاطَةَ والمَذَرَ ، والتَّكْلُفَ ، والإِسْهَابَ والإِكْثَارَ ؛ لما في ذلك من التَّزْيِيدِ والمِيبَاهَةِ ، واتباع الهوى ، والمنافسة في الغلو <sup>(٢)</sup> .  
وكانوا يكرهون الفضولَ في البلاغة ، لأنَّ ذلك يدعُو إلى السَّلاطَةِ ، والسَّلاطَةُ تدعو إلى البذاء <sup>(٣)</sup> . وكلُّ مرءٍ في الأرض فإنما هو من نتاج الفضول .

وَمَنْ حَصَلَ كلامه وميزه ، وحاسب نفسه ، وخاف الإثم والذم ، أشفق من الضراوة وسوء العادة ، وخاف ثمرة العُجْبِ وهُجْنَةُ النَفْجِ <sup>(٤)</sup> ، وما في حبِّ السُّمْعَةِ من الفِتْنَةِ ، وما في الرِّياء من مجانبَةِ الإخلاص .

ولقد دعا عبادة بن الصَّامِتِ <sup>(٥)</sup> بالطعام ، بكلامٍ تَرَكَ فيه المحاسنة ، فقال <sup>(٦)</sup> :  
شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ <sup>(٧)</sup> : إِنَّهُ قد تَرَكَ فيه المحاسنة <sup>(٨)</sup> ، فاسترجع ثم قال : « مَا تَكَلَّمْتُ

وأهل جاش وأهل مأرب وحى لقمان والتقون

وكذا أنشده أبو تمام « جاش » بدون همز . وروى في اللسان ( جاش ) قول السليك :  
أَمَعْتَلَى رَبِّبِ النُّونِ وَلَمْ أَرَعْ عَصَافِيرَ وَادٍ بَيْنَ جَاشٍ وَمَأْرِبٍ  
وأما التقون ، بضم التاء ، فهم بنو تقن بن عاد ، بكسر التاء ، منهم عمرو بن تقن ، وكعب بن تقن . وبه يضرب المثل : « أَرَمَى مِنْ ابْنِ تَقْنٍ » .

(١) التَغْنَى : الغنى ، كالتغاني والاعتناء . المحاسنة واللسان : « والغنى كالعدم » .

(٢) فيما عدال : « في الغلو والقدر » . (٣) ل : « البلاء » .

(٤) النفج : أن يفخر بما ليس عنده . فيما عدال : « الفجح » تحريف .

(٥) أبو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي ، شهد بدرًا ، وكان أحد النقباء بالعقبة ، كان قويا في دين الله ، قائما بالأمر بالمعروف . توفي بالرملة سنة ٣٤ .  
الإصابة ٤٤٨٨ وتهذيب التهذيب .

(٦) فيما عدال : « ظن أنه ترك فيه المحاسنة » وفيه إقحام وتحريف .

(٧) في الأصول : « أوس بن شداد » تحريف . وهو شدداد بن أوس بن ثابت

الخزرجي ، ابن أخي حسان . وفيه يقول عبادة بن الصامت : « شداد بن أوس من الذين أوتوا العلم والحلم » . الإصابة ٢٨٤٢ . وقد روى الجاحظ خطبة له في الجزء الثالث من البيان .

(٨) فيما عدال : « المحاسنة » تحريف .



بكلمة منذُ بايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مزمومةً مخطومةً .  
 قال : وروى <sup>(١)</sup> حماد بن سلمة ، عن أبي حمزة <sup>(٢)</sup> ، عن إبراهيم <sup>(٣)</sup> قال :  
 « إنما يهلك الناس في فضول الكلام ، وفضول المال » .  
 وقال <sup>(٤)</sup> : « دع المعاذير ، فإن أكثرها مفاجر » . وإنما صارت المعاذير كذلك  
 لأنها داعيةٌ إلى التخلص بكل شيء .  
 وقال سلام بن أبي مطيع <sup>(٥)</sup> : قال لي أيوب <sup>(٦)</sup> : « إياك وحفظ الحديث »  
 خوفاً عليه من العُجب .  
 وقال إبراهيم النخعي : « دع الاعتذار ؛ فإنه يخالط الكذب <sup>(٧)</sup> » .  
 قالوا : ونظر شابٌ وهو في دار ابن سيرين إلى فرش <sup>(٨)</sup> في داره ، فقال :  
 ما بال تلك الأجرة أرفع من الأجرة الأخرى ؟ فقال ابن سيرين : « يا ابن أخي  
 إن فضول النظر يدعوك إلى فضول القول » .

- (١) فيما عدل : « ورووا عن » .  
 (٢) أبو حمزة هذا ، هو ميمون الأعور القصاب الكوفي ، روى عن سعيد بن المسيب  
 والشعبي وإبراهيم النخعي ، وعنه منصور بن المعتمر والثوري . تهذيب التهذيب وصفه الصفوة  
 (٣ : ٤٧) في ترجمة إبراهيم النخعي .  
 (٣) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي الفقيه ، روى عن  
 مسروق وعلقمة وشريح ، وروى عنه الأعمش ومنصور وحاد بن سليمان ، ولد سنة ٥٠  
 وتوفي سنة ٩٦ . التهذيب وصفه الصفوة (٣ : ٤٧) . وفي عيون الاخبار (١ : ٢٣٠) :  
 « وحمل الناس عن إبراهيم النخعي وهو ابن ثمان عشرة سنة » .  
 (٤) ل : « وقالوا » . (٥) فيما عدل : « سلام بن مطيع » .  
 (٦) هو أبو بكر أيوب بن أبي تيمة كيسان السخثياني البصري ، روى عن نافع وعطاء  
 وعكرمة والأعرج وغيرهم ، وروى عنه الأعمش وقتادة وخلق كثير ، وكان حجة أهل  
 البصرة . وله أقوال كريمة في صفه الصفوة (٣ : ٢١٢ — ٢١٧) . وانظر تهذيب التهذيب .  
 (٧) في عيون الاخبار (٣ : ١٠١) : « اعتذر رجل إلى إبراهيم فقال له : قد  
 عذرتك غير معتذر ، إن المعاذير يشوبها الكذب » .  
 (٨) المراد بالفرش هنا ما بلطت به الأرض وفرشت . وفي اللسان : « فرش فلان  
 داره ، إذا بلطها . قال أبو منصور : وكذلك إذا بسط فيها الأجر والصفيح فقد فرشها .  
 وتفرش الدار . تليطها » .

وزعم إبراهيم بن السندی قال : أخبرني من سمع عيسى بن علي<sup>(١)</sup> يقول :  
 ١١٩ « فضول النظر من فضول الخواطر » ، وفضول النظر يدعو إلى فضول القول ،  
 وفضول القول يدعو إلى فضول العمل ؛ ومن تعود فضول الكلام ثم تدارك  
 استصلاح لسانه ، خرج إلى استكراه القول ، وإن أبطأ أخرجه إبطؤه إلى  
 أقرب من الفضول .

قال أبو عمرو بن العلاء : أنكح ضرار بن عمرو الضبي ابنته معبد بن  
 زُرارة ، فلما أخرجها إليه قال لها : « يا بُنَيَّةُ أمسكي عليك الفضلين » . قالت :  
 وما الفضلان ؟ قل : فضل الغلّة ، وفضل الكلام .

وضرار بن عمرو هو الذي قال : « مَنْ سَرَّه بنوه ساءتة نفسه<sup>(٢)</sup> » . وهو  
 الذي لما قال له المنذر : كيف تخلصت يوم كذا وكذا ، وما الذي نجاك ؟ قال :  
 ١٠ « تأخير الأجل ، وإكراهي نفسي على المَقِّ الطوال » .  
 المقاء : المرأة الطويلة . والمق : جمع النساء الطوال . [ والمق أيضاً : الخليل  
 الطوال<sup>(٣)</sup> ] .

وكان إخوته [ قد<sup>(٤)</sup> ] استشأوه حتى ركب فرسه ورفع عقيرته بمكاظ ،  
 فقال : « أَلَا إِنَّ خَيْرَ حَائِلٍ أُمَّ<sup>(٥)</sup> فزوّجوا الأمّهات » . وذلك أنه صرّح بين  
 القنّا ، فأشبَل عليه إخوته لأُمّه فأنقذوه<sup>(٥)</sup> .

(١) هو عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس ، عم السفاح والمنصور ، وكان ابن المقفع  
 يكتب له ، وقد أمره بعمل نسخة الأمان لأخيه عبد الله الخارج على المنصور ، وهو الذي أرسل  
 ابن المقفع إلى سفيان بن معاوية فقدر هذا به ، وقطعه عضواً عضواً وألقاه في النور . وكان  
 المنصور يحبل عيسى ويعظمه في مجلسه . انظر الجهشيارى ١٠٣ — ١٠٧ . ومات في خلافة  
 المهدي . المعارف ١٦٣ .

(٢) انظر الحيوان ( ٦ : ٥٠٦ ) . وفي عيون الأخبار ( ٢ : ٣٢٠ ) : « رأى ضرار  
 بن عمرو الضبي له ثلاثة عشر ذكراً قد بلغوا ، فقال ... » .

(٣) هذه من ل . (٤) الحائل : التي لم تحمل .

(٥) أشبل عليه : عطف عليه وأعانه . : « فأنشَل » تحريف . وبعد هذه الكلمة  
 في ل « أي عطف » . ب : « لإخوته وأمه » . فيما عدال : « حتى أنقذوه » .

باب في الصمت

قل : وكان أعرابي يجالس الشعبي<sup>(١)</sup> فيطيل الصمت ، فسئل عن طول صمته  
 فقال : « أسمع فأعلم ، وأسكت فأعلم » . انصتبا  
 وقالوا : « لو كان الكلام من فضة لكان الشكوت من ذهب » .  
 وقالوا : « مقتل الرجل بين نحيبه وفكته » .  
 وأخذ أبو بكر الصديق ، رحمه الله ، بطرف لسانه وقال : « هذا الذي  
 أوردني الموارد » .

وقالوا : ليس شيء أحق بطول سجن من لسان .  
 وقالوا : اللسان سبع عقور .  
 وقال النبي عليه السلام : « وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم  
 إلا حصائد ألسنتهم » .

وقال ابن الأعرابي ، عن بعض أشياخه : تكلم رجل عند النبي عليه السلام  
 فخطأ في كلامه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما أعطى العبد شراً من  
 طلاقة اللسان » .

وقال العائشي<sup>(٢)</sup> ، وخالد بن خدّاش<sup>(٣)</sup> : حدثنا مهدي بن ميمون<sup>(٤)</sup> ، عن

(١) الشعبي « هو عامر بن عبدالله بن شراحيل الشعبي الحبري ، ونسبته إلى « شعب »  
 بالفتح : بطن من همدان . كان من كبار الحفاظ ، واستقضىه عمر بن عبدالعزيز . ولد بالكوفة  
 سنة ١٩ وتوفي سنة ١٠٣ . تذكرة الحفاظ ( ١ : ٧٤ - ٨٢ ) وتهذيب التهذيب ( ٥ :  
 ٦٥ ) وصفة الصفوة ( ٣ : ٤٠ ) .

(٢) هو عبيد الله بن محمد بن حفص ، المعروف بابن عائشة ، والعائشي ، تقدمت ترجمته في  
 ص ١٠٢ .

(٣) هو خالد بن خدّاش بن عجلان الأزدي المهلب البصري ، كان ثقة صدوقا . توفي  
 سنة ٢٢٤ . تاريخ بغداد ٤٤٠٥ وتهذيب التهذيب .

(٤) هو مهدي بن ميمون الأزدي المعولي أبو يحيى البصري ، أحد الرواة الثقات . توفي  
 سنة ١٧١ . تهذيب التهذيب .



غيلان بن جرير<sup>(١)</sup>، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير، عن أبيه قال : قدمنا  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد فقلنا : يا رسول الله ، أنت سيدنا الموصى لم رسمة  
١٢٠ وأنت أطولنا علينا طولا<sup>(٢)</sup> ، وأنت الجفنة الفراء<sup>(٣)</sup> . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم : « أيها الناس ، قواوا بقولكم ولا يستفزكم الشيطان ، فإننا أما  
عبد الله ورسوله » . لا تبالعوا

قال : وقال خالد بن عبد الله القسري ، لعمر بن عبد العزيز : من كانت  
الخلافة زاته فقد زينتها ، ومن [ كانت<sup>(٤)</sup> ] شرفته فقد شرفتها . فأنت كما  
قال الشاعر :

وتريد بن أطيّب الطيّب طيباً أن تمسيه أين مثلك أيننا  
وإذا الدرّ زان حُسن وجوههم <sup>كان للدرّ حُسن وجهك زينا</sup>  
١٠ فقال عمر : إن صاحبكم أعطى مقولا ، ولم يُعط معقولا . محمد

وقال الشاعر :

لسانك معسول ونفسك شحّة <sup>العجّة</sup> ودون الثريا من صديقك مالكا<sup>(٥)</sup>  
وأخبرنا بإسناده ، أن ناساً قالوا لابن عمر : ادع الله لنا بدعوات . فقال :

- ١٥ (١) هو غيلان بن جرير المولى البصري ، نسبة إلى « معولة » بطن من الأزد ، روى  
عن أنس ومطرف والقمي ، وروى عنه مهدي بن ميمون وشعبة . توفي سنة ١٢٩ . تهذيب  
التهذيب وأنساب السمعاني ٥٣٧ .  
(٢) الطول ، بالفتح : الفضل .  
(٣) في اللسان ( جفن ) : « كانت العرب تدعو السيد المطام جفنة لأنه يضعها ويضع  
الناس فيها ، فسمي باسمها . والفراء : البيضاء ، أي لها مملوءة بالشعر والدهن » .  
٢٠ (٤) النكمة من عيون الأخبار ( ١ : ٩٣ ) حيث الخبر .  
(٥) الشحّة ، بفتح الشين : الشجعة . والبيت في الحيوان ( ٥ : ٤٣٠ ) . وأنشد  
في اللسان ( شحج ) مع قرين بعده ، وهو :  
وأنت امرؤ خلط إذا هي أرسلت عيّنك شيئاً أمسكتة شمالكا

« اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا » . فقالوا : لو زدتنا يا أبا عبد الرحمن . قال : نعوذ

بالله من الإسهاب . *بسم الله الرحمن الرحيم*

واضع علم *بسم الله الرحمن الرحيم* وقال أبو الأسود الدؤلي ، في ذكر الإسهاب ، يقولها في الحارث بن عبد الله

بن أبي ربيعة بن المغيرة <sup>(١)</sup> ، والحارث هو القُبَاع <sup>مكمل</sup> ، وكان خطيباً من وجوه قریش  
ورجالهم . وإنما سمي القُبَاع لأنه أتى <sup>مكمل</sup> بِمِثْلٍ <sup>(٢)</sup> لأهل المدينة ، فقال إن هذا  
المِثْلُ لَقُبَاعٌ ! فسُدِّي به . والقُبَاع : الواسع الرأس القصير . وقال الفرزدق  
فيه لجرير <sup>(٣)</sup> :

وَقَبْلَكَ مَا أَعْيَيْتُ كَاسِرَ عَيْنِهِ      زِيَادًا فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى حِيَاثِهِ  
فَأَقْسَمْتُ لَا آتِيهِ تَسْمِينَ حِجَّةً      وَلَوْ كَسِرَتْ عُنُقُ الْقُبَاعِ وَكَاهِلِهِ <sup>(٤)</sup>  
رَبِيعًا <sup>(٥)</sup> وقال أبو الأسود :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَزَيْتَ خَيْرًا      أَرَحْنَا مِنْ قُبَاعِ بَنِي الْمَغِيرَةِ  
بَلُونَاهُ وَلُمْنَاهُ فَأَعْيَا      عَلَيْنَا مَا يُمِرُّ لَنَا مَرِيرَةً <sup>(٥)</sup>  
فَوَافَى عَلَى أَنَّ الْفَتَى نِكَحٌ أَكُولٌ      وَمِسْهَابٌ مَذَاهِبُهُ كَثِيرَةٌ  
وقال الشاعر <sup>(٦)</sup> :

١٢١

(١) ويقال فيه أيضا الحارث بن عياش بن أبي ربيعة ، وأبو ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبد الله  
ابن مخزوم . وكان الحارث أحد ولاية البصرة ، استعمله عليها ابن الزبير ، روى عن عمر وعائشة  
وحفصة وأم سلمة ، وروى عنه سعيد بن جبير والشعبي والزهرى . تهذيب التهذيب ، والإصابة  
٢٠٣٩ . وانظر ما سبق في حواشي ١٣٠ .

(٢) المِثْلُ : زيل كبير يسم خمسة عشر صاعا .

(٣) هذا الإنشاد هو فيما عدل متأخر عن قول أبي الأسود التالى .

(٤) فى الديوان ٧٣٩ : « سبعين حجة » .

(٥) المِرِيرَةُ : الحبل الطويل الدقيق . وإصرار الحبل : لإحكام قتله . عنى أنه لا  
يغضى أمرا .

(٦) هو الفضل بن عبد الرحمن القرشى ، يقوله لا بنه القاسم بن الفضل . الخزانة ( ١ ) :

المجدول رطب الشمال: جردال يدر ٨٩٨

إياك إياك المراء فانه إلى الشر دعاء وللصرم جالب (١)

وقال أبو العتاهية:

والصمت أزين للفتى من منطق في غير حينه (٢)  
كل اسرى في نفسه أعلى وأشرف من قرينه

وكان سهل بن هارون يقول: « سياسة البلاغة أشد من البلاغة ، كما أن التوقى على الدواء أشد من الدواء » .

وكانوا يأمرون بالتبئين والنثبت ، وبالتحرز من زلل الكلام ، ومن زلل الرأى ، ومن الرأى الدبرى . والرأى الدبرى هو الذى يعرض من الصواب بعد مضى الرأى الأول وفوت استدراكه .

وكانوا يأمرون بالتعلم والتعلم ، وبالتقدم فى ذلك أشد التقدم .  
وقال الأحنف بن عمر بن الخطاب : « تفقهوا قبل أن تسودوا » . وكان يقول رحمه الله : « السؤدد مع السواد » .

وأنشدوا الكثير غزوة :

وفى الجلم والإسلام للمرء وازع وفى ترك طاعات الفؤاد المتيم  
بصائر رُشد للفتى مستبينة وأخلاق صدق عليها بالتعلم (٣)

الوازع : الناهى ؛ والوزعة : جمع وازع ، وهم الناهون والكافون .

وقل الأفوه الأودى :

أضحت قرينة قد تغير بشرها ونجهمت بتحية القوم العدا (٤)

(١) يستشهد به النحويون على حذف الواو قبل « المراء » . انظر الخزانة وسيبويه

(١ : ١٤١) . ويروى : « فإياك » و « للصرم جالب » . المراء : المجادلة . الصرم : القطيعة .

(٢) فيما عدل : « أجل بالفتى » وفى ل : « زين للفتى » . والوجه فى هذه ما أثبت .

(٣) البيتان لم يرويا فى ديوانه المخطوط .



الْوَتِ بِاصْبِعِهَا وَقَالَتْ إِنَّمَا يَكْفِيكَ نِمَا لَا تَرَى مَا قَدْ تَرَى

لنفسه صارت  
بدره  
لم يدر

إِبْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَمَا عَنْ غِيَّهَا فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ<sup>(١)</sup>

فَهَنَّاكَ تُعْذِرُ إِنْ وَعَظْتَ وَتُقْتَدَى بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَتُقَبَّلُ التَّعْلِيمُ

قَالُوا : وَكَانَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ أَشَدَّ النَّاسِ سُلْطَانًا عَلَى نَفْسِهِ .

قَالُوا : وَكَانَ الْحَسَنُ أَتْرَكَ النَّاسِ لَمَّا نَهَى عَنْهُ . وَقَالَ الْآخَرُ :

لَا تَعْذِرَانِي فِي الْإِسَاءَةِ إِنَّهُ شِرَارُ الرُّجَالِ مَنْ يُسِيءُ فَيُعْذَرُ<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ السَّكْمِيُّ بْنُ زَيْدِ الْأَسَدِيِّ :

وَلَمْ يُقَلِّ بِعَدِّ زَلَّةٍ لَهُمْ عُدُّوا الْمَعَاذِيرَ إِنَّمَا حَسِبُوا<sup>(٣)</sup>

وَأَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرٍ ، لِلأَحْوَصِ بْنِ مُحَمَّدٍ<sup>(٤)</sup> :

قَامَتْ تَخَاصُرُنِي بِمُنْتَهَا خَوْدُ تَأَطَّرُ غَادَةُ بَكْرُ

كُلٌّ يَرَى أَنَّ الشَّبَابَ لَهُ فِي كُلِّ مُبْلَغٍ لَذَّةٌ عُذْرُ

تَخَاصُرُنِي : آخُذْ بِيَدِهَا وَتَأْخُذْ بِيَدِي . وَالْقَنَّةُ : الْمَوْضِعُ الْغَلِيظُ مِنَ الْأَرْضِ

فِي صَلَابَةٍ . وَالْخَوْدُ : الْحَسَنَةُ الْخَلْقُ . تَأَطَّرُ : تَمْتَدِّي . وَالغَادَةُ : النَّاعِمَةُ الْيَتِيمَةُ :

وَقَالَ جَرِيرٌ فِي فَوْتِ الرَّأْيِ :

وَلَا يَتَّقُونَ الشَّرَّ حَتَّى يُصِيبَهُمْ وَلَا يَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدْبُرًا<sup>(٥)</sup>

(١) البيتان من قصيدة لأبي الأسود الدؤلي في شرح شواهد المفني ١٩٤ . ومنها :

(٢) يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْعَلِمُ غَيْرُهُ هَلَا لِعَمْرِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمِ

وَيُرَوَّى بِمَعْضَاهَا لِلْمَوَكَّلِ اللَّبَنِيِّ . انظر حماسة البحتري ١٧٣ .

(٣) البيت في الحيوان ( ٣ : ١١١ ، ٤٨٢ : ٧ : ٢٦٠ ) .

(٤) أي عقولهم الصحيحة لا تدعهم يخطئون ويزلون ، لأنهم يفتنون للأمر قبل وقوعه ، ويصدق في ذلك ظنهم . انظر الهاشميات ٦٣ والحيوان ( ٣ : ٤٨٢ ) .

(٥) فيها عدال : « وأنشد الأحوص بن محمد » تحريف .

(٥) في الديوان ٢٤٦ .

تصف بدار لذي الحظم وذكه لهن كما يقع به وانت حيم

قال : ومدح النابغة ناساً بخلاف هذه الصفة ، فقال :  
 ولا يحسبون الخير لا شر بعده ولا يحسبون الشر صفة لازب مع القادر في كتابه  
 لازب ولازم ، واحد ، واللازب في مكان آخر : اليابس . قال الله عز وجل : *فما عذبكم بما صنع عنبكم*  
*(من طين لازب)* . واللزبات : السنون الجذبة . *وإذا لم يفرحوا بما آتاهم الله فلا كفرنا*  
*وأنشد :*

هنا هفوة كانت من المرء بدعة وما مثله من مثلهما بسليم  
 فإن يك أخطا في أخيك فرُبما أصاب التي فيها صلاح نعيم  
 قال : وقال قائل عند يزيد بن عمر بن هبيرة <sup>(١)</sup> : والله ما أتى الحارث بن يزيد  
 شريح يوم خير قط . قال فقال : الترجمان بن هريم : « إلا يسكن أتي يوم »  
 خير فقد أتى يوم شر . ذهب الترجمان بن هريم إلى مثل قول الشاعر :  
 وما خلقت بنو زمان إلا أخيراً بعد خلق الناس طراً <sup>(٢)</sup>  
 وما فعلت بنو زمان خيراً ولا فعلت بنو زمان شراً

\*\*\*

ومن هذا الجنس من الأحاديث ، وهو يدخل في باب الملح ، قال الأصمعي :  
 « وُصِلْتُ بِالْعِلْمِ ، وَنِلْتُ بِالْمُلْحِ » .

١٥

لقد كنت يا ابن الفين ذاخيرة لكم وعوف أبو قيس بكم كان أخيراً  
 فلا تتقون الشر حتى يصيبكم ولا تعرفون الأمر إلا تدبراً  
 (١) يزيد بن عمر بن هبيرة : قائد من قواد الأمويين ، ولي قنسرين للوايد بن يزيد ،  
 ثم جئت له ولاية العراقين في أيام مروان بن محمد ، ثم لما ظهر أمر العباسيين أرسل السفاح  
 أخاه المنصور لحربه ، فأعياه أمره ، ثم بعت إليه السفاح من قتله بقصر واسط سنة ١٣٢ .  
 ابن خلكان .  
 (٢) فيما عدال : « أناي » تحريف . والخبر في الحيوان ( ٢ : ٨٧ ) .  
 (٣) زمان ، بكسر أوله وتشديد الميم ، اسم لعدة قبائل من العرب : زمان بن مالك  
 ابن صعب بن بكر وائل ، وزمان بن مالك بن جديلة ، وزمان بن تيم الله ، والأولى أعرفهن .  
 انظر المعارف ٤٧ - ٤٨ ومختلف القبائل ومؤلفها ٣٦ - ٣٧ .

٢٥







وإلى المَذَرِّ والبَذَاءِ ، وإلى التَّفَجِّجِ والرَّيَاءِ . ولو كان هذا كما يقولون لكان على  
ابن أبي طالب ، وعبدُ الله بن عباس أكثرَ الناس فيما ذكروا . فلمْ خطبَ  
صعصعةُ بن صُوحان عند علي بن أبي طالب ، وقد كان ينبغي للحسن البصري  
أن يكون أحقَّ التابعين بما ذكروا ؟ <sup>كأنه ينسبها إليه</sup> <sup>بأنه ينسبها إليه</sup> <sup>بأنه ينسبها إليه</sup>

قال الأصمعي : قيل لسعيد بن المسيب <sup>(١)</sup> : ها هنا قومٌ نَسَكٌ يَعِيبُونَ إِنْشَادَ  
الشعر . قال : « نَسَكُوا نَسَكًا عَجَبِيًّا » .

وقد زَعَمَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « شُعْبَتَانِ مِنْ شُعْبِ النِّفَاقِ :  
البَذَاءُ والْبَيَانُ . وشُعْبَتَانِ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ : الْحَيَاءُ ، وَالْعِيَّةُ » . ونحن نعوذُ بالله  
أن يكون القرآن يَحُثُّ عَلَى الْبَيَانِ ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَحُثُّ عَلَى الْعِيَّةِ ،  
ونعوذُ بالله أن يَجْمَعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين البَذَاءِ والْبَيَانِ . وإنما وَقَعَ  
الْهَنْئُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ جَاوَزَ الْمَقْدَارَ ، ووقَعَ اسمُ الْعِيَّةِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَصَرَ عَنْ  
الْمَقْدَارِ . فالْعِيَّةُ مَذْمُومٌ وَالْخَطَأُ مَذْمُومٌ ، وَدِينُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَيْنَ الْمَقْصَرِ وَالْغَالِي .

وها هنا روايات كثيرةٌ مدخولةٌ [ وأحاديثٌ معلولةٌ <sup>(٢)</sup> ] . رَوَوْا أَنَّ رَجُلًا مَدَحَ  
الْحَيَاءَ عِنْدَ الْأَحْنَفِ ، [ وَأَنَّ الْأَحْنَفَ <sup>(٣)</sup> ] قَالَ نَمَّ <sup>(٤)</sup> : يَعُودُ ذَلِكَ ضَمَنًا . والخيرُ  
لَا يَكُونُ سَبَبًا لِلشَّرِّ . ولكننا نقول : إِنَّ الْحَيَاءَ اسْمٌ لِمَقْدَارٍ مِنَ الْمَقَادِيرِ [ مَا زَادَ  
عَلَى ذَلِكَ الْمَقْدَارِ فَسَمَّاهُ مَا أَحْبَبْتُ . وكذلك الْجُودُ اسْمٌ لِمَقْدَارٍ مِنَ الْمَقَادِيرِ <sup>(٥)</sup> ] ،  
فَالسَّرَفُ اسْمٌ لِمَا فَضَلَ عَنْ ذَلِكَ الْمَقْدَارِ . وَالْحَزْمُ مَقْدَرٌ ، فَالْجُبْنُ اسْمٌ لِمَا فَضَلَ  
عَنْ ذَلِكَ الْمَقْدَارِ . وَلِلْاِقْتِصَادِ مَقْدَارٌ ، فَالْبُخْلُ اسْمٌ لِمَا خَرَجَ <sup>(٥)</sup> عَنْ ذَلِكَ الْمَقْدَارِ ١٢٥

(١) سعيد بن المسيب بن حزن القرشي الخزرجي ، كان من أئمة التابعين ، وكان يسمى  
راوية عمر ، وكان أحفظ الناس لأحكامه وأقضيته ، كما كان من أعبّر الناس للرؤيا . ولد لسنتين  
مضتا من خلافة عمر ، وتوفي سنة ٩٤ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ( ٢ : ٤٤ ) ،  
والمعارف ١٩٣ .

(٢) هذه مما عدال . (٣) فيما عدال : « بم » .  
(٤) هذه مما عدال . (٥) ل فقط : « لما فضل » .

ولشجاعة مقدار ، فالتهور والخدب اسم لما جاوز ذلك المقدار .  
ومذه أحاديث ليست لعامتها أساسيد متصلة ، فإن وجدتها متصلة لم تجدها  
محمودة ، وأكثرها جاءت مطلقة ليس لها حامل محمود ولا مذموم . فإذا كانت  
الكلمة حسنة استمتعنا بها على قدر ما فيها من الحسن . فإن أردت أن تتكلف  
هذه الصناعة ، وتندب إلى هذا الأدب ، فقرضت قصيدة ، أو حبرت خطبة ،  
أو ألقت رسالة ، فأياك أن تدعوك ثقتك بنفسك ، أو يدعوك عجبك بشرة عتلك  
إلى أن تنتحلّه وتدعيه ؛ ولكن اعرضه على العلماء في عرض رسائل أو أشعار  
أو خطب ، فإن رأيت الأسماع تُصغى له ، والعيون تُخدج إليه ، ورأيت مَنْ  
يطلبه ويستحسنه ، فانتحلّه . فإن كان ذلك في ابتداء أمرك ، وفي أول تكلمك  
فلم تر له طالبا ولا مستحسنا ، فلمله أن يكون مادام ريثا قضيباً<sup>(١)</sup> ، أن يحل  
عندهم محل المتروك . فإذا عاودت أمثال ذلك مرارا ، فوجدت الأسماع عنه  
منصرفة ، والقلوب لاهية ، فخذ في غير هذه الصناعة ، واجمل رائدك الذي  
لا يكذبك حرصهم عليه ، أو زهدهم فيه .  
وقال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

١٠ إن الحديث تغرّ القوم خلوته حتى يبلج بهم عي وإكثار<sup>(٣)</sup>  
ومن المثل المضروب : « كل مجرّ في الخلاء مسرّ<sup>(٤)</sup> » ، ولم يقولوا مسرور .  
وكل صواب .

- 
- (١) الرض : الذي ابتدئ في رياضته . والقضب : الذي لم يمهر في الرياضة . وأصل  
هذين الوصفين للحيوان الذي يراض ، كالناقة والفرس . وبعد هذه الكلمة في ب ، ح :  
« تعيسا » وفي التيمورية : « تغيسا » !
- (٢) هو ابن هرمة كما في الحيوان ( ٢ : ٢٠٧ ) ورسائل الجاحظ ١٧١ ساسي . وانظر  
الحيوان ( ١ : ٨٨ ) ، وأدب الكتاب للصولي ١٥٧ وأمثال الميداني ( ٢ : ٧٣ ) .
- (٣) ب والتيمورية : « حتى يلج » بالخاء .
- (٤) في الحيوان ( ١ : ٨٨ / ٢٠٧ : ٤ ) والميداني ( ٢ : ٧٣ ) والقال ( ٢ : ٨٩ )  
« يسر » . وأصله أن الرجل يجري فرسه في المكان الخالي لا مسابق له فيه ، فهو مسرور =
- ٢٥



فلا تَشَقْ في كلامك برأى نفسك ؛ فإني ربما رأيتُ الرجلَ متماسِكًا وفوقَ  
التماسك ، حتَّى إذا صار إلى رأيه في شعره ، وفي كلامه ، وفي ابنه ، رأيتَه مُتَهافِتًا  
وفوقَ التهافِت .

وكان زهيرُ بنُ أبي سلمى ، وهو أحدُ الثلاثة المتقدمين ، يسمَّى كبارَ قصائده  
« الحوليَّات » .

وقال نوح بن جرير : قال الخطيئة : « خيرُ الشعرِ الحولى المنقح » .  
قال وقال : البعيثُ الشاعر<sup>(١)</sup> ، وكان أخطبَ الناس : « إني والله ما أُرسِلَ  
الكلامَ قضيبًا خشيبًا<sup>(٢)</sup> ، وما أريد أن أخطبَ يومَ الحفل إلا بالبايتِ  
الحكَّك » . وكنت أظنُّ أن قولهم « محكَّك » كلمةٌ مولدة ، حتَّى سمعت  
قولَ الصَّعب \* بنِ عليِّ الكيماني :

١٢٦

أبلغَ فزارة أنَّ الذَّئبَ آكلُها وجائعٌ سَغِبٌ شرٌّ من الذَّيْبِ  
أزلُّ أطلَسُ ذو نفسٍ محكَّكةٍ قد كان طار زمانًا في اليماسيب<sup>(٣)</sup>  
وتكلمَ يزيدُ بنُ أبانٍ الرقاشي<sup>(٤)</sup> ، ثم تكلم الحسن ، وأعرابيَّانِ حاضران

= بما يرى من فرسه . يضرب مثلًا للرجل تكون فيه الخلَّة يحمدها من نفسه ، ولا يشعر بما في  
الناس من الفضائل . و « مسر » اسم مفعول من « أسره » أى أفرحه ، وهو فعل لم تنطق  
به العرب ، وإنما توهمه القائل ، كما أنشد للآخر في عكسه :  
ولمدة يفضى على النعموت يفضى كإغضاء الروى المثبوت  
أراد « المثبت » فتوهم « ثبته » . انظر اللسان ( سرر ) .

(١) البعيث لقب له . واسمه خدش بن بشر ، من بني مجاشع ، وأمه أصهبانية يقال لها  
« مرده » . وسمى البعيث بقوله :

تبعث منى ما تبعث بعد ماله تمر فؤادى واستنمر عزيمى  
وكان أخطب تميم ، وكان يهاجى جريرا . الشعراء لابن هتيرة والمؤلف ٥٦ .

(٢) الخشب : الذى لم يحكم ولم يجود ، من السيف الخشب الذى لم يعقل .

(٣) الأزل : السريع ، والخفيف الوركين . والأطلس : مالونه الطلسة ، وهى غبرة

إلى سواد . واليسوب : أمير النحل . يقول : هو فى سرعتة مثله .

(٤) هو أبو عمرو يزيد بن أبان الرقاشى البصرى القاص الزاهد الواعظ البكاء ، روى =

فقال أحدهما لصاحبه : كيف رأيت الرجلين ؟ فقال : أما الأول فذاصٌ مُجِيدٌ ،  
وأما الآخر فعربيٌّ مُحَكَّمٌ .

قال : ونظر أعرابيٌّ إلى الحسن ، فقال له رجل : كيف تراه ؟ قال :  
أرى خَيْشُومَ حُرٍّ .

قالوا : وأرادوا عبد الله بن وهب الراسبي<sup>(١)</sup> على الكلام يوم عقدت له  
الخوارجُ الرِّياسة فقال : « وما أنا والرأي الفطير<sup>(٢)</sup> » ، والكلام القضيبي !  
ولما فرغوا من البيعة له قال : « دعوا الرأي يَغِبُّ ؛ فإن غُوبَه يكشف لكم  
عن مخضه » .

وقيل لابن التَّوَّام الرِّقَاشي<sup>(٣)</sup> تكلّم ، فقال : « ما أشتهى الخبزَ

إلا بابتاً » .

قال : وقال عبد الله بن سالم<sup>(٤)</sup> لرؤبة لمُت يا أبا الجحاف إذا شئت . قال :  
وكيف ذاك ؟ قال رأيتُ اليوم عُقْبَةَ بن رؤبة ينشد شعراً له أعجبنى . قال : فقال  
رؤبة ؟ نعم [ إنّه يقول<sup>(٥)</sup> ] ولكن ليس لشعره قِرَانٌ . وقال الشاعر :  
مِهَادِبَةٌ مَنَاجِبَةٌ قِرَانٌ مَنَادِبَةٌ كَانَهُمُ الْأَسْوَدُ

عن أبيه وأنس بن مالك والحسن البصري ، وروى عنه ابن أخيه الفضل بن عيسى بن أبان  
وقتادة والأعمش . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٣ : ٢١٠ — ٢١١ ) وعيون الأخبار  
( ٣ : ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ) .

(١) عبد الله بن وهب الراسبي : نسبة إلى راسب بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد ،  
وكان قد خرج على علي في أربعة آلاف . بإمه الخوارج لعشر خلون من شوال سنة ٣٧ .  
انظر الطبري ( ٦ : ٤٢ ) والتنبيه والإشراف ٢٥٦ .

(٢) الفطير : كل ما أعجل عن إدراكه وإنضاجه . ل : « القصير » تحريف .  
(٣) ابن التَّوَّام الرِّقَاشي أحد البغلاء ، وقد أثبت له الجاحظ في البغلاء رسالة طويلة .  
انظر ١٤١ — ١٦٣ . وروى ابن قتيبة له أخباراً في عيون الأخبار ( ١ : ٢٩٩ ، ٣١٢ /  
١٧٠ : ٣ ) .

(٤) سبقت كنيته في ص ٦٨ : « أبو نوفل » . فيما عدال : « عبد الله بن سالم »

(٥) هذه مما عدال . وقد سبق الخبر في ص ٦٨ .

يريد بقوله « قرآن » التشابة والموافقة .

وقال عمر بن الخطاب لبعض الشعراء : أنا أشعر منك ! قال وبم ذاك <sup>(١)</sup> قال :  
لأنني أقول البيت وأخاه ، وأنت تقول البيت وابن عمه .

قال : وذكر بعضهم شعر النابغة الجعدي ، فقال : « مُطَرَفٌ بآلاف ، وخمارٌ  
بواف <sup>(٢)</sup> » . وكان الأصمعي يفضل من أجل ذلك . وكان يقول : « الخطيئة  
عبدٌ لشعره » . عاب شعره حين وجدته كله متخيراً منتخباً مستويّاً ، لمكان  
الصنعة والتكلف ، والقيام عليه .

وقالوا : لو أن شعرَ صالح بن عبد القدوس <sup>(٣)</sup> ، وساقِ البربري <sup>(٤)</sup> كان  
مفترقاً في أشعار كثيرة ، لصارت تلك الأشعارُ أرفعَ مما هي عليه بطبقات ،  
ولصار شعرهما نواديرَ سائرة في الآفاق . ولكن القصيدة إذا كانت كلها أمثلاً  
لم تبرز ، ولم تجر تجرى النواذر . ومتى لم يخرج السامعُ من شيء إلى شيء  
لم يكن لذلك عنده موقع .

قال : وقال بعض الشعراء لرجل <sup>(٥)</sup> : أنا أقولُ في كلِّ ساعة قصيدة ، ١٢٧

(١) ل : « ولم ذلك »

(٢) المطرف بضم الم وكسر ها : واحد المطارف ، وهي أردية من خز مربعة لها  
أعلام . والواف : الدرهم الذي يزن مثقالاً . ١٥

(٣) هو صالح بن عبد القدوس بن عبد الله بن عبد القدوس ، كان شاعراً حكيماً من  
المتكلمين ، ومن الوعاظ بالبصرة ، اتهم عند المهدي بالزندقة فقتله بيمداد ، ضربه بيده بالسيف  
فجعله نصفين . وكان قد أضر آخر عمره . نكت الهميان ١٧١ وفوات الوفيات ( ١ : ٢٤٥ )  
وتاريخ بغداد ٤٨٤٤ ولسان الميزان . ٢٠

(٤) هو أبو سعيد سابق بن عبد الله البربري ، له أشعار حسنة في الزهد ، وهو من  
موالي بني أمية ، سكن الرقة ووجد على عمر بن عبد العزيز . والبربري نسبة إلى بلاد في المغرب ،  
وتبيل إنما هو لقب له . خراة الأدب ( ٤ : ١٦٤ ) . ل : « اليزيدي » وفيما عدل :  
« البربري » صوابهما ما أثبت .

(٥) ل : « لبعض » ٢٥



وَأَنْتَ تَتَرَضُّهَا فِي كُلِّ شَهْرٍ . [ فلم ذلك <sup>(١)</sup> ] ؟ قال : لَأَنِّي لَا أَقْبِلُ مِنْ شَيْطَانِي  
مِثْلَ الَّذِي تَقْبِلُ مِنْ شَيْطَانِكَ .

قال : وَأَنْشُدْ عُقْبَةَ بَنِ رُوْبَةَ [ أَمَا رُوْبَةُ <sup>(٢)</sup> ] بَنِ الْعِجَاجِ شِعْرًا وَقَالَ لَهُ :  
كَيْفَ تَرَاهُ ؟ قال : يَا بُنَيَّ إِنَّ أَبَاكَ لَيَعْرِضُ لَهُ مِثْلُ هَذَا يَمِينًا وَشِمَالًا  
فَمَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ .

وَقَدْ رَوَوْا مِثْلَ ذَلِكَ فِي زَهِيرٍ وَابْنِهِ كَعْب .

قال : وَقِيلَ لَعُقَيْلِ بْنِ عُلْفَةَ : لِمَ لَا تُطِيلُ الْمَجَاءَ ؟ قال : « يَكْفِيكَ مِنَ  
الْقِلَادَةِ مَا أَحَاطَ بِالْعُنُقِ <sup>(٣)</sup> » .

وقيل لأبِي الْمَهْوشِ <sup>(٤)</sup> : لِمَ لَا تُطِيلُ الْمَجَاءَ ؟ قال : لَمْ أَجِدْ لِلْمِثْلِ النَّادِرَ إِلَّا  
بَيْتًا وَاحِدًا ، وَلَمْ أَجِدِ الشُّعْرَ السَّائِرَ إِلَّا بَيْتًا وَاحِدًا .

قال : وَقَالَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِنُصَيْبِ الشَّاعِرِ : وَبِحُكِّ يَا أَبَا الْحِجْنَاءِ ،  
أَمَا تُحْسِنُ الْمَجَاءَ ؟ قال : أَمَا تَرَانِي أُحْسِنُ مَكَانَ عَاهِكِ اللَّهُ : لَا عَاهَكَ اللَّهُ !  
وَلَا مَوَا السَّكْمِيَّتَ بْنَ زَيْدٍ عَلَى الْإِطَالَةِ ، فَقَالَ : « أَنَا عَلَى الْقِصَارِ أَقْدَرُ » .

وقيل للمَجَّاجِ : مَا لَكَ لَا تُحْسِنُ الْمَجَاءَ ؟ قال : هَلْ فِي الْأَرْضِ صَانِعٌ إِلَّا  
وَهُوَ عَلَى الْإِفْسَادِ أَقْدَرُ .

وقال رُوْبَةُ : « الْمَدَمُ أَسْرَعُ مِنَ الْبِنَاءِ » .

وهذه الْحَجَجُ التي ذَكَرُوهَا عَنْ نُصَيْبٍ وَالسَّكْمِيَّتِ وَالْمَجَّاجِ وَرُوْبَةَ ، إِنَّمَا  
ذَكَرُوهَا عَلَى وَجْهِ الْاجْتِنَاجِ لَهُمْ . وَهَذَا مِنْهُمْ جَهْلٌ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْأَخْبَارُ

(١) هذه مما عدل .

(٢) انظر الحيوان ( ٩٩ : ٣ ) وأمثال المبداني ( ١٧٩ : ١ ) ونهاية الأرب ( ٢٧ : ٣ )

(٣) أبو المهوش الأسدي : هو حوط بن رثاب ، أو ربيعة بن وثاب ، من الخضرين

الذين أدرِكُوا النبي ولم يروه . انظر الإصابة ٢٠١٥ والخزانة ( ٨٦ : ٣ ) . ل :

« لأبي المهوش » ، صوابه « بالشين » .

صادقة . وقد يكون الرُّجُل له طبيعةٌ في الحساب ، وليس له طبيعةٌ في الكلام ،  
وتكون له طبيعةٌ في التجارة وليست له طبيعةٌ في الفلاحة ، وتكون له طبيعةٌ  
في الحذاء أو في التعبير<sup>(١)</sup> ، أو في القراءة بالألحان ، وليست له طبيعةٌ في الغناء ، وإن  
كانت هذه الأنواعُ كلها ترجع إلى تأليف اللحن . وتكون له طبيعةٌ في النأي  
وليس له طبيعةٌ في السُرْنأي<sup>(٢)</sup> ، وتكون له طبيعةٌ في قصبة الراعى ولا تكون له  
طبيعةٌ في القصبتين المضمومتين ، ويكون له طبعٌ في صناعة اللحن ولا يكون  
له طبعٌ في غيرها ، ويكون له طبعٌ في تأليف الرسائل والخطب والأسجاع ولا يكون  
له طبعٌ في قرض بيت شعري . ومثل هذا كثيرٌ جداً .

وكان عبدُ الحميد الأكبر<sup>(٣)</sup> ، وابنُ المقفع ، مع بلاغة أقلامهما وأستهما  
لا يستطيعان من الشعر إلا ما لا يُذكر مثله .

وقيل لابن المقفع في ذلك ، فقل : « الذي أرضاه لا يجيئني ، والذي يجيئني  
لا أرضاه<sup>(٤)</sup> » .

وهذا الفرزدق \* وكان مُشْتَهراً بالنساء<sup>(٥)</sup> ، وكان زيرَ غوان ، وهو في ذلك ١٢٨

(١) قال الأزهري : « وقد سموا ما يطربون فيه من الشعر في ذكر الله تغييراً ، كانوا  
إذا تناشدوها بالألحان طربوا فرقصوا وأرهجوا ، فسموا مغبرة » . ل : « التعبير » وفيما عدا  
ل : « التعبير » صوابهما ما أثبت  
(٢) السرنأي ، بضم السين : كلمة فارسية ، معناها البوق الذي ينفخ فيه ويزمر .  
استينجاس ٦٧٨ .

(٣) هو أبو غالب عبد الحميد بن يحيى بن سعد ، الذي قيل فيه : « فتحت الرسائل  
بعبد الحميد ، وختمت بابن العميد » ، وهو من أهل الشام ، وكان في أول أمره معلماً صبية  
يتنقل في البلدان ، وكان كاتب مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، وقتل معه في مدينة بوسير  
المصرية سنة ١٣٢ . وفيات الأعيان ، وشرح العيون ( ١ : ٢٥٦ ) .

(٤) فيما عدل : « يجيئني » في الموضعين .

(٥) هي صحيحة وقد وردت واضحة بهذا الرسم في جميع النسخ ، وليس ما يوجب  
تصحيحها بـ « مستهترا » .

ليس له بيتٌ واحدٌ في النسيب مذكور . ومع حسده لجري . وجريته غفيف لم  
يعشق امرأة قط ، وهو مع ذلك أغزل الناس شعراً .

وفي الشعراء من لا يستطيع مجاوزة الرجز إلى القصيد ، ومنهم من يجمعهما  
كجري وعمر بن لجأ ، وأبي النجم ، وحُميد الأرقط ، والعماني . وليس الفرزدق في  
طواله بأشعر منه في قصاره .

وفي الشعراء من يخطب وفيهم من لا يستطيع الخطابة ، وكذلك حال الخطباء  
في قريض الشعر . والشاعر نفسه قد تختلف حالاته .

وقال الفرزدق : أنا عند الناس أشعر الناس ورُبَّما مرّت على ساعة ونزع  
ضرس أهون عليّ من أن أقول بيتاً واحداً .

وقال العجاج : لقد قلت أرجوزتي التي أولها :

بكيتُ والمحتزنُ البكيُّ وإنما يأتي الصبَّ الصبيُّ  
أطرباً وأنت قنسرى<sup>(١)</sup> والدَّهرُ بالإنسان دَوَّارى<sup>(٢)</sup>

وأنا بالرمل ، في ليلة واحدة ، فاشالت على قوافيها انثيالاً ، وإني لأريد اليوم  
دونها في الأيام الكثيرة فما أفدر عليه .

وقال لي أبو يعقوب الخرمي : خرجت من منزلي أريد الشمسية<sup>(٣)</sup> ،  
فابتدأت القول في مرثية لأبي التختاخ ، فرجعت والله وما أمكنني بيت واحد .  
وقال الشاعر :

وقد يقرض الشعر البكي لسانه وتعي القوافي المرء وهو خطيب

(١) القنسرى : الكبير السن . وقيل : لم يسمع هذا إلا في بيت العجاج .

(٢) دوارى : يدور بالناس أحوالاً . انظر ديوان العجاج ٦٦ .

(٣) الشمسية : موضع في أعلى بغداد مجاور لدار الروم .



## باب

من القول في المعاني الظاهرة باللفظ الموجز<sup>(١)</sup> ،

من ملتقطات كلام الذسك<sup>(٢)</sup>

قال بعض الناس : « من التوقى ترك الإفراط في التوقى » .

وقال بعضهم : « إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون »<sup>(٣)</sup> .

وقال الشاعر :

قَدَرُ الله وَارِدٌ حِينَ يَقْضَى وَرُودُهُ

فَأَرِدْ مَا يَكُونُ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَا تَرِيدُهُ<sup>(٤)</sup>

وقيل لأعرابي في شكاته : كيف تجدك ؟ قال : « أجِدُنِي أَجِدُ مَا لَا أَشْتَهِي

وَأَشْتَهِي مَا لَا أَجِدُ ، وَأَنَا فِي زَمَانٍ مِنْ جَادٍ لَمْ يَجِدْ ، وَمَنْ وَجَدَ لَمْ يَجِدْ »<sup>(٥)</sup> .

وقيل لابن المقفع \* ألا تقول الشعر ؟ قال : الذي يجيئني لا أرضاه ، والذي ١٢٩

أرضاه لا يجيئني<sup>(٦)</sup> .

وقال بعض النساك : « أَنَا لَمَّا لَا أَرْجُو أَرْجَى مِنِّي لَمَّا أَرْجُو » .

وقال بعضهم : « أَعْجَبُ مِنَ الْعَجَبِ ، تَرَكُ التَّعَجُّبَ مِنَ الْعُجْبِ » .

(١) فيما عدل : « في القوافي الظاهرة واللفظ الموجز » تحريف .

(٢) ل : « كلام الناس » تحريف .

(٣) هذه الكلمة لأبيوب بن أبي تيمية السخيتاني الذي سبقت ترجمته في ص ١٩٢ .

انظر صفة الصفوة ( ٣ : ٢١٤ ) والحيوان ( ٦ : ٨ ) .

(٤) هذان البيتان لم يرويا في ل .

(٥) الخبر في الحيوان ( ٣ : ١٣٢ / ٦ : ٥٠٣ ) . وقد نسب في عيون الأخبار

( ٣ : ٤٩ ) إلى أبي الدقيش . وما بعد كلمة « ما لا أجد » هو مما عدل .

(٦) هذا الخبر من ل فقط ، وقد سبق قريبا في ص ٢٠٨ .

وقال عمر بن عبد العزيز لعبد بنى مخزوم : «إني أخاف الله فيما تقلدت» .  
قال : لست أخاف عليك أن تخاف ، وإنما أخاف عليك ألا تخاف .

وقال الأحنف لمعاوية : أخافك إن صدقتك ، وأخاف الله إن كذبتك .

وقال رجل من النُّسَّاك لصاحب له وهو يَكِيدُ بِنَفْسِهِ : أَمَا ذُنُوبِي فَإِنِّي  
أرجو لها مغفرة الله ، ولكنني أخافُ على بناتي الضَّيِّعة ، فقال له صاحبه : فالذي  
ترجوه لمغفرة ذنوبك فارجه لحفظ بناتك<sup>(١)</sup> .

وقال رجل من النُّسَّاك لصاحب له : مالى أراك حزيناً ؟ قال : كان عندي  
يَتِيمٌ أَرَبِيهِ لأَوْجَرَ فيه ، فمات وانقطع عنا أجره ، إذ بطلَ قيامنا بِمُتُونِهِ . فقال له  
صاحبه : فاجتلب يَتِيماً آخر يقوم لك مقام الأول . قال : أخاف ألا أصيب يَتِيماً  
في سوء خلقه ! قال له صاحبه : أَمَا أَنَا فَلَوْ كُنْتَ فِي مَوْضِعِكَ مِنْهُ لَمَا ذَكَرْتَ  
سوء خلقه .

وقال آخر ، وسمعه أبو هريرة النحوي وهو يقول : مَا يَمْنَعُنِي مِنْ تَعَلُّمِ  
الْقُرْآنِ إِلَّا أَنِّي أَخَافُ أَنْ أُضَيِّعَهُ . قال : أَمَا أَنْتَ فَقَدْ عَجَلْتَ لَهُ التَّضْيِيعَ ، وَلَعَلَّكَ  
إِذَا تَعَلَّمْتَهُ لَمْ تَضَيِّعْهُ .

وقال عمر بن عبد العزيز لرجل : مَنْ سَيِّدُ قَوْمِكَ ؟ قال : أَنَا . قال :  
لَوْ كُنْتَ كَذَلِكَ لَمْ تَقُلْهُ<sup>(٢)</sup> !

(١) ب : « تحفظ بناتك » ، > : « يحفظ » . وأثبت ما في ل والتمورية .

(٢) فيما عدال : « لم تقل » .

## باب آخر

وقالوا في حُسن البيان ، وفي التخلص من الخضم بالحق والباطل ، وفي تخلص الحق من الباطل ، وفي الإقرار بالحق ، وفي ترك الفخر بالباطل .

قال أعرابيٌّ وذَكَرَ حِمَّاسُ بْنُ ثَامِلٍ فقال <sup>(١)</sup> :

برئتُ إلى الرحمن من كلِّ صاحبٍ      أصاحبه إلا حِمَّاسَ بْنَ ثَامِلٍ

وظنِّي به بين السَّاطِئِينَ أَنَّهُ      سَيَنْجُو بِحَقِّ أَوْ سَيَنْجُو بِبَاطِلٍ

وقال العُجَيْرُ السَّلُولِيُّ <sup>(٢)</sup> :

وإنَّ ابنَ زَيْدٍ لابنُ عَمِّي وإِنَّهُ      لَبَلَّالٌ أَيْدِي جِلَّةِ الشَّوْلِ بِالدَّمِ <sup>(٣)</sup>

طُلُوعِ الثَّنَايَا بِالْمَطَايَا وإِنَّهُ      غَدَاةَ الْمَرَادِي لِلْخَطِيبِ الْمَقْدَمِ <sup>(٤)</sup> ١٣٠

يَسْرُكُ مَظْلُومًا وَيَرْضِيكَ ظَالِمًا      وَيَكْفِيكَ مَا حُمِّلَتْهُ حِينَ تَفَرَّمُ ١٠

الشَّوْلُ : جمع شائلة ، وهي الناقة التي قد جفت لبنها . وإذا شالت بذنبها بعد اللقاح

فهي شائلٌ ، وجمعها شُول . المرادى : المصادم والمقارع ؛ يقال رَدِيتُ الحجرَ

بصخرةٍ [أو بِمَعُولٍ] <sup>(٥)</sup> ، إذا ضربته [بها] <sup>(٥)</sup> لتكسره . والمِرْدَاة : الصخرة التي

يكسرها الحجر . وقال ابن رُبْعٍ الهَذَلِيُّ <sup>(٦)</sup> :

١٥ (١) هذه الكلمة ساقطة مما عدال . وحماس بن ثامل ، أحد شعراء الحماسة ، أنشد له أبو تمام :

ومستنبح في لج ليل دعوته      بمشوبة في رأس صمد مقابل

وقلت له أقبل فإنك راشد      وإن على النار الندى وابن ثامل

(٢) سبقت ترجمته في ١٢٣ .

٢٠ (٣) يبل أيديها بالدم ، أي ينحرها أو يعرقها . والجلَّة : المسان من الإبل ، جمع جليل كصي وصية .

(٤) الثنايا : جمع ثنية ، وهي العقبة في الجبل .

(٥) هذه مما عدال .

(٦) هو عبد مناف بن ربع الهذلي الجربي . وربع ، بكسر الراء . والجربي نسبة إلى =



أَعَيْنُ إِلَّا فَابِكِي رُقِيَّةَ إِنَّهُ وَصُولٌ لِأَرْحَامٍ وَمِعْطَاءُ سَائِلٍ<sup>(١)</sup>  
فَأَقْسِمُ لَوْ أَدْرَكْتُهُ لَحَمِيَّتُهُ وَإِنْ كَانَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلٍ  
وقال بعضُ اليهود ، وهو الرِّبيع بن أبي الحَقِيق<sup>(٢)</sup> من بني النَّضِير<sup>(٣)</sup> :  
سَائِلٌ بِنَا خَابَرَ أَكْثَانَا وَالْعِلْمُ قَدْ يُلْقَى لَدَى السَّائِلِ<sup>(٤)</sup>  
إِنَّا إِذَا مَالَتْ دَوَاعِي الْهَوَى وَأَنْصَتَ السَّمْعُ لِلْقَائِلِ  
وَاعْتَلَجَ النَّاسُ بِالْبَابِهِمْ نَقَضَى بِحُكْمٍ عَادِلٍ فَاصِلِ<sup>(٥)</sup>  
لَا نَجْعَلُ الْبَاطِلَ حَقًّا وَلَا نَلِيطُ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ<sup>(٦)</sup>  
نَكَرَهُ أَنْ تَسْفَهَ أَحْلَامُنَا فَنَحْمِلَ الدَّهْرَ مَعَ الْخَامِلِ  
وقال آخر وذَكَرَ حِمَاسًا أَيضًا :

- ١٠ = جريب كقریش ، وهو بطن من هذيل . وعبد مناف شاعر جاهلي . انظر الخزانة ( ٣ : ١٧٤ )  
وأما قصيدته التي منها البيتان فهي في بقية أشعار الهذليين ٧ ونسخة الشقيطي من الهذليين ٢ .  
وهو يرثي بالقصيدة « دية السلمي » . ودية بضم الدال وفتح الباء وتشديد الياء .  
(١) فيما عدال : « أعيني » . وفي ديوان الهذليين : « فعيني ألا فابكي دية » .  
(٢) ذكر أبو الفرج في الأغاني ( ٢١ : ٦١ ) أنه كان أحد الرؤساء في يوم بعث .  
وكان يوم بعث آخر الحروب المشهورة بين الأوس والخزرج قبل الإسلام .  
١٥ (٣) وكذا ذكر ابن سلام في طبقاته ١١٠ . وزعم أبو الفرج أنه من بني قريظة ،  
وجاء فيما عدال زيادة : « وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خير فقتلوه » . وفي هذه  
العبارة خطأ وتحريف ؛ فإن الذي في كتب السير أن الذي قتل بخير هو سلام بن أبي الحقيق ،  
وذلك أن الأوس بعد قتلهم لكعب بن الأشرف ، استأذنوا الرسول في قتل سلام بن أبي  
الحقيق ، فأذن لهم فخرجوا ، وأميرهم عبد الله بن عتيك ، إلى خير فقتلوا سلاما . وفي ذلك  
يقول حسان :

- لله در عصاة لا قيتهم يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الأشرف  
انظر السيرة ٧١٣ — ٧١٦ جوتنجن ، وديوان حسان ٢٧٢ — ٢٧٣ .  
(٤) الخابر : الذي يخبر ويختبر . والأكء : جمع كمي ، وهو الشجاع الجري . قال :  
٢٥ تركت ابنتيك للمغيرة ، رالفنا شوارع والأكء تشرق بالدم  
وفي الأصول : « أكفأنا » صوابه من ابن سلام ١١٠ حيث أنشد الأبيات . و« يلقي »  
بالقاف ، كما في ل وابن سلام . وفي سائر النسخ « يلقي » ، سيان .  
(٥) فيما عدال : « واصطرع » . وفي الطبقات : « نرضى بحكم العادل الفاصل » .  
(٦) لطف به : لزمه .

أَتَانِي حَمْسٌ بَابِنِ مَاهٍ يَسُوقُهُ لِيَبْغِيَهُ خَيْرًا وَايِسُ بِفَاعِلٍ<sup>(١)</sup>  
 لِيُعْطِيَ عَبَسًا مَالَنَا وَصَدُورُنَا مِنْ الْغَيْظِ تَغْلِي مِثْلَ غَلِي الْمَرَّاجِلِ  
 وَقَافِيَةٍ قِيلَتْ لَكُمْ لَمْ أَجِدْ لَهَا جَوَابًا إِذَا لَمْ تُضَرِّبُوا بِالْمَنَاصِلِ  
 \*فَانِطِقْ فِي حَقِّ بَحَقٍّ وَلَمْ يَكُنْ لِيَرْحَضَ عَنْكُمْ قَالَةَ الْحَقُّ بَاطِلِي<sup>(٢)</sup> ١٣١  
 ٥. ليرحض ، أى ليغسل . والراحض : الغاسل . والمرحاض : الموضع الذى يُغسل فيه .  
 وقال عمرو بن معد يكرب :

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْطَقَتْنِي رِمَاحُهُمْ نَطَقْتُ وَلَكِنَّ الرِّمَاحَ أَجَرَّتِ<sup>(٣)</sup>  
 الْجِرَارَ<sup>(٤)</sup> : عَوْدٌ يَعْرِضُ فِي فَمِ الْفَصِيلِ ، أَوْ يُشَقُّ بِهِ لِسَانُهُ ، لثَلَا يَرْضَع . فيقول :  
 قَوْمِي لَمْ يَطْعَنُوا بِالرِّمَاحِ فَأُثْنِي عَلَيْهِمْ ، وَلَكِنَّهُمْ فَرُّوا فَأُسَكَّتِ<sup>(٥)</sup> كَالْمُجَرِّ الَّذِي  
 ١٠. فِي نَفْثِهِ جِرَارٌ<sup>(٦)</sup> .

وقال أبو عبيدة : صاح رُؤْبَةٌ فِي بَعْضِ الْحُرُوبِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ تَمِيمٍ وَالْأَزْدِ :  
 يَا مَعْشَرَ بَنِي تَمِيمٍ ، أَطْلِقُوا مِنْ لِسَانِي<sup>(٧)</sup> .

قال : وَأَبْصَرَ رَجُلًا مِنْهُمْ قَدْ طَعَنَ فَارِسًا طَعْنَةً ، فَصَاحَ : « لَا عِيًّا

(١) ابن مَاهٍ ، هذا ما أثبت في هامش ل ، ولهذا العلم اشتقاق في اللغة من قولهم رجل مَاهِي الْقَلْبِ ، أى جبان كَأَثَ قَلْبِهِ فِي مَاءٍ . وفي صلب ل : « بَابِنِ مَاهِي » وفيما عدال : « بَابِنِ مَاهَا » .

(٢) فيما عدال : « قَالَةَ الْخَزْيِ » .

(٣) البيت من قصيدة له في الأصمعيات ١٧ — ١٨ . وأبيات منها في الحماسة (١ : ٤٣) . وانظر اللسان .

(٤) لم أجدها في هذا اللفظ في المعاجم المتداولة . والمعروف « الخلال » . انظر المعاجم في

مادة (خلل) والمخصص (٧ : ٣٢) . كما أن المعروف في المصدر « الجر » و« الإجرار » .

(٥) أسكت الرجل إسكاتا : انقطع كلامه فلم يتكلم .

(٦) ل : « الجرار » .

(٧) نظير قول عبد يغوث بن وقاص المخاربي في الفضليات (١ : ١٥٥) :

أَقُولُ وَقَدْ شَدُّوا لِسَانِي بِنَسْعَةٍ أَمْعَشَرَ تَمِيمٍ أَطْلَقُوا مِنْ لِسَانِي ٢٥

ولا شللاً<sup>(١)</sup> ! » . والعرب تقول : « عىُّ أبأسُ من شللٍ<sup>(٢)</sup> » كأنَّ العيَّ فوق كلِّ زمانةٍ .

وقالت الجهننية<sup>(٣)</sup> :

ألا هلكَ الحلوُ الحلالُ الحلالِ      ومنَ عندهِ حلمٌ وعلمٌ ونائلٌ<sup>(٤)</sup>  
وذو خُطبٍ يوماً إذا القومُ أفرجوا      تُصيبُ مرادى قوله ما يحاولُ  
بصيرٌ بعوراتِ الكلام إذا التقى      شريجان بين القوم : حقٌّ وباطلٌ  
أتى لما يأتى الكريمُ بسيفه      وإن أسلمتهُ جندُه والقبائلُ  
وليس بمعطاء الظلامة عن يدٍ      ولا دونَ أعلى سورة المجد قابلٌ<sup>(٥)</sup>  
الحلالِ : السيد . شريجان : جنسان مختلفان من كلِّ شيء<sup>(٦)</sup> .

وأنشد أبو عبيدة في الخطيب يطولُ كلامه ، ويكونُ ذكوراً لأوّلِ خطبته  
وللذى بنى عليه أمره ، وإن شغبَ شاغِبٌ فقطع عليه كلامه ، أو حدث عند  
ذلك حدثٌ يحتاج فيه إلى تدبيرٍ آخر ، وصلَ الثانى من كلامه بالأوّل ، حتى  
لا يكون أحدٌ كلاميه أجودَ من الآخر ، فأنشد :

وإن أحدتوا شغباً يُقطّعُ نظمها      فإنك وصّالٌ لما قطعَ الشَّغْبُ  
ولو كنت نَساجاً سدّدتَ خصاصها      بقولٍ كطعم الشَّهْد مازجه العذبُ<sup>(٧)</sup>

(١) فى اللسان : « ويقال لمن أجاد الرى أو الطعن : لا شللاً ولا عمى » .

(٢) ل : « أبأس من شلل » .

(٣) ب فقط : « الجهنمية » .

(٤) الحلال : الذى لا رية فيه . والحلال : السيد الشجاع الركين فى مجلسه .

(٥) عن يد : عن قهروذل واستسلام . وفى هامش ل : « نازل » رواية فى « قابل » .

(٦) فيما عدل : « شريجان : جنسان . يقال الناس شرجان وشريجان ، أى فرقتان .

ومنه حديث النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه لما بلغ الكديد أمر الناس بالفطر فأصبح الناس

شرجين ، أى بعضهم صائماً وبعضهم مفطراً » .

(٧) الخصاص ، بالفتح : خلل الشيء . ل : « نساء » تحريف . وفيما عدل :

« سدوت » تحريف أيضاً ؛ إنما يقال سدى الثوب يسديه ، يأتى . فيما عدل : « بالبارد العذب » وفيه الإقواء .



وقال نصيب:

١٣٢

وما ابتدلتُ ابتدالَ الثوبِ ودَّكُمْ وعائِدُ خَقًا ما كان يُبتَذَلُ  
وعِلْمُكَ الشَّيءَ تهوى أن تبَيِّنَهُ أَشَقُّ لِقَلْبِكَ مِنْ أَخْبَارٍ مِنْ تَسَلُّ<sup>(١)</sup>  
وقال آخر:

لعمرك ما ودُّ اللسانِ بِنافعِ إذا لم يكن أصلُ المودَّةِ في الصِّدْرِ  
وقال آخر: <sup>(٢)</sup>

تعلَّمْ فليس المرءُ يُولدُ عالمًا وليس أخو عِلْمٍ كَمَنْ هو جاهلٌ  
وأن كبيرَ القومِ لا عِلْمَ عنده صغيرٌ إذا التفتَ عليه المحافلُ<sup>(٣)</sup>  
وقال آخر:

فَتَى مِثْلُ صَفْوِ الْمَاءِ لَيْسَ بِبَاخِلٍ عَلَيْكَ وَلَا مُهْدٍ مَلَامًا لِبَاخِلٍ  
وَلَا قَاتِلٍ عَوْرَاءٍ تَوْدِي جَلِيسَهُ وَلَا رَافِعَ رَأْسًا بَعُورَاءٍ قَاتِلٍ<sup>(٤)</sup>  
وَلَا مُسْلِمٍ مَوْلَى لِأَمْرِ يُضِيْبُهُ وَلَا خَالِطٍ حَقًّا مُصِيبًا بِبَاطِلٍ  
وَلَا رَافِعٍ أَحْدُوثةَ السَّوءِ مُعْجَبًا بِهَا بَيْنَ أَيْدِي الْجُلُوسِ الْمُتَقَابِلِ  
يُرَى أَهْلُهُ فِي نَعْمَةٍ وَهُوَ شَاخِبٌ طَوَى الْبَطْنِ مَخَاصِ الضُّحَى وَالْأَصَائِلِ<sup>(٥)</sup>  
وقالت أخت يزيد بن الطُّثْرِيَّةِ<sup>(٦)</sup>:

- (١) يقال سألت أسأل ، وسلت أسل ، كما في اللسان . ل : « يسأل » .  
(٢) هو رجل من قيس ، كما في لباب الآداب لأسامة بن منقذ ٢٢٨ .  
(٣) بعده : ولا ترض من عيش بدون ولا يكن \* نصيبك إرث قدمته الأوائل  
(٤) العوراء : الكلمة القبيحة . فيما عدل : « تؤذى رفيقه » .  
(٥) طوى البطن ، على وزن فعل ، أى ضامره . والمخاص : الجائع .  
(٦) هو يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر . والطرية  
أمه ، وهى من الطثر ، بالفتح ، حى من اليمن . قال ابن خلكان : « الطرية بفتح الطاء المهمة  
وسكون الثاء المثناة » وضبطها صاحب القاموس بالتحريك . وكان يزيد جميلًا وسيمًا شريفًا  
متلًا . توفى سنة ١٢٦ . انظر تحقيق ذلك فى حواشى الحيوان ( ٦ : ١٣٧ ) . واسم أخت  
يزيد زينب ، كما فى اللسان ( ١٣ : ٤٣ ) وحامسة أبى تمام ( ١ : ٤١٧ ) والبحترى ٤٣٣ .

أَرَى الْأُنْثَى مِنْ بطنِ الْعَقِيقِ مُجَاوِرِي  
 فَتَى قَدْ قَدَّ السَّيْفِ لَا مُتَضَائِلُ  
 قَتَى لَا يُرَى خَرَقُ الْقَمِيصِ بِخَضْرِهِ  
 إِذَا نَزَلَ الْأُضْيَافُ كَانَ عَذَوْرًا  
 مَضَى وَوَرِثْنَاهُ دَرِيْسَ مُفَاضَةٍ  
 يَسْرُكُ مَظْلُومًا وَيُضِيكُ ظَالِمًا  
 ١٣٣ \* أَخَوِ الْجَدَّ إِنْ جَدَّ الرَّجَالِ وَشَمَّرُوا  
 قَرِيبًا وَقَدْ غَالَتْ يَزِيدَ غَوَائِلُهُ  
 وَلَا رَهْلَ لَبَّائِهِ وَبَادِلُهُ (١)  
 وَلَكِنَّمَا تُوهِى الْقَمِيصَ كَوَاهِلُهُ (٢)  
 عَلَى الْحَيِّ حَتَّى تُسْتَقِلَّ مَرَاجِلُهُ (٣)  
 وَأَيُّضَ هَنْدِيًّا طَوِيلًا حَمَائِلُهُ (٤)  
 وَكُلُّ الذِي حَمَلْتَهُ فَهُوَ حَامِلُهُ  
 وَذُو بَاطِلٍ إِنْ شَتَّتَ أَهْلَكَ بَاطِلُهُ  
 يَصِيرُ هَذَا الشَّعْرُ وَمَا أَشْبَهَهُ مِمَّا وَقَعَ فِي هَذَا الْبَابِ ، إِلَى الشَّعْرِ الذِي فِي  
 أَوَّلِ الْفَصْلِ .

- (١) اللبة واللبب : المنحر . والبأدلة : اللحم بين الإبط والشدوة . وفي حماسه أبي تمام :  
 « وَأَبَاجِلُهُ » .  
 (٢) لا يخرق قميصه بخضره لضمره ، ويخرق قميصه بكاهله لكثرة حمله نجاد السيف .  
 (٣) العذور : السيء الخلق . تستقل : تحمل وترفع . يقول : إنه يسوء خلقه على أهله  
 عند نزول الضيف : حتى يطمئن إلى إمكان قراه . وعند البحترى : « حتى تستقر » .  
 (٤) المفاضة : الدرع الواسعة . والدرع الدريس : الخلق . أضاف الصفة إلى الموصوف .

## باب شعر وغير ذلك من الكلام مما يدخل في باب الخطب

قال الشاعر:

عَجِبْتُ لِأَقْوَامٍ يَعْيِيُونَ خُطْبَتِي . وَمَا مِنْهُمْ فِي مَوْقِفٍ بِخُطْبِي  
وقال آخر: <sup>(١)</sup>

• إِنَّ الْكَلَامَ مِنَ الْفَوَادِ وَإِنَّمَا جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَى الْفَوَادِ دَلِيلًا <sup>(٢)</sup>  
لَا يُعْجِبُكَ مِنْ خُطْبِ قَوْلِهِ حَتَّى يَكُونَ مَعَ الْبَيَانِ أَصِيلًا <sup>(٣)</sup>  
وَأَنشَدَ آخَرُ:

أَبْرَ فَمَا يَزْدَادُ إِلَّا حِمَاقَةً وَنَوُكًَا وَإِنْ كَانَتْ كَثِيرًا مَخَارِجُهُ <sup>(٤)</sup>  
وقد يكون ردىء العقل جيّد اللسان .

وقال أبو العباس الأعمى <sup>(٥)</sup>:

• إِذَا وَصَفَ الْإِسْلَامَ أَحْسَنَ وَصْفُهُ بِنِيهِ ، وَيَأْبَى قَلْبُهُ وَيَهْجُرُهُ <sup>(٦)</sup>  
وَإِنْ قَامَ قَالَ الْحَقَّ مَا دَامَ قَائِمًا تَقَى اللِّسَانَ كَافِرٌ بَعْدُ سَائِرُهُ <sup>(٧)</sup>  
وقال قيس بن عاصم المِنْقَرِيُّ <sup>(٨)</sup> يذْكُرُ مَا فِي بَنِي مَنَقَرٍ مِنَ الْخُطَابَةِ:

(١) هو الأخطل كما نص ابن هشام في شرح شذور الذهب ٢٧ .

(٢) الرواية المعروفة: « لِي الْفَوَادِ » . والبيتان ليسا في الديوان .

(٣) عند ابن هشام: « خُطْبِ خُطْبَةٍ » . وفيما عدال: « مَعَ اللِّسَانِ » .

(٤) أBR: غلب . والنوك ، بالضم والفتح: الحمق .

(٥) أبو العباس الأعمى ، هو السائب بن فروخ ، مولى جذيمة بن علي بن الدليل بن بكر ابن عبد مناة ، وكان من شعراء بني أمية المحدثين في مدحهم والنشيع لهم ، روى الحديث عن صدر من الصحابة ، وروى عنه عطاء وعمرو بن دينار . توفي بعد ١٢٦ . الأغاني ( ١٥ : ٥٧ — ٦١ ) ونكت الهميان ١٥٣ — ١٥٥ وتهذيب التهذيب .

(٦) جاء بعد هذا البيت فيما عدال: « يَقُولُ أَنَّهُ يَتِيهِ عَنْ قَوْلِهِ وَيَأْبَاهُ وَيَهْجُرُهُ وَقَوْلُ بِحَقِّ عَلَى مَنْبَرِهِ بِلِسَانِهِ وَسَائِرُهُ كَافِرٌ » .

(٧) هامش ل: « نَحْ : وَإِنْ قَالَ قَالَ الْحَقَّ مَا دَامَ قَائِلًا » .

(٨) هو أبو علي قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس =



إِنِّي امرؤٌ لا يعترى خلقي دَنَسٌ يُفَنِّدُهُ ولا أَفْنٌ<sup>(١)</sup>  
 من مَنَقَرٍ في بيت مَكْرُمَةٍ والأصلُ يَنْبَتُ حَوْلَهُ الغُصْنُ<sup>(٢)</sup>  
 خطباء حينَ يقومُ قائلُهُمُ بيضُ الوجوهِ مَصَاقِعُ لُسُنٍ<sup>(٣)</sup>  
 لا يَفْطِنُونَ لعبِ جارِهِمُ وهُمُ لَحْفَظُ جِوَارِهِمُ فُطْنٌ<sup>(٤)</sup>

ومن هذا الباب وليس منه في الجملة ، قول الآخر :

١٣٤ أشارتُ بطَرْفِ العَيْنِ خيفةَ أهلها إشارةً مَذْعُورٍ ولم تتكَلَّمْ  
 فَأَيَّقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قد قال مرحباً وأهلاً وسهلاً بالحبيبِ المسلمِ<sup>(٥)</sup>

وقال نصيبٌ ، مولى عبد العزيز بن مروان<sup>(٦)</sup> :

يقولُ فيُحَسِّنُ القولَ ابنُ لَيْلَى ويفعلُ فوقَ أَحْسَنِ ما يقولُ<sup>(٧)</sup>

١٠ = واسم مقاسع الحارث — بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . شاعر فارس شجاع ، وكان سيداً في الجاهلية والإسلام ، صحب النبي في حياته وعاش بعده زماناً ، وهو أحد من وأد بناته في الجاهلية ، بل يزعمون أنه أول من وأد . وفيه يقول الأحنف : ما تعلمت الحلم إلا من قيس بن عاصم . الإصابة ٧١٨٨ والأغاني ( ١٢ : ١٤٣ — ١٥١ ) . وروى ابن قتيبة في عيون الأخبار ( ١ : ٢٨٦ ) أنه أنشد الشعر التالي ، حينما علم بأن ابن أخيه قد قتل ابنه . ( ١ ) فنده : لامة وضعف رأيه . والأفن : ضعف الرأي والعقل . وفي أمالي القالي ( ١ : ١٥

( ٢٣٩ ) : « لا يعترى حسي » .

( ٢ ) في الحماسة ( ٢ : ٢٦٤ ) وعيون الأخبار : « والغصن يَنْبَتُ حوله » . وفي

الأمالي : « والفرع » .

( ٣ ) في الأمالي وعيون الأخبار : « حين يقول » .

٢٠ ( ٤ ) في الحماسة والأمالي وعيون الأخبار : « لحفظ جواره » . وفطن : جمع فطن .

( ٥ ) سبق البيتان في ص ٧٨ . وروى هناك : « بالحبيب المتيم » .

( ٦ ) نصيب هذا هو نصيب الأكبر ، وقد سبقت ترجمة الأصغر في ١٢٥ . وهذا هو

نصيب بن رباح ، وكان ابن نوبيين ، اشتراه عبد العزيز بن مروان ، وكان شاعراً خلّافاً فصيحاً ،

وله شعر كثير في الاحتجاج للسواد . انظر الأغاني ( ١ : ١٢٥ — ١٤٥ ) . وكنيته أبو محجن ،

وجاء في ( ١ : ١٣٥ ) أنه كان يكنى أبا الحجناء ، وهي كنية مشتركة بينه وبين نصيب

الأصغر : انظر ما سبق في ص ٢٠٧ .

( ٧ ) البيت من أبيات في الأغاني ( ١ : ١٣٥ ) . وبعده :

فتي لا يرزأ الحلات إلا مودتهم ويرزؤه الخليل

فبشر أهل مصر فقد أتاها مع النيل الذي في مصر نيل

وقال آخر :

أَلَا رَبَّ خَصِمٍ ذِي فُنُونٍ عَلَوْتَهُ <sup>(١)</sup> وَإِنْ كَانَ أَلَوَى يُشَبِّهِه الْحَقُّ بَاطِلُهُ <sup>(٢)</sup>  
فهذا هو معنى قول العتّابي : « البلاغة إظهار ما غمض من الحق ، وتصوير  
الباطل في صورة الحق <sup>(٣)</sup> » . وقال الشاعر <sup>(٤)</sup> ، وهو كما قال :

عَجِبْتُ لِإِدْلَالِ الْعِيِّ بِنَفْسِهِ وَصَمْتُ الَّذِي قَدْ كَانَ بِالْقَوْلِ أَعْلَمًا <sup>(٥)</sup>  
وَفِي الصَّمْتِ سَكْرٌ لِلْعِيِّ وَإِنَّمَا صَحِيفَةٌ لُبِّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَ  
وموضع « الصحيفة » من هذا البيت ، موضع ذكر « العنوان » في شعره <sup>(٦)</sup>  
الذي رثى عثمان بن عفّان ، رحمه الله ، به حيث يقول :  
ضَحَّوْا بِأَشْمَطِ عُنْوَانِ السُّجُودِ بِهِ يَقَطُّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا <sup>(٧)</sup>  
وَأُنْشِدْ أَيْضًا :

تَرَى الْفَتِيَانَ كَالنَّخْلِ وَمَا يُدْرِيكَ مَا الدَّخْلُ <sup>(٨)</sup>  
وَكُلٌّ فِي الْهَوَى لَيْثٌ وَفِيهَا نَابَهُ فَسْلٌ  
وَلَيْسَ الشَّانُ فِي الْوَصْلِ وَلَكِنْ إِنْ يُرَى الْفَضْلُ <sup>(٩)</sup>

(١) الألوى : الشديد الخصومة الجدل السليط .

(٢) انظر ما سبق في ص ١١٣ س ١١ — ١٢ .

(٣) هو الخطفي جد جرير ، واسمه عوف ، انظر اللسان (خطف) حيث أنشد البيتين ،  
وكذا عيون الأخبار ( ٢ : ٢٧٥ ) .

(٤) في اللسان : « لإزراء العي » وفي عيون الأخبار : « قد كان بالحق » .

(٥) أى في شعر الشاعر ، ولم يقصد به معينا . والبيت التالي لحسان بن ثابت في ديوانه

٤١٠ واللسان (عن ١٦٨) .

(٦) الشعر لابنة الحس ، كما في اللسان ( ١٨ : ١٧٩ — ١٨٠ ) . وقبله :

قالت قالة أختي وحجواها لها عقل

وقد ضمنت ابنة الحس هذا المثل في شعرها ، وأما المثل « ترى الفتیان » الخ ، فقائله هو عثمة

بنت مطرود البجليّة . انظر أمثال الميداني ( ١ : ١٢٣ ) .

(٧) فيما عدل : « الفضل » بالضاد المعجمة .

وقال كسرى أنوشروان ، لُبَزْرُ جِهْر<sup>(١)</sup> : أَيْ الأشياء خَيْرٌ للمرء العَي<sup>(٢)</sup> ؟  
 قال عقلٌ يعيش به . قال : فإن لم يكن له عقلٌ ؟ قال : فأخوانٌ يسترون عليه .  
 قال : فإن لم يكن له إخوانٌ ؟ قال : فمالٌ يتحبَّب به إلى الناس . قال فإن لم يكن  
 له مال ؟ قال : فعَيٌّ صامتٌ . قال : فإن لم يكن له<sup>(٣)</sup> ؟ قال : فموتٌ مُريح .  
 وقال موسى بن يحيى بن خالد : قال أبو علي<sup>(٤)</sup> : « رسائل المرء في كتبه .  
 أدلُّ على مقدار عقله ، وأصدقُ شاهداً على غيبه لك<sup>(٥)</sup> ، ومعناه فيك ، من أضعاف  
 ١٣٥ ذلك\* على المشافهة والمواجهة » .

(١) سبقت ترجمته في ص ٧ ، حيث ورد الخبر التالي ببعض خلاف .

(٢) هذا ما في ب ، وهو يطابق ما سبق . وفيما عداها : « العي » .

(٣) فيما عدال : « ذلك » بدل « له » .

١٠

(٤) هذه إحدى كنييتي العتابي ، وكنيته المشهورة أبو عمرو . وجاء في عيون الأخبار

( ١ : ٣٩٠ ) « قال يحيى بن خالد للعتابي في لباسه ، وكان لا يبالى مالبس — يا أبا علي ،

أخزى الله أمراً رضى أن يرفعه هيئته من جماله وماله » . والعتابي هو كلثوم بن عمرو بن أيوب ،

وجده السابع هو عمرو بن كلثوم صاحب العلقة . والعتابي شاعر مترسل بليغ مطبوع ، من

شعراء الدولة العباسية ، وكان منقطعاً إلى البرامكة فوصفوه للرشد ووصلوه به ، فبلغ عنده كل

مبلغ . انظر الأغاني ( ١٢ : ٢ — ٩ ) وتاريخ بغداد ١٩٦١ ومعجم الأدباء ( ١٧ : ٢٦ ) .

(٥) فيما عدال : « وأصدق شاهد على غيبه لك » .



## وباب منه آخر

ووصفوا كلامهم في أشعارهم فجعلوها كبرودِ العصب ، وكالحُلِّ والمعاطف ،  
والدِّيَّاجِ والوشى ، وأشباه ذلك .

وأنشدني أبو الجاهِر جُنْدَب بن مدرك الهلاليُّ :

لا يُشْتَرَى الحمدُ أُمْنِيَّةٌ      ولا يُشْتَرَى الحمدُ بالمَقْصِرِ<sup>(١)</sup>  
ولكنَّا يُشْتَرَى غالِيًا      فمن يُعْطِ قِيَمَتَهُ يَشْتَرِ  
ومن يعْطِطْهُ على مِزْرِ      فَنِم الرِّداءُ على المِزْرِ  
وأنشدني لابن مِيَادَةَ<sup>(٢)</sup> :

نَعَمْ إِنِّي مُهِدٍ ثَنَاءً وَمِدْحَةً      كَبُرْدِ الْيَمَانِي يُرْبِحُ الْبَيْعَ تَاجِرُهُ  
وأنشد : ١٠

فَإِنْ أَهْلِكَ فَقَدْ أَبْقَيْتُ بَعْدِي      قَوَائِي تُعْجِبُ الْمُتَمَثِّلِينَ<sup>(٣)</sup>  
لَذِيذَاتِ الْمَقَاطِعِ مُحْكَمَاتٍ      لَوْ أَنَّ الشَّعْرَ يُبْلِسُ لَارْتَدُّنَا  
وقال أبو قُرْدُودَةَ ، يرثي ابنَ عَمَارٍ<sup>(٤)</sup> قَتِيلَ النُّعْمَانِ وَنَدِيمَهُ<sup>(٥)</sup> ، ووصف  
كلامه ، و [ قد<sup>(٦)</sup> ] كان نهاء عن منادمته :

١٥ (١) المقصر ، بفتح الصاد وكسرهما : الشيء الدون اليسير . اللسان ( ٦ : ٤١٥ ) .

(٢) ابن ميادة ، هو الرماح بن أبرد . وميادة أمه ، وهو شاعر مخضرم من شعراء  
الدولتين ، وكان ممن مدح المنصور ، ومات في صدر خلافته . الأغاني ( ٢ : ٨٥ — ١١٦ ) .

(٣) البستان لابن ميادة ، كما في حماسة ابن الشجرى ٢٣٧ — ٢٣٨ وانظر ديوان  
المعاني ( ١ : ٨ ) ودلائل الإعجاز ٣٦٨ .

(٤) هو عمرو بن عمار الطائي ، كان شاعرا خطيبا ، فبلغ النعمان حسن حديثه فحمله ٢٠

على منادمته . وكان النعمان أحمر العينين والجلد والشعر ، وكان شديد العريضة قتالا للندماء ،  
فنهأ أبو قردودة عن منادمته ، فلما قتله النعمان رثاه بالشعر التالي . انظر الحيوان ( ٤ : ٢٤٣ / ٥ ) :

٣٣٢ . ومعجم المرزباني ٢٣٦ ومحاضرات الراغب ( ١ : ٩٢ ) .

(٥) هذه الكلمة في ل فقط . (٦) هذه مما عدال .

إِنِّي نَهَيْتُ ابْنَ عَمَارٍ وَقُلْتُ لَهُ لَا تَأْمَنْ أَحْمَرَ الْعَيْنِينَ وَالشَّعْرَةَ  
 إِنَّ الْمُلُوكَ مَتَى تَنْزِلُ بِسَاحَتِهِمْ تَطِرُ بِنَارِكَ مِنْ نِيرَانِهِمْ شَرَرَهُ  
 يَا جَفْنَةً كَأَزَاءِ الْحَوْضِ قَدْ هَدَمُوا وَمِنْطَقًا مِثْلَ وَشْيِ الْيَمْنَةِ الْحَبَرَةِ<sup>(١)</sup>  
 زَقَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٢)</sup> فِي مَدِيحِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادَ :

وعويصٍ من الأمور بهيمٍ غامضٍ الشَّخصِ مُظْلِمٍ مُسْتَوِرٍ<sup>(٣)</sup>  
 قد تسهَّلتَ ما تَوَعَّرَ مِنْهُ لِحَاجِ بِلْسَانٍ يَزِينُهُ التَّجْبِيرُ<sup>(٤)</sup>  
 مِثْلُ وَشْيِ الْبُرُودِ هَلْهَلَهُ النَّسِجُ وَعِنْدَ الْحِجَابِ دُرٌّ نَشِيرُ  
 حَسَنُ الصَّمْتِ وَالْمَقَاطِعِ إِنَّمَا نَطَقَ الْقَوْمُ وَالْحَدِيثُ يَدُورُ<sup>(٥)</sup>  
 ثُمَّ مِنْ بَعْدُ لَحْظَةٌ تُوْرِثُ الْيُسْرَ وَعِرْضٌ مَهْدَبٌ مَوْفُورُ  
 وَمَا يُضَمُّ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى وَلَيْسَ مِنْهُ ، قَوْلُ جَمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ :

نَمَتْ فِي الرَّوَابِي مِنْ مَعَدٍّ وَأُفْلَجَتْ عَلَى الْخَفِرَاتِ الْغُرٌّ وَهِيَ وَلِيدُ  
 أَنَاةٍ عَلَى نِيرِينَ أَضْحَى لِدَانِهَا بِلَيْنَ بِلَاءِ الرِّيطِ وَهِيَ جَدِيدُ<sup>(٦)</sup>  
 نَمَتْ : شَبَّتْ . الرَّوَابِي مِنْ مَعَدٍّ : الْبُيُوتُ الشَّرِيفَةُ . وَأَصْلُ الرَّايَةِ وَالرَّابَاةُ :  
 مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ . أُفْلَجَتْ : أَظْهَرَتْ<sup>(٧)</sup> . وَالْخَفِرَاتُ : الْحَيَّاتُ . الْأَنَاةُ :  
 الْمَرَأَةُ الَّتِي فِيهَا فُتُورٌ عِنْدَ الْقِيَامِ . وَقَوْلُهُ عَلَى نِيرِينَ ، وَصَفَهَا بِالْقُوَّةِ ، كَالثَّوْبِ الَّذِي

(١) إِزَاءُ الْحَوْضِ : مَصَبُ الدَّلْوِ فِيهِ .

(٢) هُوَ الْجَاهِظُ ، كَمَا وَرَدَ فِي تَرْجُمَةِ يَاقُوتَ لَهُ .

(٣) فِي الْبَيْتِ إِقْوَاءُ .

(٤) فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ : « قَدْ قَسَمْتُ » .

(٥) فِيمَا عَدَالٍ : « أَنْصَتَ الْقَوْمُ » . وَفِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ : « نَصْتُ » ، وَهِيَ صَحِيحَةٌ يَقَالُ  
 نَصْتُ وَأَنْصْتُ ، وَالْأَخِيرَةُ أَعْلَى .

(٦) فِي الْمَخْصَصِ ( ٣ : ١٥٦ ) :

ضَنَّاكَ عَلَى نِيرِينَ أَضْحَى لِدَانِهَا بِلَيْنَ بِلَى الرِّيطَاتِ وَهِيَ جَدِيدُ

(٧) فِيمَا عَدَالٍ : « أُفْلَجَتْ : ظَهَرَتْ وَقَهَرَتْ » وَقُرَأَ بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ .

يُنْسَجُ عَلَى نَيْرَيْنِ ، وَهُوَ الثَّوبُ الَّذِي لَهُ سَدَيَانِ ، كَالدِّيَبِاجِ وَمَا أَشْبَهَهُ . أَضْحَى  
لِدَائِمِهَا ، اللَّدَّةُ : الْقَرِينَةُ فِي الْمَوْلِدِ وَالْمِنْشَأِ . فَيَقُولُ : إِنَّ أَقْرَانَهَا قَدْ بَلَيْنَ ، وَهِيَ  
جَدِيدٌ لِحَسَنِ غِذَائِهَا وَدَوَامِ نَعْمَتِهَا .

وَمِنْ هَذَا الشَّكْلِ وَلَيْسَ مِنْهُ بَعِينُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

عَلَى كُلِّ ذِي نَيْرَيْنِ زَيْدٌ مَحَالُهُ      مَحَالًا وَفِي أَضْلَاعِهِ زَيْدٌ أَضْلَعَا  
[ الْحَالُ : مَحَالُ الظَّهْرِ ، وَهِيَ قَفَارُهُ ، وَاحِدُهَا مَحَالَةٌ ] .

وَقَالَ أَبُو يَعْقُوبَ الْخُرَيْمِيُّ الْأَعُورُ : أَوَّلُ شَعْرٍ قَلَّتَهُ هَذَانِ الْبَيْتَانِ :

بِقَلْبِي سَقَامٌ لَسْتُ أَحْسِنُ وَصْفَهُ      عَلَى أَنَّهُ مَا كَانَ فَهُوَ شَدِيدٌ  
تَمَرُّ بِهِ الْأَيَّامُ تَسْحَبُ ذَيْلَهَا      فَتَبْلَى بِهِ الْأَيَّامُ وَهُوَ جَدِيدٌ  
١٠ وَقَالَ الْآخَرُ (١) :

أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا أَمَّ عَمْرٍو وَحَبَّهَا      عَجُوزًا وَمَنْ يُحِبُّ عَجُوزًا يُفَنِّدِ  
كَبُرْدُ الْيَمَانِي قَدْ تَقَادَمَ عَمْدُهُ      وَرُقُعَتُهُ مَا شَتَّتْ فِي الْعَيْنِ وَالْيَدِ  
وَقَالَ ابْنُ هَرْمَةَ :

إِنَّ الْأَدِيمَ الَّذِي أَصْبَحْتَ تَعْرُكُهُ      جَهْلًا لَدُنْوَ نَغْلٍ بَادٍ وَذُو حَلَمٍ (٢)  
وَلَنْ يَنْطُ بِأَيْدِي الْخَالِقِينَ وَلَا      أَيْدِي الْخَوَالِقِ إِلَّا جَيِّدُ الْأَدَمِ (٣)  
١٠

١٣٧ \* وَفِي غَيْرِ هَذَا الْبَابِ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ :

وَفِي قَصْرِ حَجَرٍ مِنْ ذُوَابَةِ عَامِرٍ      إِمَامٌ هَدَى مُسْتَبْصِرُ الْحُكْمِ عَادِلُهُ (٤)

(١) فِيمَا عَدَالُ : « وَقَالَ آخَرُ ، هُوَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّثَلِيُّ » . وَالْبَيْتَانِ فِي الْحَمَاسَةِ

(٢) ( ١٢٨ : ٢ ) مَنْسُوبَانِ إِلَى أَبِي الْأَسْوَدِ .

(٣) النِّغْلُ : فَسَادُ الْأَدِيمِ . وَالْحَلَمُ ، بِالْتَحْرِيكِ : فَسَادُهُ وَوُقُوعُ الدُّودِ فِيهِ .

(٤) يَنْطُ : يَصُوتُ . وَالْخَالِقُ الَّذِي يَخْلُقُ الْأَدِيمَ ، يَقْدِرُهُ وَيُقَيِّسُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْطَعَهُ . أَوِ الْأَدَمَ

بِالْتَحْرِيكِ : اسْمُ جَمْعٍ لِلْأَدِيمِ ، وَهُوَ الْجِلْدُ الْمَدْبُوعُ . وَيَقْرَأُ أَيْضًا « الْأَدَمُ » بِضَمَّتَيْنِ جَمْعُ أَدِيمٍ .

(٤) الْبَيْتَانِ فِي دِيْوَانِ ذِي الرُّمَّةِ ٤٧٤ . وَفِي شَرْحِ الدِّيْوَانِ : « الْحَجَرُ سَوْقُ الْيَمَامَةِ

وَقَصَبَتِهَا » . ب : « قَرَّ حَجَرٍ » ج : « قَصْرُ فَقْرٍ » مُحَرَّفَانِ .



كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ مَاءً مُذْهَبٍ إِذَا سَمَلُ السَّرْبَالِ طَارَتْ رَعَابُهُ  
الرَّعَابِلُ : الْقِطْع . وشَوَاءٌ مُرْغَبَلٌ : مَقْطَع . وَرَعَبَلْتُ الشَّيْءَ أَيَّ قَطَعْتُهُ .  
وَيُقَالُ ثُوبٌ سَمَلٌ وَأَسْمَلٌ . وَيُقَالُ سَمَلُ الثُّوبِ وَأَسْمَلُ ، إِذَا خُلِقَ .  
وهو الذي يَقُولُ :

• حوراءُ فِي دَعَجٍ صَفراءُ فِي نَعَجٍ كَأَنَّهَا فَضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبُ  
الحور : شِدَّةُ بَيَاضِ الْعَيْنِ . والدَّعَجُ : شِدَّةُ سَوَادِ الْحَدَقَةِ . والنَّعَجُ : اللَّيْنُ .  
قَالُوا : لِأَنَّ الْمَرْأَةَ الرَّقِيقَةَ اللَّوْنُ يَكُونُ بَيَاضُهَا بِالْغَدَاةِ يَضْرِبُ إِلَى الْحُمْرَةِ ، وَبِالْعَشِيِّ  
يَضْرِبُ إِلَى الصَّفْرِ . وَلِذَلِكَ قَالَ الْأَعَشِيُّ :

بَيضاءُ ضَحَوَتَهَا وَصَفَ رَأَى الْعَشِيَّةَ كَالْعَرَارَةِ<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

قد علمتُ بَيضاءَ صَفراءُ الْأَصْلُ<sup>(٢)</sup> لِأَغْنِيَّ الْيَوْمَ مَا أَغْنَى رَجُلٌ

وقال بشار بن بُرْد :

وَحَذَى مَلَابِسَ زِينَةٍ وَمُصَبَّغَاتٍ فَهِيَ أَفْخَرُ

وَإِذَا دَخَلَتْ تَقْنَعِي بِالْحُمْرِ إِنَّ الْحُسْنَ أَحْمَرُ

• وهذان أَعْيَانٌ قَدْ اهْتَدَيَا مِنْ حَقَائِقِ هَذَا الْأَمْرِ إِلَى مَا لَا يَبْلُغُهُ تَمْيِيزُ الْبَصِيرِ<sup>(٣)</sup> .  
وَلِبَشَارٍ خَاصَّةً فِي هَذَا الْبَابِ مَا لَيْسَ لِأَحَدٍ ، وَلَوْلَا أَنَّهُ فِي كِتَابِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ ،  
وَفِي بَابِ الْقَوْلِ فِي الْإِنْسَانِ مِنْ كِتَابِ الْحَيَوَانِ ، أَلْيَقُ وَأَزْكَى<sup>(٤)</sup> ، لَذَكَرْنَاهُ فِي  
هَذَا الْمَوْضِعِ .

(١) ديوان الأعشى ١١١ واللسان (عمر) .

(٢) الأصل : جمع أصيل ، وهو آخر النهار .

(٣) ل : « البصر » .

(٤) أزكى : أصلاح . فيما عدال : « أذكى » تحريف .

ومما ذكروا فيه الوزنَ قوله :

زِنِي القَوْلَ حَتَّى تَعْرِفِي عِنْدَ وَزْنِهِمْ      إِذَا رُفِعَ الْمِيزَانُ كَيْفَ أَمِيلُ<sup>(١)</sup>  
وقال ابن الزبير الأسدي ، واسمه عبدُ الله<sup>(٢)</sup> :

أَعَاذِلَ غُغْنَى بَعْضَ لَوْمِكِ إِنَّنِي      أَرَى الْمَوْتَ لَا يَرْضَى بِدَيْنٍ وَلَا رَهْنٍ ١٣٨  
وَإِنِّي أَرَى دَهْرًا تَغَيَّرَ صَرَفُهُ      وَدُنْيَا أَرَاهَا لَا تَقُومُ عَلَى وَزْنِـ

(١) ل : « حتى تعرفي وزنه » .

(٢) الزبير ، هذا ، بفتح الزاي . وهو عبد الله بن الزبير بن الأشيم بن الأعشى بن بجرة . ينتهي نسبه إلى أسد بن خزيمه . وهو شاعر كوفي المنشأ والمنزل ، من شعراء الدولة الأموية ومن شيعتهم والمتعصبين لهم ، فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتى به أسيرا ، فن عليه ووصله ، فمدحه وأكثر من مدحه واتقطع إليه ، فلم يزل معه حتى قتل وعمى بعد ذلك . ومات في خلافة عبد الملك بن مروان ، وكان أحد المهجائين يخاف الناس شره . الأغاني ( ١٣ : ٣١ — ٤٧ ) والحزانة ( ١ : ٣٤٥ ) ومعاهد التنصيص ( ١ : ٢٠ ) . ولم يذكره الصفدي في نكت الهميان .

## وباب آخر

ويذكرون الكلام الموزون ويمدحون به ، ويفضّلون إصابة التقادير ،  
ويذمّون الخروج من التعديل<sup>(١)</sup> .

قال جعفر بن سليمان : ليس طيبُ الطعام بكثرة الإنفاق وجودة التّوابل ،  
وإنّما الشّأنُ في إصابة القدر . وقال طارق بن أثال الطائي<sup>(٢)</sup> :

ما إن يزال ينعاد يزاحنا على البراذين أشباه البراذين  
أعطاهم الله أموالاً ومنزلةً من الملوك بلا عقل ولا دين  
ما شئت من بغاة سفواء ناجية ومن أثاثٍ وقول غير موزون<sup>(٣)</sup>  
وأنشدني بعض الشعراء :

رأت رجلاً أودى السّفارُ بجسمه فلم يبق إلاّ منطقٌ وجناجن<sup>(٤)</sup>  
[ الجناجن : عظام الصّدر<sup>(٥)</sup> ] .

إذا حُسرَتْ عنه العمامة راعها جميلُ الخفوفِ أغفلتَهُ الدّواهن<sup>(٦)</sup>  
فإن أكُ معروقَ العظامِ فإنّني إذا ما وزنتَ القومَ بالقومِ وازن<sup>(٧)</sup>

وقال مالك بن أسماء في بعض نساته وكانت لا تصيب الكلام كثيراً ،  
وربّما لحت :  
١٠

(١) فيما عدال : « التبويل » محرف .

(٢) فيما عدال : « وقال الشاعر وهو طارق بن أثال الطائي » .

(٣) سفواء : خفيفة سريعة . فيما عدال : « سفواء : ناجية سريعة » .

(٤) السّفار : مصدر سافر ، كالمسافرة .

(٥) هذه مما عدال . والمفرد جنجن ، بكسر الجيمين وفتحهما .

(٦) الخفوف : الشعث وبعد العهد بالدهن . فيما عدال : « الخفوق » تحريف .

(٧) معروق العظام : قليل اللحم .



أَمَغَطَى مِنِّي عَلَى بَصَرِي لِأَحَبِّ أُمِّ أَنْتِ أَكْمَلُ النَّاسِ حُسْنًا<sup>(١)</sup>  
وَحَدِيثُ اللَّهِ هُوَ مِمَّا يَنْعَتُ النَّاعِتُونَ يُوزَنُ وَزْنًا  
مَنْطِقٌ صَائِبٌ وَتَلْحَنُ أَحْيَا نَا وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لِحَنَا ١٣٩  
وَقَالَ طَرْفَةُ فِي الْمَقْدَارِ وَإِصَابَتِهِ :

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةُ تَهْمِي<sup>(٢)</sup>

طلب الغيث على قدر الحاجة ، لأن الفاضل ضار . وقال النبي صلى الله عليه وسلم  
في دعائه<sup>(٣)</sup> : « اللَّهُمَّ اسْقِنَا سَقِيًّا نَافِعًا » . لأن المطر ربما جاء في غير إِبَّانِ  
الزَّراعات ، وربما جاء والتمر في الجُرْنِ ، والطعام في البيادر . وربما كان في  
الكثرة مجاوزاً لمقدار الحاجة . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ حَوَّالَيْنَا  
وَلَا عَلَيْنَا<sup>(٤)</sup> » . ١٠

وقال بعض الشعراء لصاحبه : أنا أشعرُ منك . قال : ولم ؟ قال لأني أقول  
البيتَ وأخاه ، وأنت تقول البيتَ وابن عمه .

وعاب رؤية شعر ابنه فقال : « ليس لشعره قرآن<sup>(٥)</sup> » . وجعل البيتَ أخا  
البيت إذا أشبهه وكان حقه أن يُوضَعَ إلى جنبه . وعلى ذلك التأويل قال الأعشى :  
أَبَا مَسْمَعٍ أَقْصِرْ فَإِنَّ قَصِيدَةً مَتَى تَأْتِكُمْ تَلْحَقُ بِهَا أَخَوَاتُهَا ١٥  
وقال الله عز وجل : ﴿ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ .  
وقال عمرو بن معدى كرب :

وَكُلُّ أَخٍ مَفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرْقَدَانِ<sup>(٦)</sup>

(١) سبقت الآيات والكلام عليها في ص ١٤٧ . وانظر كذلك أمالي ثعلب ٢٤١ من  
المخطوطة والقالى ( ٥ : ١ ) والرضى ( ١٠ : ١ ) .  
(٢) ديوان طرفة ٦٢ ومعاهد التنصيص ( ١ : ١٢٢ ) .  
(٣) الكلام من هنا إلى نهاية قوله : « صلى الله عليه وسلم » من ب فقط .  
(٤) الكلمة الأولى من الحديث ساقطة من ل . ( ٥ ) انظر ما سبق في ص ٦٨ .  
(٦) انظر الخزانة ( ٢ : ٥٢ ) والكامل ٧٦٠ وسيبويه ( ١ : ٣٧١ ) . والبيت  
ينسب أيضا إلى حضرمي بن عامر . المؤتلف ٨٥ . ٢٥

وقالوا فيما هو أبعد معني وأقل لفظا . قال الهذلي<sup>(١)</sup> :

أعاسرُ لا آلوك إلا مُهنّداً      وجلدَ أبي عجلٍ وثيقِ القبائل<sup>(٢)</sup>

ويعني بأبي عجلٍ الثور .

وقالوا فيما هو أبعد من هذا . قال ابن عسلة الشيباني ، واسمه عبدُ المسيح<sup>(٣)</sup> :

وَسَمَاعٍ مُدْجِنَةٍ تَعَلَّنَا      حَتَّى نَنَامَ تَنَاوُمَ الْعُجَمِ<sup>(٤)</sup>

فصحوت والنمرى يحسبها      عمَّ السَّماك وخالة النجم<sup>(٥)</sup>

النجم واحدٌ وجمع<sup>(٦)</sup> . والنجم : الثريا في كلام العرب . مدجنة ، أى

سحابة دائمة<sup>(٦)</sup> .

وقال أبو النجم فيما هو أبعد من هذا ، ووصف العيرَ والمعْيُوراء ، وهو الموضع

١٤٠ \* الذى يكون فيه<sup>(٧)</sup> :

(١) أبو خراش الهذلي . انظر نسخة الشنقيطى من الهذليين ٧١ .

(٢) فى ديوان الهذليين : « أواقد » وفى المخصص ( ١٣ : ١٧٤ ) :

أواقد لا آلوك إلا مهنّداً      وجلدَ أبي العجل الشديد القبائل

قال : « يعنى ترسا عمل من جلد ثور مسن شديد قبائل الرأس » .

(٣) هو عبد المسيح بن حكيم بن عفير . وعسلة أمه نسب إليها ، وهى عسلة بنت عامر ابن شراكة الفسائي . انظر المؤلف ١٥٧ — ١٥٨ والمرزبانى ٣٨٥ وكتاب من نسب إلى أمه من الشعراء . وقد نشرته محققا بمجلة المقتطف مايو سنة ١٩٤٥ . وقصيدة البيتين فى المفضليات ( ٧٩ : ٢ ) .

(٤) المدجنة : القينة تغنى فى يوم الدجن ، بفتح الدال ، وهو تكائف الغيم . تعلنا :

٢٠ تلهينا بصوتها . قال الأصمعى : « كانت الأعاجم إذا نامت لم يجترأ عليها أن تنبه ، ولكن يعزف حولها ويضرب حتى تنبته » . والآمدى يرويه « تناؤم العجم » . قال « تناؤم من النائم ، أى تتكلم بما لا يفهم » .

(٥) النمرى ، هو كعب ، أحد بنى النمر بن قاسط . أى يحسب القينة فى عظيم قدرها عما

للسماك ، وخالة للثريا . وفى جميع النسخ : « فصحت » . وكذا فى الحيوان ( ١ : ٢١٢ ، ٢٨٦ )

٢٥ وصواب روايته : « لصحت » . لأن البيت جواب لبيت سابق ، وهو :

يا كعب إنك لو قصرت على      حسن الندام وقلة الجرم

(٦) التكملة مما عدل . وقد وردت هاتان التكملتان أيضا فى الحيوان ( ١ : ٢٨٦ ) .

(٧) فيما عدل : « الذى يكون فيه الأعيار » على أن المعروف أن « المعيراء » جمع

من جموع العير .

\* وَظَلَّ يُوفِي الْأَكَمَّ ابْنُ خَالِهَا \*

فهذا مما يدل على توسعهم في الكلام ، وتحمّل بعضه على بعض ، واشتقاق بعضه من بعض<sup>(١)</sup> .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « نِعِمَّتِ الْعَمَّةُ لَكُمْ النَّخْلَةُ » حين كان بينها وبين الناس تشابهٌ وتشاكل ونسبٌ من وجوه . وقد ذكرنا ذلك في كتاب الزرع والنخل .

وفي مثل ذلك قال بعض الفصحاء :

شَهِدْتُ أَنَّ التَّمَرَ بِالزَّبْدِ طَيِّبٌ وَأَنَّ الْحُبَارَى خَالَةَ الْكَرَّوَانِ<sup>(٢)</sup>  
لَأَنَّ الْحُبَارَى ، وَإِنْ كَانَتْ أَعْظَمَ بَدَنًا مِنَ الْكَرَّوَانِ ، فَإِنَّ اللَّوْنَ وَعُمُودَ الصُّورَةِ  
وَاحِدٌ ، فَلِذَلِكَ جَعَلَهَا خَالَتَهُ ، وَرَأَى أَنَّ ذَلِكَ قَرَابَةٌ تَسْتَحِقُّ بِهَا هَذَا الْقَوْلَ .

(١) هذه مما عدال .

(٢) في الحيوان ( ٦ : ٣٧٢ ) ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٢٩٩ ) : « ألم تر أن الزبد » .



باب آخر من الشعر مما قالوا في الخطب

واللّسن والامتداح به والمديح عليه

قال كعب الأشقرى<sup>(١)</sup> :

إلا أكن في الأرض أخطب قائما فإني على ظهر الكُميت خطيبُ

وقال ثابت قُطَنَة :

فإلا أكن فيهم خطيباً فإني بسمُ القنا والسيف جدُ خطيب<sup>(٢)</sup>

وقالت ليلى الأخيلىّة :

حتى إذا رُفِع اللّواء رأيتُه تحت اللّواء على الحميس زعيما<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

عجبت لأقوام يعيئون خطبتي وما منهم في ماقطٍ بخطيب<sup>(٤)</sup>

وهؤلاء يفخرون بأن خطبهم التي عليها يعتمدون ، السيوف والرّماح<sup>(٥)</sup> ، وإن

كانوا خطباء . وقال دُرَيْد بن الصّمّة<sup>(٦)</sup> :

أبلغ نعيماً وأوفى إن لقيتهم : إن لم يكن كان في سمعيها صممُ

فلا يزال شهابٌ يسـمـمُ به يهدى المتقائب ما لم تهلك الصّمم<sup>(٧)</sup>

١٥ (١) هو كعب بن معدان الأشقرى ، شاعر فارس خطيب ، من أصحاب المهلب المذكور في حروب الأزارقة . الأغاني ( ١٣ : ٥٤ — ٦١ ) ومعجم الرزبانى ٣٤٦ .

(٢) فيما عدال : « أكن فيكم » و « جد لعوب » .

(٣) من مقطوعة لها رواها أبو تمام في الحماسة ( ٢ : ٢٧٦ — ٢٧٧ ) . وقوله :

ومخرق عنه القميص تحاله وسط البيوت من الحياء سقيما

٢٠ (٤) ل : « في موقف » . وكتب في هامشها « خ : ماقط » .

(٥) فيما عدال : « بخطبهم التي عليها يعتمدون بالسيوف والرماح » تحريف .

(٦) الأبيات التالية يرثي بها أخاه عبد ينفوت بن الصمة . الأغاني ( ٩ : ٨ ) .

(٧) في الأغاني : « فلا يزال شهابا » وبين هذا وسابقه في الأغاني :

فأخى بأخى سوء فينقصه إذا تقارب بآبى الصادر القسم

والصمم : جمع صمة ، بكسر الصاد وتشديد الميم ، وهو الشجاع . في الأغاني : « الأثم » . ٢٥

عَارِي الْأَشَاجِعِ مَعْصُوبٌ بِلَمَّتِهِ أَمْرُ الزَّعَامَةِ فِي عِرْنِينِهِ شَمُّ  
 الْمُقَانِبِ : جَمْعُ مِقْنَبٍ ؛ وَالْمِقْنَبُ : الْجَمَاعَةُ مِنَ الْخَيْلِ لَيْسَتْ بِالكَثِيرَةِ . وَالْأَشَاجِعُ :  
 عَرُوقُ ظَاهِرِ الْكَفِّ ، وَهِيَ \* مَغْرِزُ الْأَصَابِعِ . وَاللَّئِمَةُ : الشَّعْرَةُ الَّتِي أَلَمَّتْ بِالْمَنْكَبِ . ١٤١  
 وَزَعِيمُ الْقَوْمِ : رَأْسُهُمْ وَسَيِّدُهُمُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ عَنْهُمْ . وَالزَّعَامَةُ : مَصْدَرُ الزَّعِيمِ الَّذِي  
 يَسُودُ قَوْمَهُ . وَقَوْلُهُ «مَعْصُوبٌ بِلَمَّتِهِ» أَيُ يَعْصَبُ بِرَأْسِهِ كُلُّ أَمْرٍ . عِرْنِينُهُ : أَنْفُهُ .  
 وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَعْمَى <sup>(١)</sup> ، مَوْلَى بَنِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنْاةٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ :

لَيْتَ شَعْرِي أَفَاحَ رَاثِمَةَ الْمَسْكَ : وَمَا إِنِّ أَخَالَ بِالْخَيْفِ أُنْسِي <sup>(٢)</sup>  
 حِينَ غَابَتْ بَنُو أُمَيَّةَ عَنْهُ : وَبِالْهَالِكِ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ  
 خُطْبَاءَ عَلَى الْمَنْابِرِ فُرْسًا : نٌ عَلَيْهَا وَقَالَتْ غَيْرُ خُرْسٍ  
 لَا يُعَابُونَ صَامِتِينَ وَإِنْ قَا : لَوْ أَصَابُوا وَلَمْ يَقُولُوا بَلْبَسٍ  
 بِحُلُومٍ إِذَا الْحُلُومُ اسْتُخِفَّتْ : وَوَجْهُهُ مِثْلُ الدَّنَانِيرِ مُلْسٍ <sup>(٣)</sup>  
 وَقَالَ الْعَجَّاجُ :

وَحَاصِنٍ مِنْ حَاصِنَاتٍ مُلْسٍ : مِنْ الْأَذَى وَمِنْ قِرَافِ الْوَقْسِ <sup>(٤)</sup>  
 الْحَصْنَةُ : ذَاتُ الزَّوْجِ . وَالْحَاصِنُ : الْعَفِيفُ <sup>(٥)</sup> . وَالْوَقْسُ : الْعَيْبُ <sup>(٦)</sup> .  
 وَقَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ : ١٥

وَيَارُبَّ يَوْمٍ قَدْ أَرُوحَ مُرَجَّلاً حَيِيًّا إِلَى الْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ أَمْلَسًا <sup>(٦)</sup>

(١) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ص ٢١٨ . وَالْأَبْيَاتُ التَّالِيَةُ فِي الْأَغَانِي (١٥ : ٥٧) وَنَكَتُ الْهَمِيَانِ  
 لِلصَّفْدِيِّ ١٥٤ . وَقَدْ ذَكَرَ فِيهِمَا قِصَّةَ الشَّعْرِ .  
 (٢) الْخَيْفُ : مَوْضِعٌ فِي الْحِجَازِ .  
 (٣) فِي الْأَغَانِي : « إِذَا الْحُلُومُ تَقَضَّتْ » . قَالَ : « وَيُرْوَى مَكَانَ تَقَضَّتْ : اَضْمَحَلَتْ » .  
 (٤) وَكَذَا جَاءَتْ نِسْبَتُهُمَا فِي اللِّسَانِ (وَقْسٌ) . وَجَاءَ فِي (حَصْنٌ) بِدُونِ نِسْبَةٍ .  
 وَلَيْسَ فِي دِيْوَانِ الْعَجَّاجِ وَلَا مَلْحَقَاتِهِ .  
 (٥) فِيمَا عَدَالَ : « الْعَفِيفَةُ » . وَالْحَاصِنُ يُقَالُ لِلْمَذْكُورِ وَالْمُؤَنَّثِ .  
 (٦) فِيمَا عَدَالَ : « الْجَرْبُ » .  
 (٧) دِيْوَانُ أَمْرِ الْقَيْسِ ١٤١ . ٢٥

وقال أبو العباس الأعمى :

ولم أرَ حَيًّا مِثْلَ حَيٍّ تَحْمَلُوا      إلى الشام مَظْلُومِينَ مِنْذُ مُبْرِيتُ  
أَعَزَّ وَأَمْضَى حِينَ تَشْتَجِرُ الْقَنَا      وأَعْلَمَ بِالْمُسْكِينِ حَيْثُ يَبِيتُ  
وَأَرْفَقَ بِالدُّنْيَا بِأَوَّلَى سِيَاسَةٍ      إِذَا كَادَ أَمْرُ الْمُسْلِمِينَ يَفُوتُ  
إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ      بصيرٌ بِعَوْرَاتِ الْكَلَامِ زَمِيتُ

وقال آخر :

لَا يُغْسَلُ الْعِرْضُ مِنْ تَدْنُسِهِ      والثَّوبُ إِنْ مَسَّ مَدْنَسًا غُسْلًا  
١٤٢ \* وَزَلَّةُ الرَّجُلِ تُسْتَقَالُ وَلَا      يَكَادُ رَأْيٌ يُقِيلُكَ الزَّلَالَ

وقال آخر في الزَّلَل :

أَلْهَفَنِي إِذْ عَصَيْتُ أَبَا يَزِيدٍ      ولَهْفِي إِذْ أَطَعْتُ أَبَا الْعَلَاءِ  
وَكَانَتْ هَافُوَةٌ مِنْ غَيْرِ رِيحٍ      وَكَانَتْ زَلَّةٌ مِنْ غَيْرِ مَاءِ

وقال آخر :

فَإِنَّكَ لَمْ يَنْذِرْكَ أَمْرًا تَخَافُهُ      إِذَا كُنْتَ فِيهِ جَاهِلًا مِثْلُ خَابِرٍ  
وقال ابن وابصة [ لاسمه سالم<sup>(١)</sup> ] ، في مقامٍ قَامَ فِيهِ مَعَ نَاسٍ مِنَ الْخُطْبَاءِ :  
يَأْيِيهَا الْمُتَحَلِّيُّ غَيْرَ شَيْمَتِهِ      وَمَنْ سَجَّيْتَهُ الْإِكْثَارُ وَالْمَلَقُ  
اعْمِدْ إِلَى الْقَصْدِ فِيمَا أَنْتَ رَاكِبُهُ      إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ  
صَدَّتْ هُنَيْدَةٌ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا      عَنِّي بِمَطْرُوفَةٍ إِنْسَانُهَا غَرِقُ  
وَرَاعَهَا الشَّيْبُ فِي رَأْسِي فَقَلْتُ لَهَا      كَذَلِكَ يَصْفَرُّ بَعْدَ الْخُضْرَةِ الْوَرَقُ

(١) هذه مما عدل . ونسبة الشعر إلى سالم بن وابصة هي كذلك في الحماسة ( ٢٩٥ : ١ ) ونوادر أبي زيد ١٩١ والمؤتلف ١٩٧ . ونسب في الحيوان ( ٣ : ١٢٧ )  
والمقد ( ٢ : ٢٤ ) وزهر الآداب ( ١ : ٧٧ ) والشعراء ١٣٨ إلى العرجي ، وفي حماسة  
البحري ٣٥٨ إلى ذي الأصبع ، وورد بدون نسبة في أمالي ثعلب ١٢٢ من المخطوطة . وسالم  
بن وابصة ، شاعر فارس من شعراء عبد الملك بن مروان . انظر المؤتلف وشرح شواهد المغني  
للسيوطي ١٤٣ .



بل موقفٍ مثل حدّ السيف قتُ به <sup>(١)</sup> أحجى الدمار وترميني به الحدقُ  
فما زلتُ ولا أُلقيتُ ذا خطَلٍ إذا الرجال على أمثالها زلقوا  
قال : وأنشدني لأعرابيٍّ من بَاهِلَة :

سأُعمل نصرَ العيس حتى يكفني <sup>(٢)</sup> غنى المال يوماً أو غنى الحدّثانِ  
فلله موتٌ خيرٌ من حياةٍ يُرى لها على الحرِّ بالإقلالِ وسَمُّ هوانٍ  
متى يتكلمُ يُبلغَ حسنُ حديثه وإن لم يَقُلْ قالوا عديمٌ بيانٍ  
كَأَنَّ الغنى عَنْ أهله ، بُورك الغنى ، بغيرِ لسانٍ ناطقٍ بلسانٍ <sup>(٣)</sup>

وفي مثلها في بعض الوجوه قال عروة بن الورد <sup>(٤)</sup> :

ذريني للغنى أسعى فإنّ <sup>(٥)</sup> رأيتُ النَّاسَ شرَّهم الفقيرُ  
وأهولهم وأحقَرهم لديهم وإن أمسى له كرمٌ وخيرٌ <sup>(٥)</sup>  
ويُقَصَّى في الندى وتزدرية حليته وينهره الصَّفيرُ <sup>(٦)</sup>  
وتلقَى ذا الغنى وله جلالٌ يكاد فؤادُ صاحبه يَطيّرُ <sup>(٧)</sup>  
قليلٌ ذنبه والذنبُ جَمٌّ ولكنَّ الغنى ربُّ غفورٍ <sup>(٨)</sup>

(١) بل ، هنا ، بمعنى رب ، تعمل عملها ، كما في قوله :

\* بل جوز تيهاء كظهر الحجفت \*

(٢) الأبيات في عيون الأخبار ( ١ : ٢٣٩ ) . العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شقرة ، جمع أعيس وعيساء . ونصها : تحريكها حتى تستخرج أقصى ما عندها من الجرى . والحدّثان : الحوادث .

(٣) أى ناطق بلسان أهله . فيما عدل : « في أهله » . وما أثبت من ل أجود ، وهو المطابق لما في عيون الأخبار .

(٤) الأبيات مما لم يرو في ديوان عروة . وقد رويت له في عيون الأخبار ( ١ : ٢٤٢ ) .

(٥) الخير ، بالكسر : الصرف والأصل . فيما عدل : « نسب وخير » .

(٦) الندى : مجلس القوم ، كالنادى والمتدى . التيمورية : « ويفضي في الندى » .

(٧) فيما عدل : « ويلقى ذو الغنى » .

(٨) كذا في ل والتيمورية . وفي ب ، ج : « ولكن للغنى » . وأنشده المرتضى في

أماله ( ١ : ٣٨ ) : « ولكن الغنى » ، وقال : « أراد غنى رب غفور » .

وقال ابن عباس رحمه الله : « الهوى إله معبود » . وتلا قول الله عز وجل :  
﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ ﴾ .

وقال أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل<sup>(١)</sup> :

تلك عرساي تنطقان على عَمْدٍ لِي اليومَ قولَ زورٍ وهِثْرٍ<sup>(٢)</sup>  
سألتاني الطَّلَاقَ أَنْ رَأَتَا مَا لِي قَلِيلًا قَدْ جِئْتَانِي بِنُكْرٍ<sup>(٣)</sup> .  
فلعلِّي أن يكثرَ المالُ عِنْدِي ويُعرِّي من المَعَارِمِ ظَهْرِي  
وترى أعبدَ لنا وأواقٍ ومناصيفُ من خوادمَ عَشْرِ<sup>(٤)</sup>  
ونجرُ الأذْيَالِ في نعمةٍ زَوْ لِي تقولان ضَعْ عصاك لدَهْرٍ<sup>(٥)</sup>  
وَيَ كَأَنَّ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُخْشَبُ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعِشُ عَيْشَ ضُرٍّ<sup>(٦)</sup>  
وَيُجَنَّبُ سِرَّ النَّجَى وَلَكِنْ أَخَا الْمَالِ مُحْضَرٌّ كُلَّ سِرٍّ<sup>(٧)</sup>  
المناصيف ، واحدُهم مَنَصِفٌ ونَاصِفٌ ، وقد نَصَفَ القومَ يَنْصِفُهُمْ نِصَافَةً ، إذا

(١) أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، أحد العشرة المبشرين ، وهو أحد الصحابة الذين أسلموا قديماً . وفي بيته أسلم عمر بن الخطاب ، لأنه كان زوج أخته فاطمة . توفي سنة ٥٠ . الإصابة ٣٢٥٤ وتهذيب التهذيب . وأبوه زيد بن عمرو أحد الصحابة الذين آمنوا بالرسول قبل أن يبعث . الإصابة ٢٩١٧ والخزانة ( ٣ : ٩٩ ) . والأبيات التالية تروى حيناً لسعيد ، وحيناً لوالده . وتروى كذلك لزيد بن الحجاج ، كما في الخزانة وشرح أبيات الكتاب للشنتمري ( ٢ : ١٧٠ ) . ونسبت لزيد في عيون الأخبار ( ١ : ٢٤٢ ) .

(٢) الهتر ، بالكسر : الكذب والخطأ في الكلام .

(٣) استشهد به سيبويه على إبدال الألف في « سالتاني » من الهزمة . وفي سيبويه ( ١ : ٢٩٠ / ٢ : ٣٧٠ ) : « أن رأيتاني \* قل مالي » .

(٤) أواق ، فسرهُ البغدادي بأنه جمع أوقية من الذهب أو الفضة . وقال : « ويروى بدله : وجياد » .

(٥) ب فقط : « دع عصاك » تحريف . ضع عصاك ، كناية عن الإقامة ؛ لأن المقم يضعها عن يده ، والمسافر يحملها . لدهر ، أي إلى اقضاء دهر . وفي هامش ل « خ : مثل قول الشاعر فألقت عصاها واستقر بها النوى » .

(٦) النشب ، بالتحريك : المال الأصيل من الناطق والصامت .

خدمهم . نعمة زول<sup>(١)</sup> : حسنة . [ والزول : الخفيف الظريف<sup>(٢)</sup> ] .

وقال عبيد بن الأبرص في نحو هذا وليس كمثل :  
 \* تلك عرسي غضبي تريد زياي ألبين تريد أم لدلال<sup>(٣)</sup>

١٤٤ إن يكن طيبك الفراق فلا أخفيل أن تعطف صدور الجمال<sup>(٤)</sup>

أو يكن طيبك الدلال فلو في سالف الدهر واليالي الخوالي<sup>(٥)</sup>

كنت بيضاء كلمها وإذ آ تيك نشوان مخرجا أذياي

فاتركي مط حبيبك وعيشي معنا بالرجاء والتأمل

زعمت أنني كبرت وأني قل مالي وضن عني الموال

وصحا باطلا وأصبحت شيخا لا يواتي أمثالها أمثالي

إن تريني تغير الرأس مني وعلا الشيب مفرق وقذالي

فبما أدخل الحباء على مهن ضومة الكشح طفلة كالغزال

فتعاطيت جيدها ثم مالت ميلان القضيبي بين الرمال

ثم قالت فدى لنفسك نفسي وفداء لمال أهلك مالي

\*\*\*

١٠ قال : وخرج عثمان بن عفان — رحمه الله — من داره يوما ، وقد جاء عامر بن

عبد قيس<sup>(٥)</sup> ، فقعده في دهليزه ، فلما خرج رأى شيخا دميما أشقى ثطا ، في عباءة ،

فأنكره وأنكر مكانه ، فقال : يا أعرابي : أين ربك ؟ فقال : بالمرصاد .

[ والشقى : تراكب الأسنان واختلافها . ثطا : صغير اللحية<sup>(٦)</sup> ] .

(١) هذه مما عدل .

(٢) الأبيات من قصيدة له في مختارات ابن الشجرى ١٠٢ . والزبال : المفارقة .

(٣) الطب ، بالكسر : الطوية والإرادة والشهوة .

(٤) هذا البيت في ل والتمورية فقط .

(٥) سبقت ترجمته في ص ٨٣ . (٦) هذا مما عدل .



- ويقال إن عثمان بن عفان لم يُفحِّمه أحدٌ قطُّ غير عامر بن عبد قيس .
- ونظر معاويةُ إلى النَّخَّار بن أوسٍ العُذْرِيَّ<sup>(١)</sup> ، الخطيب الناسب ، في عباءةٍ في ناحيةٍ من مجلسه ، فأنكره وأنكر مكانه زُرَّاءٌ منه ، فقال من هذا ؟ فقال النَّخَّار : يا أمير المؤمنين ، إنَّ العبادة لا تكلمك ، وإنما يكلمك مَنْ فيها .
- قال : ونظر عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى هَرَم بن قُطَيْبَة<sup>(٢)</sup> ، ملتفًا في ١٤٥
- بَتٍّ له في ناحيةِ المسجد ، ورأى دمامته وقلته ، وعرف تقديمَ العرب له في الحُكْم والعِلْم ، فأحبَّ أن يكشفه ويسبر ما عنده ، فقال : أرأيت لو تنافرا إليك اليومَ أيُّهما كنت تنفّر ؟ يعنى علقمة بن غُلَاثَة ، وعامر بن الطَّفِيل . فقال : يا أمير المؤمنين : لو قلتُ فيهما كلمةً لأعدتها جَذَعَةً . فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لهذا العقل تحاكت العربُ إليك .
- ونظر عمر إلى الأحنف وعنده الوفدُ<sup>(٣)</sup> ، والأحنف ملتفٌ في بَتٍّ له<sup>(٤)</sup> ، فترك جميع القوم واستنطقه ، فلما تبعق منه ما تبعق ، وتكلم بذلك الكلام البليغ المصيب ، وذهب ذلك المذهب ، لم يزلَّ عنده في علياء ، ثم صار إلى أن عقد له الرياسة ثابتة له<sup>(٥)</sup> ، إلى أن فارق الدنيا .
- ونظر النُّعْمَانُ بنُ المنذر إلى ضَمْرَة بن ضَمْرَة<sup>(٦)</sup> ، فلما رأى دمامته وقلته قال : ١٥
- « تَسْمَعُ بالمُعَيْدِي لا أن تراه » . هكذا تقوله العرب . قال ضمرة : « أبيت اللعن ، إنَّ الرجال لا تُكال بالْقَفْزَان ، ولا تُوزَن في الميزان ، وإنما المرء بأصغريه : قلبه ولسانه » .

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٥ . (٢) سبقت ترجمته في ص ١٠٩ .

(٣) هم وفد العراق ، أهل البصرة والكوفة . وخبر هذا الوفد في العقد (١ : ١٩١) . ٢٠

(٤) البت : كساء غليظ مرصع .

(٥) فيما عدال : « ثابتا له ذلك » .

(٦) سبقت ترجمته في ص ١٧١ ، حيث مضى الخبر .

وكان ضمره خطيباً ، وكان فارساً شاعراً شريفاً سيّداً .  
 وكان الرّمق بن زيد<sup>(١)</sup> مدح أبا جُبَيْلَةَ الفُصَّانِي<sup>(٢)</sup> ، وكان الرّمق دَمِيماً  
 قصيراً ، فلما أنشده وحاوره ، قال : « عَسَلٌ طَيِّبٌ فِي ظَرْفِ سَوْءٍ » .  
 قال : وَكَلَّمَ عِلْبَاءَ بْنَ الْهَيْثَمِ السَّدُوسِي<sup>(٣)</sup> عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، وكان عِلْبَاءُ أَعُورَ  
 دَمِيماً ، فلما رأى براعته وسمع بيانه ، أقبل عمر يصعد فيه بصره ويحدّره ، فلما  
 خرج قال عمر : « لِكُلِّ أَنْاسٍ فِي جُمَيْلِهِمْ خُبْرٌ »<sup>(٤)</sup> .

\* \* \*

وقال أبو عثمان : وأنشدت سهل بن هارون ، قول سلمة بن الخُرْشُبِ<sup>(٥)</sup>  
 وشعره الذي أرسل به إلى سُبَيْعِ التَّغْلَبِي<sup>(٦)</sup> في شأن الرُّهْنِ التي وضعت على يديه  
 في قتال عَبْسٍ وَذُبْيَانٍ ، فقال سهل بن هارون : والله لكانّه قد سمع رسالة عمر

(١) في الاشتقاق ٢٧٠ . ومنهم الرّمق بن زيد بن غنم الشاعر ، جاهلي . والرّمق  
 معروف ، وهو باقي النفس . وذكر في حواشيه عن العسكري أنه « الدمق » واسمه عبيد بن  
 سالم بن مالك . وفي الأغاني ( ١٩ : ٩٦ ) أن الرّمق لقب له ، واسمه عبيد بن سالم بن مالك .  
 (٢) أبو جبيلة الفُصَّانِي ، أحد ملوك الفُصَّانَةِ بالشَّامِ ، وفي ملوكهم جبلة بن الأبهم الفُصَّانِي  
 آخر ملوك الفُصَّانَةِ . وكان الرّمق قد مدح أبا جبيلة بشعر قال فيه :  
 وأبو جبيلة خير من : يمشي وأوفاهم يمينا  
 وأبره برا وأء له بعلم الأولينا  
 وهذا الشعر هو الذي يشير إليه الجاحظ . انظر الأغاني ( ١٩ : ٩٦ ) . ب والتميمورية : « أبا جبلة  
 الفُصَّانِي » .

(٣) فيما عدل : « وتكلم علباء » وفي ب فقط بعد كلمة « السدوسي » : « عند عمر » .  
 وما في أمثال الميداني ( ٢ : ١١٥ ) يطابق ما أثبت من ل ، ج وهو علباء بن الهيثم بن جرير  
 وأبوه من الرؤساء الذين حاربوا كسرى في وقعة ذي قار . وأدرك علباء الجاهلية والإسلام ،  
 وشهد الجمل واستشهد بها . الإصابة ٦٤٤٣ .

(٤) الجميل : تصغير الجمل . والخبر ، بضم الخاء وكسرها : العلم والمعرفة . فيما عدل :  
 « خبرة » ، وهي بضم الخاء وكسرها كالخبر . وفي أمثال الميداني : « لكل أناس في بعيرهم خبر » .  
 (٥) سلمة بن الخُرْشُبِ ، أحد شعراء الفضليات ، واسمه سلمة بن عمرو بن نصر ،  
 والخُرْشُبِ لقب أبيه ، وأصل معناه الطويل السمين .  
 (٦) ب فقط : « الثعلبي » مع أثر تصحيح .

ابن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري في سياسة القضاء وتدير الحكم .  
والقصيدة قوله :

أبلغ سُبَيْعًا وَأَنْتَ سَيِّدُنَا قَدِمًا وَأَوْفَى رَجَالِنَا ذِمًّا  
أَنْ بَغِيضًا وَأَنْ إِخْوَتَهَا ذِيانَ قَدْ ضَرَمُوا الَّذِي اضْطَرَّمَا  
نَبَّيْتُ أَنْ حَكَمُوكَ بَيْنَهُمْ فَلَا يَقُولَنَّ بِئْسَ مَا حَكَمَّا  
إِنْ كُنْتَ ذَا خُبْرَةٍ بِشَانِهِمْ تَعْرِفُ ذَا حَتْمِهِمْ وَمَنْ ظَلَمَّا  
وَتُنْزِلُ الْأَمْرَ فِي مَنَازِلِهِ حُكْمًا وَعِلْمًا وَتُخَصِّرُ الْفَهْمَا<sup>(١)</sup>  
وَلَا تُبَالِي مِنَ الْمُحِقِّ وَلَا الْمُبْطِلِ لَا إِلَهَ وَلَا ذِمَّمَا  
فَاحْكُمْ وَأَنْتَ الْحَكِيمُ بَيْنَهُمْ لَنْ يَفْدَمُوا الْحُكْمَ ثَابِتًا صَمًّا  
الصَّخَّيْمُ : الصحيح القوي ؛ يقال رجلٌ صَخَّيْمٌ ، إِذَا كَانَ شَدِيدًا<sup>(٢)</sup> .  
وَاصْدَعْ أَدِيمَ السَّوَاءِ بَيْنَهُمْ عَلَى رِضَا مَنْ رَضَى وَمَنْ رَغِمَا  
إِنْ كَانَ مَالًا فَقَضَّ عِدَّتَهُ مَالًا بِمَالٍ وَإِنْ دَمًا فَدَمًا<sup>(٣)</sup>  
حَتَّى تَرَى ظَاهِرَ الْحُكُومَةِ مِثْلَ الصُّبْحِ جَلَّى نَهَارِهِ الظُّلُمَا  
هَذَا وَإِنْ لَمْ تُطِيقْ حُكُومَتَهُمْ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ سَلَمًا

\* \* \*

✱ وَقَالَ الْعَاشِي<sup>(٤)</sup> : كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ — رَحِمَهُ اللَّهُ — أَعْلَمَ النَّاسِ  
بِالشُّعْرِ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ إِذَا ابْتُلِيَ بِالْحُكْمِ بَيْنَ النَّجَاشِيِّ وَالْعَجْلَانِيِّ<sup>(٥)</sup> ، وَبَيْنَ

(١) فيما عدل : « وتحضر » بالضاد المعجمة ، واستعداد الأبيات في ( ٢ : ٢٦١ )  
من الأصل .

(٢) هذه مما عدل .

(٣) فيما عدا ب : « ففض عده » والوجه ما أثبت من ب .

(٤) هو عبد الله بن محمد بن حفص ، المترجم في ص ١٠٢ .

(٥) النجاشي هو قيس بن عمرو ، من بني الحارث بن كعب ، روى أنه شرب الخمر  
في رمضان فجلده على مائة سوط ، فلما رآه زاد على الثمانين صاح به : ماهذه العلاوة يا أبا الحسن ؟ =



الخطيئة والزُّبرقان ، كره أن يتعرَّضَ للشُّعراء ، واستشهد للفريقين رجالاً ،  
مثل حسان بن ثابت وغيره ، ممن تهون عليه سبَّالهم ، فإذا سمع كلامهم حُكِمَ  
بما يعلم ، وكان الذي ظهر من حُكْم ذلك الشاعر مُقْنِعاً للفريقين ، ويكون هو قد  
تخلَّص بعرضه سليماً . فلَمَّا رآه مَنْ لا عِلْمَ له يسأل هذا وهذا ، ظنَّ أن ذلك لجهله  
بما يعرف غيره .

قال : ولقد أنشدوه شعراً زهيراً — وكان لشعره مقدماً — فلما انتهوا

إلى قوله :

وإنَّ الحقَّ مَقْطَعُهُ ثلاثٌ يمينٌ أو نِفَارٌ أو جِلَاءٌ<sup>(١)</sup>

قال عمر كالمتعجب من علمه بالحقوق وتفصيله بينها ، وإقامته أقسامها :

وإنَّ الحقَّ مَقْطَعُهُ ثلاثٌ يمينٌ أو نِفَارٌ أو جِلَاءٌ

يردد البيت من التعجب .

وأنشدوه قصيدة عَبْدَةَ بنِ الطَّيِّبِ<sup>(٢)</sup> الطويلة التي على اللام<sup>(٣)</sup> ، فلما بلغ

المنشدُ إلى قوله :

والمـرء ساعٍ لشيء ليس يدركه والعيش شُحٌّ وإشفاقٌ وتأميلٌ

قال عمر متعجباً :

فقال : لجراءتك على الله في رمضان ! فهرب إلى معاوية وهجا علياً . الإصابة ٧٣٠١ ، ٨٨٥٤ ،

والخزاعة ( ١٠٧ : ٢ ) . وفي الإصابة أنه إنما سمي الجعافي لأن لونه كان يشبه لون الحية .

وحكى ابن الكلبي أن جماعة من بني الحارث بن كعب وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال : « من هؤلاء الذين كاثتهم من الهند » . وأما العجلاني ، فهو تميم بن أبي بن مقبل بن

عوف بن حنيف بن قتيبة بن العجلان . أدرك الإسلام فأسلم ، وكان يكي أهل الجاهلية ، وعمر مائة

وعشرين سنة . الإصابة ٨٥٨ والخزاعة ( ١ : ١١٣ ) . وانظر الحكومة بينهما في المرجعين

المقدمين والعمدة ( ١ : ٢٧ ) وأمالى ثعلب ١٨٠ — ١٨١ وزهر الآداب ( ١ : ١٩ ) .

( ١ ) النار : أن يتنافروا إلى حاكم يحكم بينهم . والخلاء ، بالكسر ، كما ضبط في أصول

الديوان ٧٥ ، وكأبه عليه الصفاي . انظر حواشي اللسان ( جلا ١٦٣ ) .

( ٢ ) سبقت ترجمته في ص ١٢٢ .

( ٣ ) هي إحدى الفضليات . انظر ( ١ : ١٣٣ — ١٣٤ ) .

\* والعيش شح وإشفاق وتأميل \*

يعجبهم من حسن ما قسم وما فضل<sup>(١)</sup>.

وأشده قصيدة أبي قيس بن الأسلت اتى على العين ، وهو ساكت ، فلما انتهى المنشد إلى قوله :

الكيس والقوة خير من الإشفاق والفقه والماع<sup>(٢)</sup>

أعاد عمر البيت وقال :

الكيس والقوة خير من الإشفاق والفقه والماع

[ وجعل عمر يردد البيت ويتعجب منه<sup>(٣)</sup> ].

قال محمد بن سلام ، عن بعض أشياخه قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يكاد يعرض له أسر إلا أنشد فيه بيت شعر .

وقال أبو عمرو بن العلاء : كان الشاعر فى الجاهلية يقدم على الخطيب ،

لفرط حاجتهم إلى الشعر الذى يقيده عليهم ما يترحم ويفخم شأنهم ، ويهول على

عدوهم ومن غزاهم ، ويهيب من فرسانهم ويخوف من كثرة عددهم ، ويهابهم

شاعر غيرهم فيراقب شاعرهم ، فلما كثر الشعر والشعراء ، واتخذوا الشعر مكسبة

ورحلوا إلى السوق ، وتسرعوا إلى أعراض الناس ، صار الخطيب عندهم فوق

الشاعر. ولذلك قال الأول : « الشعر أدنى مروة السرى ، وأسرى مروة الدنى » .

قال : ولقد وضع قول الشعر من قدر النابغة الذبياني ، ولو كان فى الدهر

الأول ما زاده ذلك إلا رفعة .

(١) انظر الحيوان ( ٣ : ٤٦ ) .

(٢) البيت من قصيدة مفضلية ( ٢ : ٨٤ — ٨٦ ) . الفقه : العى والسقطة والجملة .

والماع : شدة الحرص . وروى :

الحزم والقوة خير من ال إدهان والفكة والماع

(٣) هذه مما عدال .

وروى مجالد<sup>(١)</sup> عن الشعبي قال : ما رأيت رجلاً مثلي ، وما أشاء أن ألقى رجلاً أعلم مني بشيء إلا لقيته .

وقال الحسن البصري : يكون الرجل عابداً ولا يكون عاقلاً ، ويكون عابداً عاقلاً ولا يكون عالماً . وكان مسلم بن يسار عاقلاً عالماً عابداً .

قال : وكان يقال : « فقه الحسن ، وورع ابن سيرين ، وعقل مطرف ، وحفظ قتادة » .

قال : وذُكرت البصرة ، فقليل : شيخها الحسن ، وفتاها بكر بن عبد الله المزني<sup>(٢)</sup> .

قال : والذين بثوا العلم في الدنيا أربعة : \* قتادة<sup>(٤)</sup> ، والزُّهري<sup>(٥)</sup> ، ١٤٨ والأعمش<sup>(٦)</sup> ، والكلبى<sup>(٧)</sup> .

١٠ (١) هو مجالد بن سعيد الهمداني ، أبو عمرو الكوفي النسابة ، يروي عن الشعبي ومسروق ، ويروي عنه الهيثم بن عدي . توفي سنة ١٤٤ . تهذيب التهذيب ( ١٠ : ٣٩ — ٤٠ ) والمعارف ٢٣٤ .

(٢) مسلم بن يسار البصري الأموي المكي ، روى عن أبيه وابن عباس وابن عمر ، وروى عنه ابنه عبد الله وثابت البناني وابن سيرين . وكان مفتي أهل البصرة قبل الحسن . توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠٠ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٣ : ١٦١ ) . ١٥ (٣) سبق الخبر في ص ١٠١ .

(٤) هو قتادة بن دعامة السدوسي البصري ، أحد المحدثين العباد الزهاد الثقات . ولد سنة ٦١ وتوفي سنة ١١٧ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٣ : ١٨٢ ) وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١١٥ ) وابن خلكان ونكت الهميان .

(٥) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، نسبة إلى زهرة بن كلاب : حافظ مدني . ولد سنة ٥٠ وتوفي سنة ١٢٣ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٢ : ٧٧ ) وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١٠٢ ) وابن خلكان . ٢٠

(٦) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش ، كان فارساً حافظاً عالماً بالفرائض ، ولد يوم قتل الحسين ، يوم عاشوراء سنة ٦١ وتوفي سنة ١٤٨ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٣ : ٦٥ ) وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١٤٥ ) وابن خلكان . ٢٥

(٧) هو أبو النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن عبد الحارث بن عبد العزى الكلابي الكوفي النسابة المفسر ، قالوا : ليس لأحد أطول من تفسيره . وتوفي بالكوفة سنة ١٤٦ . تهذيب التهذيب وابن خلكان ، وابن النديم ١٣٩ حيث ساق الأخير ثبت مصنفاته الكثيرة .



وجمع سليمان بن عبد الملك بين قتادة والزهرى ، فقلب قتادة الزهرى ،  
فقليل لسليمان في ذلك ، فقال : إنه فقيهٌ مليح . فقال القحذمي<sup>(١)</sup> : لا ، ولكنه  
تعصب للقرشية ، ولا نقطاعه إليهم ولروايته فضائلهم .

وكان الأصمعي يقول : « وُصِلْتُ بالعلم ، ونلتُ بالملح<sup>(٢)</sup> »

- وكان سهل بن هارون يقول : « اللسان البليغ والشعر الجيّد لا يكادان  
يجمعان في واحد ؛ وأعسرُ من ذلك أن تجتمع بلاغةُ الشعر ، وبلاغةُ القلم » . خير صميم  
والمسجديّون<sup>(٣)</sup> يقولون : من تمّنّى رجلاً حسنَ العقل ، حسنَ البيان ، حسنَ  
العلم ، تمّنّى شيئاً عسيراً .

(١) هو أبو عبد الرحمن الوليد بن هشام بن قحذم القحذمي ، ثقة من أهل البصرة ، يروى  
عن جرير بن عثمان ، وعنه أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي ، توفي سنة ٢٢٢ . السمعاني  
٤٤٣ ولسان الميزان ( ٦ : ٢٢٧ ) .

(٢) سبق هذا القول في ص ١٩٩ . وانظر الحيوان ( ٣ : ٤٦٧ ) .

(٣) المسجديون : جماعة كانت تلزم المسجد الجامع بالبصرة . انظر الحيوان ( ٣ : ٣٦٠ ) .

## باب

وكانوا يعيبون النوك والعبي والحمق ، وأخلاق النساء والصبيان . قال الشاعر :

إذا ما كنت متخذاً خليلاً      فلا تثقن بكل أخى إخاء  
وإن خيبت بينهم فألصق      بأهل العقل منهم والحياء  
فإن العقل ليس له إذا ما      تفاضلت الفضائل من كفاء  
وإن النوك للأحساب داء      وأهون دائه داء العياء  
ومن ترك العواقب مهملات      فأيسر سعيه سعى العناء  
فلا تثقن بالنوكى لشيء      وإن كانوا بنى ماء السماء<sup>(١)</sup>  
فليسوا قابلي أدب فدعهم      وكن من ذاك منقطع الرجاء

وقال آخر في التضييع والنوك :

ومن ترك العواقب مهملات      فأيسر سعيه أبداً تبكاً<sup>(٢)</sup>  
فحش في جد أنوك ساعدته      مقادير<sup>(٣)</sup> يخالفها الصواب<sup>(٣)</sup>  
ذهاب المال في حمد وأجر      ذهاب لا يقال له ذهاب

١٤٩

وقال آخر في مثل ذلك :

أرى زمناً نوكاه أسعد أهله      ولكنما يشقى به كل عاقل<sup>(٤)</sup>

(١) بنو ماء السماء ، هم ملوك الشام ، أبوهم ماء السماء بن حارثة الأزدي . قال :  
أنا ابن مزيقيا عمرو ، وجدى أبوهم عامر ماء السماء  
ويقال أيضاً للملك العراى بنو ماء السماء . وهو لقب أم المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى  
ابن ربيعة بن نصر اللخمي . قال زهير :

ولازمت الملوك من آل نصر      وبعدهم بنى ماء السماء

(٢) هذا البيت من ل فقط . والتباب : الحسران والهلاك .

(٣) في عيون الأخبار ( ١ : ٣٢٩ ) « خالفته \* مقادير يساعدها » .

(٤) في عيون الأخبار ( ١ : ٣٢٩ ) .

مشى فوقه رجلاه والرأس تحته فكَبَّ الأعلى بارتفاع الأسافل  
وقال الآخر :

فلم أر مثل الفقر أوضع للفتى      ولم أر مثل المال أرفع للردل<sup>(١)</sup>  
ولم أر عزاً لامرئٍ كعشيرة      ولم أر ذلاً مثل نأى عن الأصل<sup>(٢)</sup>  
ولم أر من عُدِمَ أضراً على امرئٍ      إذا عاش وسط الناس من عدم العقل  
وقال آخر :

تحمق مع الحمق إذا ما لقيتهم      ولا قهم بالنوك فعل أخى الجهل<sup>(٣)</sup>  
وخلط إذا لا قيت يوماً مخلطاً      يخلط في قولٍ صحيح وفي هزل<sup>(٤)</sup>  
فإن رأيت المرء يشقى بعقله      كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل  
وقال آخر<sup>(٥)</sup> :

وأزلى طول النوى دار غربة      إذا شئت لاقيتُ أمراً لا أشاكه  
فخامقته حتى يقال سجية      ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله  
وقال بشر بن المعتز :

وإذا النبی رأیته مستغنياً      أعي الطيب وحيلة المحتال  
وأشدنى آخر :

وللدهر أيام فكن في لباسه      كلبسته يوماً أجداً وأخلاقاً<sup>(٦)</sup>  
وكن أکيس الکيسی إذا ما قيتهم      وإن كنت في الحمق فكن أنت أحقاً<sup>(٧)</sup>

(١) الأبيات في عيون الأخبار (٣ : ١٩) وأمالى ثعلب ٢٠١ من المخطوطة .

(٢) ما أثبت من ل يطابق رواية ثعلب . وفيما عدل : « عن الأهل » .

(٣) فيما عدل : « ولا تلقهم بالعقل إن كنت ذا عقل » .

(٤) هذا البيت في ل فقط .

(٥) البيتان في عيون الأخبار (٣ : ٢٤) .

(٦) البيتان لعقيل بن علفة ، كما في الحماسة (٢ : ١٧) . ورواهما ثعلب في أماليه مع

ثالث منسوبين إلى ماجد الأسدي . الأمالى ٢٠٦ من المخطوطة .

(٧) في الحماسة والأمالى وفيما عدل : « إذ كنت فيهم » .



وأنشدني آخر:

ولا تقربني يا بنت عمي بوهة  
وإن كان أعطى رأس ستين بكرة  
ألا فاحذري لا تورديك هجمة  
وأنشدني آخر:

كسا الله حيي تغلب ابنة وائل  
إذا ارتحلوا عن دار ضيم تعاذلوا  
وأنشدني آخر:

وإن عناء أن تفهم جاهلاً  
ويحسب جهلاً أنه منك أفهم<sup>(٥)</sup>  
وقال جرير:

ولا يعرفون الشر حتى يصيهم  
وقال الأعرج المغمي الطائي<sup>(٧)</sup>:

(١) البوهة: الرجل الضعيف الطائش. والدفناس: الأحمق. والمفند: الضعيف  
الرأي والجسم.

(٢) عني بالرأس الرعوس.

(٣) الهجمة من الإبل: قريب من المائة. يقول: لا تغتري بهذا الصداق. الجبس،  
بالكسر: الجبان القدم. والقعد، بضم العين والdal وفتحهما، وضم القاف وفتح الدال:  
الجبان اللثيم القاعد عن الحرب والمكارم.

(٤) حيا تغلب، الأرجح أنه أراد بهما أحياء تغلب كلاهما، فعبر بالثنى عن الجمع. ويجوز  
أن يكون أراد بهما أوسا وغنما ابني تغلب بن وائل. وفي نهاية الأرب (٢: ٣٣٣):  
« فالعقب في ثلاثة أنخاذ لصلبه: عمران وهم قليل، وأوس وغنم وفيه العدد والبيت ».

(٥) البيت لصالح بن عبد القدوس، كما سيأتي في (٢: ١٠٨) من أرقام الأصل.

(٦) سبق البيت والكلام عليه في ١٩٨.

(٧) هو عدي بن عمرو بن سويد بن زبان بن عمرو بن ساسلة بن غنم بن ثوب بن معن

الطائي. شاعر جاهلي إسلامي. وهو القائل:

تركت الشعر واستبدلت منه إذا داعي صلاة الصبح قاما  
كتاب الله ليس له شريك وودعت المدامة والنساما

انظر الإصابة ٣٧١٣ و ٦٤٠٩ ومعجم المرزباني ٢٥١. وفي حاسة البحرى ٤٧ أن قائل  
الشعر الأعرج بن مالك المري.

لقد علم الأقوام أن قد فرتم ولم تبدوهم بالمظالم أولاً<sup>(١)</sup>  
 فكونوا كداعي كربة بعد قرة ألا رب من قد فرر ثمّت أقبلاً  
 فإن أتم لم تفعلوا فتبدلوا بكل سينان معشر الغوث مغزلاً<sup>(٢)</sup>  
 وأعطوهم حكم الصبي بأهله وإني لأرجو أن يقولوا بأن لا<sup>(٣)</sup>  
 ويقال : « أظلم من صبي<sup>(٤)</sup> » و « أ كذب من صبي » و « أخرق من صبي » .  
 وأنشد :

ولا تحكما حكم الصبي فإنه كثير على ظهر الطريق مجاهله  
 قال : وسئل دغفل بن حنظلة ، عن بني عامر فقال : « أعناق ظباء ، وأعجاز نساء » .  
 قيل : فما تقول في اليمين ؟ قال : « سيد وأنوك<sup>(٥)</sup> » .

١٠ (١) في جميع النسخ : « أن قد قدرتم » صوابه من حماسة البحترى .  
 (٢) الغوث ، هم بنو الغوث بن أدد ، إخوة طيء بن أدد . فيما عدال : « معشر العرب »  
 صوابه في ل وحماسة البحترى .  
 (٣) كتب بعد هذا البياض في ب ، ج : « أصله ياض » .  
 (٤) انظر الحيوان ( ٣ : ٣٧١ ) .  
 ١٠ (٥) الأنوك : الأحمق ، وجمعه النوكى .

## باب

### في ذكر المعلمين<sup>(١)</sup>

ومن أمثال العامة : « أَحْمَقُ من معلِّمٍ كُتِّبَ » . وقد ذكرهم صِقْلَابٌ فقال :

وكيف يُرَجَّى الرَّأْيُ والعقلُ عند مَنْ يَرُوحُ على أنثى ويندو على طفلي<sup>(٢)</sup>

وفي قول بعض الحكماء : « لا تستشيرُوا معلِّمًا ولا راعيًا غنمٍ ولا كثيرَ<sup>١٥١</sup>

القعود مع النساء » . وقالوا : « لا تدعْ أُمَّ صَبْيِكَ تضربه ؛ فإنه أعقلُ منها وإن

كانت أَسَنَ منه » وقد سمعنا في المثل : « أَحْمَقُ من راعِي ضأنٍ ثمانين<sup>(٣)</sup> » .

فأما استحراقُ رُعاةِ الغنمِ في الجملة فكيف يكون ذلك صوابًا وقد رعى الغنمُ عِدَّةً

من جِلَّةِ الأنبياء صلى الله عليهم . ولعمري إنَّ القذَّادين من أهل الوبر ورُعاةِ

الإبل ليتنبَّلُون<sup>(٤)</sup> على رعاةِ الغنمِ ، ويقول أحدهم لصاحبه : « إن كنت كاذبًا

فخلبتَ قاعدا » . وقال الآخر :

تري حالبَ المعزَى إذا صرَّ قاعداً وحالبَهِنَّ القاسمُ المتطاوِلُ<sup>(٥)</sup>

(١) كتبت بحثاً عنوانه « الجاحظ والمعلمون » في عدد أغسطس سنة ١٩٤٦ من

مجلة الكتاب .

(٢) ورد البيت بدون نسبة في عيون الأخبار ( ٢ : ٥٤ ) .

(٣) انظر الحيوان ( ٥ : ٤٨٨ ) . دروس الميداني في ( ١ : ٢٠٥ ) روايتين أخريين

عن الجاحظ في هذا المثل : « أشقى من راعِي ضأنٍ ثمانين » و « أشغل من مرضع بهم ثمانين »

وروى عن الجاحظ في اللسان ( ثمن ) : « أشقى من راعِي ضأنٍ ثمانين » . ولم أجد هاتين

الروايتين فيما بين يدي من كتبه . وروى في اللسان عن ابن خالويه : « أحق من طالب ضأنٍ

ثمانين » وذكر أصل المثل . وهذه الرواية الأخيرة رويت في الميداني عن أبي عبيد ، وذكر لها

أصلاً غير أصل ابن خالويه .

(٤) ب ، ج : « ليتلون » التيمورية « ليتلون » صوابهما ما أثبت من ل .

(٥) الصر : أن يشد الضرع بالصرار لئلا يرضعها ولدها . وفي النسخ : « إذا سر »

وليس له وجه .



وقالت امرأة من غامد ، في هزيمة ربيعة بن مكدّم<sup>(١)</sup> ، لجمع غامد وحده :  
 ألا هل أتاها على نأيتها بما فضحت قومها غامد  
 تمنيتم مائتي فارس فردكم فارس واحد  
 فليت لنا بارتباط الخيو لضاناً لها حالب قاعد

\*\*\*

وقد سمعنا قول بعضهم : الحق في الحاقة والمعلمين والغزاليين . قال والحاقة  
 أقل وأسقط من أن يقال لهم حقي . وكذلك الغزاليون ؛ لأن الأحق هو الذي  
 يتكلم بالصواب الجيد ثم يحىء بخطأ فاحش ، والحائك ليس عنده صواب جيد  
 في فعال ولا مقال ، إلا أن يجعل جودة الحياكة من هذا الباب ، وليس هو من  
 هذا في شيء .

(١) ربيعة بن مكدّم بن عامر ، أحد فرسان مضر العدودين ، وشجعانهم المشهورين .  
 انظر أخباره في الأغاني ( ١٤ : ١٢٥ — ١٣٤ ) .

## وباب منه آخر

ويقال : فلان أحق . فإذا قالوا مائق ، فليس يريدون ذلك المعنى بعينه ، وكذلك إذا قالوا أنوك . وكذلك إذا قالوا رقيع . ويقولون فلان سليم الصدر ، ثم يقولون عيى ، ثم يقولون أبله . وكذلك إذا قالوا معتوه ومسلوس وأشبه ذلك . قال أبو عبيدة : يقال للفراس شجاع ، فإذا تقدم [ فى <sup>(١)</sup> ] ذلك قيل بطل ، فإذا تقدم شيئا قيل بهمة ، فإذا صار إلى الغاية قيل أليس . وقال العجاج : ١٥٢

\* أليس عن حوَّائه سخي <sup>(٢)</sup> \*

وهذا المأخذ يجري فى الطبقات كلها : من جود وبخل ، وصلاح وفساد ، ونقصان ورُجحان . وما زلت أسمع هذا القول فى المعلمين .

١٠ والمعلمون عندى على ضربين : منهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة إلى تعليم أولاد الخاصة ، ومنهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد الخاصة إلى تعليم أولاد الملوك أنفسهم المرشحين للخلافة . فكيف تستطيع أن تزعم أن مثل على بن حمزة الكسائى ، ومحمد بن المستنير الذى يقال له قطرب <sup>(٣)</sup> ، وأشبه هؤلاء يقال لهم حمقى . ولا يجوز هذا القول على هؤلاء ولا على الطبقة التى دونهم . فإن ذهبوا إلى معلّى

(١) ليست فى جميع النسخ .

(٢) ديوان العجاج ٧١ واللسان ( ليس ) . والحوباء : النفس .

(٣) سمى قطربا لأنه كان يكر إلى سيويه للأخذ عنه ، فإذا خرج سيويه سحرا رآه على بابه ، فقال له يوما : ما أنت إلا قطرب ليل . واقطرب : دوية تدب ولا تفتر . وأخذ عن النظام مذهب الاعتزال ، ولما صنف كتابه فى التفسير أراد أن يقرأه فى الجامع يخاف من العامة وإنكارهم عليه ؛ لأنه ذكر فيه مذهب أهل الاعتزال ، فاستعان بجماعة من أصحاب السلطان ليتمكن من قراءته فى الجامع . وأخذ عنه ابن السكيت . وهو أول من ألف فى الثلاث . توفى ببغداد سنة ٢٠٦ . معجم الأدباء ، وبنية الوعاة ، ووفيات الأعيان ، وتاريخ بغداد ١٣٨٦ .

كتاتيب القرى فإن لكل قوم حاشية وسفلة ، فها هم في ذلك إلا كغيرهم .  
وكيف تقول مثل ذلك في هؤلاء وفيهم الفقهاء والشُّعراء وأُخطباء ، مثل السكيت  
بن زيد ، وعبد الحميد الكاتب ، وقيس بن سعد<sup>(١)</sup> ، وعطاء بن أبي رباح<sup>(٢)</sup> ،  
ومثل عبد الكريم أبي أمية<sup>(٣)</sup> ، وحسين المعلم<sup>(٤)</sup> ، وأبي سعيد المعلم .

[ومن المعلمين الضحاك بن مزاحم<sup>(٥)</sup> وأما معبد الجهني<sup>(٦)</sup> وعامر الشعبي<sup>(٧)</sup> ،  
فكانا يعلمان أولاد عبد الملك بن مروان . وكان معبد يعلم سعيداً<sup>(٨)</sup> . ومنهم

(١) هو قيس بن سعد بن دايم بن حارثة الأنصاري ، كان من النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير ، وكان من دهاة العرب ، حارب في صفين مع علي ، ثم هرب من معاوية ، وتوفي في ولاية عبد الملك بن مروان . الإصابة ٧١٧١ وتهذيب التهذيب .

(٢) هو عطاء بن أبي رباح — واسمه أسلم القرشي المكي . أدرك مائتين من الصحابة  
وكان معلم كتاب فقيهاً . ولد سنة ٢٧ وتوفي سنة ١١٤ . تهذيب التهذيب ونكت الهميان  
١٩٩ وابن خلكان .

(٣) هو عبد الكريم بن أبي المخارق — واسمه قيس ويقال طارق — أبو أمية المعلم  
البصري ، روى عن أنس وطاوس ونافع ، وعنه عطاء ومجاهد وأبو حنيفة . توفي سنة ١٢٧ .  
تهذيب التهذيب . وفي الأصل : « عبد الكريم بن أبي أمية » تحريف . انظر أيضاً  
المعارف ٢٣٨ .

(٤) هو الحسين بن ذكوان المعلم العوزي البصري . ترجم له ابن حجر في تهذيب  
التهذيب وأرخ وفاته سنة ١٤٥ . وانظر المعارف ٢٣٨ .

(٥) هو أبو القاسم الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني ، روى عن ابن عمر وابن عباس  
وأبي هريرة وغيرهم ، وكان معلم كتاب ، ذكر ابن قتيبة أنه كان لا يأخذ أجراً ، واشتهر  
بالتفسير . توفي سنة ١٠٦ . تهذيب التهذيب والمعارف ٢٣٨ ، ٢٠١ ، ٢٥٧ .

(٦) هو معبد بن خالد — أو ابن عبد الله بن عكيم ، أو ابن عبد الله بن عويم —  
الجهني الفدري . كان يجالس الحسن البصري ، وهو أول من تكلم بالبصرة في القدر فسلك  
أهل البصرة مسلكه . قتله الحجاج بن يوسف صبراً . وذلك في سنة ٨٠ . تهذيب التهذيب .  
(١٠ : ٢٢٠) والسماعاني ١٤٥ والمعارف ١٩٥ ، ٢٣٨ ، ٢٦٨ .

(٧) سبقت ترجمته في ص ١٩٤ .

(٨) سعيد بن عبد الملك بن مروان ، كان يلقب بسعيد الخير ، وإليه ينسب نهر سعيد ،  
وهو دون الرقة من ديار مضر ، وكان موضعه غيضة ذات سباع فأقطعها إياها الوليد أخوه  
خفر النهر وعمر ما هناك . المعارف ١٥٧ ، ومعجم البلدان .



أبو سعيد المؤدب<sup>(١)</sup>، وهو غير أبي سعيد المعلم، وكان يحدث عن هشام بن عروة<sup>(٢)</sup> وغيرهم. ومنهم عبد الصمد بن عبد الأعلى<sup>(٣)</sup>، وكان معلم ولد عتبة بن أبي سفيان. وكان إسماعيل بن علي<sup>(٤)</sup> ألزم بعض بني عبد الله بن المقفع ليعلمه. وكان أبو بكر عبد الله بن كيسان معلما. ومنهم محمد بن السكن<sup>(٥)</sup>.

وما كان عندنا بالبصرة رجالان أروى لصنوف العلم، ولا أحسن بيانا، من أبي الوزير وأبي عدنان المعلمين. وقد قال الناس في أبي البيداء<sup>(٦)</sup>، وفي أبي عبد الله الكاتب<sup>(٧)</sup>، وفي الحجاج بن يوسف وأبيه ما قالوا، وقد أنشدوا مع هذا الخبر شاهداً من الشعر على أن الحجاج وأباه كانا معلمين بالطائف<sup>(٨)</sup>.

\*\*\*

(١) اسمه محمد بن مسلم بن أبي الوضاح؛ أبو سعيد المؤدب الجزري تزيل بغداد. ضمه المنصور إلى المهدي، ثم ضم بعده إليه سفيان بن حسين، وكان كذلك معلم موسى الهادي الخليفة قبل أن يستخلف. ومات في خلافته. تاريخ بغداد ١٣٤٦ وتهذيب التهذيب والمعارف ٢٣٩.

(٢) هو أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، ولد هو والأعمش سنة مقتل الحسين ٦١ وتوفي سنة ١٤٦. تهذيب التهذيب.

(٣) عبد الصمد بن عبد الأعلى الشيباني، كان يتهم بالزندقة، وكان يؤدب أيضا الوليد ابن يزيد بن عبد الملك، ويقال أنه هو الذي أفسده، ذكر ذلك الطبري في تاريخه. لسان الميزان (٤: ٢١) والطبري (٨: ٢٨٨).

(٤) هو إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس، وهو عم السفاح والمنصور. ولي لأبي جعفر فارس والبصرة. المعارف ١٦٣.

(٥) محمد بن السكن مؤذن مسجد بني شقرة، من ضعاف محدثين. لسان الميزان (٥: ١٨١ — ١٨٢). هذا، وإن هذه التكملة التي بدأت في ص ٢٥١ س ٥ لم ترد في ل، وهي ثابتة في سائر النسخ.

(٦) أبو البيداء الرياحي، سبقت ترجمته في ص ٦٦.

(٧) ذكره ابن قتيبة في أسماء المعلمين، في المعارف ٢٣٨، بلقب «كاتب الرسائل». (٨) روى هذا الشعر في المعارف ٢٣٨ — ٢٣٩ والشعراء (١: ٣١٤) طبع الحلبي، والكمال ٢٩٠. قال مالك بن الرب:

فإذا عسى الحجاج يباع جهده      إذا نحن جاوزنا حفير زياد  
فلولا بنو مروان كان ابن يوسف      كما كان عبداً من عبيد زياد

ثم رجع بنا القول إلى الكلام الأول .  
 قالوا : أحقُّ الناس بالرحمة عالم يجرى عليه حكمُ جاهل .  
 قال وكتب الحجاج إلى المهلب يُعجّله في حرب الأزارقة ويسمعه<sup>(١)</sup> ،  
 فكتب إليه المهلب : « إنّ البلاء كلّ البلاء أن يكون الرأى لمن يملكه دون  
 من يُبصره » .

---

زمان هو العبد المقر بذله يراوح غلمان القرى ويفادى  
 وقال آخر فيه :

أينسى كليب زمان الهزال وتعليبه رُسورة الكوثر  
 رغيّف له فلكة ما ترى وآخر كالقمر الأزهر

(١) التسميع : أن يندد به ويشهره ويفضحه ويسمعه القبيح .

## وباب آخر

قال بعض الربانيين<sup>(١)</sup> من الأدباء ، وأهل المعرفة من البغاة ممن يكره  
التشادق والتعمق ، ويُبغض الإغراق في القول ، والتكلف والاجتلاب<sup>(٢)</sup> ،  
ويعرف أكثر أدواء الكلام ودوائه ، وما يعترى المتكلم من الفتنة بحسن<sup>١٥٣</sup>  
ما يقول ، وما يعرض للسامع من الافتتان بما يسمع ، والذي يورث الاقتدار من  
التهكم والتسلط ، والذي يمكن الحاذق المطبوع من التمويه للمعاني ، والخلابة  
وحسن المنطق ، فقال في بعض مواعظه : « أنذركم حسن الألفاظ ، وحلاوة مخارج  
الكلام ؛ فإن المعنى إذا اكتسى لفظاً حسناً ، وأعاره البليغُ مخرجاً سهلاً ، ومنحه  
المتكلم دلاً مُتَعَشِّقاً ، صار في قلبك أحلى ، ولصدرك أملاً . والمعاني إذا كُسيَت  
الألفاظ الكريمة ، وأكسبت الأوصاف الرفيعة ، تحولت في العيون عن مقادير  
صورتها ، وأزبت على حقائق أقدارها ، بقدر ما زينت ، وحسب ما زخرفت .  
فقد صارت الألفاظ في معاني المعارض<sup>(٣)</sup> ، وصارت المعاني في معنى الجوارى .  
والقلب ضعيفٌ ، وسلطانُ الهوى قوى ، ومدخلُ خدع الشيطان خفي » .

فاذكر هذا الباب ولا تنسه ، ولا تفرط فيه ؛ فإنَّ عمر بن الخطاب رحمه الله  
لم يقل : للأحنف بن قيس — بعد أن احتبسه خولاً مجرماً<sup>(٤)</sup> ؛ ليستكثر منه ؛  
وليبلغ في تصفح حاله والتنقير عن شأنه — : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قد كان خوفنا كل منافقٍ عليم ، وقد خفت أن تكون منهم » إلا لما كان

(١) الرباني : العالم الراسخ في العلم ، أو العالم العامل العلم . ل : « الديانين » . والديان :  
الحاكم والقاضي . هـ : والتمورية : « الربانيين » تحريف . والصواب ما أثبت من ب .

(٢) الاجتلاب : أن يجتلب معاني سواء لفقره في معانيه . ل : « الاخلاب » .

(٣) المعارض : جمع معرض ، وهو كئبر ، ثوب تجلى فيه الجارية .

(٤) حول مجرم : تام كامل .



رأه من حُسن منطقته ، ومال إليه لما رأى من ريقه وقلة تكلفه ؛ ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ من البيان لسحرا » . وقال عمر بن عبد العزيز لرجل أحسن في طلب حاجة وتأتى لها بكلامٍ وجيز ، ومنطق حسن : « هذا والله السحرُ الحلال » . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا خِلاَبة <sup>(١)</sup> » .

فالقصدُ في ذلك أن تجتنب السوقَ والوحشَ ، ولا تجعلَ همَّك في تهذيب الألفاظ ، وشغلك في التخلص إلى غرائب المعاني . وفي الاقتصاد بلاغٌ ، وفي التوسط مجانبَةٌ للوعورة ، وخروجٌ من سبيلٍ لا يحاسب نفسه // وقد قال الشاعر :

عليك بأوساطِ الأمور فإنها نجاةٌ ولا تركب ذُلولا ولا صُعبا  
وقال الآخر :

لا تذهبن في الأمور فرطاً <sup>(٢)</sup> لا تسألن إن سألت شططاً  
وكن من الناس جميعاً وسطاً

وليكن كلامك ما بين المقصر والغالي ؛ فإنك تسلم من المحنة <sup>(٣)</sup> عند العلماء ، ومن فتنة الشيطان .

وقال أعرابيٌّ للحسن : علّمني ديناً وسوطاً ، لا ذاهباً شطوطاً ، ولا هابطاً <sup>(٤)</sup> هبوطاً . فقال له الحسن : لئن قلت ذاك إن خير الأمور أوسطها .

وجاء في الحديث : « خالطوا الناس وزايلوهم » .

(١) الخلافة ، بالكسر : المخادعة ، وقيل الخديعة باللسان . والحديث أنه قال لرجل كان يخدع في بيعه : « إذا بايعت فقل لا خلافة » .

(٢) الفرط ، بالتحريك : المتقدم ، رجل فرط ، وقوم فرط .

(٣) فيما عدل : « المهجنة » .

وقال علي بن أبي طالب رحمه الله : « كن في الناس وَسَطًا وَاَمْسِ جَانِبًا » .

وقال عبد الله بن مسعود في خطبته : « وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا ، وَمَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَنْهَى ، نَفْسٌ تُنْجِيهَا ، خَيْرٌ مِنْ إِمَارَةٍ لَا تُحْصِيهَا » .

وكانوا يقولون : اكره الغلو كما تكره التقصير .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه : « قولوا بقولكم ولا يستخوذَنَّ عليكم الشيطان » . وكان يقول : « وهل يكُبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ إِلَّا حَصَائِدُ السَّيْتَمِ » .

## باب

من الخطب القصار من خطب السلف ، ومواعظ من مواعظ

النسك ، وتأديب من تأديب العلماء

قال رجل لأبي هريرة النحوي : أريد أن أتعلّم العلم وأخاف أن أضيعه .  
فقال : « كفى بترك العلم إضاعة » .

وسمع الأحنف رجلاً يقول : « التعلّم في الصغر كالنقش في الحجر » ، فقال  
الأحنف : « الكبير أكبر عقلاً ، ولكنه أشغل قلباً » .

وقال أبو الدرداء : ما لي أرى علماءكم يذهبون وجّهالكم لا يتعلّمون .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه  
من الناس ، ولكنه يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالمٌ اتخذ الناس رؤساء جهالاً  
١٥٥ فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلّوا وأضلّوا » .

قالوا : ولذلك قال عبد الله بن عباس رحمه الله ، حين دلى زيد بن ثابت في  
القبر ، رحمه الله : « من سرّه أن يرى كيف ذهب العلم فليُنظر ، فهكذا  
ذهب العلم » .

وقال بعض الشعراء في بعض العلماء :

أبعدت من يومك الفرارَ فما جاوزت حيث انتهى بك القدر<sup>(١)</sup>  
لو كان يُنجي من الردى حذرٌ نجاك مما أصابك الحذرُ  
يرحمك الله من أخي ثقةٍ لم يك في صفو ودّه كدرُ  
فهكذا يفسد الزمان ويفنى الـ عِلْمُ منه ويدرس الأثر<sup>(٢)</sup>

(١) الأبيات اختارها أبو تمام في الحماسة ( ١ : ٤٣٧ ) ونسبها لرجل من بني أسد .  
(٢) في الحماسة : « فهكذا يذهب الزمان » .



قال : وقال قتادة : لو كان أحدٌ مكتفياً من العلم لا كتفى نبيُّ الله موسى ،  
إذ قال للعبد الصالح : ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ .

أبو العباس التيمي قال : قال طاوس : « الكلمة الصالحة صدقة » .

وقال ثمامة بن عبد الله بن أنس<sup>(١)</sup> ، عن أبيه ، [عن جده<sup>(٢)</sup>] ، عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أنه قال : « فضلُ لسانِكَ تُعبرُ فيه عن أخيك الذي لا لسانَ له  
صدقة<sup>(٣)</sup> » .

وقال الخليل : « تكثرُ من العلم لتعرفَ ، وتقلُّ منه لتَحفظَ » .

وقال الفضيل<sup>(٤)</sup> : « نعت الهدية الكلمة من الحكمة يحفظها الرجل حتى  
يلقيها إلى أخيه » .

وكان يقال : يكتب الرجلُ أحسنَ ما يسمع ، ويحفظ أحسنَ ما يكتب .

وكان يقال : اجعل ما في كتبك بيتَ مال ، وما في قلبك للنفقة .

وقال أعرابي : حَرَفٌ في قلبك خير من عشرة في طومارك<sup>(٥)</sup> .

وقال عمرُ بن عبد العزيز : « ما قرِنَ شيءٌ إلى شيءٍ أفضلُ من حِلْمٍ إلى علم ،  
ومن عَفْوٍ إلى قُدرة » .

(١) ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري البصري القاضي ، روى عن جده  
أنس وأبي هريرة . تهذيب التهذيب . وفي الأصل : « عبد الله بن ثمامة بن أنس » تحريف .  
وجاء الحديث بسنده في ( ٢٥٨ : ١ ) من الأصل . ولفظه هناك « ثمامة بن أنس » ، نسبة  
إلى جده .

(٢) التكملة مما سيأتى في ( ٢٥٨ : ١ ) من الأصل .

(٣) كلمة « الذي لا لسان له » ليست في ل . وسأتى في ( ٢٥٨ : ١ ) من الأصل .

(٤) هو أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التيمي ، الزاهد الحراساني ، ولد  
بخراسان وقدم الكوفة وهو كبير ، ثم انتقل إلى مكة ، ومات بها سنة ١٨٧ ، وكان في أول  
أمره شاطرا ، ثم صار إلى الزهد والعبادة . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٢ : ١٣٤ ) .

(٥) الطومار : الصحيفة ، قال ابن سيده : « أراه عربيا محضا ؛ لأن سيبويه قد اعتمد  
به في الأبنية » . ل « تامورك » محرف .

وكان ميمون بن سيّاه<sup>(١)</sup>، إذا جلس إلى قومٍ قال : إنا قومٌ مُنْقَطَعٌ بنا ،  
فحدّثونا أحاديث تتجمل بها .

قال : وفخر سليم مولى زيادٍ ، بزيادٍ عند معاوية ، فقال معاوية : اسكت ،  
١٥٦ فوالله ما أدرك صاحبك شيئاً بسيفه إلاّ " وقد أدركتُ أكثر منه بلساني .

وضرب الحجاج أعناقَ أسرى ، فلما قدّم رجلٌ لضرب عنقه قال : والله  
لئن كُنّا أساناً في الذّنب فما أحسنتَ في العفو ! فقال الحجاج : أفٍ لهذه الجيف ،  
أما كان فيها أحدٌ يحسن مثلَ هذا الكلام ! وأمسكَ عن القتل .

وقال بشير الرّجال<sup>(٢)</sup> : « إني لأجدُ في قلبي حرّاً لا يُذهبه إلاّ برد العدل  
أو حرّ السّنان » .

قال : وقدّموا رجلاً من الخوارج إلى عبد الملك بن مروان لُتضرب عنقه ،  
ودخل على عبد الملك ابنٌ له صغيرٌ قد ضرب به المعلم ، وهو يبكي ، فهمَّ عبدُ الملك  
بالمعلم ، فقال له الخارجي : دَعُوهُ يبكي فإنه أفتح لجرمه<sup>(٣)</sup> ، وأصحّ لبصره ، وأذهب  
لصوته . قال له عبدُ الملك : أمّا يشغلك ما أنت فيه عن هذا ؟ قال الخارجي :  
ما ينبغي لمسلمٍ أن يشغله عن [ قول<sup>(٤)</sup> ] الحقّ شيء ! فأمر بتخلية سبيله .

قال : وقال زيادٌ على المنبر : « إنَّ الرجل ليتكلم بالكلمة لا يُقَطِّعُ بها ذنبُ  
عَنْزٍ مَصُورٍ<sup>(٥)</sup> ، لو بلغتْ إمامته سفكَ دمه<sup>(٦)</sup> » .

(١) سيّاه ، بكسر السين وفتح الياء المخففة ، كما في التقريب . وميمون بصرى ، كنيته  
أبو بحر ، روى عن أنس والحسن ، وكان يقال إنه سيد القراء . تهذيب التهذيب ، وصفة  
الصفوة ( ٣ : ١٥٤ ) .

(٢) فيما عدال : « الرجال » بالخاء المهملة .

(٣) الجرم ، بالكسر : الخلق . والخبر في البخلاء ٦ معزو إلى بعض الحكماء .

(٤) هذه مما عدال .

(٥) المصور : التي اقطع لبنها ؛ والمصر ، بالفتح : قلة اللابن .

(٦) وكذا جاء الخبر في اللسان ( ٧ : ٢٣ ) . وفيما عدال : « سفك بها دمه » .

قال : وقال إبراهيم بن أدهم<sup>(١)</sup> : « أعربنا كلامنا فما نلحن<sup>(٢)</sup> ، ولحننا في أعمالنا فما نُعرب حرفاً » . وأنشد :

نرَقَّ دُنْيَانَا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرَقَّ<sup>(٣)</sup>

قال : وعزل عمرُ زياداً عن كتابة أبي موسى الأشعري ، في بعض قَدَمَاتِهِ ، فقال له زياد : أعن عجز أم عن خيانة ؟ قال : لا عن واحدةٍ منها ، ولكنني أكره أن أحِلَّ على العامة فضل عقلك .

قال : وبلغ الحجاج موتُ أسماء بنِ خارجة فقال : هل سمعتم بالذي عاشَ ما شاء ومات حين شاء !

قال : وكان يقال : « كَدَرُ الجماعة خيرٌ من صَفْوِ الفرقة » .

قال أبو الحسن : مرَّ عمر بن ذر<sup>(٤)</sup> ، بعبد الله بن عَياش المنتوف<sup>(٥)</sup> ، وقد كان سَفِهَ عليه فأعرَضَ عنه ، فتعلَّق بثوبه ثم قال له : « يا هَنَاهُ ، إِنَّا لَمْ نَجِدْ لَكَ أَنْ عَصَيْتَ اللَّهَ فِينَا خيراً مِنْ أَنْ نَطِيعَ اللَّهَ فَيْكَ » .

وهذا كلامٌ أخذهُ عمر بن ذر ، عن عمر بن الخطاب رحمه الله . قال عمر :

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم بن منصور العجلي البلخي الزاهد ، وكان ذا ثروة عمريضة ، ثم رفض الدنيا وصار إلى الزهد . توفي في بلاد الروم سنة ١٦١ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٤ : ١٢٧ ) .

(٢) في جميع النسخ : « فما نلحن حرفاً » وكلمة « حرفاً » مقحمة ، لم ترد في رواية ابن الجوزي ( ٤ : ١٣١ ) .

(٣) البيت منسوب إلى ابن أدهم في العقد ( ٢ : ١١٥ ) وعميون الأخبار ( ٢ : ٣٣٠ ) . وانظر محاسن البيهقي ( ٢ : ٤٧ ) والحيوان ( ٦ : ٥٠٦ ) .

(٤) هو أبو ذر عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني الكوفي ، كان رأساً في الإرجاء اختلف في توثيقه . توفي سنة ١٥٣ . تهذيب التهذيب .

(٥) هو أبو الجراح عبد الله بن عياش بن عبد الله الهمداني الكوفي ، المعروف بالمنتوف ، روى عن الشعبي وغيره ، وروى عنه الهيثم بن عدي ، وكان راوية للأخبار والآداب ، وكان ينادم المنصور ويضحك . لسان الميزان ( ٣ : ٣٢٢ ) .



« إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَدَعُ حَقًّا لِلَّهِ لَشِكَايَةٍ تَظْهَرُ ، وَلَا لَضَبٍّ يُحْتَمَلُ <sup>(١)</sup> ، وَلَا لِحَابَةِ بَشَرٍ ، وَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَا عَاقَبْتَ مَنْ عَصَى اللَّهَ فَيَكُ بِمِثْلِ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ فِيهِ » .

١٥٧ \* قال : وكتب عمرُ بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص <sup>(٢)</sup> : « يا سعدَ

سعدَ بنى أهيب <sup>(٣)</sup> ، إنَّ الله إذا أحبَّ عبداً حبَّبه إلى خلقه ، فاعتبرْ منزلتك من الله بمنزلتك من الناس ، واعلمْ أنَّ مالكَ عند الله مثلُ ما لله عندك » .

قال : ومات ابنُ لعمر بنِ ذرِّ فقال : « أَيْ بُنَيَّ ، شَغَلَنِي الْحُزْنُ لَكَ ، عَنْ الْحُزْنِ عَلَيْكَ » .

وقال رجلٌ من بنى مُجاشع : جاء الحسنُ في دمٍ كان فينا ، فخطب <sup>(٤)</sup> فأجابه رجلٌ بأنَّ قال : قد تركتُ ذلكَ لله ولوجوهكم . فقال الحسن : لا تقلْ هكذا ، بل قلْ : لله ثم لوجوهكم . وآجرك الله .

قال : ومروا رجلٌ بأبي بكرٍ ومعه ثوبٌ ، فقال أتبيع الثوب ؟ فقال : لا عافاك الله . فقال أبو بكرٍ رضي الله عنه : لقد علمتُم <sup>(٥)</sup> لو كنتم تعلمون . قل : لا ، وعافاك الله .

قال : وسأل عمرُ بنُ الخطاب رجلاً عن شيء فقال : الله أعلم . فقال عمر : لقد شقينا إن كُنَّا لا نعلم أنَّ الله أعلم . إذا سُئِلَ أحدُكم عن شيءٍ لا يعلمه فليقلْ : لا أدري <sup>(٦)</sup> .

(١) الضب ، بالفتح والكسر : الغيظ والحقد . فيما عدال : « لغضب » .

(٢) هو سعد بن مالك بن أهيب — ويقال وهيب — بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري ، أحد العشرة وآخرهم موتاً ، وهو كذلك أحد الستة أهل الشورى . ولاه عمر الكوفة ثم ولاه عثمان ، ثم عزله بالوليد بن عقبة . توفي بالمدينة سنة ٥٥ . الإصابة ٣١٨٧ .

(٣) ل : « وهيب » .

(٤) فيما عدال : « جاء الحسن يخطب في دم فينا » .

(٥) ل : « فقال قد علمته » .

(٦) فيما عدال : « لا أعلم لى » .

وكان أبو الدرداء يقول : أبغضُ الناسِ إلىَّ أنْ أظلمه مَنْ لا يستعين  
عليَّ بأحدٍ إلا بالله .

وذكر ابن ذرٍّ<sup>(١)</sup> الدنيا فقال : كأنَّهُ زادَ<sup>(٢)</sup> في حرصكم عليها ذمُّ الله لها .  
ونظر أعرابيٌّ إلى مالٍ له كثيرٍ ، من الماشية وغيرها ، فقال : « يَنْعَةُ ، ولكل  
يَنْعَةٍ استحشاف<sup>(٣)</sup> » . فباع ما هناك مِنْ ماله ، ثمَّ يمَّ<sup>(٤)</sup> ثغراً من ثغور المسلمين ،  
فلم يزلْ به حتى أتاه الموت<sup>(٥)</sup> .

قال : وتمنَّى قومٌ عندَ يزيدَ الرَّقاشيَّ<sup>(٦)</sup> ، فقال : أتمنى كما تمنَّيتم ؟ قالوا :  
تمنَّه . قال : « ليتنا لم نُخلَقْ ، وليتنا إذْ خُلِقْنَا لم نَعصِ ، وليتنا إذْ عَصَيْنَا لم نُمتْ ،  
وليتنا إذْ مُتْنَا لم نُبعثْ ، وليتنا إذْ بُعِثْنَا لم نُحاسِبْ ، وليتنا إذْ حُوسِبْنَا لم نَعذَّبْ ،  
وليتنا إذْ عَذَّبْنَا لم نُخلدَ » .

وقال الحجاج : « ليت الله إذْ خلَقْنَا للآخرة كَفَانَا أَمْرَ الدُّنْيَا ، فرفعَ عَنَّا  
الهمَّ بالمالِ كلِّ والمُشربِ والملبَسِ والمنكحِ . أوْ ليتهُ إذْ أَوْقَعَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا كَفَانَا  
أَمْرَ الآخرة ، فرفعَ عَنَّا الاهتمامَ بما يَنْجِي مِنْ عَذَابِهِ » .

فبلغَ كلامُهُما عبدَ الله بنَ حسنٍ بنَ حسنٍ ، أو عليَّ بنَ الحسينِ ، فقال :  
ما علما<sup>(٧)</sup> في التمتيَّ شيئا ، ما اختارَهُ اللهُ فهو خيرٌ<sup>(٨)</sup> .

وقال أبو الدرداء : مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا \* على الله أَنَّهُ لَا يُعْصَى إِلَّا فِيهَا ، وَلَا يُنَالُ ١٥٨  
مَاعِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا .

(١) هو عمر بن ذر ، المترجم في ص ٢٦٠ .

(٢) فيما عدا : « كما زادكم » .

(٣) الاستحشاف : اليبس والتقبض . ل : « استجفاف » تحريف .

(٤) فيما عدا ل : « لزم » .

(٥) فيما عدا ل : « حتى مات فيه » .

(٦) سبقت ترجمته في ص ٢٠٤ . (٧) ل : « ما عملا » .

(٨) كلمة « فهو » مما عدا ل .

٢٨ قال شريح<sup>(١)</sup> : « الحِدة كناية عن الجهل » .  
 وقال أبو عبيدة : « العارضة كناية عن البذاء »<sup>(٢)</sup> .  
 قال : وإذا قالوا فلان مقتصد فتلك كناية عن البخل ، وإذا قيل للعامل  
 مستقص فذلك كناية عن الجور .

وقال الشاعر<sup>(٣)</sup> ، أبو تمام الطائي :  
 كَذَبْتُمْ لَيْس يُزْهَى مَنْ لَهُ حَسْبُ وَمَنْ لَهُ نَسَبٌ عَمَّنْ لَهُ أَدَبُ  
 إِنِّي لَذُو عَجَبٍ مِنْكُمْ أَرَدَّدُهُ فِيكُمْ ، وَفِي عَجَبٍ مِنْ زَهْوِكُمْ عَجَبُ  
 لَجَاجَةٍ لِي فِيكُمْ لَيْسَ يَشْبَهُهَا إِلَّا لِحَاجَتِكُمْ فِي أَنْكُمْ عَرَبُ  
 وَقِيلَ لِأَعْرَابِيَّةٍ مَاتَ ابْنُهَا : مَا أَحْسَنَ عَزَاءَكَ عَنْ ابْنِكَ ! قَالَتْ : إِنْ مَصِيَّتَهُ  
 أَمَنْتَنِي مِنَ الْمَصَائِبِ بَعْدَهُ .

١٠ قال : وقال سعيد بن عثمان بن عفان رحمه الله لطويس المغني<sup>(٤)</sup> : أَيْنَا أَسْنُ  
 أَنَا أَمْ أَنْتَ يَا طَاوُسُ<sup>(٥)</sup> ؟ قال : « بَأبَى وَأَنْتَ وَأُمِّي ، لَقَدْ شَهِدْتُ زِفَافَ أُمِّكَ  
 الْمُبَارَكَةِ إِلَى أَبِيكَ الطَّيِّبِ<sup>(٦)</sup> » . فَانْظُرْ إِلَى حِذْقِهِ وَإِلَى مَعْرِفَتِهِ بِمَخَارِجِ الْكَلَامِ ،

(١) هو أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس الكندي الكوفي القاضي ، كان من  
 أولاد الفرس الذين كانوا باليمن ، استقضاء عمر على الكوفة ، ثم عثمان ، وأقره علي ، وكان  
 يقول له : أنت أفضى العرب ، وولاه زياد قضاء البصرة . توفي سنة ٧٢ . الإصابة ٣٨٧٥ ،  
 وتهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ( ٣ : ٢٠ ) ، وابن خلكان .

(٢) العارضة : القدرة على الكلام . والبذاء ، كسحاب : الفحش .

(٣) فيما عدال : « وقال حبيب بن أوس الشاعر » .

٢٠ (٤) طويس لقب غلب عليه ، واسمه عيسى بن عبد الله ، مولى بني مخزوم . وطويس  
 هذا ، هو الذي يقال فيه « أشأم من طويس » ؛ وذلك أنه — كما يقولون — ولد يوم  
 قبض الرسول ، وفطم يوم وفاة أبي بكر ، وخزن يوم مقتل عمر ، وزوج يوم مصرع عثمان ،  
 وولد له ولد يوم قتل علي . وهو أول من تغنى بالمدينة غناء يدخل في الإيقاع . عمر طويس حتى  
 مات في ولاية الوليد بن عبد الملك . الأغاني ( ٣ : ١٦٤ — ١٧٢ ) وثمار القلوب ١١٤ .

(٥) فيما عدال : « طويس » . وفي ثمار القلوب : « وكان يسمى طاوسا ، فلما

تخنت سمي بطويس » .

(٦) انظر الخبر في الحيوان ( ٤ : ٥٨ ) .



× كيف لم يقل : زفاف أمك الطيبة إلى أبيك المبارك . وهكذا كان وجه الكلام  
فقلب المعنى .

قال : وقال رجلٌ من أهل الشام : كنت في حلقة أبي مسهر<sup>(١)</sup> ، في مسجد  
دمشق ، فذكرنا الكلام وبراعته ، والصمت ونبالته ، فقال : كلاً إن النجم  
ليس كالقمر ، إنك تصيف الصمت بالكلام ، ولا تصف الكلام بالصمت .

وقال الهيثم بن صالح لابنه وكان خطيباً : يا بني إذا قلت من الكلام  
أكثر من الصواب ، وإذا أكثر من الكلام أقللت من الصواب . قال :  
يا أبة ، فإن أنا أكثر وأكثرت ؟ — يعني كلاماً وصواباً — قال : يا بني ،  
ما رأيت موعوظاً أحق بأن يكون واعظاً منك !

قال : وقال ابن عباس : « لولا الوسواس ، ما باليتُ ألا أكلم الناس » .  
قال : وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « ما تستبقوه<sup>(٢)</sup> من الدنيا تجدوه  
في الآخرة » .

وقال رجلٌ للحسن : إني أكره الموت . قال : ذاك أنك أخرت مالك ،  
ولو قدّمته لسرّك أن تلحق به .

١٥ قال : وقال عامر بن الظرب العدواني<sup>(٣)</sup> : « الرأي نائمٌ ، والهوى يقظان . ١٥٩  
فمن هُناك يغلبُ الهوى الرأي<sup>(٤)</sup> » .

(١) هو أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى الدمشقي القساني ، وهو أحد  
من أشخص من دمشق إلى المأمون فامتحنه في خلق القرآن ، فلما دعي له بالسيف قال : مخلوق !  
فأمر بإشخاصه إلى بغداد فحبس بها ومات سنة ٢١٨ . ومولده سنة ١٤٠ . تهذيب التهذيب ،  
وتذكرة الحفاظ ( ١ : ٣٤٦ ) وتاريخ بغداد ٥٧٥٠ .

(٢) فيما عدال : « ما تستبقوا » .

(٣) عامر بن الظرب العدواني ، أحد حكام العرب في الجاهلية ، قالوا : عمر مائتي سنة ،  
وفيه يقول ذو الإصبع العدواني :

ومنا حكم يقضي فلا ينقض ما يقضي

٢٥ انظر المعمرين ٤٤ — ٥٠ وأمثال الميداني في : « إن العصا قرعت لدى الحلم » .

(٤) انظر الخبر في المعمرين ٤٨ — ٤٩ .

وقال : مكتوب في الحكمة : « اشكروا لمن أنعم عليكم ، وأنعموا على من شكر لك » .

وقال بعضهم<sup>(١)</sup> : « أيها الناس ، لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا أن تقبلوا أحسن ما تسمعون منا » .

وقال عبد الملك على المنبر : « ألا تنصفوننا يا معشر الرعية ؟ تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر ولم تسيروا في أنفسكم ولا فينا بسيرة رعية أبي بكر وعمر ، أسأل الله أن يعين كلاً على كل » .

وقال رجل من العرب : « أربع لا يشبعن من أربعة : أنثى من ذكر ، وعين من نظر ، وأرض من مطر ، وأذن من خبر » .

قال : وقال موسى صلى الله عليه وسلم لأهله : ﴿ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ۚ لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ ﴾ ، فقال بعض المعترضين : فقد قال : ﴿ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ . فقال أبو عقيل<sup>(٢)</sup> : « لم يعرف موقع النار من أبناء السبيل ، ومن الجائع المقرور » .

وقال لبيد بن ربيعة :

ومقام ضيق فرجته      بيان ولسانٍ وجدل<sup>(٣)</sup>  
لو يقوم الفيل أو فياله      زلّ عن مثل مقامى وزحل  
ولدى النعمان منى موطنه      بين فائورٍ أفاقٍ فالدحل<sup>(٤)</sup>

(١) فيما عدل زيادة « وهو أبو الدرداء » .

(٢) الراجح أنه أبو عقيل السواق . انظر الحيوان ( ٤ : ٢٠٦ / ٧ : ٢٠٤ ) .

(٣) الأبيات من قصيدة طويلة في ديوانه ١١ — ١٧ طبع ١٨٨١ .

(٤) فائور : موضع أو واد بنجد . وأفاق ، بالضم : موضع في بلاد بني يربوع . وأنشد

ياقوت البيت في الموضعين . والدحل : ماء بنجد .

إِذْ دَعْتَنِي عَامِرٌ أَنْصَرُّهَا <sup>(١)</sup> فَالتَقَى الْأَلْسُنُ كَالنَّبْلِ الدَّوْلِ <sup>(٢)</sup>  
 فَرَمَيْتُ الْقَوْمَ رِشْقًا صَائِبًا لَيْسَ بِالْعُصْلِ وَلَا بِالْمُقْتَعْلِ <sup>(٣)</sup>  
 فَاتَّضَلَّنَا وَابْنُ سَلَمَى قَاعِدٌ كَعَتِيقِ الطَّيْرِ يُفْضِي وَيُجَلِّ <sup>(٤)</sup>  
 وَقِيلَ مِنْ لَكِيزٍ شَاهِدٌ رَهْطٌ مَرْجُومٌ ، وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلِّ <sup>(٥)</sup>  
 وَقَالَ لَبِيدٌ أَيْضًا <sup>(٦)</sup> :

وَأَبْيَضَ يَحْتَابُ الْخُرُوقَ عَلَى الْوَجَى خَطِيئًا إِذَا التَّفَّ الْجَامِعَ فَاصِلًا <sup>(٧)</sup>

يَحْتَابُ : يَفْتَعِلُ مِنَ الْجَوْبِ ، وَهُوَ أَنْ يَجُوبَ الْبِلَادَ ، أَيْ يَدْخُلَ فِيهَا وَيَقْطَعَهَا .

وَالْخُرُوقُ : جَمْعُ خَرَقٍ ؛ وَالْخَرَقُ : الْفَلَاةُ الْوَاسِعَةُ . وَالْوَجَى : الْحَقْفُ ، مَقْصُورٌ ١٦٠

كَمَا تَرَى ؛ وَأَنَّهُ لَيَتَوَجَّى فِي مَشِيئَتِهِ ، وَهُوَ وَجٌّ . وَقَالَ رُؤْبَةُ :

\* بِهِ الرَّذَايَا مِنْ وَجٍّ وَمُسْقَطٍ <sup>(٧)</sup> \*

(١) النبل : السهام . والدول ، بالتحريك : التداول .

(٢) الرشق : أَنْ يَرْمِيَ الرَّامِي بِالسَّهَامِ كُلِّهَا . أَيْ لَيْسَ رَمَى بِالْعُصْلِ مِنَ السَّهَامِ ، وَمِى الْمَوْجَةِ . وَالْمُقْتَعِلُ مِنَ السَّهَامِ : الَّذِي لَمْ يَبْرَ بِرِيًّا جَيِّدًا . وَالْبَيْتُ فِي السَّانِ (عَصْل) مُحَرَفٌ ، وَفِي (فَعْل) عَلَى الصَّوَابِ .

(٣) ابْنُ سَلَمَى هُوَ النَّمَانُ بْنُ الْمَنْذَرِ . جَاءَ فِي الْحَيَوَانَ (٤ : ٣٧٧) : « وَأُمُّ النَّمَانِ سَلَمَى بِنْتُ الصَّائِغِ ، يَهُودِيٌّ مِنْ أُنْبَاطِ الشَّامِ » . وَجَلَّى بِبَصَرِهِ تَجْلِيَةً ، إِذَا رَمَى بِهِ كَمَا يَنْظُرُ الصَّقْرُ إِلَى الصَّيْدِ . انْظُرِ السَّانَ (٢٠ : ١٦٤) وَالْحَيَوَانَ (٧ : ٤٧) .

(٤) لَكِيزٌ بْنُ أَفْصَى بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ . وَمَرْجُومٌ ، بِالْجِيمِ ، اسْمُهُ شَهَابٌ بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ . قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : « وَإِنَّمَا سُمِّيَ مَرْجُومًا لِأَنَّهُ نَافَرَهُ رَجُلًا إِلَى النَّمَانِ فَقَالَ لَهُ النَّمَانُ : قَدْ رَجَمْتَكَ بِالْشَّرَفِ . فَسُمِّيَ مَرْجُومًا » . الْاِشْتِقَاقُ ٢٠١ . وَابْنُ الْمَعْلَى ، وَهُوَ الْجَارُودُ بْنُ الْمَعْلَى ، كَانَ سَيِّدَ عَبْدِ الْقَيْسِ ، قَدِمَ عَلَى الرَّسُولِ فِي وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ الْآخِرِ سَنَةَ عَشْرِ ، وَأَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ . الْإِصَابَةُ ١٠٣٨ وَالْحَيَوَانَ (١ : ٣٢٧) . وَالْبَيْتُ لَمْ يَرَوْهُ فِي دِيَوَانِ لَبِيدٍ .

(٥) ب : « وَقَالَ » فَقَط . ج وَالتَّيْمُورِيَّةُ : « وَقَالَ لَبِيدٌ » .

(٦) دِيَوَانُ لَبِيدٍ ٢٦ طَبْعَ ١٨٨١ . ل : « فَيَصِلَا » تَحْرِيفٌ . التَّيْمُورِيَّةُ وَالِدِيَوَانُ :

« فَاضِلَا » بِالْمَعْجَمَةِ . وَالْوَجْهَ مَا أُثْبِتَ مِنْ ب ، ج . وَقَبْلَ الْبَيْتِ :

وَلَنْ يَعْدُمُوا فِي الْحَرْبِ لِيُثَاجِرَبَا وَذَا نَزَلَ عِنْدَ الرِّزْيَةِ بِأَذَلَا

(٧) التفسير بعد البيت السابق إلى هنا هو من ل فقط . وهذا البيت من أرجوزة رواها

أَبُو عَمْرٍو وَالْأَصْعَمِيُّ لِرُؤْبَةٍ ، وَرَوَاهَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ لِلْعَجَّاجِ . دِيَوَانُ رُؤْبَةٍ ٨٣ .



وقال أيضا لبيد<sup>(١)</sup> :

لو كان حيًّا في الحياة مَخْلَدًا      في الدهر أدركه أبو يَكْسُوم<sup>(٢)</sup>  
والحارثان كلاهما ومَحْرَقٌ      أو تُبَعِّعُ أو فارس اليعموم<sup>(٣)</sup>  
فدعى الملامة ويَبَ غيرِكِ إنه      ليس النَّوَالُ بلوم كلِّ كريم  
ولقد بلوتكِ وابتليتِ خَلِيقِي      ولقد كفأكِ مُعَلِّى تعلِمي  
وله أيضا :

ذهبَ الذين يُعَاشُ في أكنافهم      وبقيتُ في خَلْفٍ كَجِلْدِ الأَجْرِبِ  
يتأكلون مَغَالَةً وَخِيَانَةً      ويُعَاب قَاتِلُهُمْ وإن لم يَشْغَبِ  
الْخَلْفُ : البقية الصالحة من وَلَدِ الرجل وأهله . والخلف ضد هذا<sup>(٤)</sup> .

وقال زيد بن جندب ، في ذكر الشَّغَبِ :  
ما كان أغنى رجلاً ضَلَّ سَعْيُهُم      عن الجدال وأغناهم عن الشَّغَبِ<sup>(٥)</sup>  
وقال آخر في الشَّغَبِ :

إني إذا عاقبتُ ذو عقابٍ      وإن تشاغِبْنِي فذو شِغَابٍ

(١) فيما عدل : « وقال لبيد ■ . وانظر ديوان لبيد ٨٣ — ٨٤ طبع ١٨٨٠ .

(٢) أبو اليكسوم : كنية أبرهة ، الملك الحبشي صاحب الفيل الذي وجه لهدم الكعبة .  
وفي السيرة ٤١ جوتجن : « فلما هلك أبرهة ملك الحبشة ملك ابنه يكسوم بن أبرهة . وبه كان  
يكفى » . وانظر الحيوان ( ٧ : ١٠١ ) . وفي شرح الديوان : « أدركه ، الهاء للتخيليد » .

(٣) الحارثان ، هما الحارث الأكبر والحارث الأصغر ، ملكان من ملوك الفساسنة .  
محرق ، هو عمرو بن هند ملك الحيرة ، لأنه حرق بني تميم . وهو كذلك لقب للحارث الأكبر  
الفساني . انظر القاموس والعمدة ( ٢ : ١٧٩ ) . وفي شرح الديوان أنه ملك من ملوك اليمن .  
٢٠ وفارس اليعموم ، هو النعمان بن المنذر . واليعموم فرسه . انظر العمدة ( ٢ : ١٨٢ ) والخيل  
لابن الكلبي ٣١ ونهاية الأرب ( ١٠ : ٤٥ ) . وبذل هذا البيت وتاليه فيما عدل :

بكتائب خرس تعود كبشها      نطح الكباش إشبيهة بنجوم

(٤) هذا التفسير في ل فقط .

(٥) انظر ما سبق ص ٤٢ . ل : « ضل شغبهم ... عن الخطب » .

وقال ابن أحر بن العمرد<sup>(١)</sup> :

وكم حلَّها من تَيْحَانٍ سَمِيدٍ مُصَافِي النَّدَى سَاقٍ بَيْنَهُمَا مُطْعِمٌ<sup>(٢)</sup>

التَّيْحَانُ : الذي يعرض في كل شيء لِيُغْنِي فيه . والسَّمِيدُ : الكريم .  
والنَّدَى : السخاء . واليهما : الأرض التي لا يُهْتَدَى فيها لطريق<sup>(٣)</sup> .

طَوَى البطنَ مِتْلَافٍ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا عَلَى الْأَمْرِ غَوَاصٍ وَفِي الْحَى شَيْظُمٌ<sup>(٤)</sup>  
وقال آخر<sup>(٥)</sup> :

هل لآمَنِي قَوْمٌ لِمَوْقِفِ سَائِلٍ أَوْ فِي مَخَاصِمِ اللَّجُوجِ الْأَصِيدِ

الأَصِيدُ : السَّيِّدُ الرَّافِعُ رَأْسَهُ ، الشَّامِخُ بَأْفَهُ<sup>(٦)</sup> .

وقال في التطبيق :

فَلَمَّا أَنْ بَدَا الْقَعْقَاعُ لَجَّتْ عَلَى شَرَكٍ تَنَاقَلَهُ نِقَالًا<sup>(٧)</sup>

تَعَاوَرَنَ الْحَدِيثَ وَطَبَّقَتْهُ كَمَا طَبَّقَتْ بِالنَّعْلِ الْمِثَالَا

قال : وهذا التطبيق غير التطبيق الأول . وقال آخر<sup>(٨)</sup> :

لَوْ كُنْتُ ذَا عِلْمٍ عَلِمْتُ وَكَيْفَ لِي بِالْعِلْمِ بَعْدَ تَدَبُّرِ الْأَمْرِ

(١) هو ابن أحر الباهلي ، واسمه عمرو بن أحر بن العمرد بن عامر بن عمرو بن عبد بن فراص . من شعراء الجاهلية الذين أدركوا الإسلام ، أسلم وغزا مغازي في الروم ، ونزل الشام ، وتوفي على عهد عثمان . الإصابة ٦٤٦٠ والخزانة ( ٣ : ٣٨ ) والمؤتلف ٣٧ .

(٢) التَّيْحَانُ ، بفتح التاء وتشديد الياء المفتوحة والمكسورة . وكان سيبيويه ينكر لغة الكسر . (٣) هذا التفسير جميعه من ل فقط .

(٤) رجل طو : خالي البطن جائع . والشَيْظُمُ : الطلق الوجه الهش .

(٥) كلمة « آخر » ساقطة مما عدال .

(٦) هذا التفسير من ل فقط .

(٧) القَعْقَاعُ : طريق يأخذ من اليمامة إلى البحرين ، كان في الجاهلية . والشرك : الطرق التي تخفى عليك ولا تستجمع لك ، فأنت تراها وربما انقطعت ، غير أنها لا تخفى عليك . والمناقلة : سرعة نقل القوائم . وضمير « تناقله » للنقال ، كما في : « فإني أعذبه عذابا » .

(٨) هو ابن أحر الباهلي ، كما سبق في ص ٥ .

يعني إِدْبَارُ الأَمْرِ (١) :

وقال المعترضُ على أصحاب الخطابة والبلاغة :

قال لقمانُ لابنه : « أَيْ بُنَيَّ ، إِنِّي قَدْ نَدِمْتُ عَلَى الكَلَامِ ، وَلَمْ أُنْدَمْ عَلَى

الشُّكُوتِ » . وقال الشَّاعر :

ما أن ندمتُ على سكوْتِي مرَّةً      ولقد ندمتُ على الكلامِ مراراً  
وقال الآخر (٢) :

خَلَّ جَنِيكَ لِرَامٍ      وَاَمْضِ عَنْهُ بِسَلامٍ  
مُتْ بَدَاءَ الصَّمْتِ خَيْرٌ      لَكَ مِنْ دَاءِ الكَلَامِ  
إِنَّمَا المُسَلِّمُ مَنْ أَلَّ      جِئِمَ فَاهُ بِلِجَامٍ (٣)

وقال الآخر (٤) في الاحتراس والتَّحذِيرِ :

اخْفِضِ الصَّوْتَ إِنْ نَطَقْتَ بَلِيلٍ      وَالتَّفِيتُ بِالنَّهَارِ قَبْلَ الكَلَامِ  
وقال آخر في مثل ذلك :

لَأَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي ضَمَائِرِهِمْ      مَا فِي الضَّمِيرِ لَهُمْ مِنْ ذَاكَ يَكْفِينِي (٥)  
وقال حمزة بن بيض (٦) :

لَمْ يَكُنْ عَنْ جِنَايَةٍ لِحَقَّتَنِي      لَا يَسَارِي وَلَا يَمِينِي جَنَّتَنِي  
بَلْ جَنَاهَا أَخٌ عَلَيَّ كَرِيمٌ      وَعَلَى أَهْلِهَا بَرَاقِشُ تَجْنِي

(١) هذا الشرح من ل فقط .

(٢) هو أبو نواس ، كما في عيون الأخبار ( ٢ : ١٧٧ ) .

(٣) في عيون الأخبار : « إِنَّمَا السَّالِمُ » .

(٤) هو أبان اللاحق ، كما في الحيوان ( ٥ : ٢٤١ ) .

(٥) فيما عدل : « مَا فِي ضَمِيرِي لَهُمْ مِنْ سِيَكْفِينِي » .

(٦) حمزة بن بيض الحنفي ، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كوفي خليف ماجن .

وكان منقطعاً إلى المهلب بن أبي صفرة وولده ، ثم إلى أبان بن الوليد ، وبلال بن أبي بردة ، واكتسب بشعره مالا عظيماً بلغ ألف ألف درهم . الأغاني ( ١٥ : ١٤ — ٢٥ ) والمؤتلف

١٠٠ . و « بيض » بكسر الباء . انظر تحقيق ذلك في شرح الحيوان ( ٥ : ٤٥٤ ) .



لأن هذه الكلبة ، وهي براقش ، نبحت غزى<sup>(١)</sup> قد مرثوا من ورائهم وقد رجعوا خائبين مُحفّقين ، فلما نبحتهم استدّلوا بنباحها على أهلها واستباحوهم ، ولو سكّنت كانوا قد سلموا . [ فضرب ابن بيض به المثل<sup>(٢)</sup> ] .

وقال الأخطل :

تنقّ بلا شيء شيوخ مُحاربٍ وماخلتها كانت ترّيش ولا تبرى  
ضفادع في ظلماء ليلٍ تجاوزت فدلّ عليها صوتها حيّة البحر<sup>(٣)</sup> ١٦٢  
النقيق : صياح الضفادع .

وقالوا : « الصمت حُكمٌ وقليلٌ فاعله » .

وقالوا : « استكثر من الهيبة صامت » .

١٠ وقيل لرجل من كلبٍ طويل الصمت : بحقٍ ما سمّتمكم العربُ خرّسَ العرب . فقال : « أسكتُ فأسلمُ ، وأسمعُ فأعلمُ » .

وكانوا يقولون : « لا تعدّوا بالسلامة شيئاً » . ولا تسمع الناس يقولون : جلد فلان حين سكت ، ولا قتل فلان حين صمت<sup>(٤)</sup> . وتسمّعهم يقولون : جلد فلان حين قال كذا ، وقتل حين قال كذا وكذا .

١٥ وفي الحديث المأثور : « رَحِمَ اللهُ مَنْ سَكَتَ فَسَلِمَ ، أَوْ قَالَ فَغَنِمَ » . والسلامة فوق الغنيمة ؛ لأنّ السلامة أصلٌ والغنيمة فرع .

(١) غزى : جمع غاز . فيما عدل : « إنما نبحت غزياً » . والغزى : جمع غاز أيضاً ، مثل ناد وندى ، وناج ونجى .

(٢) به ، أى بذلك . وهذه التكملة مما عدل .

(٣) البيتان في ديوان الأخطل ١٣٢ . وانظر الحيوان (٣ : ٢٦٨ : ٤ / ٢٤٠ : ٥ / ٥٣٢) . وللشعر قصة في العقد ( ٢ : ١٤ ) ومعاهد النصيص ( ٢ : ١٩٩ ) والكنايات ٧٢ .

(٤) فيما عدل : « صمت » موضع « سكت » وبالعكس فيما بعده .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الله يُبغض البليغ الذي يتخلل بلسانه ،  
تخلل الباقرة بلسانها<sup>(١)</sup> » .

وقيل : « لو كان الكلام من فضة ، لكان السكوت من ذهب<sup>(٢)</sup> » .

قال صاحب البلاغة والخطابة ، وأهل البيان وحُبّ التبیین : إنما عاب النبي  
صلى الله عليه وسلم المتشادقين والثرثارين والذي يتخلل بلسانه تخلل الباقرة بلسانها ،  
والأعرابي المتشادق ، وهو الذي يصنعُ بفكّيه وبشديقه ما لا يستجيزه أهل  
الأدب من خطباء أهل المدر . فمن تكلف ذلك منكم فهو أعيب ، والذم له ألزم .

وقد كان الرجل من العرب يقفُ الموقفَ فيرسلُ عدّة أمثالٍ سائرة ، ولم  
يكن الناسُ جميعاً ليتمثلوا بها إلاّ لما فيها من المرفق والانتفاع<sup>(٣)</sup> . ومدارُ العلم على

الشاهد والمثل . وإنما حثوا على الصمت لأنّ العامة إلى معرفة خطأ القول ،  
أسرعُ منهم إلى معرفة خطأ الصمت . ومعنى الصامت في صمته أخفى من معنى

القائل في قوله ؛ وإلاّ فإنّ السكوت عن قول الحقّ في معنى النطق بالباطل .  
ولعمري إنّ الناس إلى الكلام<sup>(٤)</sup> لأسرع ؛ لأنّ في أصل التركيب أنّ الحاجة

إلى القول والعمل أكثرُ من الحاجة إلى ترك العمل ، والشكوت عن جميع القول .  
وليس الصمتُ كلّهُ أفضل من الكلام كلّهُ ، ولا الكلام كلّهُ أفضل من

السكوت كلّهُ ، بل قد علمنا أنّ عامّة الكلام أفضل من عامّة السكوت .  
وقد قال الله عزّ وجل : ﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَاوُنَ لِلشَّعْتِ ﴾ . فجعل سمعه

وكذبه سواء . وقال الشاعر :

بني عديّ ألا يا انهوا سفيهمكم إن السّفيه إذا لم يُنّه مأمور<sup>(٥)</sup>

٢٠ (١) المعروف في جمع بقر البافر والبقيور والبيقور والبافور والباقورة والبواقر .

(٢) فيما عدل : « إن كان الكلام ... فالسكوت » .

(٣) المرفق ، كمنبر ومجلس ومسكن : ما استعين به .

(٤) ل : « كلامهم » .

(٥) يا انهوا ، هو من حذف المنادي ، أي يا قوم انهوا . فيما عدل : « ألا ينهى » .

وقال آخر<sup>(١)</sup> :

فإن أنا لم آمر ولم أنه عنكما ضحكت له حتى يلج ويستشري  
وكيف يكون الصمت أنفع ، والإيثار له أفضل<sup>(٢)</sup> ، ونفعه لا يكاد يجاوز  
رأس صاحبه ، ونفع الكلام يعم ويخص ، والزواة لم تزو<sup>(٣)</sup> سكوت الصامتين ،  
كما روت كلام الناطقين ، وبالكلام أرسل الله أنبياءه لا بالصمت ، ومواضع  
الصمت الحمودة قليلة ، ومواضع الكلام الحمودة كثيرة ، وطول الصمت  
يفسد اللسان<sup>(٤)</sup> .

وقال بكر بن عبد الله المزني<sup>(٥)</sup> : « طول الصمت حُبسة » ، كما قال عمر بن  
الخطاب رحمه الله : « ترك الحركة عَقْلَةٌ » .

وإذا ترك الإنسان القول ماتت خواطره ، وتبدلت نفسه ، وفسد حسه .  
وكانوا يروون صبيانهم الأرجاز ، ويعلمونهم المناقلات ، ويأمرونهم برفع الصوت  
وتحقيق الإعراب ؛ لأن ذلك يفتق اللهاة ، ويفتح الجرم<sup>(٦)</sup> .  
واللسان إذا كثرت تقلبيه رق ولان ، وإذا أقلت تقليبه وأطلت إسكاته  
جسا وغلظ<sup>(٧)</sup> .

وقال عباية الجعفي<sup>(٨)</sup> : « لولا الدُّرْبَةُ وسوء العادة لأمرت فتيتنا<sup>(٩)</sup> أن  
يماري بعضهم بعضاً » .

(١) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . انظر الحيوان ( ١ : ١٤ ) وأمالى  
المرضى ( ٢ : ٦٠ ) ونعلب ٧ من المخطوطة .

(٢) ل : « ولا يقال له أفضل تحريف .

(٣) فيما عدا التيمورية : « لم يرووا » .

(٤) فيما عدل : « البيان » . (٥) تقدمت ترجمته في ص ١٠٠ .

(٦) الجرم ، بالكسر : الخلق .

(٧) ل : « إسكاته » بالتاء . جسا : يبس وصلب .

(٨) أورد له في الحيوان ( ٥ : ١٩٠ ) : « ما سرتني بنصبي من المني حمر النعم » .

(٩) ل : « فتيتاني » .



وأية جارحةٍ منعها الحركة ، ولم تمرّنها على الاعتقال ، أصابها من التعقّد على حسب ذلك المنع . ولم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناطقة الجعدي : « لا يَفْضُضُ اللهُ فاك » ؟ ولم قال لكعب بن مالك : « ما نسيَ اللهُ لك مقالك ذلك <sup>(١)</sup> » ؟ ولم قال لهيذان بن شيخ <sup>(٢)</sup> : « رُبَّ خُطِيبٍ من عَبَسَ » ؟ ولم قال لحسان : « أهجُ الغطاريف من بني عبد مناف <sup>(٣)</sup> ، والله لشِعْرُك أشدُّ عليهم من وقع السّهام ، في غَبَسِ الظّلام <sup>(٤)</sup> » ؟

وما نشكُّ أنّه عليه السلام قد نهى عن المراء ، وعن التزيّد والتكلف ، وعن كلِّ ما ضارَّع الرِّياء والسُّمعة ، والنَّفج والبذخ <sup>(٥)</sup> ، وعن التّهاتر والتّشاغِب ، وعن الماتنة والمغالبة <sup>(٦)</sup> . فأما نفسُ البيان ، فكيف يَنْهَى عنه .

وأبين الكلام كلامُ الله ، وهو الذي مدَح التّبيين وأهل التّفصيل <sup>(٧)</sup> . وفي ١٠ هذا كفايةٌ إن شاء الله .

قال دغفل بن حنظلة : إنّ للعلم أربعة <sup>(٨)</sup> : آفة ، ونكداء ، وإضاعة ، واستجاعة . فأفّته النّسيان ، ونكده الكذب ، وإضاعته وَضْعُهُ في غير موضعه ، واستجاعته أنّك لا تشبع منه .

وإنما عاب الاستجاعة لسوء تدبير أ كثر العلماء ، ولخرق سياسة أكثر الرّواة ؛ لأنّ الرّواة إذا شغلوا عقولهم بالازدياد والجمع ، عن تحفُّظ ما قد حصلوه ،

(١) الكلمة الأخيرة ليست في ل .

(٢) ذكره ابن حجر في الإصابة ٩٠٢٧ برسم « هيدان بن سنج العبسي » . وأورد له هذا الخبر الذي رواه الجاحظ ثم قال : « ولم يتحرر لي ضبط والده » .

(٣) الفطريف : السيد الشريف . في الأصول « هيج » تحريف . وفي العمدة (١٢ : ١) : « أهجهم — يعني قریشا » .

(٤) الغبش : شدة الظلمة . ل والعمدة : « غلس الظلام » . وهي ظلمة آخر الليل .

(٥) النفج ، بالفتح ، والبذخ بالتحريك ، هما بمعنى الكبر .

(٦) الماتنة : المعارضة في الجدل والخصومة .

(٧) فيما عدال : « التفضيل » بالضاد المعجمة ، تحريف .

(٨) فيما عدال : « أربعا » . وانظر الإصابة ٢٣٩٥ وابن النديم ١٣١ .

( ١٨ — البيان — أول )

وقد بُر ما قد دَوَّنه ، كان ذلك الازدياد داعياً إلى النقصان ، وذلك الرَّبح سبباً للخُسران . وجاء في الحديث : « منهومان لا يشبعان : منهومٌ في العلم ، ومنهومٌ في المال » .

وقالوا : علمٌ عِلْمُكَ ، وتعلمٌ علمُ غيرِكَ ، فإذا أنت قد علمت ما جهلت ، وحفظت ما علمت .

وقال الخليل بن أحمد : اجعل تعلمك دراسةً لعلمك ، واجعل مناظرة المتعلم تنبيهاً على ما ليس عندك .

وقال بعضهم — وأظنه بكر بن عبد الله المزني — : لا تكذِّوا هذه القلوب ولا تهملوها ؛ فخير الفكر ما كان عَقِبَ الجَمَامِ<sup>(١)</sup> ، ومن أكره بصره عَشِي . وعاودوا الفكرة<sup>(٢)</sup> عند نبوات القلوب ، واشحذوها بالذاكرة ، ولا تياسوا من إصابة الحكمة إذا امتحنتم ببعض الاستغلاق ، فإن من أدام قرع الباب وَلَجَ .

وقال الشاعر :

إذا المرء أعيته السَّيادةُ ناشئاً فمطلبها كهلاً عليه شديد<sup>(٣)</sup>

وقال الأحنف : « السُّودُّد مع السَّواد » . وتقول الحكماء : « مَنْ لم ينطق بالحكمة قبل الأربعين لم يبلغ فيها » . وأنشد قول الشاعر<sup>(٤)</sup> :

ودون النَّدَى في كلِّ قلبٍ ثَنِيَّةٌ لها مَصْعَدٌ حزن ومنحدر سهل<sup>(٥)</sup>  
وودَّ الفتي في كلِّ نَيْلٍ يُنِيلُهُ إذا ما انقضى ، لو أن نائلَهُ جَزَلُ

(١) فيما عدال : « نخير الكلام » . والجمام ، كسحاب : الراحة .

(٢) فيما عدال : « الفكرة » . (٣) فيما عدال : « أعيته المروءة » .

(٤) فيما عدال : « وأنشد » فقط . وانظر الحيوان ( ٢ : ٩٥ ) .

(٥) ل : « ودون العلى » ، وما أثبت من سائر النسخ يطابق رواية الحيوان .

وقال الهذلي<sup>(١)</sup> :

وإن سيادة الأقوام فاعلم لها صفاء مطلبها طويل<sup>(٢)</sup>  
أترجو أن تسود ولا تُعنى وكيف يسود ذو الدعة البخيل<sup>(٣)</sup>

١٦٥

• صالح بن سليمان ، عن عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام  
قال : « ما رأيت عقول الناس إلا وقد كاد يتقارب بعضها من بعض<sup>(٤)</sup> ، إلا ما كان  
من الحجاج وإياس بن معاوية ، فإن عقولها كانت ترَجِّحُ على عقول الناس » .  
أبو الحسن قال : سمعت أبا الصُّغْدِيَّ<sup>(٥)</sup> الحارثيَّ يقول : كان الحجاج  
أحق ، بنى مدينة واسط في بادية النبط ثم حماهم دخولها<sup>(٦)</sup> ، فلما مات دلفوا  
إليها من قريب .

وسمعت قحطبة الخشني<sup>(٧)</sup> يقول : كان أهل البصرة لا يشكون أنه لم  
يكن بالبصرة رجل أعقل من عبید الله بن الحسن<sup>(٨)</sup> ، وعُبيد الله بن سالم .  
وقال معاوية لعمر بن العاصي : إن أهل العراق قد قرئوا بك رجلاً طويلاً  
اللسان ، قصير الرأي ، فأجد الحز وطبق المفصل ، وإياك أن تلقاه برأيك كله .

٢٥

(١) هو حبيب بن عبد الله الهذلي المعروف بالأعلم . انظر ديوان الهذليين ٦٠ — ٦١  
نسخة الشنقيطي ، وشرح الهذليين السكري ٦٣ — ٦٤ .  
(٢) وكذا روى في شعر الهذليين وعيون الأخبار ( ١ : ٢٦٦ ) . ورواه في الحيوان  
( ٢ : ٣ / ٩٥ : ٨٠ ) برواية : « وإن سياسة » وكذا في اللسان ( صعد ) . والصعداء :  
الأكمة يشتد صعودها على الراق .

١٥

(٣) فيما عدل : « ولن تعني » تحريف . وهذا البيت لم يرو في ديوان الهذليين .  
(٤) فيما عدل : « إلا قريباً بعضها من بعض » وهو ما سبق في ص ١٠٠ س ١ .  
(٥) ب والتمورية : « الصغرى » ج « الصغرى » وأثبت ما في ل . وسيعيد الجاحظ  
هذا الخبر في ( ٢ : ٣٠٦ ) من أرقام الأصل .

٢٠

(٦) سيأتي : « ثم قال لهم لا تدخلوها » وهو رواية ما عدل .  
(٧) الخشني : نسبة إلى خشين بن نمر بن وبرة بن تغلب . فيما عدل : « الجشمي » .  
(٨) تقدمت ترجمته في ص ١٢٠ . ل : « عبد الله » تحريف .

٢٥



## باب ما قالوا فيه من الحديث الحسن ✓

الموجز المحذوف ، القليل الفضول

قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

لها بشرٌ مثلُ الحرير ومنطقٌ رقيقُ الحواشي لا هراء ولا نزر<sup>(٢)</sup>  
وقال ابن أحرر :

تَضَعُ الحديثَ على مواضعه وكلامها من بعده نزر  
وقال الآخر :

حديثُ كطعمِ الشَّهْدِ حلو صدوره وأعجازه الخطبان دون المحارم<sup>(٣)</sup>  
وقال بشار بن برد :

أَنْسُ غِرائِرُ ما هَمَمْنَ بِرَيْبَةٍ كَطِباءِ مَكَّةَ صِيدُهُنَّ حَرَامُ  
يُحَسِّنُ مِنْ أَنْسِ الحديثِ زوانياً ويصدُّهُنَّ عن الخنا الإسلامُ  
ولبشار أيضاً :

فَنَعَمْنَا والعَيْنُ حَتَّى كَمَيْتٍ بِحديثٍ كَنَشْوَةِ الخندريسِ  
ولبشار أيضاً :

وَكَأَنَّ رَفَضَ حديثها قِطْعُ الرِّياضِ كُسَيْنِ زَهْراً<sup>(٤)</sup>  
وتخالُ ما جَمَعَتْ عليه ثيابها ذهباً وعِطْراً  
\* وَكَأَنَّ تَحْتَ لسانها هاروتَ يَنْفُثُ فيه سِحْراً

(١) هو ذو الرمة . ديوانه ٢١٢ وأمالى القالى ( ١ : ١٥٤ ) .

(٢) فى الديوان : « دقيق الحواشى » . وفى الأمالى وما عدال : « رقيم الحواشى » .

(٣) الخطبان ، بالضم : نبت شديد المرارة .

(٤) أنشده فى اللسان ( رفض ) على أن الرفض بمعنى الجانب . وفى أمالى القالى

( ١ : ٨٤ ) : « وكأَنَّ رصف » .

ولبَّشَّارِ الْعُقَيْلِ :

وفتاةٍ صُبَّ الْجَمَالُ عَلَيْهَا بِحَدِيثِ كَلَذَةِ النَّشْوَانِ

وقال الأخطل :

فَأَسْرَيْنَ خَسَاءً ثُمَّ أَصْبَحْنَ غُدُوَّةً يُخَبِّرُنَ أَخْبَارَا أَلَدٍّ مِنَ الْحَمْرِ<sup>(١)</sup>

وقال بشار :

وَبِكْرٍ كُنُوءَارِ الرِّيَاضِ حَدِيثُهَا تَرُوقُ بِوَجْهِ وَاضِحٍ وَقَوَامِ

وقال بشار :

وحديث كأنه قَطَعُ الرُّو ضِ وفيه الصَّفراءُ والحمراءُ

وأخبرنا عامر بن صالح أن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز<sup>(٢)</sup> كتب إلى

امراته ، وعنده إخوان له ، بهذه الأبيات :

إِنَّ عِنْدِي أَبْقَاكَ رَبُّكَ ضَيْفًا وَاجِبًا حَقَّهُمْ كَهَوْلًا وَمُرْدًا

طَرَقُوا جَارَكَ الَّذِي كَانَ قَدَمًا لَا يَرَى مِنْ كَرَامَةِ الضَّيْفِ بُدًّا

فَلَدِيهِ أَضْيَافُهُ قَدْ قَرَأُوهُمْ وَهُمْ يَشْرَبُونَ تَمْرًا وَزُبْدًا

فلهذا جرى الحديث ولكن قد جعلنا بعض الفكاهة جدًّا<sup>(٣)</sup>

وأنشد الهذلي :

كُرِّهُوا الْأَحَادِيثَ عَنْ لَيْلَى إِذَا بَعُدَتْ إِنَّ الْأَحَادِيثَ عَنْ لَيْلَى لَتُبْلِهِنِي

وقال الهذلي أيضا<sup>(٤)</sup> :

(١) ديوان الأخطل ١٣٥ .

(٢) هو ابن الخليفة عمر بن عبد العزيز ، كان أمير مكة والمدينة ، توفي سنة ١٤٤ .

٢٠ تهذيب التهذيب .

(٣) فيما عدال : « المزاحة » ، وهذه ضبطت بالضم في القاموس ، وبالفتح في المصباح .

(٤) فيما عدال : « وقال الهذلي في حلاوة الحديث » . والهذلي هذا هو أبو ذؤيب .

انظر ديوانه ١٤٠ واللسان ( طفل ) .

وإن حديثاً منك لو تبدلينه جنى النحل أو ألبان عوذ مطافيل

مطافيل أبكار حديث نتاجها تشار بماء مثل ماء المفاصل

العوذ : جمع عائذ ، وهى الناقة إذا وضعت ، فإذا مشى ولدها فهى مرشح<sup>(١)</sup>  
فإذا تبعها فهى متلية ؛ لأنه يتلوها . وهى فى هذا كله مطفل . فإن كان أول  
ولد<sup>(٢)</sup> ولدته فهى بكر . ماء المفاصل فيه قولان : أحدهما أن المفاصل ما بين الجبلين  
واحدها مفصل ، وإنما أراد صفاء الماء ؛ لأنه ينحدر عن الجبال ، لا يمر بطين  
ولا تراب . ويقال إنها مفاصل البعير . وذكروا أن فيها ماء له صفاء وعذوبة<sup>(٣)</sup> .

وفى الكلام الموزون يقول [عبد الله بن] معاوية بن عبد الله بن جعفر<sup>(٤)</sup> : ١٦٧  
الزم الصمت إن فى الصمت حكماً وإذا أنت قلت قولاً فزنه  
وقال أبو ذؤيب :

وسرب يطلى بالبعير كأنه دماء ظباء بالنحور ذبيح<sup>(٥)</sup>  
بذلت لهم القول إنك واجد لما شئت من حلو الكلام ، مليح<sup>(٦)</sup>

(١) يقال راشح ، ومرشح ، ومرشح بالتشديد .

(٢) فيما عدل : « أول ولدها » .

(٣) انظر مثل هذا الكلام فى الحيوان ( ٢ : ٣٥٠ — ٣٥١ ) .

(٤) التكملة مما عدل . وعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، كان من  
فتيان بنى هاشم وأجوادهم وشعرائهم ، وكان يرمى بالزندقة ، خرج بالكوفة فى آخر أيام مروان  
ابن محمد ثم انتقل عنها إلى الجبل ثم خراسان ، فأخذه أبو مسلم فقتله . الأغانى . ( ١١ : ٦٣ —  
٧٤ ) .

(٥) أنشده فى اللسان ( ذع ) وقال : « ذبيح وصف للدماء . وفيه شيطان : أحدها  
وصف الدم بأنه ذبيح وإنما الذبيح صاحب الدم لا الدم . والآخر أنه وصف الجماعة بالواحد .  
فأما وصفه الدم بالذبيح فإنه على حذف المضاف ، أى كأنه دماء ظباء بالنحور ذبيح ظباؤه ،  
ثم حذف المضاف وهو الظباء ، فارتفع الضمير الذى كان مجروراً ، لوقوعه موقع المرفوع المحذوف  
لما استتر فى ذبيح . وأما وصفه الدماء وهى جماعة بالواحد فلأن فعلاً يوصف به المذكر والمؤنث  
والواحد وما فوقه على صورة واحدة » .

(٦) ل : « لهم القول أتى واجد » صوابه من سائر النسخ والديوان ١١٧ .  
و « مليح » صفة « واجد » . عني أنه يجد ما يشاء من حلو الكلام ، وأنه مليح أيضاً .



السَّرب : الجماعة من النساء والبقر والطير والظُّباء . ويقال فلانٌ آمِنُ السَّرب ، بفتح السين ، أى آمن المسلك . ويقال فلانٌ واسع السرب<sup>(١)</sup> وخَلِي السرب<sup>(٢)</sup> ، أى المسالك والمذاهب . وإنما هو مثلٌ مضروب للصدر والقلب . وعن الأصمعيّ : فلانٌ واسع السَّرب ، مكسور ، أى واسع الصدر ، بطنى الغضب<sup>(٣)</sup> .

وأنشد للحكم بن رِيحان ، من بنى عمرو بن كلاب :

يا أَجْدَلِ النَّاسِ إن جادلتُهُ جَدَلًا      وأَكْثَرَ النَّاسِ إن عاتبتُهُ عِلَلًا  
كأنَّما عَسَلٌ رُجَعَانٌ مَنَظِيقُهَا      إن كان رَجْعُ كَلَامٍ يشبه العَسَلًا<sup>(٤)</sup>  
وقال القُطاميُّ<sup>(٥)</sup> :

وفي الخدور غماماتٌ بَرَقْنَ لنا      حَتَّى تَصِيدُنَا من كلِّ مُصْطَادٍ  
يَقْتُلُنَا بِحَدِيثٍ ليس يَعْلَمُهُ      مَنْ يَتَّقِينَ ولا مَكْنُونُهُ بَادِي<sup>(٦)</sup>  
فهنَّ يَنْبِذْنَ من قولٍ يُصِيبُ به      مَوَاقِعَ الماءِ من ذى الغُلَّةِ الصَّادِي  
يَنْبِذْنَ : يُلْقِينَ . الغُلَّةُ والغليل : العطش [الشديد]<sup>(٧)</sup> . والصادى : العطشان  
أيضاً ؛ والاسم الصَّدَى . وأنشد للأخطل :

شُمْسٌ إذا خَطَلَ الحديثُ أَوَانِسُ      يَرْقُبْنَ كلَّ مُجَدَّرٍ تَنْبَالٍ<sup>(٨)</sup>  
أَنْفٌ كأنَّ حديثهنَّ تَنَادُمٌ      بالكأسِ كلُّ عَقِيلَةٍ مِكَسَالٍ<sup>(٩)</sup>

(١) الكلام من « السين » إلى هنا ساقط مما عدال .

(٢) فيما عدال : « وخلى السرب وواسع السرب » .

(٣) فيما عدال : « بطنى التأنيب » .

(٤) الرجوعان ، بالضم : مصدر لرجع والرجوع والرجعى .

(٥) ديوان القُطامى ٨ .

(٦) هذا البيت فى ل فقط ، وهو ساقط من سائر النسخ . وفى الديوان : « ولا مكتوبة » .

(٧) هذه مما عدال .

(٨) البيتان لم يرويا فى ديوان الأخطل . ب ، ج : « كل مرقب » وفى التيمورية : « كل

مرقب مجدر » ، كلاهما محرف ، صوابهما فى ل .

الشمس : النوافر<sup>(١)</sup> . والتنبال : القصير<sup>(٢)</sup> . والأنف : جمع آنفه ، وهي المنكرة للشئ غير راضية<sup>(٣)</sup> . العقيلة : \* المصونة في أهلها . وعقيلة كل شئ ١٦٨ خيرته<sup>(٤)</sup> . والمكسال : ذات الكسل عن الحركة .  
وقال أبو العميش عبد الله بن خليل<sup>(٥)</sup> :

لقيت ابنة السهمي زينب عن عُفْرٍ ونحن حرامٌ مُسْنَى عَاشِرَةِ الْعَشْرِ<sup>(٦)</sup>  
وإني وإياها كَلِّمْتُ مَبِيتَنَا جميعاً ، ومسرانا مُغْدٌ وذو فَرٍ<sup>(٧)</sup>  
فكَلَّمْتُهَا ثَنَتَيْنِ كَالثَلَجِ مِنْهُمَا على اللوح والأخرى أحرٌ من الجمرِ

يقال : ما يلقانا إلا عن عُفْرٍ<sup>(٨)</sup> ، أى بعد مدة . مُسْنَى : أى وقت المساء .  
يقال أغدَّ السَّيرَ ، إذا جدَّ فيه وأسرع . واللوح بالفتح<sup>(٩)</sup> : العطش ، يقال  
لاحَ الرَّجُلُ يُلَوِّحُ لَوْحاً ، والتاح يلتاح التياحاً ، إذا عطش . واللوح بالفتح  
أيضاً الذى يكتب فيه . واللوح بالضم : الهواء ، يقال « لا أفعل ذلك ولو نزوت  
في اللوح » أو « حتَّى تنزوت في اللوح » .  
وأنشد :

- (١) يقال شمس ، بضمة وبضمتين أيضاً ، مفردة شمس ، بالفتح .  
(٢) فيما عدال : « التنبال القصير ، والجذر مثله ، والشمس : النوافر » .  
(٣) فيما عدال : « غير راضية عنه » . (٤) هذه مما عدال .  
(٥) فيما عدال : « وقال أبو العميش » فقط . وهو أبو العميش عبد الله بن خليل ، مولى  
جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس . وكان كاتب طاهر وولده عبد الله بن طاهر ،  
وكان مكثرًا من نقل اللغة عارفاً بها شاعراً مجيداً . توفي سنة ٤٠٢ . ابن النديم ٧٢ — ٧٣  
وابن خلكان . وفي أمالي القالي ( ١ : ٩٨ ) حيث أنشد الشعر : « عبد الله بن خالد » تحريف .  
(٦) ج : « من عُفْر » ب والتمورية « عُفْر » كلاهما محرف عما أثبت من ل والأمالي .  
حرام : أى محرمون . مسى عاشره العشر ، أى عشية عرفة ، وهي الليلة العاشرة لليوم العاشر .  
(٧) في الأمالي : « وسيرانا » بدل « ومسرانا » . وفي الأمالي : « وسيرانا ، أى  
سيرى أنا مغد ، أى مسرع ، وسيرها ذو فتر أى ذو فتور وسكون ؛ لأنها يرفق بها » .  
(٨) فيما عدال : « قول ما يلقانا فلان » . (٩) يقال أيضاً بالضم .

وإنّا لنَجْرِي بيننا حين نلتقي حديثاً له وشئٌ كَحَبْرِ الْمَطَارِفِ<sup>(١)</sup>  
حديث كطعم القطر في المحل يشتفي به من جوى في داخل القلب لا طيف  
المحل : الجذب ، وسنة محول . وأحل البلد فهو ما حل ومحل ، وزمان  
ما حل ومحل . الجوى هاهنا : شدة الحب حتى يمرض صاحبه . لا طيف :  
لطيف<sup>(٢)</sup> . وأنشد للشماخ<sup>(٣)</sup> بن ضرار الثعلبي<sup>(٤)</sup> :

يُقرُّ بعيني أن أنبأ أنها وإن لم أنلها أيم لم تزوج<sup>(٥)</sup>  
وكنْتُ إذا لاقيتها كان سرُّنا وما بيننا مثل الشواء الملهوج  
يريد أنهما كانا على عجلة من خوف الرُّقاء . والملهوج : المعجل الذي  
لم يُنتظر به النضج .

١٠

وقال جرّان العود :

فإننا سقاطاً من حديث كأنه جنى النحل أو أبكار كرم يُقطف  
حديثاً لو أن البقل يؤلى بمثله زها البقل وأخضر العضاء المصنّف<sup>(٦)</sup>

(١) الخبر ، بالكسر : الوشي ، عن ابن الأعرابي . وفيما عدال : « كوشي » .  
والمطارف : جمع مطرف ، كمنبر ومصحف ، وهو ثوب من خز له أعلام .

١٠

(٢) هذا التفسير في ل فقط .

(٣) فيما عدال : « وقال الشماخ » . وهو الشماخ بن ضرار بن حرمة بن صيفي بن إياس  
بن عبد بن عثمان بن جحاش بن بحالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن  
غطفان . شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . الأغاني ( ٨ : ٩٧ ) والإصابة ٣٩١٣  
والخزانة ( ١ : ٥٢٦ ) وابن سلام ٤٧ والشعر والشعراء .

٢٠

(٤) الثعلبي : نسبة إلى ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، كما في ترجمته . وفي جميع النسخ  
« الثعلبي » تحريف .

(٥) أقر الله عينه وبعينه ، أي أبردها بما يفرح صاحبها ، أو أسكنها فلا تطمح إلى غير  
ما نال صاحبها من خير كثير . والبيتان من قصيدة له في ديوانه ١٧ — ١٧ .

٢٠

(٦) البيت في ديوانه ٢١ ، والذي قبله لم يرو في الديوان . وبدله فيه :  
ينازعنا لذاً رخيماً كأنه عواثر من قطر حداث صيف  
وللفرزدق :

إذا هن ساقطن الحديث كأنه جنى النحل أو أبكار كرم تقطف  
والمصنّف : الذي خرج ورقه وأخضر ، وقال السكري : « الذي قد جف بعضه وبقي بعضه » .  
ل : « المصيف » ، وفيما عدال : « المصيف » صوابهما من الديوان .



زها : بدا زهره . العَضَاهُ : جمع عِضَةٍ ، وهى كل شجرة ذات شوك ، ١٦٩  
إلا القتادة فإنها لا تسمى عِضَةً .

وقال الكميت بن زيد :

وحديثهنَّ إذا التقى نَ تَهَانُفُ البِيضِ الغرائزُ  
وإذا ضحكَن عن العِذابِ بَ لنا المُسَفَّاتِ الثَّوَاغِرُ<sup>(١)</sup>  
كانَ التَهْلُلُ بالتَّبَشُّمِ لا القَهْقَهَةِ بالقَرَارِ

التهانف : تضاحك في هزؤ . الغرائز : جمع غريزة ، وهى المرأة القليلة الخبرة ،  
الغُمرَة<sup>(٢)</sup> . والعذاب ، يريد الثغر . والمُسَفَّات : اللثات التى قد أُسِفَّت بالكحل  
أو بالنَّوُور ، وذلك أن تُغرز بالإبرة ويُذَرَّ عليها الكحل فيعلوها حُوءٌ . والتهللُ ،  
يقال تهلل وجهه ، إذا أشرق وأسفر . وقال الآخر<sup>(٣)</sup> :

ولمَّا تَلَقَيْنَا جَبْرَى مِنْ عُيُونِنَا دُمُوعٌ كَفَفْنَا غَرَبَهَا بِالأَصَابِعِ<sup>(٤)</sup>  
ونلنا سِقَاطًا من حَدِيثٍ كَأَنَّهُ جَنَى النَّحْلِ ممزوجاً بماء الوقائع  
سقاط الحديث : ما نُبِذَ منه وَلُفِظَ به . يقال ساقطت فلانا الحديث سِقَاطًا .  
الوقائع والوقيع : مناقع الماء فى مُتون الصُّخُور ، الواحدة وقِعة<sup>(٥)</sup> .  
وقال أشعث بن سُمَيٍّ<sup>(٦)</sup> :

هل تعرف المبدأ إلى السَّنامِ ناطَ به سواحرُ الكلامِ  
كلامُها يشفى من السَّقَامِ<sup>(٧)</sup>

(١) لم أجد هذه الكلمة ولا تفسيرها فى المعاجم المتداولة . والآيات لم ترو فى الهاشميات .

(٢) الغمر ، بتثنية الغين ، وبالتحريك : من لم يجرب الأمور .

(٣) هو ذو الرمة . ديوانه ٣٥٨ .

(٤) الغرب : كل فيضة من الدمع . وفى الديوان : « جرت من ... ماءها بالأصابع » .

(٥) فيما عدال : « الأشعب بن سمي » .

(٦) فيما عدال : « كلامهن برء ذى السقام » .

(٧) لم أجد « المبدأ » . وأما السنام فذكره ياقوت ، وذكر فى القاموس أيضاً ، وهو

٢٥ جبل مشرف على البصرة ، وجبل بالحجاز بين ماوان والربذة .

المبدا وسَنَامٌ : موضعان . ناط به : أى صار إليه <sup>(١)</sup> .

وقال الزجاج ووصف عيونَ الطُّبَاءِ بالسَّحَرِ وذكر قوساً <sup>(٢)</sup> فقال :

صَفْرَاءُ فَرَعٍ خَطَمُوهَا بَوْتَرٌ <sup>(٣)</sup>      لَأُمٌّ مُمَرٌّ مَثَلِ حُلُقُومِ النَّغْرِ  
حَدَّتْ طُبَاتٍ أَسْهَمٍ مَثَلِ الشَّرَرِ      فَصَرَّعَتْهُنَّ بِأَكْنَفِ الْحُمْرِ <sup>(٤)</sup>  
حُورُ الْعُيُونِ بَابِلِيَّاتٍ النَّظَرِ <sup>(٥)</sup>      يَحْسِبُهَا النَّاظِرُ مِنْ وَخَشِ الْبَشَرِ <sup>(٦)</sup> .

\* اللَّأُمُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ : الشديد . وَالْمُرُّ : المحْكَمُ القَتْلُ ، وَحَبْلٌ صَرِيْرٌ  
مثله . النَّغَرُ : البلبل . وَالطُّبَاتُ : جمع طَبِيْةٍ ، وهى حَدُّ السَّيْفِ وَالسَّنَانِ وَغَيْرَهَا .

وقال آخر <sup>(٧)</sup> :

وَحَدِيثُهَا كَالْقَطْرِ يَسْمَعُهُ      رَاعِي سَنِينَ تَتَابَعَتْ جَدْبَا  
فَأَصَاحَ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ حَيًّا      وَيَقُولُ مِنْ طَمَعٍ هَيَّا رَبًّا <sup>(٨)</sup>

(١) أصل معنى النوط التعليق . وهذا التفسير جميعه من ل فقط .

(٢) فيما عدل : « قوسا صفراء » .

(٣) فرع : عمت من رأس القضيبي وطرفه . خطم القوس : علق عليها الوتر .

(٤) أى حدثت القوس طبات هذه الأسهم وقدقتها فصرعت هذه الوحوش .

(٥) أى ذات عيون سواحر ، وبابل ينسب إليها السحر .

(٦) بعد هذه الكلمة فيما عدل : « ويروى البقر » وأراها إقحاماً . كما أن التفسير

التالى والبيتان بعده ساقطان مما عدل .

(٧) البيتان التاليان ، رواها القالى فى أماليه ( ١ : ٨٤ ) منسوين لأعرابى .

(٨) فى الأمالى : « من فرح » .

## باب آخر من الأسجاع في الكلام

قال عمر بن ذر، رحمه الله : « الله المستعان على ألسنة تصيف ، وقلوب تعرف ، وأعمال تخلف » .

ولما مدح عتبة بن مرداس عبد الله بن عباس قال : لا أعطى من يعصى الرحمن ، ويُطيع الشيطان ، ويقول البهتان .

وفي الحديث المأثور ، قال : « يقول العبدُ مالى مالى ، وإنما لك من مالك ما أكلت فأفريت ، وأعطيت فأمضيت ، أو لبست فألبيت » .<sup>(١)</sup>  
وقال النمر بن تولب :

أعاذل إن يُصبح صدائى <sup>مع يبت</sup> بقفرة بعيداً نأنى صاحبي وقريبي  
ترى أن ما أبقيت لم أك ربه وأن الذى أمضيت كان نصيبى<sup>(٢)</sup>

الصدى ها هنا : طائر يخرج من هامة الميت<sup>(٣)</sup> إذا بلى ، فينعى إليه ضعف وليه وعجزه عن طلب طائلته ، وهذا كانت تقوله الجاهلية<sup>(٤)</sup> ، وهو هنا مستعار ، أى إن أصبحت أنا .

ووصف أعرابي رجلاً فقال : « صغير القدر ، قصير الشبر ، ضيق الصدر ، لثيم النجر ، عظيم الكبر ، كثير الفخر » .<sup>(٥)</sup>

الشبر : قدر القامة ، تقول : كم شبر قميصك ، أى كم عدد أشباره<sup>(٥)</sup> .  
والنجر : الطباع .

(١) انظر الأغاني ( ١٩ : ١٦١ ) وابن سلام ٦٠ .

(٢) هذه رواية ل ابن سلام . وفي الأغاني وسائر النسخ : « الذى أنفقت » .

(٣) فيما عدل : « من قبر الميت » .

(٤) فيما عدل : « كانت العرب تقوله في الجاهلية » .

(٥) فيما عدل : « الشبر : القامة » لا غير .



ووصف بعض الخطباء رجلاً فقال : « ما رأيتُ أُضربَ لمثلٍ ، ولا أركبَ لجل ، ولا أصعدُ في قِليلٍ منه » .

وسأل بعضُ الأمراء رسولاً قَدِمَ من جهة السَّند : كيف رأيتمُ البلاد ؟ قال : ماؤها وشلٌّ ، ولصُّها بطلٌ ، وتمرُّها دقلٌ<sup>(١)</sup> . إن كثر الجند بها جاعوا ، وإن قلُّوا بها ضاعوا<sup>(٢)</sup> . الوشل : الماء القليل .

وقيل لصعصعة بن معاوية : من أين أقبلت ؟ قال : من الفجِّ العميق . قيل : فأين تريد ؟ قال : البيت العتيق<sup>(٣)</sup> . قالوا : هل كان من مطر ؟ قال : نعم ، حتَّى عفا الأثر ، وأنضر الشجرُ ، ودُهدى الحجر<sup>(٤)</sup> .

واستجار عَوْنُ بن عبد الله بن عُتبة بن مسعود ، بمحمَّد بن مروان بنصيبين ، وتزوَّج بها امرأة ، فقال محمَّد : كيف ترى نصيبين ؟ قال : « كثيرة العقارب »<sup>(٥)</sup> . قليلة الأقارب . يريد بقوله « قليلة » كقول القائل : فلان قليلُ الحياء ، ليس يريد أن هناك<sup>(٥)</sup> حياء وإن قلَّ . يضعون قليلاً في موضع ليس .

وولى علاء الكلابي<sup>(٦)</sup> عملاً خسيساً<sup>(٧)</sup> ، بعد أن كان على عمل جسيم ، فقال : « العُنوق بعد النُوق<sup>(٨)</sup> » .

١٥ (١) الدقل ، بالتحريك : أردأ أنواع التمر .

(٢) هذا التفسير من ل فقط .

(٣) أنضر : صار ناضراً . ويقال دهديت الحجر ودهدته ، أى دحرجته وقذفته من أعلى إلى أسفل . وهو تصوير لاندفاع السيل . فيما عدال : « ودده » .

(٤) انظر الحيوان ( ٤ : ٢٢٦ / ٥ : ٣٦٠ ) .

(٥) ب والتمورية : « هنالك » .

٢٠ (٦) ل : « وولى العلاء » فقط . وفي الحيوان ( ٥ : ٤٦٢ ) : « وقال الكلابي » .

(٧) ل : « حسناً » صوابه من سائر النسخ .

(٨) العنوق ، بالضم : جمع عناق بالفتح ، وهو الأتني من ولد المعزى إذا أتت عليها سنة . وهذا جمع نادر ، ويجمع أيضاً على أعنق وعنق . والنوق : جمع ناقة . أى كنت صاحب نوق

٢٥ فصرت صاحب عنوق . انظر الحيوان والميداني ( ١ : ٤٢٠ ) واللسان ( ١٢ : ١٤٨ ) .

قال : ونظر رجلٌ من العُباد إلى بابِ بعضِ الملوك فقال : « بابٌ جَدِيدٌ ، وموتٌ عَتِيدٌ <sup>(١)</sup> ، ونَزَعٌ شَدِيدٌ ، وسَفَرٌ بَعِيدٌ » .

وقيل لبعض العرب . أَى شَىء تَمَنَّى ، وأَى شَىء أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ فقال : لَوَاءٌ مَنْشُورٌ ، والجلوسُ عَلَى السَّرِيرِ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ .

وقيل لآخر ، وصَلَّى رَكْعَتَيْنِ فَأُطَالَ فِيهِمَا ، وَقَدْ كَانَ أَمْرٌ بِقَتْلِهِ : أَجْزَعَتْ مِنْ الْمَوْتِ ؟ فَقَالَ : إِنْ أَجْزَعُ فَقَدْ أَرَى كَفَنًا مَنْشُورًا ، وَسَيْفًا مَشْهُورًا ، وَقَبْرًا مَحْفُورًا .

ويقال إن هذا الكلام تكلم به حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ الْكِنْدِيُّ عِنْدَ قَتْلِهِ <sup>(٢)</sup> .  
وقال عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِأَعْرَابِيٍّ : مَا أَطْيَبُ الطَّعَامُ ؟ فَقَالَ : « بَكْرَةٌ سَنِمَةٌ ، مَعْتَبِطَةٌ غَيْرُ ضَمِنَةٍ ، فِي قَدُورٍ رَذْمَةٍ ، بِشِفَارِ خَدِمَةٍ ، فِي غَدَاةٍ شَبِيمَةٍ » .  
فقال عبد الملك : وأَيُّكَ لَقَدْ أَطْيَبْتَ <sup>(٣)</sup> .

مَعْتَبِطَةٌ : مَنْحَوْرَةٌ مِنْ غَيْرِ دَاءٍ ؛ يُقَالُ اعْتَبِطَ الْإِبِلُ وَالْغَنَمُ ، إِذَا ذُبِحَتْ مِنْ غَيْرِ دَاءٍ . وَلِهَذَا قِيلَ لِلْدَمِ الْخَالِصِ عَبِيطٌ . وَالْعَبِيطُ : مَا ذُبِحَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ : غَيْرِ ضَمِنَةٍ : غَيْرِ مَرِيضَةٍ . رَذْمَةٌ : سَائِلَةٌ مِنْ امْتِلَائِهَا . بِشِفَارِ خَدِمَةٍ : قَاطِعَةٌ . غَدَاةٌ

١٥ (١) عتيد : معد حاضر .

(٢) هذه العبارة من ل فقط . وحجر بن عدي بن معاوية الكندي ، صحابي جليل ، وفد على الرسول الكريم ، وشهد القادسية والجل و صفين ، وصحب عليا فكان من شيعته . قتل بأمر معاوية سنة ٥١ أو ٥٣ . الإصابة ١٦٢٤ . وكان يعرف بحجر الخير . وأما حجر الشر فهو حجر بن يزيد بن سلمة الكندي ، وفد على الرسول ، وكان مع علي يوم الجمل ، ثم اتصل بمعاوية فاستعمله على أرمينية . الإصابة ١٦٢٦ . ووقعة صفين ٢٧٤ .

(٣) يقال أطاب الشيء : وجده طيباً ؛ وأطاب : قدم طعاماً طيباً . وقد وردت هذه الكلمة « أطيت » على أصلها بدون إعلال . على أن هذه المادة قد ورد فيها بعض ما ترك على أصله ، حكى سيبويه « استطيه » لغة في استطابه . وأنشد في اللسان :

\* فكأثمها تفاحة مطبوبة \*

وسيعاد الخبر في ص ١٧٨ من أرقام الأصل في هذا الجزء . ٢٥

شبهة : باردة<sup>(١)</sup> . والشَّبْم : البرد .

وقالوا : « لا تغترَّ بمناصحة الأمير ، إذا غشك الوزير » .

[ وقالوا : « من صادق الكتاب أغنوه ، ومن عاداهم أفقروه » . وقالوا :

« اجعل قول الكذاب ريحاً ، تكن مستريحاً<sup>(٢)</sup> » ] .

وقيل لعبد الصمد بن الفضل بن عيسى الرقاشي : لم تؤثر السجع على المنشور ، وتلزم نفسك القوافي<sup>(٣)</sup> وإقامة الوزن ؟ قال : إن كلامي لو كنت لا أمل

فيه إلا سماع الشاهد لقلّ خلافي عليك ، ولكنّي أريد الغائب والحاضر ، والراهن ١٧٢

والغابر ؛ فالحفظ إليه أسرع ، والآذان لسماعه أنشط ؛ وهو أحقّ بالتقييد وبقلّة

التقلّبات<sup>(٤)</sup> . وما تكلمت به العرب من جيّد المنشور ، أكثر ممّا تكلمت به من

جيّد الموزون ، فلم يحفظ من المنشور عشره ، ولا ضاع من الموزون عشره . ١٠

قالوا : فقد قيل للذي قال : يا رسول الله ، أرايت من لا شرب ولا أكل ،

ولا صاح واستهلّ ، أليس مثل ذلك يطلّ<sup>(٥)</sup> . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أسجع كسجع الجاهليّة » ✕

قال عبد الصمد : لو أن هذا المتكلم لم يرد إلا الإقامة لهذا الوزن ، لما كان

عليه بأس ، ولكنه عسى أن يكون أراد إبطال حقّ<sup>(٦)</sup> فتشادق في الكلام . ١٥

وقال غير عبد الصمد : وجدنا الشعر : من القصيد والرجز ، قد سمعه النبيّ

صلى الله عليه وسلم فاستحسنه وأمر به شعراءه ، وعامة أصحاب رسول الله صلى الله

(١) التفسير من مبدئه إلى هنا ساقط مما عدل .

(٢) هذه التكملة مما عدل .

(٣) ل : « القول » صوابه في سائر النسخ .

(٤) ل : « التقلب » صوابه من سائر النسخ .

(٥) يطل ، أي يهدر دمه . فيما عدل : « بطل » تحريف .

(٦) فيما عدل : « إبطالا لحق » .



عليه وسلم قد قالوا شعراً ، قليلاً كان ذلك أم كثيراً ، واستمعوا واستنشدوا . فالسجع والمزدوج دون القصيد والرجز ، فكيف يحل ما هو أكثر ويحرم ما هو أصغر <sup>(١)</sup> .  
 وهو قال غيرها : إذا لم يطل ذلك القول ، ولم تكن القوافي مبالوبة مجتلبة أو ملتمة متكلفة ، وكان ذلك كقول الأعرابي لعامل الماء : « حُلَّتْ رَكَابِي <sup>(٢)</sup> » ، وخرقت ثيابي <sup>(٣)</sup> ، وضربت صِحابي — حُلَّتْ رَكَابِي ، أي <sup>(٤)</sup> مُنِعَتْ إيلي من الماء والكلام .  
 والركاب : ما ركب من الإبل — قال : « أَوْ سَجْعٌ أَيْضاً ؟ » . قال الأعرابي : فكيف أقول ؟ لأنه لو قال حُلَّتْ <sup>(٥)</sup> إيلي أو جمالي أو نوقي أو بُغْراني أو صِرْمَتِي ، لكان لم يعبر عن حقِّ معناه ، وإنما حُلَّتْ <sup>(٥)</sup> رَكَابُهُ ، فكيف يدعُ الرُّكَّابَ إلى غير الركاب . وكذلك قوله : وخرقت ثيابي <sup>(٦)</sup> ، وضربت صِحابي . لأنَّ الكلامَ إذا قلَّ وقعَ وقوعاً لا يجوز تغييره ، وإذا طال الكلامُ وجدت في القوافي ما يكون مجتلباً ، ومطلوباً مستكرهاً .

ويُدْخَلُ <sup>(٧)</sup> على مَنْ طعن في قوله : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ . وزعم أنه شعر ؛ لأنه في تقدير مستفعلن مفاعلهن ، وطعن في قوله في الحديث عنه : « هل أنت إِلَّا أَصْبَعٌ دَمِيَّتٍ ؟ وفي سبيل الله ما لَقِيتِ <sup>(٨)</sup> » — فيقال له : اعلم أنك لو اعترضت أحاديثَ النَّاسِ وخطبهم ورسائلهم ، لوجدتَ فيها مثلَ مستفعلن مستفعلن <sup>(٩)</sup> ١٧٣

(١) فيما عدال : « أقل » .

(٢) فيما عدال : « حلبت » تحريف .

(٣) ب ، ج : « وخرقت » صوابه في ل والتمورية .

(٤) هذه الكلمات الثلاث في ل والتمورية فقط .

(٥) ب ، ج : « حلبت » تحريف .

(٦) ب : « حرفت » ج : « خرفت » صوابهما في ل والتمورية .

(٧) فيما عدال : « وفي الحديث المأثور ويدخل » ، وفيه إقحام .

(٨) انظر العمدة ( ١ : ١٢٣ ) في باب الرجز والقصيد .

(٩) بدلها فيما عدال : « مفاعلهن » .

كثيراً ، ومستفعلن مفاعِلُنْ<sup>(١)</sup> . وليس أحدٌ في الأرض يجعلُ ذلك المقدارَ شعراً .  
ولو أن رجلاً من الباعة صاح : مَنْ يشتري باذنجان ؟ لقد كان تكلمَ بكلامٍ في  
وزن مستفعلن مفعولات . وكيف يكون هذا شعراً وصاحبه لم يقصدِ إلى الشعر ؟  
ومثلُ هذا المقدار من الوزن قد يتهيأ في جميع الكلام . وإذا جاء المقدارُ الذي  
يُعلم أنه من نتاج الشعر والمعرفة بالأوزان والقصدِ إليها ، كان ذلك شعراً . وهذا  
قريبٌ والجواب فيه سهلٌ ، والحمدُ لله .

وسمعتُ غلاماً لصديق لي ، وكان قد سقى بطنه<sup>(٢)</sup> ، وهو يقول لغلمان مولاه :  
اذهبوا بي إلى الطَّيِّب وقولوا قد اكتوى . وهذا الكلام يخرج وزنه على  
خروج<sup>(٣)</sup> فاعلاتن مفاعِلن ، فاعلاتن مفاعِلن مرتين . وقد علمت أن هذا الغلام  
لم يَخْطُرْ على باله<sup>(٤)</sup> قطُّ أن يقول بيتَ شعرٍ أبداً . ومثلُ هذا كثيرٌ ، ولو تتبعته  
في كلام حاشيتك وغلمانك لوجدته .

وكان الذي كرهه الأسجاع بعينها وإن كانت دون الشعر في التكلف  
والصنعة ، أن كُهان العرب الذين كان أكثرُ الجاهلية يتحاكمون إليهم ، وكانوا  
يدعون الكهانة وأن مع كل واحدٍ منهم رِثْيَا من الجن<sup>(٥)</sup> مثل حازي جهينة<sup>(٦)</sup> ،

(١) هاتان الكلمتان في ل فقط .

(٢) يقال سقى بطنه ، بالبناء للفاعل ، وسقى بطنه ، بالبناء للمفعول ، أى اجتمع فيه  
ماء أصفر .

(٣) هاتان الكلمتان من ل فقط .

(٤) فيما عدل : « لم يخطر بباله » . وهما سيان .

(٥) الرثى ، بفتح الراء وكسرهما مع كسر الهمزة وتشديد الياء : هو الذى يعتاد  
الإنسان من الجن يحبه ويؤلفه .

(٦) الحازي : الكاهن . وفي الحيوان ( ٦ : ٢٠٤ ) : « حارثة جهينة »

و « جارية جهينة » . وفي مروج الذهب ( ١ : ٣٣٧ ) : « حارثة بنت جهينة » . وفي ثمار  
القلوب ٨١ : « أخبارية جهينة » .

ومثل شِقِّ وسَطِيح<sup>(١)</sup> ، وعُزَي سَلَمَة<sup>(٢)</sup> وأشباههم ، كانوا يتكهنون  
ويحكمون بالأسجاع ؛ كقوله : « والأرض والسماء ، والعقاب الصقعاء<sup>(٣)</sup> ، واقعة  
ببقعاء<sup>(٤)</sup> ، لقد نفر المجد بن العُشراء<sup>(٥)</sup> ، للمجد والسناء<sup>(٦)</sup> » .

وهذا الباب كثير . ألا ترى أن ضَمْرَةَ بن ضَمْرَةَ ، وهَرَم بن قُطْبَةَ ، والأقرع  
ابن حابس ، ونُفَيْل بن عبد العُزَي كانوا يحكمون وينفرون بالأسجاع . وكذلك  
ربيعة بن حِذَار<sup>(٧)</sup> .

قالوا : فوق النهي في ذلك الدهر لقرب عهدهم بالجاهلية ، ولبقيتها في صدور  
كثير منهم<sup>(٨)</sup> ، فلما زالت العلة زال التحريم .

وقد كانت الخطباء تتكلم عند الخلفاء الراشدين ، فيكون في تلك الخطب  
أسجاع كثيرة ، فلا ينهاهونهم<sup>(٩)</sup> .

وكان الفضل بن عيسى الرقاشي<sup>(١٠)</sup> سجاعاً في قصصه . وكان عمرو بن

(١) شق بن أنمار بن نزار ، زعموا أنه كان شق لإنسان له يد واحدة ، ورجل واحدة ،  
وعين واحدة . انظر بلوغ الأرب ( ٣ : ٢٧٨ — ٢٨١ ) وعجائب المخلوقات ٣١٠ . وسطيح  
هو ابن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب . انظر السيرة ٤٧ جوتجن .

(٢) سيأتي في ( ١ : ٢١١ ) من أرقام الأصل أن اسمه سلمة بن أبي حية . وانظر  
الحيوان ( ٦ : ٢٠٤ ) والميداني في : « لإلاده فلاده » ورسائل الجاحظ ١٣٠ .

(٣) الصقعاء : التي في وسط رأسها يباس .

(٤) البقعاء : هي من الأرض المغراء ذات الحصى الصغار .

(٥) نفرهم : حكم لهم بالغلبة على غيرهم . وبنو العشراء ، من بني مازن بن فزارة بن

ذبيان . المعارف ٣٧ والاشتقاق ١٧٢ .

(٦) وقعت كل هذه الكلمات المهموزة فيما عدل مقصورة .

(٧) حذار ، بضم الحاء وكسرها . كانت ربيعة حكم بني أسد بن خزيمه ، وقاضيا من

قضاة العرب في الجاهلية . وفيه يقول الأعشى ، كما في اللسان :

وإذا طلبت المجد أين محله فاعمد لبنت ربيعة بن حذار

(٨) فيما عدل : فيهم وفي صدور كثير منهم .

(٩) فيما عدل : فلم ينهاهوا منهم أحداً .

(١٠) هو الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي الواعظ البصري ، أحد القدرية المعتزلة .

تهذيب التهذيب والحيوان ( ٧ : ٢٠٤ ) .



عُبَيْد<sup>(١)</sup>، وهشام بن حسان<sup>(٢)</sup>، وأبان بن أبي عيَّاش<sup>(٣)</sup>، يأتون مجلسه . وقال له ١٧٤ داود بن أبي هند<sup>(٤)</sup> : لولا أنك تفسّر القرآن برأيك لأتيناك في مجلسك . قال : فهل تراني أحرّم حلالاً<sup>(٥)</sup>، أو أحلّ حراماً؟ وإنما كان يتلو الآية التي فيها ذكر الجنة والنار، والموت والحشر، وأشباه ذلك .

وقد كان عبد الصّمد بن الفضل، وأبو العباس القاسم بن يحيى، وعامة قصّاص البصرة، وهم أخطب من الخطباء، يجلس إليهم عامة الفقهاء . وقد كان النّهي ظاهراً عن مرثية أمية بن أبي الصّلت لقتلى أهل بدر<sup>(٦)</sup>، كقوله :

ماذا بيدري فالتقن قلى من سرازبة ججاجح  
هلاً بكيت على الكرام بنى الكرام أولى المآدح  
وروى ناس شبيهاً بذلك في هجاء الأعشى لعلقة بن علاثة . فلما زالت العلة زال النّهي .

وقال واثلة بن خليفة : في عبد الملك بن المهلب<sup>(٧)</sup> :

- (١) سبقت ترجمته في ص ٢٣ .
- (٢) هو أبو عبد الله هشام بن حسان الأزدي القردوسي — بالقاف والذال المضمومتين — البصري، كان من كبار الحفاظ وأعلم الناس بمحدث الحسن البصري . توفي سنة ١٤٦ . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١٥٤ ) وصفة الصفوة ( ٣ : ٢٣٢ ) والقاموس ( قردس ) .
- (٣) هو أبو إسماعيل أبان بن أبي عيَّاش فيروز البصري، روى عن أنس وسعيد بن جبير . توفي سنة ١٣٨ . تهذيب التهذيب .
- (٤) هو أبو بكر داود بن أبي هند — واسم أبي هند دينار — القشيري البصري . روى عن أنس وعكرمة والشعي، وعنه شعبة والثوري، وكان ثقة كثير الحديث . توفي سنة ١١٠ . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١٣٨ ) وصفة الصفوة ( ٣ : ٢٢١ ) .
- (٥) ل : « فهل أنى أحرّم حلالاً » تحريف .
- (٦) المروية رواها ابن هشام في السيرة ٥٣١ — ٥٣٢ ، وقال : « تركنا منها بيتين نال فيهما من أصحاب رسول الله » .
- (٧) عبد الملك بن المهلب، من نسل المهلب بن أبي صفرة الأزدي . وفي كتاب المعارف ١٧٥ : « ويقال إنه وقع إلى الأرض من صلب المهلب ثلاثمائة ولد » . وقد أورد أبو الفرج =

لقد صبرت للذلِّ أتعوادُ منبرٍ      تقوم عليها ، في يدك قضيبُ  
بكي المنبر الغربيُّ إذ قتَ فوقه      وكادت مساميرُ الحديدِ تذوبُ  
رأيتك لما شئتَ أدركك الذي      يُصيب سَراةَ الأسدِ حين تشيبُ<sup>(١)</sup>  
سفاهةُ أحلامٍ وبخلُ بنائلٍ      وفيك لمن عاب المزونَ عيوبُ<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

قال : وخطب الوليدُ بن عبد الملك فقال : « أن أمير المؤمنين كان يقول :  
إن الحجاج جِلْدَةٌ ما بين عَيْنَيْ ، ألا وإنَّه جِلْدَةٌ وجهي كُلُّه » .  
وخطب الوليد أيضاً فذكر استعماله يزيد بن أبي مسلمٍ بعد الحجاج ، فقال :  
« كنتُ<sup>(٣)</sup> كمن سقط منه درهمٌ فأصابَ ديناراً » .

شبيب بن شيبَة قال : حدَّثني خالد بن صفوان قال : خطبنا يزيدُ بن المهلب  
بواسط فقال : « إني قد أسمع قول الرَّعاع : قد جاء مَسْلَمَةٌ ، وقد جاء العباس<sup>(٤)</sup> ،  
وقد جاء أهل الشام ، وما أهلُ الشام إلا تسعةُ أسيافٍ ، سبعةٌ منها معي ،  
واثنان منها عليَّ . وأما مَسْلَمَةٌ فَجَرَادَةٌ صَفراءُ . وأما العباسُ فَنَسْطُوسُ ١٧٥

١٥ = لعبد الملك بن المهلب خبراً مع الأخطل ، في الأغاني (٧ : ١٦٩) . والآيات التالية لسيبيد  
الجاحظ لإنشادها في ( ٢ : ٥٨ ، ١٣٢ ) من أرقام الأصل .

(١) الأسد : لغة في الأزْد ، وهم قبيل المهلب . فيما عدال : « الأزْد » .  
(٢) المزون ، بالفتح والضم : اسم لأرض عمان وأهلها من الأزْد ، رهط المهلب بن أبي  
صفرة ؛ وذلك أن جدهم الأعلى مازن بن الأزْد . انظر اللسان ( مزن ) ومعجم البلدان ( المزون )  
والحيوان ( ٦ : ١٥٧ ) .

٢٠ (٣) فيما عدال : « وخطب الوليد بعد وفاة الحجاج وتولية يزيد بن أبي مسلم فقال : لما  
مثلي ومثل يزيد بن مسلم بعد الحجاج » .

(٤) مَسْلَمَةٌ ، هو مَسْلَمَةُ بن عبد الملك بن مروان ، القائد العربي الأموي ، قال ابن قتيبة  
في المعارف ١٥٧ : « وأما مَسْلَمَةٌ فكان يكنى أبا سعيد ، ويلقب الجرادة الصفراء ؛ لصفرة كانت  
تعلوه ، وكان شجاعاً وافتتح فتوحاً كثيرة في الروم ، منها طوانة . وولى العراق أشهراً ، وله عقب  
كثير » . وأما العباس فهو العباس بن الوليد بن عبد الملك ، كان يسمى فارس بن مروان ،  
وكانت أمه نصرانية . انظر المعارف ١٥٧ .

ابن نسطوس<sup>(١)</sup>، أتاكم في برابرة وصقالبة، وجرامة وجرامة<sup>(٢)</sup>، وأقباط وأنباط، وأخلاق [ من الناس<sup>(٣)</sup> ] . إنما أقبل إليكم الفلاحون الأوباش<sup>(٤)</sup> كأشلاء اللجم<sup>(٥)</sup> . والله مائقوا قوماً قط كحدكم وحديدكم، وعدكم وعديدكم . أعيروني سواعدكم ساعة [ من نهار<sup>(٦)</sup> ] تصنفون بها خراطيمهم<sup>(٧)</sup>، وإنما هي غدوة أو روحة حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين<sup>(٨)</sup> .

ثم دعا بفرس، فأتي بأبلق<sup>(٩)</sup>، فقال: تخليط ورب الكعبة! ثم ركب فقاتل فكثره الناس<sup>(١٠)</sup> فانهزم عنه أصحابه، حتى بقي في إخوته وأهله، فقتل وانهزم باقي أصحابه . وفي ذلك يقول الشاعر<sup>(١١)</sup>:

كل القبائل بايعوك على الذي تدعو إليه طائعين وساروا<sup>(١٢)</sup>  
حتى إذا حمى الوغى وجعلتهم نصب الأسنة أسلموك وطاروا<sup>(١٣)</sup>  
إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن عاراً عليك وبعض قتل عار<sup>(١٤)</sup>

(١) إشارة إلى أن أمه كانت رومية نصرانية . وفي هامش ب والتمورية: « أي طبيب ابن طبيب » وليس بشيء .

(٢) في الفاموس ( جرجم ) أنهم قوم من العجم بالجزيرة ، أو نبط الشام .

(٣) هذه مما عدال .

(٤) فيما عدال : « والأوباش » . وهم الأخلاق وسفلة الناس .

(٥) اللجم : جمع لجام . وأشلاء اللجام : حدائده بلا سبور . قال كثير :

رأيتني كأشلاء اللجام وبعليها من القوم أبزى منحن متظامن

ب ، ج : « اللجم » التيمورية : « اللجم » صوابهما في ل .

(٦) هذه مما عدال .

(٧) الصفق : الضرب ؛ صفقه بالسيف إذا ضربه . والخرطوم : الأنف ، أو مقدمه .

(٨) ما بعد هذه الكلمة إلى نهاية الشعر التالي ساقط مما عدال .

(٩) البلق من الخيل مسبوقة متخلفة . الحيوان ( ١ : ١٠٤ / ٥ : ١٦٦ ) .

(١٠) كثره الناس : تكاثروا عليه .

(١١) هو ثابت قطنة . والوقعة التي قيل فيها هي يوم المقر . انظر الأغاني ( ١٣ : ٦٣ )

وشرح شواهد المغني ٣٣ — ٣٤ .

(١٢) في الأغاني : « تابعوك على الذي \* تدعو إليه وبايعوك » .

(١٣) في الأغاني : « حمس الوغى » .

(١٤) في شواهد المغني ومع الهوامع ( ٢ : ٢٥ ) : « ورب قتل عار » .



ومدح الشاعر بشار، عُمَرَ هَزَارِ مَرْدٍ<sup>(١)</sup> اللَّتْكَى ، بالخطب وركوبه المنابر،  
بل رثاه وأبّنه فقال<sup>(٢)</sup> :

ما بال عينك دمعها مسكوبٌ      حُرِبْتَ فَأَنْتَ بنومها محروبٌ<sup>(٣)</sup>  
وكذاك مَنْ صَحِبَ الحوادثَ لم يَزَلْ      تَأْتِي عليه سلامةٌ ونكوبٌ  
يا أرضُ ويحكِ أكرميه فإنه      لم يَبْقَ لِلْعَتْكَى فَيْكِ ضَرِيبٌ  
أبهى على خَشَبِ المنابر قائماً      يوماً وأحزماً إِذْ تُشَبُّ حروبٌ

\* \* \*

وقال : كان سَوَّار بن عبد الله<sup>(٤)</sup> ، أَوَّلَ تَيْمِيٍّ خطب على منبر البصرة . ثم  
خطب عُبيد الله بن الحسن<sup>(٥)</sup> .

وَوَلَّى منبر البصرة أربعة من القضاة فكانوا قضاةً أمراء : بلال بن أبي بُردة ،  
وسَوَّار ، وعُبيد الله ، وأحمد بن أبي رباح<sup>(٦)</sup> . فكان بلالٌ قاضياً ابنَ قاضٍ .  
وقال رؤبة :

فَأَنْتَ يَا ابْنَ الْقَاضِيَيْنِ قَاضِيٌ<sup>(٧)</sup>      مُعْتَزَمٌ عَلَى الطَّرِيقِ مَاضِيٌ<sup>(٨)</sup> ١٧٦

(١) هو عمر بن حفص بن عثمان بن أبي صفرة الصفرى المهلبى ، وكانت العجم تسميه  
« هزار مرد » أى ألف رجل ؛ إِذْ كان مشهوراً بالشجاعة والإقدام . ولى إمارة السند فى  
أيام المنصور ، ثم وجهه أميراً على إفريقية فدخل القيروان سنة ١٥١ وقضى على بعض أصحاب  
الفتنة فيها ، ولكنهم تجمعوا وتكاثروا عليه وعلى جنده ، فقاتلهم زماناً ثم قتل . الطبرى  
( ١٧٩ : ٩ ) والأغاني ( ١٨ : ٩ ، ١٠ ، ٢٠ ) .

(٢) الأبيات سيعيد الجاحظ إنشادها فى ( ٢ : ٥٩ ) من أرقام الأصل .

(٣) حربت : سلبت ، كأنها حربت النوم وسلبته . فيما عدال : « سهرت » . ٢٠

(٤) سبقت ترجمته فى ص ١٠٠ . ٥٧

(٥) سبقت ترجمته فى ص ١٢٠ .

(٦) ب ، ج : « أحمد بن رباح » التيمورية « أحمد بن رباح » .

(٧) ل : « بلال يا ابن » صواب إنشاده فى الديوان ٨٢ وسائر النسخ .

(٨) فيما عدال : « معتزم » صوابه فى ل والديوان . ٢٥

قال أبو الحسن المدائني : كان عُبيد الله بن الحسن حيثُ وفدَ على المهديِّ معزياً ومهتئاً<sup>(١)</sup> ، أعدَّ له كلاماً ، فبلغه أن النَّاسَ قد أعجبهم كلامه ، فقال لشبيب بن شيبه : [إني] والله ما ألتفت إلى هؤلاء ، ولكن سل لي أبا عبيد الله الكاتب عنه . فسأله فقال : ما أحسن ما تكلم به ! على أنه أخذ مواعظ الحسن ، ورسائل غيلان<sup>(٢)</sup> ، فلقح بينهما كلاماً . فأخبره بذلك شبيب ، فقال عُبيد الله : لا والله . إن أخطأ حرفاً واحداً .

وكان محمد بن سليمان<sup>(٣)</sup> له خطبةٌ لا يغيرها ، وكان يقول : « إنَّ الله وملائكته » ، فكان يرفع الملائكة ، ف قيل له في ذلك ، فقال : خرجوا لها وجهاً . ولم يكن يدعُ الرفع .

قال : وصلى بنا خزيمة يوم النحر ، [فخطب] ، فلم يُسمع من كلامه إلا ذكرُ أمير المؤمنين الرشيد ، وولَّى عهده محمد .  
قال وكان إسحاق بن شمر<sup>(٤)</sup> يُدارُ به إذا فرَّع المنبر<sup>(٥)</sup> . قال الشاعر :

(١) هذه الكلمة من ل فقط .

(٢) هو غيلان الدمشقي أبو مروان . قالوا : أول من تكلم في القدر معبد الجهني ، ثم غيلان بعده . أخذه هشام بن عبد الملك فسلبه ياب دمشق . المعارف ٢١٢ . وذكر ابن حجر في لسان الميزان ( ٤ : ٤٢٤ ) أن اسمه غيلان بن مسلم ، وأنه كان من بلاء الكتاب ، وأنه آمن بنبوة الحارث الكذاب ، فأنتى الأوزاعي بقتله . وقال ابن النديم في الفهرست ١٧١ : « وقد استقصيت خبره في مقالة المتكلمين في أخبار المرجئة ، ولرسائله مجموع نحو ألفي ورقة » . وانظر آراءه في الفرق بين الفرق ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٤ .

(٣) هو محمد بن سليمان بن علي العباسي ، ولاء المنصور البصرة ثم عزله عنها وولاه الكوفة ، ثم ولاء المهدي ثم عزله ، ثم أعاده الهادي وأقره الرشيد ، وكان الرشيد في أول أمره يكرمه ويبره بما لا يبر به أحداً ، ثم قم عليه واستصفي أمواله ، وكانت نيفا وخمسين ألف ألف درهم ، ونوفي سنة ١٧٣ في اليوم الذي مات فيه الخيزران . لسان الميزان ( ٥ : ١٨٨ ) وتاريخ بغداد ٢٧٩٥ .

(٤) فيما عدل : « زهير بن محمد الضبي » والشعر يقتضي ما أثبت من ل .

(٥) فرع المنبر يفرعه : علاه .

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ نَشْكُو وَإِنْ كُنَّا نَقُولُ بِغَيْرِ عُذْرٍ <sup>(١)</sup>  
 غَفَرْتَ ذُنُوبَنَا وَعَفَوْتَ عَنَّا وَلَيْسَتْ مِنْكَ أَنْ تَعْفُو بِشُكْرِ  
 فَإِنَّ الْمَنِيرَ الْبَصْرِيَّ يَشْكُو عَلَى الْعِلَاتِ إِسْحَاقَ بْنَ شِمْرٍ  
 أَضْبَى عَلَى خَشَبَاتِ مَلِكٍ كَمُرِّ كَبِ ثَقَلْبِ ظَهَرَ الْهَزْبِ  
 وَقَالَ بَعْضُ شُعَرَاءِ الْعَسْكَرِ، يَهْجُو رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعَسْكَرِ:

مَا زِلْتَ تَرْكَبُ كُلَّ شَيْءٍ نَائِمٍ حَتَّى اجْتَرَأْتَ عَلَى رُكُوبِ الْمَنِيرِ  
 مَا زَالَ مَنِيرُكَ الَّذِي دَنَسَتْهُ بِالْأَمْسِ مِنْكَ كَحَائِضٍ لَمْ تَطْهَرْ  
 فَلَا نَظْرُنَّ إِلَى الْمَنَابِرِ كُلِّهَا وَإِلَى الْأَسْرِ بِاحْتِقَارِ الْمَنْظَرِ <sup>(٢)</sup>  
 وَقَالَ آخَرُ:

فَا مَنِيرٌ دَنَسَتْهُ يَا ابْنَ أَفْكَلٍ بِزَاكِ وَلَوْ طَهَّرْتَهُ بَابُنِ طَاهِرٍ <sup>(٣)</sup>

١٧

١٠

(١) فِيمَا عَدَالٍ : « وَإِنْ كُنَّا نَقُومُ » . وَ « إِنْ » هُنَا هِيَ النَّافِيَةُ .

(٢) هَذَا الْبَيْتُ فِي لَفْظٍ . وَالْأَسْرَةُ : جَمْعُ سَرِيرٍ .

(٣) أَفْكَلٌ : عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِهِمْ ، وَمِنْهُ الْأَفْكَلُ ، اسْمُ الْأَنْفِ الْوَدِيدِ . فِيمَا عَدَالٍ :  
 « بَاسْتَ أَفْكَلٍ » . وَالزَّاكِي : الطَّاهِرُ .



## باب أسجاع

عبد الله بن المبارك ، عن بعض أشياخه ، عن الشعبي قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام : « البرُّ ثلاثة : المنطق ، والنَّظر <sup>(١)</sup> ، والصَّمت . فمن كان منطقاً في غير ذكْرٍ فقد لغا ، ومن كان نظره في غير اعتبارٍ فقد سها ، ومن كان صمته في غير فكرٍ فقد كها » .

وقال علي بن أبي طالب : « أفضل العبادة الصمت ، وانتظارُ الفرج » .  
وقال يزيد بن المهلب ، وهو في الحبس : « والمفاه على طليبة <sup>(٢)</sup> بمائة ألف ، وفرج في جبهة أسد <sup>(٣)</sup> » .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « لا تستغزروا الدُموعَ إلا بالتذكر » .

وقال الشاعر :

\* ولا يبعثُ الأحزانَ مثلُ التذكُرِ <sup>(٥)</sup> \*

حفص بن ميمون <sup>(٦)</sup> قال ، سمعت عيسى بن عمر <sup>(٧)</sup> يقول : سمعنا الحسن يقول : « اقدِّعُوا هذه النفوسَ فإنها طُلعةٌ ، واعصوها ؛ فإنكم إن أطعتموها

(١) فيما عدال : « والنظر » تحريف .

(٢) الطليبة ، بكسر اللام : ما طلبته من شيء . ل : « طليبة » صوابه في سائر النسخ ١٥  
وعيون الأخبار ( ١ : ٨٢ ) .

(٣) في عيون الأخبار : « وفرح » تحريف . وفيما عدال : « جبهة الأسد » .

(٤) فيما عدال : « استغزروا الدُموع بالتذكر » .

(٥) سيأتى البيت بتمامه في الصفحة التالية .

(٦) فيما عدال : « حفص » فقط . ٢٠

(٧) هو أبو عمر عيسى بن عمر البصرى الثقفى النحوى ، أحد من روى عن الحسن البصرى ، وكان أحد القراء ، إلا أن القريب والشعر أغلب عليه . وهو شيخ سيبويه ، ويزعمون أن سيبويه أخذ كتابه « الجامع » وبسطه ، وحشى عليه من كلام الخليل وغيره ، وذكر سيبويه أنه صنف نيفا وسبعين مصفاً في النحو . وكان صاحب تقدير في كلامه . توفى سنه ١٤٩ . ابن خلكان ، وياقوت ، وبنية الوعاة ، وتهذيب التهذيب ٢٥

تَنَزَّعَ بَكْمَ إِلَى شَرِّ غَايَةٍ . وَحَادِثُوهَا بِالذِّكْرِ ، فَإِنَّهَا سَرِيعَةُ الدُّثُورِ .  
 اقْدَعُوا : انْهَوُا<sup>(١)</sup> . طُلَعَةُ : أَيْ تَطَلَّعَ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ . [حَادِثُوا ، أَيْ اجْلُؤُوا  
 وَاشْحَذُوا . وَ] الدُّثُورُ : الدُّرُوسُ . يُقَالُ : دَثَرَ أَثَرُ فُلَانٍ ، إِذَا ذَهَبَ ، كَمَا يُقَالُ  
 دَرَسَ وَعَفَا .

قال : فُحْدِثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَبَا عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ ، فَتَعَجَّبَ مِنْ كَلَامِهِ .  
 وقال الشاعر :

سَمِعَنَ بِهِيْجَا أَوْجَفَتْ فَذَكَرَتْهُ      وَلَا يَبِيعُ الْأَحْزَانَ مِثْلُ التَّذَكُّرِ  
 الوجيف : سِيرٌ شَدِيدٌ ؛ يُقَالُ وَجَفَ الْفَرَسُ وَالْبَعِيرُ وَأَوْجَفْتُهُ . وَمِثْلُهُ الْإِيضَاعُ  
 وَهُوَ الْإِسْرَاعُ . أَرَادَ : بِهِيْجَا أَقْبَلَتْ مُسْرَعَةً .

ومن الأسجاع قول أيُّوبَ بْنِ الْقُرَيْبِ<sup>(٢)</sup> ، وَ [قَدْ] كَانَ دُعِيَ لِلْكَلامِ وَاحْتَبَسَ  
 الْقَوْلُ عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ : « قَدْ طَالَ السَّهَرُ »<sup>(٣)</sup> ، وَسَقَطَ الْقَمَرُ ، وَاشْتَدَّ الْمَطَرُ ، فَمَاذَا  
 يُنْتَظَرُ . فَأَجَابَهُ فُتًى مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ فَقَالَ : « قَدْ طَالَ الْأَرْقُ ، وَسَقَطَ الشَّفَقُ  
 وَكَثُرَ اللَّتَقُ ، فَلْيَنْطِقْ مِنْ نَطَقٍ » .  
 اللَّتَقُ : النَّدَى وَالْوَحْلُ .

وقال أعرابي<sup>(٤)</sup> لِرَجُلٍ : « نَحْنُ وَاللَّهِ آكِلُ مِنْكُمْ لِلْمَأْدُومِ ، وَأَكْسَبُ مِنْكُمْ ١٨٧  
 لِلْمَعْدُومِ ، وَأَعْطَى مِنْكُمْ لِلْمَحْرُومِ » .  
 وَوَصَفَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا فَقَالَ : « إِنَّ رِفْدَكَ لَنْجِيحٌ »<sup>(٥)</sup> ، وَإِنْ خَيْرُكَ لَسَرِيحٌ ،  
 وَإِنْ مَنَعُكَ لَأُرِيحٌ » .

(١) بدلها فيما عدال : « كفوا » .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٠ .

(٣) فيما عدال : « السهر » وما أثبت من ل يوافق ما سيأتي : « قد طال الأرق » .

(٤) بهذه الكلمة ينتهي المجلد الأول من القسم الأول من نسخة كوبرلي المرموز

إليها بالرمز « ل » .

(٥) الرند : العطاء . والنجيح : السريع الوشيك .

سَرِيحٌ : عَجَلٌ . ومَرِيحٌ : أى مُرِيحٌ من كَدِّ الطَّلَبِ .

وقال عبد الملك لأعرابي : ما أطيبُ الطعام ؟ فقال : « بَكْرَةٌ سَنِمَةٌ ، فى قُدُورِ رَذِمَةٍ ، بشْفَارِ خَدِمَةٍ ، فى غَدَاةِ شَبِمةٍ » . فقال عبد الملك : وأيّك لقد أَطَيَّتَ <sup>(١)</sup> .

وسئل أعرابى <sup>(٢)</sup> فقيل له : ما أشدُّ البَرْد ؟ فقال : « رِيحٌ جَرِيَاءٌ <sup>(٣)</sup> ، فى ظِلِّ عَمَاءٍ <sup>(٤)</sup> ، فى غِبِّ سَمَاءٍ <sup>(٥)</sup> » .

ودعا أعرابى فقال : « اللهم إني أسألك البقاء والنَّاء ، وطيبَ الإِتَاء ، وَحَطَّ الأَعْدَاء ، ورفعَ الأولياء » . الإِتَاء : الرِّزْق .

قال : وقال إبراهيم النَّخَعِ <sup>(٦)</sup> لمنصور بن المعتز <sup>(٧)</sup> : « سَلْ مَسْأَلَةَ الحَمَقِ ، واحفظ حفظ الكَيْسَى <sup>(٨)</sup> » .

ووصفت عَمَّةُ حَاجِزٍ اللَّصِّ <sup>(٩)</sup> حَاجِزاً ، فقضَّلتَه وقالت : « كان حَاجِزٌ

(١) فيما عدال : « أدليت » . وقد سبق الخبر فى ص ٢٨٦ .

(٢) فى اللسان ( جرب ٢٥٠ ) أن السُّوْل هو ابنة الحس . وفى ( عمى ٣٣٤ ) :

« والعرب تقول » .

(٣) الجرياء : ريح تهب بين الجنوب والصبأ ، وقيل هى الشمال الباردة .

(٤) فى اللسان ( ١٩ : ٣٣٤ ) : « تحت ظل عَمَاء » . والعَمَاء : جمع عَمَاءة ، وهى

السَّجَابَةُ الكثيفة المطبقة .

(٥) فى غِبِّ سَمَاء ، أى بعد أن تنقطع يوماً . والسَمَاء : المطر .

(٦) هو إبراهيم بن يزيد النخعى المترجم فى ص ١٩٢ .

(٧) هو أبو غياث منصور بن المعتز بن عبدالله بن ربيعة السلمى الكوفى ، روى عن

إبراهيم النخعى ، والحسن البصرى ، ومجاهد وغيرهم ، وروى عنه الأعمش ، والثورى ، وشعبة

وغيرهم ، وكان أثبت أهل الكوفة فى الحديث . توفى سنة ١٣٢ . تهذيب التهذيب وصفة

الصفوة ( ٣ : ٦٢ ) .

(٨) الكيسى : جمع كيس ، ويجمع الكيس أيضاً على أكياس . وإنما جمع على كيسى

لإجراء له مجرى ضده ، وهو أحق وحق .

(٩) هو حَاجِز بن عوف بن الحارث ، من بنى سلامان بن مفرج . شاعر جاهلى مقل ،

وهو أحد صعايك العرب المغيرين ، ممن كانوا يسبقون الخيل عدوا على أرجلهم . انظر أخباره

فى الأغاني ( ١٢٠ : ٤٧ — ٥٠ ) .



لا يشبع ليلة يُضاف ، ولا ينام ليلة يخاف .

ووصف بعضهم فرساً فقال : « أقبل بزبرة الأسد ، وأدبر بعجز الذئب » .  
الزبرة : مغرز العنق ، ويقال للشعر الذي بين كتفيه . وصفه بأنه مخطوط  
الكفل<sup>(١)</sup> .

قال : ولما اجتمع الناس ، وقامت الخطباء لبيعة يزيد ، وأظهر قوم الكراهة  
قام رجل من عذرة<sup>(٢)</sup> يقال له يزيد بن المقنع ، فاخترط من سيفه شبراً ثم قال :  
أمير المؤمنين هذا — وأشار بيده إلى معاوية — فإن مات فهذا — وأشار بيده إلى يزيد —  
فمن أبى فهذا — وأشار بيده إلى سيفه . فقال له معاوية : أنت سيّد الخطباء .

قالوا : ولما قامت خطباء نزار عند معاوية فذهبت في الخطب كل مذهب ،  
قام صبرة بن شيان<sup>(٣)</sup> ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، إنا حيّ فعال ، ولأسنا حيّ  
مقال ؛ ونحن نبلي بفعالنا أكثر من مقال غيرنا<sup>(٤)</sup> » .

قال : ولما وفد الأحنف في وجوه أهل البصرة إلى عبد الله بن الزبير ،  
تكلم أبو حاضر الأسدي<sup>(٥)</sup> وكان خطيباً جميلاً ، فقال له عبد الله بن الزبير :  
اسكت ، فوالله لو ددت أن لي بكل عشرة من أهل العراق رجلاً من أهل ١٧٩  
الشام ، صرّف الدينار بالدرهم . قال : يا أمير المؤمنين ، إن لنا ولك مثلاً ، أفأذن  
في ذكره ؟ قال : نعم . قال : مثلنا ومثلك ومثل أهل الشام ، كقول الأعشى  
حيث يقول :

(١) الكفل : المعجز . كفل مخطوط : ممدود لا مأكلة له .

(٢) من عذرة ، في ل فقط .

(٣) هو صبرة بن شيان بن عكيف بن كيوم الأزدي ، كان رئيس الأزد يوم الجمل ،  
وكذا في حرب صفين . انظر الاشتقاق ٢٩٩ ووقعة صفين لنصر بن مزاحم ١٣١ .

(٤) انظر الخبر برواية أخرى في السكال ٥٧ ليسك .

(٥) الأسدي ، بضم الهزة وفتح السين وسكون الياء : نسبة إلى أسيد بن عمرو .  
وأسيد ، بتشديد الياء تصغير أسود . قال ابن دريد في الاشتقاق ١٢٧ : « ومن رجالهم

أبو حاضر ، واسمه صبرة بن جرير » . وفي القفاض ٧٤٩ أن اسمه « صبرة بن شريس » .

عَاقَتْهَا عَرْضًا وَعُلَّقَتْ رَجُلًا غَيْرِي وَعُلِقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ  
أَحَبَّكَ أَهْلُ الْعِرَاقِ ، وَأَحَبَّتْ أَهْلُ الشَّامِ ، وَأَحَبَّ أَهْلُ الشَّامِ عَبْدَ الْمَلِكِ  
ابْنَ مَرْوَانَ .

عَلَى بْنِ مُجَاهِدٍ <sup>(١)</sup> ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ <sup>(٢)</sup> قَالَ : ذَكَرَ مَعَاوِيَةُ  
لِابْنِ الزُّبَيْرِ بَيْعَةَ يَزِيدَ ، فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : « إِنِّي أَنَادِيكَ وَلَا أَنُاجِيكَ ، إِنْ  
أَخَاكَ مَنْ صَدَقَكَ ، فَانْظُرْ قَبْلَ أَنْ تُقَدِّمَ ، وَتَفَكَّرْ قَبْلَ أَنْ تُتَدَمَّ ؛ فَإِنَّ النَّظَرَ  
قَبْلَ التَّقَدُّمِ ، وَالتَّفَكُّرَ قَبْلَ التَّنَدُّمِ » . فَضَحِكَ مَعَاوِيَةُ ثُمَّ قَالَ : تَعَلَّمْتَ أَبَا بَكْرٍ  
السَّجَاعَةَ <sup>(٣)</sup> عِنْدَ الْكَبِيرِ ، إِنْ فِي دُونِ مَا سَجَعْتَ بِهِ عَلَى أَخِيكَ مَا يَكْفِيكَ .  
ثُمَّ أَخَذَ يَدَهُ فَأَجْلَسَهُ عَلَى السَّرِيرِ .

أَخْبَرَنَا ثُمَامَةُ بْنُ أَشْرَسَ ، قَالَ : لَمَّا صَرَفَتِ الْيَمَانِيَّةُ مِنْ أَهْلِ مِزَّةٍ <sup>(٤)</sup> ، الْمَاءَ  
عَنْ أَهْلِ دِمَشْقَ ، وَوَجَّهُوهُ إِلَى الصَّحَارَى ، كَتَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو الْهَيْذَامِ : « إِلَى بَنِي  
اسْتَبَا أَهْلُ مِزَّةَ ، لِيَمْسِيَنَّ الْمَاءُ أَوْ لَتُصَبِّحَنَّكُمْ الْخِيلُ » قَالَ : فَوَافَاهُمُ الْمَاءُ قَبْلَ  
أَنْ يُعْتَمُوا <sup>(٥)</sup> . فَقَالَ أَبُو الْهَيْذَامِ : « الصَّدَقَ يُنْبِي عَنْكَ لَا الْوَعِيدَ » .  
وَحَدَّثَنِي ثُمَامَةُ عَنْ مَنْ قَدِمَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ <sup>(٦)</sup> قَالَ : لَمَّا بَايَعَ النَّاسُ  
يَزِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، وَأَنَاهُ الْخَبْرُ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بِيَعُضِ التَّلَكُّوِّ وَالتَّجْبُسِ .  
كَتَبَ إِلَيْهِ :

(١) أَبُو مُجَاهِدٍ عَلِيُّ بْنُ مُجَاهِدٍ بْنِ مُسْلِمٍ بْنِ رَفِيعِ الْكَابَلِيِّ الرَّازِيِّ الْعَبْدِيُّ ، الْقَاضِي ، رَوَى  
عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ وَالثَّوْرِيَّ وَجَمَاعَةٍ ، وَرَوَى عَنْهُ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَغَيْرُهُمَا .  
وَفِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ : « كَانَتْ مَاتَ سَنَةَ بَضْعَ وَثَمَانِينَ ، أَيْ وَمِائَةً » .  
(٢) فِيمَا عَدَالَ : « الْبَخْتَرِيُّ » تَحْرِيفٌ . انْظُرْ عِيُونَ الْأَخْبَارِ ( ٢ : ٥٩ ) .  
(٣) هَذَا الْمَصْدَرُ مِنَ السَّجْعِ لَمْ أَجِدْهُ فِي الْمَعَاجِمِ الْمُتَدَاوِلَةِ ، وَكَانَتْهُ نَظِيرُ الْكُهَانَةِ وَالْعِرَافَةِ .  
(٤) الْمِزَّةُ ، بِالْكَسْرِ : قَرْيَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ دِمَشْقَ نِصْفُ فَرَسَخٍ .  
(٥) بَعْدَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِيمَا عَدَالَ : « أَيْ يَصِيرُونَ فِي وَقْتِ عَتَمَةِ اللَّيْلِ . وَعَتَمَتُهُ :  
ظُلَامُهُ . يُقَالُ عَتَمَ اللَّيْلُ يَعْتَمُ ، إِذَا أَظْلَمَ . وَأَعْتَمَ النَّاسُ : صَارُوا فِي وَقْتِ الْعَتَمَةِ » .  
(٦) فِيمَا عَدَالَ : « الشَّامُ » .

« بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله أمير المؤمنين يزيد بن الوليد ، إلى مروان بن محمد . أما بعد فإني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى ، فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما <sup>(١)</sup> شئت . والسلام . »

وها هنا مذاهبٌ تدلُّ على أصالة الرأي ، وعلى تمام النفس <sup>(٢)</sup> ، وعلى الصلاح والكمال ، لا أرى كثيراً من الناس يقفون عليها .

واستعمل عبدُ الملك [ بن مروان ] نافع بن علقمة بن صفوان بن محرز خال مروان ، على مكة ، فخطب ذات يوم وأبانُ بن عثمان بجذاء المنبر ، فشم طلحة والزبير ، فلما نزل قال لأبان : أرضيتك من المذهنين في أمير المؤمنين <sup>(٣)</sup> ؟ ١٨٠ قال : لا والله ولكن سؤتني ، حسبي أن يكونا شريكاً في أمره .

فما أدري أيهما أحسنُ كلاماً : أبان بن عثمان هذا ، أم إسحاق بن عيسى ؛ فإنه قال : أعيد علياً بالله أن يكون قتل عثمان ، وأعيد عثمان بالله أن يقتله عليٌّ . فمدح علياً بكلام شديد غير نافر ، ومقبول غير وحشي ، وذهب إلى معنى الحديث في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أشدُّ أهل النار عذاباً مَنْ قتل نبيّاً أو قتله نبيٌّ » . يقول : لا يتفق أن يقتله نبيٌّ بنفسه إلا وهو أشدُّ خاق الله معاندة وأجرؤهم على معصية . وقال هذا : لا يجوز أن يقتله عليٌّ إلا وهو مستحقٌّ للقتل . ١٠

✓ خطبة منه خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر كلمات : حمد الله ، وأثنى عليه ثم قال :

أيُّها الناس ، إن لكم معالِمَ فاتتوها إلى معالِمكم ، وإن لكم نهايةً فاتتوها

(١) إذا أضيفت « أي » لضمير المؤنث جاز تأنيثها وتذكيرها .

(٢) فيما عدل : « ومذاهب تدل على تمام النفس » .

(٣) عني بالمذهنين طلحة والزبير . كما يعلنان المصالبة بدم أمير المؤمنين عثمان . والإدهان : المصانة والفش والنفاق .



إلى نهايتكم . إنَّ المؤمنَ بينَ مخافتين : بين عاجلٍ قد مضى لا يدري ما الله صانعٌ به ، وبين أجلى قد بقي لا يدري ما الله قاضٍ فيه . فليأخذ العبدُ من نفسه لنفسه ، ومن دُنياه لآخرته ، ومن الشَّيبة قبل الكبر<sup>(١)</sup> ، ومن الحياة قبل الموت<sup>(٢)</sup> ، فوالذي نفسُ محمَّدٍ بيده ، ما بعدَ الموتِ من مُستعتَبٍ ، ولا بعدَ الدُّنيا من دارٍ إلا الجَنَّةُ أو النارُ .

\*\*\*

أبو الحسن المدائني قال : تكلمَ عمارُ بن ياسرٍ يوماً فأوجَزَ ، فقليل له لو زِدْتنا . فقال : أَمَرَنَا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بإطالة الصَّلَاة وقصر الخطب .

محمد بن إسحاق<sup>(٣)</sup> ، عن يعقوب بن عُتبة<sup>(٤)</sup> ، عن شيخٍ من الأنصار من بني زُرَيْق<sup>(٥)</sup> ، أنَّ عمر بن الخطاب رحمه الله لما أتى بسيف النعمان بن المنذر ، دعا جُبَيْر بن مطعم فسلَّحه إياه ، ثم قال : يا جُبَيْر ، ممَّن كان النعمان ؟ قال : من أشلاء قنصِ بن معد<sup>(٦)</sup> . وكان جُبَيْرُ أنسَبَ العرب ، وكان أخذَ النسبَ عن أبي بكر الصديق رحمه الله . وعن جُبَيْر أخذ سعيد بن المسيَّب<sup>(٧)</sup> .

(١) الكبرة ، بافتح : الكبير . ل فقط « الكبير » .

(٢) ل : « قبل المات » .

(٣) هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار المدني المطلي ، صاحب السيرة والمغازي ، وأحد الرواة عن يعقوب بن عُتبة . توفي سنة ١٥٢ . تهذيب التهذيب ، وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١٦٤ ) وابن النديم ١٣٦ .

(٤) يعقوب بن عُتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي المدني ، روى عن عمر بن عبد العزيز « وأبان بن عثمان ، وعروة بن الزبير وغيرهم . وروى عنه محمد بن إسحاق ، وكان له علم بالسيرة . توفي سنة ١٢٨ . تهذيب التهذيب .

(٥) بنوزريق : بطن من الحزرج ، منهم أبو جبلة الملك الفسائي . الاشتقاق ٢٧٢ .

(٦) جُبَيْر بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي . صحابي جليل عارف بالنسب .

توفي سنة ٥٧ . الإصابة ١٠٨٧ .

(٦) أورد الخبر في اللسان ( شلا ) ، وقال : « أراد أنه من بقايا أولاده » .

(٧) سبقت ترجمته في ٢٠٢ . وفي القاموس ( سيب ) : « وكحدث : والد سعيد ،

وروى عن إسحاق بن يحيى بن طلحة<sup>(١)</sup> قال : قلت لسعيد بن المسيب : ١٨١  
علمني النسب . قال : أنت تريد أن تُسأَبَ الناس .

قال : وثلاثة في نسقٍ [ واحدٍ ] كانوا أصحابَ نسب : عمر بن الخطاب رحمه  
الله ، أخذ ذلك عن الخطاب ، وكان كثيراً ما يقول : سمعتُ ذلك من الخطاب ،  
ولم أسمع ذلك من الخطاب . والخطابُ ابنُ نُفَيْل ، ونُفَيْلُ ابنُ عبد العزى ،  
تنافَرَ إليه عبدُ المطلب وحرب بن أمية ، فنفرَ عبدُ المطلب ، أى حكم له .  
والمنافرة : المحاكمة .

قال : والنسب أربعة : دَغْفَلُ بن حنظلة<sup>(٢)</sup> ، وعميرة أبو ضمضم<sup>(٣)</sup> ، وصُبْحُ  
الحنفي<sup>(٤)</sup> ، وابن الكيس النمرى<sup>(٥)</sup> .

قال الأصمعي : دَغْفَلُ بن حنظلة ، والنسابة البكري<sup>(٦)</sup> ، وكان نصرانياً .  
ولم يُسمَّه .

### ذكر كلمات خطب برهن سليمان بن عبد الملك

قال : « اتَّخِذُوا كتابَ الله إماماً ، وارضُوا به حَكَمًا ، واجعلوه قائداً ؛  
فإنه ناسخٌ لما قبله ، ولم ينسخه كتابٌ بعده » .

(١) فيما عدال : « عن بعض ولد طلحة » . وهو إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبد الله  
التيبي . روى عن عمه إسحاق وموسى ابني طلحة ، والزهرى ، ومجاهد ، وروى عنه وكيع وابن  
المبارك وغيرهما . توفي سنة ١٦٤ . تهذيب التهذيب .

(٢) هو دغفل بن حنظلة بن زيد الشيباني الذهلي النسابة ، أدرك الرسول ولم يسمع منه .  
غرق في يوم دولاب في قتال الخوارج سنة سبعين . الإصابة ٢٣٩٥ وابن النديم ١٣١ والميداني  
( ٢ : ٢٧٣ ) ، والمعارف ٢٣٢ .

(٣) فيما عدال : « عميرة أبو ضمضم » ، وفي المعارف ٢٣٣ : « عمير بن ضمضم » .  
(٤) في الحيوان ( ٣ : ٢١٠ ) : « صبح الطائي » . وفي المعارف ٢٣٣ وابن النديم  
١٣٣ : « صالح الحنفي » .

(٥) هو زيد بن الكيس النمرى ، كما في الحيوان ( ٣ : ٢١٠ ) .

(٦) ذكره ابن النديم ١٣١ وابن قتيبة في المعارف ٢٣٣ . وذكر أن رؤبة العجاج روى  
عنه أنه قال : « إن للعلم آفة وهجنة ونكد » . انظر أيضاً ما سبق في ٢٧٣ س ١٢ .

قال : وكان أول كلامٍ بارع سمعوه منه : « الكلامُ فيما يعينك خيرٌ من السكوت عما يضرُّك ، والسكوتُ عما لا يعينك خيرٌ من الكلام فيما يضرُّك » .  
خالد بن يزيد الأرقط<sup>(١)</sup> قال : سمعت من يُخبرنا عن الشعبي قال : ما سمعتُ متكلمًا على منبرٍ قطُّ تكلم فأحسنَ إلَّا تمَّيت أن يسكت خوفًا من أن يُسيء ، إلَّا زيادًا ؛ فإنه كان كلما أكثر كان أجود كلامًا .

وكان نوفل بن مُساحق<sup>(٢)</sup> ، إذا دخل على امرأته صمت ، وإذا خرج من عندها تكلم ، فرأته يومًا كذلك فقالت : أمَّا عندي فتُطرق ، وأمَّا عند الناس فتَنتطق . قال : لأنني أدقُّ عن جليلك ، وتجلين عن دقيقي .

قال أبو الحسن : قاد عيَّاش بنُ الزُّبرقان بن بدر ، إلى عبد الملك بن مروان خمسةً وعشرين فرسًا ، فلما جلسَ لينظرَ إليها نسبَ كلَّ فرسٍ منها إلى جميع آبائه وأمهاته ، وحلف على كلِّ فرسٍ يمينٍ غيرِ اليمين التي حلف بها على الفرس الآخر ، فقال عبدُ الملك بن مروان : عجَّبي من اختلاف أيمانه أشدُّ من عجبي من معرفته بأنساب الخيل .

١٨٢ قال : " وكان للزُّبرقان بن بدر ثلاثة أسماء : القمر ، والزُّبرقان ، والحُصين . وكانت له ثلاثُ كُنَى : أبو شذرة ، وأبو عيَّاش ، وأبو العباس . وكان عيَّاشُ ١٥ ابنه خطيبًا ماردًا شديد العارضة شديد الشكيمة وجيهاً ؛ وله يقول جرير :  
أعيَّاشُ قد ذاقَ القيُّنُ مرارتي وأوقدت ناري فاذنُ دُونَكَ فاصْطَلِ  
فقال عيَّاش : إني إذا لَمَقْرُور . قالوا : فغلب عليه .

(١) سبقت ترجمته في ص ٥٨ .

(٢) هو أبو سعيد نوفل بن مساحق بن عبد الله الأكبر بن مخزومة بن عبد العزيز القرشي العامري المدني ، القاضي ، ولى قضاء المدينة . توفي سنة ٧٤ . تهذيب التهذيب والإصابة ٨١١٠ والمعارف ١٢٩ في ترجمة معقل بن سنان .



## باب

### ذكر أسماء الخطباء والبلغاء والأئمة وذكرا قبائلهم وأنسابهم

كان التدبير في أسماء الخطباء وحالاتهم وأوصافهم أن نذكر أسماء أهل الجاهلية على مراتبهم ، وأسماء أهل الإسلام على منازلهم ، ونجعل لكل قبيلة منهم خطباء ، ونقسم أمورهم باباً باباً على حدته ، ونقدم من قدسه الله ورسوله عليه السلام في النسب ، وفضله في الحسب . ولكني لما عجزت عن نظمه وتنزيده ، تكلفت ذكرهم في الجملة . والله المستعان ، وبه التوفيق ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

كان الفضل بن عيسى الرقاشي من أخطب الناس ، وكان متكلماً قاصاً مجيداً ، وكان يجلس إليه عمرو بن عبيد ، وهشام بن حسان<sup>(١)</sup> ، وأبان بن أبي عيَّاش<sup>(٢)</sup> ، وكثير من الفقهاء . وهو رئيس الفضلية<sup>(٣)</sup> ، وإليه ينسبون . وخطب إليه ابنته سودة بنت الفضل ، سليمان بن طرخان التيمي<sup>(٤)</sup> ، فزوجوه

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٩١ .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٩١ .

(٣) الفضلية : طائفة من المعتزلة ، منسوبة إلى الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي البصري . وهذه الطائفة غير طائفة الفضلية في الخوارج ، المنتسبة إلى الفضل بن عبد الله . انظر مفاتيح العلوم ١٩ .

(٤) في القاموس : « وطرخان ، بالفتح ، ولا تضم ولا تكسر وإن فعله المحدثون : اسم للرئيس الشريف ، خراسانية » . وسليمان ، هو أبو المعتمر سليمان بن طرخان التيمي البصري ، ولم يكن من بني تيم ، وإنما نزل فيهم . وهو أحد حفاظ البصرة الثلاثة ، وهم سليمان ، وعاصم الأحول ، وداود بن أبي هند . وكان من العباد النساك لا يزال هو وابنه المعتمر يدوران بالليل في المساجد . توفي بالبصرة سنة ١٤٣ . تذكرة الحفاظ ( ١ : ١٤٢ ) وصفة الصفوة ( ٣ : ٢١٨ ) وتهذيب التهذيب . وقد ورد اسمه في المعارف ٢٠٩ : « سليمان ابن طهمان » تحريف .

فولدت له المعتَمِر بن سُلَيْمان<sup>(١)</sup> . وكان سُلَيْمانُ مَبَايِنًا لِلْفَضْلِ في المقالة ، فلما ماتت سَوَادَةُ شَهِدَ الجَنَازَةَ المعتَمِر وأبوهُ ، فَقَدَّمَا الفَضْلَ .

وكان الفَضْلُ لا يركبُ إِلَّا الحَيرَ ، فقال له عيسى بنُ حَاضِر<sup>(٢)</sup> : إِنَّكَ لَتُؤَثِّرُ الحَيرَ على جميعِ المركوبِ ، فَلَِمَ ذلك ؟ قال : لما فيها من المرافق والمنافع . قلت : مثل أيِّ شيء ؟ قال : لا تَسْتَبْدِلُ بالمكان على قدر اختلاف الزمان ، ثم هي ١٨٣ أَقْلُهَا دَاءٌ \* وَأيسرُها دواءٌ ، وَأَسْلَمُ صَريعاً ، وَأَكْثَرُ تَصْريعاً ، وَأَسْهَلُ مَرْتَقًى وَأَخْفَضُ مَهْوًى ، وَأَقْلُ جَماحاً ، وَأَشْهرُ فارهاً ، وَأَقْلُ نَظيراً ، يزهي رَاكِبُهُ وقد تواضَعَ بِرُكوبِهِ ، وَيكون مقتصدًا وقد أسرفَ في ثمنه .

قال : ونظر يوماً إلى حمارٍ فارِهِ تحت سَلَمِ بنِ قَتِيبة ، فقال<sup>(٣)</sup> : « قِعدةُ نَبِيٍّ وبِذلةُ جَبَّارٍ » .

وفال عيسى بن حَاضِر : ذهب إلى حمارِ عُزَيْرٍ ، وإلى حمارِ المَسيحِ<sup>(٤)</sup> ، و [ إلى ] حمارِ بَلْعَمَ . وكان يقول : لو أراد أبو سَيَّارةُ عُمَيلةُ بنُ أَعزَل<sup>(٥)</sup> ، أن

(١) هو أبو محمد المعتَمِر بن سُلَيْمان بن طرخان ، روى عن أبيه ، وداود بن أبي هند ، وعنه الثوري وابن المبارك وغيرهم . ولد سنة ١٠٠ وتوفي سنة ١٨٧ . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ ( ١ : ٢٤٥ — ٢٤٦ ) .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٥ . وقد ورد الخبر في عيون الأخبار ( ١ : ١٦٠ ) مصدراً بقوله : « قال رجل للفضل الرقاشي » .

(٣) في الحيوان ( ٧ : ٢٠٤ ) : « ولما نظر الفضل بن عيسى الرقاشي إلى سلم بن قتيبة على حمار يريد المسجد قال ... » .

(٤) هو المسيح عيسى بن مريم ، صلوات الله عليه . وفي الحيوان ( ٧ : ٢٠٤ ) : « وأما الحمار فركب عيسى بن مريم ، وعزير وبلعم » . فيما عدال : « مسيح الدجال » تحريف كما رأيت .

(٥) في ثمار القلوب ٢٩٥ : « وأبو سيارة : رجل من عدوان ، واسمه عُمَيلة بن خالد بن أعزل . وكان له حمار أسود أجاز الناس عليه من مزدلفة إلى منى أربعين سنة » .

وقال ابن دريد في الاشتقاق ١٦٤ : « وعُمَيلة تصغير عملة ، والعملة والعملة الناقة الصابرة » وفي السيرة ٧٨ جوتنجن : « الإفاضة من مزدلفة كانت في عدوان فيما حدثني زياد بن عبد الله البكائي عن محمد إسحاق ، يتوارثون ذلك كابراً عن كابر ، حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام عُمَيلة بن الأعزل » .

يدفع بالموسم على فرسٍ عربيٍّ ، أو جمَلٍ مهزِّيٍّ لفعل ، ولكنه ركب غيراً  
أربعين عاماً ؛ لأنه كان يتأله<sup>(١)</sup> . وقد ضرب به المثلُ فقالوا : « أصحُّ من غير  
أبي سيارة » .

والفضلُ هو الذي يقول في قصصه : « سل الأرض فقل : مَنْ شقَّ أنهارك ،  
وغرس أشجارك ، وجنى ثمارك . فإن لم تُجِبْكَ حِوَّاراً ، أجابتك اعتباراً<sup>(٢)</sup> » .

وكان عبدُ الصمد بن الفضل أغزرَ من أبيه ، وأعجبَ وأبينَ وأخطب .  
قال : وحدثنى أبو جعفر الصوفيُّ القاصُّ قال : تكلمَّ عبدُ الصمد في خلقِ  
البعوضة وفي جميع شأنها ثلاثةَ مجالسَ تامة .

قال : وكان يزيد بن أبان ، عمُّ الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي ، من  
أصحاب أنس<sup>(٣)</sup> والحسن ، وكان يتكلم في مجلس الحسن ، وكان زاهداً عابداً ،  
وعالماً فاضلاً ، وكان خطيباً ، وكان قاصاً مجيداً .

قال أبو عبيدة : كان أبوهم خطيباً ، وكذلك جدُّهم ، وكانوا خطباء الأكَسرة  
فلما سُبُوا ووُلِدَ لهم الأولادُ في بلاد الإسلام وفي جزيرة العرب ، نَزَعَهُم ذلك  
العِرْقُ ، فقاموا في أهل هذه اللغة كَقَمَاهُمْ في أهل تلك اللغة . وفيهم شعر  
وخطب . وما زالوا كذلك حتَّى أصهروا إليهمُ الغُرباء ففسد ذلك العِرْقُ  
ودخله الخَوَر .

ومن خطباء إيادٍ قسٌّ بن ساعدة ، وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه  
وسلم : « رأيتَه بسوق عكاظٍ على جملٍ أحمر وهو يقول : أيُّها الناس اجتمعوا »

(١) التأله : التنسك والتعبد .

(٢) سبق هذا القول في ص ٨١ .

(٣) هو أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر الأنصاري المدني ، خادم رسول الله ، شهد  
معه الحديبية والفتح وحنينا والطائف ، وهو آخر من بقى بالبصرة من الصحابة . توفي سنة  
٩٥ . الإصابة ٢٧٥ وتهذيب التهذيب .



واسمَعُوا<sup>(١)</sup> وعُوا . مَنْ عاش مات ، وَمَنْ مات فَاتَ ، وكلُّ ما هو آتٍ آتٌ .

وهو القائل في هذه : « آياتٌ محكمات ، مطرٌ ونبات ، وآباءٌ وأمّهات ، وذاهب

وآتٍ<sup>(٢)</sup> ، ضوءٌ وظلام ، وبرٌّ وأثام<sup>(٣)</sup> ، لباسٌ ومركبٌ ، ومطعمٌ ومشربٌ ،

ونجومٌ تمور<sup>(٤)</sup> » ، وبحورٌ لا تغور ، وسقفٌ مرفوعٌ ، ومهادٌ موضوعٌ ، وليلٌ

داجٍ ، وسماءٌ ذات أبراجٍ . مالى أرى الناس يموتون ولا يرجعون ، أرضوا فأقاموا ،

أم حُبِسُوا فناموا .

وهو القائل : « يا معشرَ إِياد ، أينَ تمودُ وعاد ، وأينَ الآباءُ والأجداد . أينَ

المعروفُ الذى لم يُشكر ، والظُّلم الذى لم ينكر . أقسمَ قسٌّ قسماً بالله ، إنَّ لله

لديناً هو أرضى من دينكم هذا .

وأنشدوا له :

١٠

في الدَّاهِيَيْنِ الأوَّلِيْنَ      نَ مِنَ القُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ

لَمَّا رَأَيْتُ أُمُورًا      لَمُوتٍ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ

وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا      يَمْضِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكْبَرُ<sup>(٥)</sup>

لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي وَلَا      يَبْقَى مِنَ الْبَاقِيْنَ غَائِرُ

١٥

أَيَقِنْتُ أَنِّي لَا مَحَا      لَهُ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

\*\*\*

ومن الخطباء زيدُ بنَ عليٍّ بن الحسين . وكان خالدُ بن عبد الله<sup>(٦)</sup> أقرَّ عليَّ

(١) فيما عدل : « فاسمعوا » .

(٢) ما بعد هذه الكلمة إلى كلمة « مشرب » ساقط مما عدل .

٢٠

(٣) الأثام ، كسحاب : الإثم ، أو جزاؤه .

(٤) في اللسان : « وفي حديث قس : ونجومٌ تمور ، أى تذهب وتجيء » . ل :

« تغور » ، وأثبت ما في اللسان وسائر النسخ .

(٥) فيما عدل : « تمضي الأكابر والأصاغر » .

(٦) هو خالد بن عبد الله القسرى أمير العراقيين من قبل هشام بن عبد الملك الأموى ،

٢٥

قتل في أيام الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ . انظر الطبرى ( ٩ : ١٧ )

زيد بن عليّ ، وداود بن عليّ<sup>(١)</sup> ، وأيوب بن سلمة الخزومي ، وعليّ محمد بن عمر  
ابن عليّ<sup>(٢)</sup> ، وعليّ سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف<sup>(٣)</sup> ، فسأل هشام  
زيداً عن ذلك فقال : أحلف لك . قال : وإذا حلفت أصدقك ؟ قال زيد :  
أتق الله . قال : أو مثلك يا زيد يأمر مثلي بتقوى الله ؟ قال زيد : لا أحد فوق أن  
يوصي بتقوى الله ، ولا دون أن يوصي بتقوى الله<sup>(٤)</sup> : قال هشام : بلغني أنك  
تريد الخلافة ، ولا تصلح لها ؛ لأنك ابن أمة . قال زيد : فقد كان إسماعيل  
ابن إبراهيم صلى الله عليه وسلم ابن أمة ، وإسحاق عليه السلام ابن حرة ، فأخرج  
الله من صلب إسماعيل خير ولد آدم محمداً صلى الله عليه وسلم . فعندها قال له : قم .  
قال : إذن لا تراني إلا حيث تكره ! ولما خرج من الدار قال : « ما أحب أحد  
الحياة قط إلا ذل » . فقال له سالم مولى هشام : لا يسمعن هذا الكلام منك أحد .  
وقال محمد بن عمير<sup>(٥)</sup> : إن زيدا لما رأى الأرض قد طبقت<sup>(٦)</sup> جوراً ، ورأى ١٨٥  
قلة الأعوان وتخاذل الناس<sup>(٧)</sup> ، كانت الشهادة أحب الميئات إليه<sup>(٨)</sup> .  
وكان زيد كثيراً ما يُنشد :

(١) هو داود بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي . وهو زوج أم  
موسى بنت علي بن الحسين . توفي وهو وال على المدينة سنة ١٣٣ لابن أخيه السفاح . تهذيب  
التهذيب والمعارف ٩٥ .

(٢) فيما عدل : « وعلي بن محمد بن عمر بن علي » ، تحريف . وهو محمد بن عمر بن  
علي بن أبي طالب الهاشمي ، روى عن عمه محمد بن الحنفية وابن عمه علي بن الحسين بن علي ، وروى  
عنه أولاده عبد الله ، وعبيد الله ، وعمر . أدرك أول خلافة بني العباس . تهذيب التهذيب .

(٣) فيما عدل : « وعلي بن سعد » الخ ، تحريف كسابقه ، سببه كلمة « علي » .  
وسعد هذا ، كان قاضياً من قضاة المدينة زمن هشام . توفي سنة ١٢٧ . تهذيب التهذيب  
والمعارف ١٠٤ وصفة الصفوة ( ٢ : ٨٢ ) .

(٤) انظر ما سيأتي في ص ١٩٣ من أرقام الأصل .

(٥) ذكر الجاحظ فيما مضى ص ٨٤ أنه كان غالباً من مشايخ الشيعة .

(٦) طبقت ، أي ملئت وعمت وغشيت . طبق السحاب الجو : غشاه .

(٧) فيما عدل : « ورأى تخاذل الناس » .

(٨) فيما عدل : « الميئات » ، جمع منية ، وهي الموت .

شَرَدَهُ الخُوفُ وَأَزْرَى بِهِ | كَذَاكَ مَنْ يَكْرَهُ حَرَّ الْجِلَادِ<sup>(١)</sup>  
مُنْخَرَقِ الخُفَيْنِ يَشْكُو الْوَجَى | تَنْكِبُهُ أَطْرَافُ مَرْوٍ حِدَادِ<sup>(٢)</sup>  
قد كان في الموت له راحةٌ | والموتُ حَمٌّ في رِقَابِ العِبَادِ  
قال : وكان كثيراً ما يُنشد شعر العباسي<sup>(٣)</sup> :

• إِنَّ الْحَكَمَ مَا لَمْ يَرْتَقِبْ حَسَبًا | أَوْ يَرْهَبِ السَّيْفَ أَوْ حَدَّ الْقَنَا جَنَفًا<sup>(٤)</sup>  
مَنْ عَادَ بِالسَّيْفِ لَاقَى فُرْصَةً عَجَبًا | مَوْتًا عَلَى عَجَلٍ أَوْ عَاشَ مُنْتَصِفًا<sup>(٥)</sup>  
ولما بعث يوسف بن عمر<sup>(٦)</sup> برأس زيد<sup>(٧)</sup> ، ونصر بن خزيمة<sup>(٨)</sup> ، مع

(١) الأبيات في زهر الآداب ( ١ : ٧٢ ) . قال : « وقد رويت هذه الأبيات لمحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين » . وقد سرد في زهر الآداب طائفة كبيرة من أقواله . ل  
فقط : « فأزرى به » .

(٢) الوجى : الحفا . تنكبه : تصيبه وتنااله . والأبيات في الطبرى ( ٨ : ٤١ ) .

(٣) البيتان من أبيات عشرة رواها الجاحظ في الحيوان ( ٣ : ٨٧ ) .

(٤) في الأصل : « من لم » صوابه من الحيوان . ل : « أو يجعل السيف » . جنف :  
مال مع أحد الخصمين ، أو جار .

(٥) في الحيوان : « من لاذ بالسيف » . وفي بعض نسخ الحيوان : « لاقى قرضه » .  
والقرض ، أصله ما يتجازى به الناس بينهم .

(٦) هو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي ، ولى اليمن لهشام بن عبد الملك سنة  
١٠٦ ثم ولاه العراق سنة ١٢١ فاستخلف ابنه الصلت على اليمن وقصد العراق ، فقتل خالدًا  
القسري أمير العراق قبله ، وأقام بالكوفة إلى أيام يزيد بن الوليد ، فعزله سنة ١٢٦ وقبض  
عليه وحبسه في دمشق إلى أن قتله يزيد بن خالد القسري بثأر أبيه سنة ١٢٧ . وهو ابن ابن  
عم الحجاج . وفيات الأعيان .

(٧) زيد هذا ، هو زيد بن علي بن الحسين بن علي ، كان قد خرج على هشام بن عبد  
الملك ، وقتله يوسف بن عمر الثقفي ، وصلبه بالكناسة — موضع بالكوفة — عريانا .  
وكان زيد يلقب بالمهدى ، فقال شاعر أموى :

٢٥ صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة | ولم نر مهديا على الجذع يصلب  
ويروى الجاحظ أن رأس زيد رثيت في دار يوسف بن عمر ، فجاء ديك فوطى شعره  
ونقره في لحمه ليأكله . انظر الحيوان ( ٢ : ٢٥١ ) والكامل ٧١٠ ليسك .

(٨) ذكر ابن دريد في الاشتقاق ١٦٩ أنه من أهل الكوفة ، وكان من أشجع الناس ،  
قتل مع زيد بن علي بن الحسين بن علي ، وصلب معه .



شَبَّة بن عَقَالٍ ، وكَلَفَ آل أبي طالب أن يبرءوا من زيدٍ ، ويقومَ خطباؤهم بذلك .  
فأَوَّلُ مَنْ قام عبدُ الله بن الحسن ، فأوجَزَ في كلامه ثم جلس ، ثم قام عبد الله  
ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر ، فأطنب [ في كلامه ] ، وكان شاعراً بيننا ،  
وخطيباً لِسِنًا ، فانصرف الناس وهم يقولون : ابنُ الطَّيَّار<sup>(١)</sup> أخطبُ الناس !  
فقيل لعبد الله بن الحسن في ذلك ، فقال : لو شئتُ أن أقولَ لقلت ، ولكن لم  
يكن مقامَ سُرور . فأعجبَ الناسَ ذلك منه .

ومن أهل الدِّهَاء والنَّكْرَاء<sup>(٢)</sup> ، ومن أهل اللَّسَن واللَّقْن ، والجوابِ  
العجيب ، والكلامِ الفصيح ، والأمثالِ السائرة ، والمُخارجِ العجيبة : هندُ بنتُ  
الخُس<sup>(٣)</sup> ، وهي الزرقاء ، وجمعةُ بنتُ حابس<sup>(٤)</sup> . ويقال إن حابساً من إيَّاد .  
وقال عامر بن عبد الله الفزاري : جُمعَ بين هَندٍ وجمعة ، فقيل لجمعة : أيُّ  
الرِّجال أحبُّ إليك ؟ فقالت : الشَّنِقُ الكَتَدِ<sup>(٥)</sup> ، الظَّاهِرُ الجَلَدِ ، الشديدُ الجَذْبِ  
بالمسَدِ . وقيل لهند : أيُّ الرِّجال أحبُّ إليك ؟ قالت : القريبُ الأمد ، الواسعُ  
البلَدِ<sup>(٦)</sup> ، الذي يُوفَدُ إليه ولا يَفِدُ .

١٠ (١) الطَّيَّار ، لقب جده جعفر . وهو جعفر بن أبي طالب ، كان قد حمل لواء المسلمين  
في يوم مؤتة يمينه فقطعت ، ثم بشماله فقطعت ، فاحتضنه بعضديه فقتل وخر شهيداً ، فيقولون  
لأنه عوض من يديه جناحين يطير بهما في الجنة . انظر الإصابة ١١٦٢ .

(٢) النكراء : الدهاء والفطنة .

٢٠ (٣) هي هند بنت الحُس ، بضم الحاء وتشديد السين ، بن حابس بن قريظ الإيادية ،  
وكانت ذات فصاحة وحكمة وجواب عجيب . انظر جوابها على أسئلة شتى في أمالي القالي  
(١ : ١٩٩ / ٢ : ٢١٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ / ٣ : ١٠٧ ، ١١٩) . وكانت ترد  
سوق عكاظ . عيون الأخبار ( ٢ : ٢١٤ ) .

(٤) يقال لها أيضاً « خُعة » بالخاء . وفي بلاغات النساء لطيفور ص ٨٨ أنها أخت  
هند ، وأن القامس الكنانى سألها في سوق عكاظ .

(٥) الشَّنِق : الطويل . والكَتَد ، بالتحريك وككتف : أعلى الكتف . فيما عدال :

٢٥ « الشبق الكتد » تحريف .

(٦) البلد : الدار ، يمانية .

وقد سئلت \* هند عن حرّ الصيف وبرد الشتاء ، فقالت : « من جعل بُوساً كاذباً <sup>(١)</sup> » وقد ضُرب بها المثل . فمن ذلك قول ليلى بنت النضر :  
 وكنزُ بنِ جُذعانٍ دَلالةُ أمّه      وكانت كَبِنتُ الخُسِّ أُوْهي أكبرُ  
 وقال ابنُ الأعرابي : يقال بنت الخُسِّ ، وبنت الخُصِّ ، وبنت الخُسف <sup>(٢)</sup> ،  
 وهي الزرقاء . وقال يونس : لا يقال إلا بنت الأَخْسِّ .  
 وقال أبو عمرو بن العلاء : داهيتا نساء العرب هند الزرقاء ، وعنزُ الزرقاء ، وهي  
 زرقاء اليمامة .

\*\*\*

قال الیقْطَرِيُّ : قيل لعبد الله بن الحسن : ما تقول في المراء ؟ قال : ما عسى  
 أن أقول في شيء يُفسد الصداقة القديمة ، ويَحُلُّ <sup>(٣)</sup> العقدة الوثيقة ، فإنَّ أقلَّ  
 ما فيه <sup>(٤)</sup> أن يكون دُرْبَةً للمغالبة ، والمغالبة من أمتن أسباب الفتنة . إنَّ رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لما أتاه السائب بن صيفي فقال : أتعرفني يا رسول الله ؟  
 قال : « كيف لا أعرف شريكي الذي كان لا يُشاريني ولا يماريني » . قال :  
 فتحوّلتُ إلى زيد بن علي فقلت له : الصمت خيرٌ أم الكلام ؟ قال أخزى الله  
 المساكبة ، فما أفسدها للبيان ، وأجلبها للحَصْر . والله للماراةُ أسرعُ في هدم العيِّ  
 من النار في يَبِيس العرفج ، ومن السَّيل في الحدُّور .  
 وقد عرف زيدٌ أن الماراةَ مذمومة ، ولكنه قال : الماراةُ على ما فيها أقلُّ  
 ضرراً من المساكبة التي تورث البلدة <sup>(٥)</sup> ، وتحلُّ العقدة ، وتُفسد المُنَّة ، وتورث

(١) الخبر برواية أخرى في الحيوان ( ١٠٥ : ٥ ) .

(٢) وبنت الخسف ، من ل فقط .

(٣) فيما عدال : « ويحتل » تحريف .

(٤) التيمورية : « وإن كان فإن أقل ما فيه » ب ، « وإن كان لأقل ما فيه » .

(٥) في اللسان : « والبلدة والبلدة — أي بالضم والفتح — والبلادة : ضد النفاذ

والذكاء والمضاء في الأمور » .

عللاً وتولّد أدواءً أيسرُها العي . فإلى هذا المعنى ذهب زيد .

\*\*\*

ومن الخطباء : خالد بن سلمة الخزومي من قریش ، وأبو حاضر ، وسالم بن أبي حاضر ، وقد تكلموا عند الخلفاء .

ومن خطباء بني أسيد : الحكم بن يزيد بن عمير . وقد رأس . ومن أهل اللسن منهم والبيان : الحجاج بن عمر بن يزيد<sup>(١)</sup> .

ومن الخطباء : سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية<sup>(٢)</sup> . قال : وقيل لسعيد بن المسيّب : مَنْ أبلغ النَّاس ؟ قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقيل : ليس عن هذا نسألك . قال : معاوية وابنه ، وسعيد وابنه<sup>(٣)</sup> ، وما كان ابن الزبير بدوهم ، ولكن لم يكن لكلامه طلاوة . ١٠

\* فمن العجب أن ابن الزبير قد ملأ دفاتر العلماء كلاماً ، وهم لا يحفظون ١٨٧  
لسعيد بن العاصي وابنه من الكلام إلا ما لا بال له .

(١) فيما عدل : « الحجاج بن عمير بن زيد » .

(٢) أبو عثمان سعيد بن العاص بن سعيد بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي كان ممن نديه عثمان لكتابة القرآن ، ولى الكوفة وغزا طبرستان وجرجان ، وولى المدينة لمعاوية ، فكان يعاقب بينه وبين مروان ، وكان مشهوراً بالكرم حتى إذا سأله السائل وليس له مال حاضر كتب له بما يريد ، فلما توفي كان عليه ثمانون ألف دينار فوفاه عنها ولده عمرو الأشدق . توفي في قصره بالمعيق سنة ٥٣ . الإصابة ٣٢٦١ . ١٥

(٣) هو أبو أمية عمرو بن سعيد المعروف بالأشدق ، الذي مضى ذكره في ص ١٢١ . وكان يلقب بلطيم الشيطان ، وهو لقب يقال لمن به لقوة أو شتر . انظر الحيوان ( ٦ : ١٧٨ ) . وهو أحد التابعين . وهناك عمرو بن سعيد بن العاص الأكبر ، صحابي قديم . ولى الأشدق المدينة لمعاوية وابنه ، ثم طلب الخلافة وغلب على دمشق ؟ وذلك أنه كان بايع عبد الملك ابن مروان بشرط أن يكون هو الخليفة بعده . فلما أراد عبد الملك خلعه وأن يبايع لأولاده نفر عمرو من ذلك وخرج عليه . وقتله عبد الملك بعد أن أعطاه الأمان . وكان ذلك سنة ٧٠ . تهذيب التهذيب وتاريخ الطبري ( ٧ : ١٧٨ — ١٨١ ) والإصابة ٦٨٤٢ . ٢٥



وكان سعيدٌ جواداً ، ولم ينزع قيصره قط ، وكان أسود نحيفاً ، وكان يقال له « عُكَّة العسل <sup>(١)</sup> » . وقال الحطيئة :

سعيدٌ فلا يغررك قلة لحمه      تخذد عنه اللحم فهو صليب <sup>(٢)</sup>  
وكان أول من خش الإبل في نفس عظم الأنف . وكان في تديره اضطراب .  
وقال قائل من أهل الكوفة :

يا ويلنا قد ذهب الوليدُ      وجاءنا مجوعاً سعيدُ  
ينقص م الصاع ولا يزيد <sup>(٣)</sup>

قال : الأمراء تتحبب إلى الرعية بزيادة الكيل <sup>(٤)</sup> ، ولو كان المذهب في الزيادة في الأوزان كالمذهب في زيادة المكايل ما قصرُوا ، كما سأل الأحنف عمر بن الخطاب الزيادة في المكايل . ولذلك اختلفت أسماء المكايل ، كالزَيَادِي <sup>١٠</sup> والفالج <sup>(٥)</sup> ، والخالدي ، حتى صرنا إلى هذا الملحم <sup>(٦)</sup> [ اليوم ] .

ثم من الخطباء : عمرو بن سعيد ، وهو الأشدق <sup>(٧)</sup> ، يقال إن ذلك إنما قيل لتشادقه في الكلام . وقال آخرون : بل كان أقم مائل الذقن ، ولذلك قال عبيد الله بن زياد حين أهوى إلى عبدالله بن معاوية : يدك عني يا لطيم الشيطان ،  
ويا عاصي الرحمن <sup>(٨)</sup> . وقال الشاعر :

وعمرؤ لطيم الجنِّ وابنُ محمدٍ      بأسوأ هذا الأمرِ يلتبسان <sup>(٩)</sup>

(١) العكة ، بالضم : زق صغير .

(٢) ديوان الحطيئة ٤٢ . تخذد اللحم : هزل وتقص .

(٣) فيما عدل : « ينقص في الصاع » .

(٤) فيما عدل : « المكايل » .

(٥) في اللسان ( ٣ : ١٧٢ ) : والفالج والكسر — مكيال ضخم معروف

وقيل هو الفقير ، وأصله بالسريانية فالغاء ، فعرّب . ومثله في المعرب للجواليقي ٢٤٩ .

(٦) فيما عدل : « الملجم » .

(٧) مضت ترجمته في الصفحة السابقة .

(٨) انظر الخبر في الحيوان ( ٦ : ١٧٨ ) . (٩) ل : « فياسوء » تحريف . ٢٥

ذُكر ذلك عن عَوَانة<sup>(١)</sup> . وهذا خلاف قول الشاعر :

تَشَادَقَ حَتَّى مَالٍ بِالْقَوْلِ شِدْقُهُ    وَكُلُّ خَطِيبٍ لَا أَبَالَكَ أَشْدَقُ<sup>(٢)</sup>

قال : وقد كان معاوية دَعَا بِهِ فِي غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَلَمَّا اسْتَنْطَقَهُ قَالَ : « إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ مَرْكَبٍ صَعَبٌ ، وَإِنَّ مَعَ الْيَوْمِ غَدًا » . وَقَالَ لَهُ : إِلَى مَنْ أَوْصَى بِكَ أَبُوكَ ؟ قَالَ : إِنَّ أَبِي أَوْصَى إِلَيَّ وَلَمْ يَوْصِ بِي<sup>(٣)</sup> . قَالَ : وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَوْصَاكَ ؟ قَالَ : بِالْأَلَّا يَفْقَدَ إِخْوَانُهُ مِنْهُ إِلَّا شَخْصَهُ . قَالَ : فَقَالَ مُعَاوِيَةُ عِنْدَ ذَلِكَ : إِنَّ ابْنَ سَعِيدٍ هَذَا لَا أَشْدَقُ . \* فَهَذَا يَدُلُّ عِنْدَهُمْ عَلَى أَنَّهُ سَمِيَ بِالْأَشْدَقِ ١٨٨ لِمَكَانِ التَّشَادُقِ .

ثُمَّ كَانَ بَعْدَ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ ، سَعِيدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ ، وَكَانَ نَاسِبًا خَطِيبًا ، وَأَعْظَمَ النَّاسِ كِبَرًا . وَقِيلَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ : إِنَّ الْمَرِيضَ لَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْآنَيْنِ ، وَإِلَى أَنْ يَصِفَ مَا بِهِ إِلَى الطَّيِّبِ . فَقَالَ :

أَجَالِيدُ مِنْ رَيْبِ الْمَنُونِ فَلَا تَرَى    عَلَى هَالِكٍ عَيْنًا لَنَا الدَّهْرَ تَدْمَعُ<sup>(٤)</sup>  
وَدَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ مَعَ خُطْبَاءِ قُرَيْشٍ وَأَشْرَافِهِمْ ، فَتَكَلَّمُوا مِنْ قِيَامٍ ، وَتَكَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ ، فَتَبَسَّمَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ : لَقَدْ رَجَوْتُ عُثْرَتَهُ ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ حَتَّى خَفْتُ عُثْرَتَهُ . ١٩٠

فَسَعِيدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ ، خَطِيبُ ابْنِ خَطِيبٍ .

(١) عَوَانة بفتح العين ، وهو عَوَانة بْنُ الْحَكَمِ بْنِ عَوَانة بْنِ عِيَاضٍ ، الْكَلْبِيُّ الْكُوفِيُّ الْأَخْبَارِيُّ النَّسَابَةُ . وَكَانَ كَثِيرَ الرِّوَايَةِ عَنِ التَّابِعِينَ ، وَأَكْثَرَ الْمَدَائِنِيِّ فِي النُّقْلِ عَنْهُ ، وَكَانَ عُمَانِيَا يَضَعُ الْأَخْبَارَ لِبَنِي أُمَيَّةَ . تَوَفَّى سَنَةَ ١٥٨ . لِسَانُ الْمِيزَانِ ( : ٣٨٦ ) . وَابْنُ النَّدِيمِ ١٣٤ وَنَكَتُ الْهَمِيَانِ ٢٢٢ . ٢٠

(٢) أَنَشَدَ هَذَا الْبَيْتَ فِي ص ١٢١ .

(٣) الْحَبْرُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ( ١ : ٢٣٥ ) وَأُمَالِي الْمُرْتَضَى ( ١ : ٢٠٠ ) .

(٤) أَجَالِيدُ : جَمْعُ جَمْعٍ لِلْجِلْدِ ، وَهُوَ الْقَوَى النَّفْسِ وَالْجَسَدِ .

ومن الخطباء : سهيل بن عمرو الأعلم<sup>(١)</sup> أحد بني حِسل بن معيص<sup>(٢)</sup> وكان يُكنى أبا يزيد ، وكان عظيم القدر ، شريف النفس ، صحيح الإسلام . وكان عمر قال للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، انزع ثنيتيه السفليين حتى يدلّع لسانه فلا يقوم عليك خطيباً أبداً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا أمثل فيمثل الله بي وإن كنت نبياً . دعه يا عمر فعسى أن يقوم مقاماً تحمده » . فلما هاج أهل مكة عند الذي بلغهم من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطيباً فقال : « أيها الناس ، إن يكن محمد قد مات فالله حي لم يمت . وقد علمت أني أكثركم قتباً في برٍّ ، وجارية في بحر<sup>(٣)</sup> ، فأقرئوا أميركم وأنا ضامن إن لم يتم الأمر أن أردّها عليكم » ، فسكن الناس . وهو الذي قال يوم خرج آذن عمر ، وبالباب عيينة بن حصن<sup>(٤)</sup> ، والأقرع بن حابس ، وفلان وفلان ، فقال : ١٠ الآذن : أين بلال ، أين صهيب ، أين سلمان ، أين عمار ؟ فتمعرت وجوه القوم ، فقال سهيل : لم تتمعرو وجوهكم ؟ ! دُعُوا ودُعينا فأسرعُوا وأبطأنا ، ولئن حسدتموه على باب عمر ، لما أعد الله لهم في الجنة أكثر .

ومن الخطباء : عبد الله بن عمرو بن الزبير . قالوا : وكان خالد بن صفوان يشبه به . وما علمت أنه كان في الخطباء أحد كان أجود خطباً من خالد بن صفوان ١٥

(١) سبقت ترجمته في ص ٥٨ . ل : « الأشرم » وما أثبت من سائر النسخ هو المطابق لما في الإصابة ٣٥٦٦ . والأعلم : المشقوق الشفة العليا ، وقد كان كذلك . أما الأشرم فهو المشروم الأنف .

(٢) كذا . والمعروف أن حسلا ومعيصاً أخوان أبوها عامر بن لؤى . انظر المعارف ٣٢ ومختلف القبائل ومؤلفها لابن حبيب ص ٣١ .

(٣) القتب : رحل صغير على قدر السنام . عني كثرة إبله وسفنه في التجارة .

(٤) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى ، وكان اسمه حذيفة فلقب عيينة ، لأنه كان أصابته شجة فحظت عيناه . شهد حنيناً والطائف وعاش إلى خلافة عثمان . الإصابة



وشيب بن شيبه ، للذي يحفظه الناس ويدور على ألسنتهم من كلامهما . وما ١٨٩  
أعلم أن أحداً ولدها حرفاً واحداً .

ومن النسائيين من بنى العنبر ثم من بنى المنذر : الخنثف بن يزيد<sup>(١)</sup>  
ابن جَعَوَنَةَ . وهو الذي تعرض له دَغْفَل بن حنظلة العلامة عند ابن عامر<sup>(٢)</sup>  
بالبصرة ، فقال له متى عهدك بسجّاح أم صادر<sup>(٣)</sup> ؟ فقال : « مالى بها عهد منذ  
أضلت أم حلس » ، وهي بعض أمهات دَغْفَل . فقال له : نَشَدْتُكَ بالله ، أنحن  
كُنّا لكم أكثر غزواً فى الجاهلية أم أنتم لنا ؟ قال : بل أنتم<sup>(٤)</sup> فلم تفلحوا ولم  
تُنَجِّحُوا ، غزانا فارسكم وسيّدكم وابن سيّدكم ، فهزمناه مرّةً وأسرناه مرّةً ،  
وأخذنا فى فدائه خدر أمه . وغزانا أكثركم غزواً ، وأنبهُكم فى ذلك ذكراً ،  
فأعرجناه ثم أرجلناه . فقال ابن عامر : أسألكما بالله لَمّا كَفَفْتُمَا . ١٠

وكان عبد الله بن عامر ، ومُصْعَب بن الزُّبَيْر ، يُحِبَّان أن يَعْرِفَا حالات  
الناس ، فكانا يُغْرِيان بين الوجوه وبين العلماء ، فلا جرم أنهما كانا إذا سبّا أوجعا .  
وكان أبو بكر رحمه الله أنسب هذه الأئمة ، ثم عمر ، ثم جُبَيْر بن مُطْعِم ، ثم  
سعيد بن المُسَيَّب ، ثم محمد بن سعيد بن المسيب . ومحمد هذا هو الذى نفى آل عَنَكَةَ  
الخزوميين<sup>(٥)</sup> فرُفِعَ ذلك إلى والى المدينة فجلده الحدّ . وكان ينشد : ١٥

(١) فيما عدال : « بن زيد » .

(٢) هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ،  
ابن خال عثمان بن عفان . كان شجاعاً جواداً ميموناً ، ولّاه عثمان البصرة وضم إليه فارس  
فافتتح خراسان وأطراف فارس وسجستان وغيرها . وولاه معاوية البصرة . توفى سنة ٥٩  
قبل وفاة معاوية بسنة . الإصابة ٦١٧٥ والمعارف ١٤٠ والجهشياري ١٤٨ . ٢٠

(٣) هى سجّاح بنت الحارث التيمية ، من بنى يربوع ، وكان يقال لها أم صادر ،  
وتزوجها مسيلمة التنبى ، ثم من بعد قتله عادت إلى الإسلام فأسلمت وعاشت إلى خلافة معاوية ،  
ذكر ذلك صاحب التاريخ المظفرى . المعارف ١٧٨ والإصابة ٦٠٧ من قسم النساء .

(٤) ل : « قال بل أنتم لنا قال » .

(٥) نفاهم : أى نفى نسبهم إلى مخزوم ، جعل أباهم مولى لهيرة بن أبى وهب . ٢٥

ويزربوع بن عنكثة ابن أرض وأعتقه هبيرة بعد حين<sup>(١)</sup>  
يعنى هبيرة بن أبي وهب الخزومي<sup>(٢)</sup>.

ومن النساين العلماء : عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ،  
وكان من ذوى الرأى والدَّهَاء ، وكان ذا منزلة من الحجاج بن يوسف . وعمر  
ابن عبد الرحمن خامس خمسة في الشرف . وكان هو الساعى بين الأسد  
وتميم في الصلح .

ومن بنى خرقوص : شعبة بن القلعم ، وكان ذا لسان وجواب وعارضة ،  
وكان وصافا فصيحاً ، وبنوه عبد الله ، وعمر ، وخالد كلهم كانوا في هذه الصفة ،  
غير أن خالدًا كان قد جمع مع اللسن والعلم ، الحلاوة والظرف<sup>(٣)</sup> . وكان الحجاج  
ابن يوسف لا يصبر عنه .

ومن بنى أسيد بن عمرو بن تميم<sup>(٤)</sup> ، أبو بكر بن الحكم ، كان ناسباً راوية  
١٩٠ شاعرا ، وكان أحلى الناس لساناً ، وأحسنهم منطقاً ، وأكثرهم تصرفاً . وهو  
الذى يقول له روبة :

لقد خشيت أن تكون ساحرا راوية ممرًا ومرًا شاعرا<sup>(٥)</sup>

ومنهم مَعَلُّ بن خالد ، أحد بني أنمار بن الهجيم ، وكان نسابة علامة ،

(١) ابن أرض ، أى غريب . انظر المقائيس ( ١ : ٨١ ) .

(٢) في الاشتقاق ٩٥ : « ومن فرسانهم هبيرة بن أبي وهب ، وكان زوج أم هاني  
بنت أبي طالب ، فأسلمت وثبت هو على الشرك » .

(٣) فيما عدل : « مع بلاغة اللسان والعلم والحلاوة والظرف » .

(٤) أسيد هذا : تصغير أسود في لغة بني تميم ، وسائر العرب يقولون في تصغيره أسود .  
انظر الاشتقاق ١٢٧ .

(٥) المر ، بالفتح : جمع مرة . ومثله قول ذى الرمة :

لا بل هو الشوق من دار تخونها مرا سحاب ومرا بارح ترب

راوية صدوقاً مقلداً<sup>(١)</sup> . وذكر المنتجع بن نهبان فقال : كان لا يجارى ولا يمارى .

ومنهم من بنى العنبر ، ثم من بنى عمرو بن جندب : أبو الخنساء عبادة ابن كسيب<sup>(٢)</sup> ، وكان شاعراً علامة ، وراويةً نصابة ، وكانت له حرمة بأبي جعفر المنصور .

ومنهم : عمرو بن خولة ، كان ناسباً خطيباً ، وراوية فصيحاً ، من ولد سعيد ابن العاصي . والذي أتى سعيد بن المسيب ليعلمه النسب هو إسحاق بن يحيى ابن طلحة .

وكان يحيى بن عروة بن الزبير ناسباً عالماً ، ضربه إبراهيم بن هشام الخزومي والى المدينة حتى مات ، لبعض القول . وكان مصعب بن عبد الله بن ثابت<sup>(٣)</sup> ناسباً عالماً ، ومن ولده الزبير<sup>(٤)</sup> عامل الرشيد على المدينة واليمن .  
ومنهم ثم من قریش : محمد بن حفص<sup>(٥)</sup> ، وهو ابن عائشة ، ويكنى أبا بكر . وابنه عبيد الله ، كان يجرى مجراه ، ويكنى أبا عبد الرحمن .

ومن بنى خزاعي بن مازن<sup>(٦)</sup> : أبو عمرو وأبو سفيان ، ابنا العلاء بن عمار ابن العريان . فأما أبو عمرو فكان أعلم الناس بأمور العرب ، مع صحة سماعه وصدق

(١) المقلد ، أصله في الخيل : السابق يقلد شيئاً ليعرف أنه قد سبق .

(٢) أبو الخنساء عبادة بن كسيب ، من بني عمرو بن جندب ، ذكره ابن النديم في الفهرست ٧٣ وقال : « وكان راوية للشعر عالماً بأخبار العرب » .

(٣) هو أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الأسدي قالوا : كان أوجه قریش مروءة وعلماً وشرافاً وبياناً . توفي سنة ٢٣٦ . تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ٧٠٩٦ .

(٤) اسمه عبد الله بن مصعب ، كما في تاريخ الطبري ( ١٠ : ١١٢ ) .

(٥) فيما عدل : « محمد بن جعفر بن حفص » وكلمة « جعفر » مقحمة . انظر ترجمة ولده عبيد الله فيما مضى ص ١٠٢ .

(٦) هم بنو خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم . انظر الاشتقاق ١٢٤ — ١٢٥ . فيما عدل « خزاعة » تحريف .



لسان . حدَّثني الأصمعيُّ قال : جلستُ إلى أبي عمرو عشرَ حَجَجٍ ما سمعتهُ محتجٌّ  
ببيتِ إسلامي . قال : وقال مرّة : « لقد كثرَ هذا المحدثُ وحَسَنَ حتّى لقد هَمَّمتُ  
أن أمرَ فتِياننا بروايته » . يعني شعرَ جريرَ والفرزدقَ وأشباههما . وحدَّثني أبو عبيدة  
قال : كان أبو عمرو أعلمَ الناسَ بالغريب<sup>(١)</sup> والعربيّة ، وبالقرآن<sup>(٢)</sup> والشعر ،  
وبأيام العرب وأيام الناس . وكانت دارُهُ خلفَ دارِ جعفر بن سليمان<sup>(٣)</sup> . قال :  
وكانت كُتبه التي كُتِبَ عن العرب الفصحاء ، قد ملأتُ بيتًا له إلى قريبٍ من  
السقف ، ثم إنّه تقرأ<sup>(٤)</sup> فأحرقها كُلَّها ، فلما رجعَ بعدُ إلى علمه الأوّل لم يكن  
عنده إلا ما حفظه بقلبه . \* وكانت عامّةُ أخباره عن أعرابٍ قد أدركوا الجاهليّة<sup>(٥)</sup> .  
وفي أبي عمرو بن العلاء يقول الفرزدق :

مازلت أفتحُ أبوابًا وأُغلقها حتّى أتيتُ أبا عمرو بن عمار ١٠  
قال : فإذا كان الفرزدق وهو راويةُ الناس وشاعرُهم وصاحبُ أخبارهم ،  
يقول فيه مثلَ هذا القول ، فهو الذي لا يُشكُّ في خطابته وبلاغته .

وقال يونس : لولا شعرُ الفرزدق لذهب نصفُ أخبار الناس .

وقال في أبي عمرو مكّي بن سِوادة<sup>(٦)</sup> :

الجامعُ العلمِ نَسَاهُ ويَحْفَظُهُ والصادقُ القولِ إنَّ أُنْدَادَهُ كَذَبُوا ١٠  
وكان أبو سفيان بنُ العلاء ناسبًا ، وكلاهما كُناهُما أسماؤُها . وكذلك أبو عمرو  
ابن العلاء بن ليبيد ، وأبو سفيان بن العلاء بن ليبيد التَغَلبيّ ، خليفة عيسى بن شبيب  
المازنيّ على شَرَطِ البصرة .

(١) فيما عدال : « بالعرب » . (٢) فيما عدال : « وبالقرءة » .

(٣) هو جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ابن عم السفاح  
والمنصور . انظر المعارف ١٦٤ .

(٤) تقرأ تقرأ ، أى تنسك . وفي ترجمته عند ابن خلكان : « ثم إنه تقرأ ، أى تنسك »

(٥) ولد أبو عمرو بن العلاء سنة ٧٠ وتوفى سنة أربع أو ست أو سبع أو تسع وخمسين

ومائة . ياقوت وابن خلكان وبغية الوعاة . (٦) سبقت ترجمته في ص ٣ .

وكان عقيل بن أبي طالب ناسباً عالمًا بالأمهات ، بين اللسان شديد الجواب <sup>(١)</sup> ، لا يقوم له أحد .

وكان أبو الجهم بن حذيفة العدوي <sup>(٢)</sup> ناسباً شديد العارضة ، كثير الذِّكر للأمهات بالمثلث .

ومن <sup>(٣)</sup> رؤساء النّسّابين : دَعْفَل بن حنظلة ، أحد بني عمرو بن شيبان ، لم يدرك الناس مثله لساناً وعِلماً وحِفْظاً . ومن هذه الطبقة زيد بن الكيس النّمري . ومن نسّابي كلب : محمد بن السائب ، وهشام بن محمد بن السائب ، وشرقيّ ابن القطامي . وكان أعلام في العلم ومن ضُرب به المثل ، حماد بن بشر . وقال سِمَاكُ العِكرمي <sup>(٤)</sup> :

فسائل دَعْفَلًا وأخا هلال وحماداً يُنبئوك اليقيناً <sup>(٥)</sup> ١٠

وقد ذكرنا دَعْفَلًا . وأخوه هلال هو زيد بن الكيس . وبنوه هلال حتى من النمر بن قاسط .

وقال مسكين بن أنيف الدّارمي <sup>(٦)</sup> في ذلك :

وعند الكيس النّمريّ علمٌ ولو أمسى بمُخَرَّقِ الشّمالِ  
وقال ثابت قطنة : ١٥

\* فما العِضانِ لو سُئِلَا جميعاً أخو بكر وزيدُ بني هلال <sup>(٧)</sup> ١٩٢

(١) في جميع النسخ : « شديد الجواب » وإنما هو من السداد والإصابة .

(٢) أبو الجهم ذكره ابن النديم في الفهرست ١٦٢ .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من « والتيمورية ، وزيدت في ب .

(٤) : « العكلي » مع أثر تصحيح . ب والتيمورية : « العكري » . ٢٠

(٥) ل : « وأبا هلال » تحريف . يقال فلان أخو القوم ، أي هو منهم .

(٦) مسكين ، لقب له ، واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن عدس بن

زيد بن عبد الله بن دارم . شاعر شجاع من أهل العراق ، كان معاصراً للفرزدق . الخزانة

( ١ : ٤٦٧ ) والأغاني ( ١٨ : ٦٨ — ٧٢ )

(٧) العض ، بالكسر : الداهية من الرجال ؛ ومنه قول القطامي : ٢٥

أحاديث من أنباء عاد وجرهم يثورها العضان زيد ودغفل

ولا الكلبي حماد بن بشر<sup>(١)</sup> ولا من فاد في الزمن الخوالي<sup>(٢)</sup>  
وقال زياد الأعجم :

بل لو سألت أبا ربيعة دغفلا لوجدت في شيبان نسبة دغفل  
إن الأحابن والذين يلونهم شر الأنام ونسل عبد أغرل<sup>(٣)</sup>  
يهجو فيها بني الحبناء .

وممنهم أبو إياس النصرى<sup>(٤)</sup> . وكان أنسب الناس ، وهو الذي قال : كانوا  
يقولون : أشعر العرب أبو دوايد الإيادي ، وعدى بن زيد العبادي .  
وكان أبو نوفل بن أبي عقرب<sup>(٥)</sup> ، علامة ناسبا خطيبا فصيحاً ، وهو رجل  
من كنانة أحد بني عريج<sup>(٥)</sup> .

ومن بني كنانة ثم من بني ليث ، ثم من بني الشدّاخ<sup>(٦)</sup> : يزيد بن بكر  
ابن دأب . وكان يزيد عالماً ناسباً ، وراوية شاعراً . وهو القائل :  
الله يعلم في عليّ علمه وكذاك علم الله في عثمان

(١) فاد يقيد فيدا : هلك .

(٢) الأحابن أراد بهم بني الحبناء . والأغرل : الألف . فيما عدال : « عبدالأعزل » تحريف .

(٣) فيما عدال : « إياس النصرى » .

(٤) ذكره الجاحظ في الحيوان ( ٥ : ٢١٩ ) بلفظ « ابن أبي العقرب الليثي » . كما  
ذكره ابن قتيبة في المعارف ٣١ بنسبة « العريجي » . وفي تهذيب التهذيب : « أبو نوفل بن  
أبي عقرب البكري الكندي العريجي قيل اسمه مسلم بن أبي عقرب ، وقيل عمرو بن مسلم بن  
أبي عقرب ، وقيل معاوية بن أبي عقرب . روى عن أبيه أوجده أبي عقرب ، وعائشة وأسماء  
بنتي أبي بكر الصديق ، وعمرو بن العاص والعبادة الأربعة . . . وسماه شعبة معاوية بن عمرو  
قال : كنت آتيه أنا وأبو عمرو بن العلاء فأسأله عن الفقه ويسأله أبو عمرو عن العريية » .  
وانظر الإصابة ٧٦٦ من باب السكنى .

(٥) في المعارف ٣١ : « ومنهم بنو عريج ، وهم قليل ، وأبو نوفل بن أبي عقرب  
العريجي منهم » .

(٦) الشدّاخ ، بتثنية الشين وتشديد الدال ، من ليث بن كنانة ، واسمه يعمر بن عوف  
ابن كعب . قالوا : سمي بذلك لأنه أصلح بين قريش وخزاعة في الحرب التي كانت بينهم فقال :  
« شدخت الدماء تحت قدمي » . انظر الاشتقاق ١٠٦ والقاموس واللسان ( شدخ ) .



وولد يزيد يحيى وعيسى . فعيسى هو الذى يُعرف فى العامة بابن دأب ،  
وكان من أحسن الناس حديثاً وبياناً ، وكان شاعراً راوية ، وكان صاحب رسائل  
وخطب ، وكان يُجيدُهما جداً<sup>(١)</sup> .

ومن آل دأب : حذيفة ابن دأب ، وكان عالماً ناسباً . وفى آل دأب علمٌ  
بالنَّسب والخبر .

وكان أبو الأسود الدؤلى ، واسمه ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان ، خطيباً  
عالماً ، وكان قد جمع شِدَّةَ العقل وصواب الرأى وجودة اللسان ، وقول الشعرِ  
والظرف . وهو يُعدُّ فى هذه الأصناف ، وفى الشيعة ، وفى العُرجان ، وفى المفاليج .  
وعلى كلِّ شىء من هذا شاهدٌ سيقع فى موضعه إن شاء الله تعالى .

وقال الخسُّ لا بنته هند : أريد شراءً فخلٍ لا يلى . قالت إن اشتريته فاشتره  
أسجَحَ الخدين ، غائر العينين ، أرقبَ ، أحزَمَ ، أعكى ، أكوَمَ . إن عُصَى  
غَشَمَ ، وإن أُطيعَ تجرَّثَمَ .

وهي التى قالت لما قيل لها : ما حملك على أن زينتِ بعبدك ؟ قالت : ١٩٣  
« طول السَّواد ، وقرب الوِساد » .

والسَّواد : السَّرار . أسجَحَ : سَهْلٌ واسع . يقال : « ملكت فأسجَحَ » .  
أرقبَ : غليظ الرقبة . أحزَمَ : منتفخُ المخزَم . أعكى : العُكوة مغرِز الوركين  
فى المؤخر ، تصفه بشِدَّةِ الوركين . إن عُصَى غَشَمَ : إن عصته الناقةُ غصبتها  
نفسها . تجرَّثَمَ : أى بَقِيَ ، مأخوذة من الجرثومة ، وهي الطين والترابُ يُجمَعُ

(١) وكان عيسى يضع الحديث والشعر وأحاديث السمر ، كان يضع الحديث بالمدينة ، وابن

٢٠ شوكر يضع الحديث بالسند . وفيهما يقول خلف الأحمر :

أحاديث ألفها شوكر وأخرى مؤلفة لابن داب

وكان صاحب حظوة عند الهادى ، وروى عنه شبابة بن سوار ، ومحمد بن سلام الجحى .

تاريخ بغداد ٨٤٥ ، ولسان الميزان ( ٤ : ٤٠٨ ) .

حول النخلة ، ليقويها . تصفه بالصبر والقوة على الضراب . أكرم :  
عظيم السنام<sup>(١)</sup> .

قالوا : وعاتب هشام بن عبد الملك زيد بن علي ، فقال له : بلغني عنك  
شيء . قال : يا أمير المؤمنين ، أحلف لك ؟ قال : وإذا حلفت لي أصدقك ؟  
قال : نعم ، إن الله لم يرفع أحداً فوق ألا يرضى به ، ولم يضع أحداً دون  
ألا يرضى منه به<sup>(٢)</sup> .

وكان زياد بن ظبيان التيمي العائشي خطيباً ، فدخل عليه ابنه عبيد الله<sup>(٣)</sup>  
وهو يكيد بنفسه ، فقال له : ألا أوصي بك الأمير<sup>(٤)</sup> . قال : لا . قال : ولم ؟  
قال : إذا لم يكن للحى إلا وصية الميت فالحي هو الميت .

وكان عبيد الله أفتك الناس ، وأخطب الناس . وهو الذي أتى باب مالك  
ابن مسمع<sup>(٥)</sup> ومعه نار ، ليحرق عليه داره ، وقد كان نابه أمر فلم يرسل إليه  
قبل الناس ؛ فأشرف عليه مالك فقال : مهلاً يا أبا مضر ، فوالله إن في كنانتي

(١) بعد هذا فيما عدل : « وقال الشاعر في السواد :

وفهم قول الحكمل لو أن ذرة تساود أخرى لم يفته سوادها

يقال في لسان فلان حكمة ، إذا كان شديد الحبسة مع لثغ .

(٢) سبق الخبر برواية أخرى في ص ٣١٠ .

(٣) كان عبيد الله بن زياد بن ظبيان فاتكاً من الشجعان ، وكان مقرباً من عبد الملك بن  
مروان ، وهو الذي قتل مصعب بن الزبير وحمل رأسه إلى عبد الملك . الطبري ( ٧ : ١٨٦ ) .  
وذكره النويري في نهاية الأرب ( ٩ : ٢١٦ ) هو وعبيد الله بن زياد بن أبيه . وقال :  
« وخبرهما يشبه مسائل الدور ؛ فإن عبيد الله بن زياد بن أبيه قتله المختار ، والمختار قتله مصعب ،  
ومصعب قتله عبيد الله بن زياد بن ظبيان » .

(٤) فيما عدل : « الأمير زيادا » وكلمة « زيادا » مقحمة . والخبر في الحيوان ( ٢ :  
٩٥ — ٩٦ ) وعيون الأخبار ( ١ : ٢٣٥ ) وأمالى المرتضى ( ١ : ٢٠٠ ) .

(٥) مالك بن مسمع بن شيبان ، من بكر بن وائل . قال رجل لعبد الملك : لو غضب  
مالك لغضب معه مائة ألف لا يسألونه فيم غضب . فقال عبد الملك : هذا وأبيك السوداء .  
وهلك في أول خلافة عبد الملك بن مروان بالبصرة . المعارف ١٨٤ والإصابة ٨٣٥٣ والحيوان  
( ١ : ٢٧٠ ) .

سَهْمُهُ أَنَابَهُ أَوْثَقُ مِنِّي بِكَ . قَالَ : وَإِنَّكَ لَتُعِدُّنِي فِي كِنَانَتِكَ ، فَوَاللَّهِ لَوْ قَتَلْتُ فِيهَا لَطُلْتُهَا ، وَلَوْ قَعَدْتُ فِيهَا لَحَرَقْتُهَا . قَالَ [مَالِكُ] : مَهْلًا ، أَكْثَرَ اللَّهِ فِي الْعَشِيرَةِ مِثْلَكَ ! قَالَ : لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ شَطَطًا !

• ودخل عُبيد الله على عبد الملك بن مروان ، بعد أن أتاه برأس مصعب ابن الزُّبير ، ومعه ناسٌ من وجوه بكر بن وائل ، فأراد أن يقعدَ معه على سريره فقال له عبد الملك : ما بال الناس يزعمون أنك لا تُشبه أباك ؟ قال : والله لَأَنَا أَشْبَهُ بِأَبِي مِنَ اللَّيْلِ بِاللَّيْلِ ، وَالْغَرَابِ بِالْغَرَابِ ، وَالْمَاءِ بِالْمَاءِ ، وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِمَنْ لَا يُشَبِّهُ أَبَاهُ . قَالَ : وَمَنْ ذَاكَ ؟ قَالَ : مَنْ لَمْ يُولَدْ لِمَامٍ ، وَلَمْ تُنْضِجْهُ الْأَرْحَامُ ، وَمَنْ لَمْ يُشَبِّهِ الْأَخْوََالَ وَالْأَعْمَامَ . قَالَ : وَمَنْ ذَاكَ ؟ قَالَ : ابْنُ عُمَى سُويْدِ بْنِ مَنْجُوفٍ <sup>(١)</sup> . قَالَ عبد الملك : أَوْ كَذَلِكَ أَنْتَ يَا سُويْدُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ أَقْبَلَ عَلَيْهِ سُويْدٌ فَقَالَ : وَرَيْتَ بِكَ زَنَادِي <sup>(٢)</sup> ! وَاللَّهِ \* ١٩٤ مَا يَسْرُنِي أَنَّكَ كُنْتَ نَقَصْتَهُ حَرْفًا وَاحِدًا مِمَّا قُلْتَ لَهُ وَأَنَّ لِي حُمْرَ النَّعَمِ <sup>(٣)</sup> . قَالَ : وَأَنَا وَاللَّهِ مَا يَسْرُنِي بِحُلْمِكَ الْيَوْمَ عَنِّي سُودُ النَّعَمِ <sup>(٤)</sup> .

١٥ قَالَ : وَأَتَى عُبيد الله ، عَتَابَ بْنَ وَرْقَاءَ ، وَعَتَابُ عَلَى أَصْبَهَانَ ، فَأَعْطَاهُ عَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَحْسَنْتَ فَأَحْمَدُكَ ، وَلَا أَسَأْتَ فَأَذَمَّكَ ، وَإِنَّكَ لَأَقْرَبُ الْبَعْدَاءِ ، وَأَبْعَدُ الْقُرَبَاءِ .

قَالَ : وَقَالَ أَشِيمُ بْنُ شَقِيقِ بْنِ ثَوْرٍ ، لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادِ بْنِ ظَبْيَانَ : مَا أَنْتَ قَائِلٌ لِرُبِّكَ وَقَدْ حَمَلْتَ رَأْسَ مَصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ؟ قَالَ :

٢٠ (١) سُويْدُ بْنُ مَنْجُوفِ بْنِ ثَوْرٍ السَّدُوسِيُّ كَانَ زَعِيمَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ بِالْبَصْرَةِ ، وَأَحَدَ مِنْ هَاجَمِ الْأَخْطَلِ . الْحَيَوَانُ ( ١٦٢ : ٥ ) وَالْإِسْتِثْقَاءُ ٢١٢ وَالْأَغَانِي ( ١٧٤ : ٧ ) .  
(٢) فِي اللِّسَانِ : « وَتَقُولُ لِمَنْ أَنْجَدَكَ وَأَعَانَكَ : وَرَتَ بِكَ زَنَادِي » ، وَيُقَالُ وَرَيْتَ أَيْضًا وَالزَّنَادُ : جَمْعُ زَنْدٍ ، وَهُوَ مَا تَوَرَّى بِهِ النَّارُ .  
(٣) الْعَرَبُ تَقُولُ : خَيْرُ الْإِبِلِ حَمْرُهَا وَصَهْبُهَا .  
(٤) انْظُرْ لِقُوَّةِ السُّودِ مِنَ الْحَيَوَانِ كِتَابُ الْحَيَوَانِ ( ١ : ٢٦٢ / ٢ : ٧٩ ) .



اسكُت ، فأنت يوم القيامة أخطبُ من صعصعة بن صُوحان إذا تكلمت الخوارج .  
فما ظنك ببلاغة رجلٍ عبيدُ الله بن زيادٍ يضرب به المثل !  
وإنما أردنا بهذا الحديث خاصة ، الدلالة على تقديم صعصعة بن صُوحان  
في الخطب . وأدلُّ<sup>(١)</sup> من كلِّ دلالة استنطاق علي بن أبي طالب رضي الله  
عنه له<sup>(٢)</sup> .

وكان عثمان بن عروة<sup>(٣)</sup> أخطبَ الناس ، وهو الذي قال : « الشكر وإن  
قل ، ثمن لكلِّ نوالٍ وإن جلَّ » .

وكان ثابت بن عبد الله بن الزبير ، من أئيين الناس ، ولم يكن خطيبا .  
وكان قسامة بن زهير<sup>(٤)</sup> أحد بني رزام بن مازن<sup>(٥)</sup> ، مع نسكه وزُهده  
ومنطقه ، من أئيين الناس ، وكان يُعدّل بعاصم بن عبد قيس<sup>(٦)</sup> في زُهده .  
ومنطقه . وهو الذي قال : « رَوِّحُوا هذه القلوب تعرِّ الذِّكْر » . وهو الذي قال :  
« يا معشرَ الناس ، إن كلامكم أكثرُ من صمتكم ، فاستعينوا على الكلام  
بالصَّمت ، وعلى الصواب بالفكر » . وهو الذي كان رسولَ عُمرَ في البحث  
عن شأن المغيرة وشهادة أبي بكر<sup>(٧)</sup> .

- ١٥ (١) فيما عدال : « وأولى » .  
(٢) انظر ما سبق في ص ٢٠٢ .  
(٣) هو عثمان بن عروة بن الزبير بن العوام ، كان من خطباء الناس وعلمائهم ، ومن  
وجوه قريش وساداتهم ، وأمه عمة عبد الملك بن مروان . توفي سنة ١٣٦ . تهذيب التهذيب .  
(٤) سبقت ترجمته في ص ٤٥ .  
٢٠ (٥) في هامش ل : « خ : دارم بن مالك » . وقسامة مازني .  
(٦) سبقت ترجمته في ص ٨٣ .  
(٧) أبو بكر ، هو نفيح بن الحارث ، أسلم ومات في خلافة عمر . وكان تدلى إلى النبي  
صلى الله عليه وسلم من حصن الطائف ببكرة ، وذلك أنه لما طال حصار الطائف قال رسول  
الله : « أيعابد تدلى إلى فهو حر » فأشتهر بأبي بكرة . الإصابة ٨٧٩٤ وإن خلُكَّان  
في ترجمة ( يزيد بن ربيعة ) . والمغيرة ، هو الصحابي الجليل المغيرة بن شعبه . وكان قد اتهم  
بامرأة من بني هلال يقال لها أم جميل ، فشهد عليه أبو بكر ، وشبل بن معبد ، ونافع بن كلفة  
وزياد . انظر تاريخ الطبري ( ٤ : ٢٠٦ — ٢٠٨ ) في حوادث سنة ١٧ .

وكان خالد بن يزيد بن معاوية ، خطيباً شاعراً ، وفصيحاً جامعاً ، وجيدَ  
الرأي كثيرَ الأدب ، وكان أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء .  
ومن خطباء قریش : خالد بن سلمة الخزومي<sup>(١)</sup> وهو ذو الشفة . وقال  
الشاعر في ذلك :

فما كان قائلهم دَغْفَلٌ ولا الحيقُطانُ ولا ذو الشَّفةِ

ومن خطباء العرب عطارِد بن حاجب بن زُرارة ، وهو كان الخطيبَ عند  
النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال [ فيه ] الفرزدق بن غالب :

١٩٥

ومنا خطيب لا يُعابُ وحاملٌ أغرٌ إذا التفت عليه الجامع<sup>(٢)</sup>

ومن الخطباء : عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود<sup>(٣)</sup> ، وكان مع ذلك  
راويةً ناسبا شاعراً ، ولما رجع عن قول المرجئة<sup>(٤)</sup> إلى قول الشيعة قال :

وأول ما نفارق غيرَ شكٍ نفارق ما يقول المرجئونا<sup>(٥)</sup>

وقالوا مؤمنٌ من أهل جورٍ وليس المؤمنون بجارئينا<sup>(٦)</sup>

(١) خالد بن سلمة الخزومي ، وكان يسمى ذا الضرس ، وذا الشفة . قتل مع يزيد بن عمر  
ابن هبيرة سنة ١٣٢ . انظر الحيوان ( ٧ : ٧١ ) .

(٢) الحامل : الذي يحمل عن القوم الحماله ، وهي الدية والفرامة . يعني الفرزدق به أباه  
غالب بن صعصعة . وفيه يقول :

دعوا غالباً عند الحماله والقرى وأين ابنه الشافي تقيماً تقائمه  
وكان الفرزدق نفسه حمالاً ، قال جرير في رثائه له ( ديوانه ٥٣٥ ) :

رزئنا بحمال الديات ابن غالب وحامى تميم عرضها والبراجم

(٣) هو أبو عبد الله عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي السكوفي الزاهد ، وعتبة  
هذا ، هو أخو عبد الله بن مسعود . قال ابن سعد : إن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة رحل إليه  
عون ، وعمر بن ذر ، وموسى بن أبي كثير . فناظروه في الإرجاء ، فزعموا أنه واقفهم . توفي  
بين ١١٠ — ١٢٠ . تهذيب التهذيب : وصفه الصفوة ( ٣ : ٥٥ ) والمعارف ١١٠ .

(٤) المرجئة : طائفة ترجى العمل عن الإيمان ، أى تؤخره ، وترى أن الإيمان لا يضر  
معه معصية . انظر الملل ( ١ : ١٨٦ ) ومفاتيح العلوم ٢٠ والمواقف ٦٣١ والفرق بين الفرق  
١٩٠ وطبقات ابن سعد ( ٧ : ٢١٤ ) .

(٥) في التهذيب حيث روى هذا البيت وحده : « لأول ما نفارق » .

(٦) في المعارف حيث روى الأبيات الثلاثة : « وليس المؤمنون بجارئونا » .

وقالوا مؤمن دمه حلال وقد حرمت دماء المؤمنين  
 وكان حين هرب إلى محمد بن مروان<sup>(١)</sup> في قل<sup>(٢)</sup> ابن الأشعث<sup>(٣)</sup> ألزمه  
 ابنه يؤدبه ويقومه ، فقال له يوما : كيف ترى ابن أخيك ؟ قال : « ألزمتني  
 رجلاً إن غبت عنه عتب ، وإن أتيتته حجب ، وإن عاتبتته غضب » . ثم لزم  
 عمر بن عبد العزيز ، وكان ذا منزلة منه . قالوا : وله يقول جرير :

يأيها الرجل المرخي عمامته هذا زمانك إنني قد مضى زمني  
 أبلغ خليفتنا إن كنت لاقيه أني لدى الباب كالمصفود في قرن<sup>(٤)</sup>  
 وقد رآك وفود الخاقين معاً ومذ وليت أمور الناس لم ترني<sup>(٥)</sup>

\*\*\*

١٠ وكان الجارود بن أبي سبرة<sup>(٦)</sup> ، ويكنى أبا نوفل ، من أئمة الناس وأحسنهم

(١) هو محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، وكان أشد بني  
 مروان ، وهو قتل إبراهيم بن الأشتر ومصعب بن الزبير بدير الجاثليق ، بين الشام والكوفة ،  
 وكان على الجزيرة . وابنه مروان بن محمد آخر من ولي الخلافة من بني أمية . المعارف ١٥٥ .  
 (٢) القل : بقية الجيش المنهزم . ل : « قتل » - والتمورية : « فك » والصواب ما أثبت  
 من ب مع أر تصحيح فيها .

١٥ (٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، خرج على الحجاج من سجستان إلى العراق  
 سنة ٨١ . ولما دخل البصرة في تلك السنة بايعه على حرب الحجاج وخلع عبد الملك جميع أهلها  
 من قرائها وكهولها ، وكان بينه وبين الحجاج وقعات منها الأهواز ، والزاوية ، ودير الجماجم ،  
 ومسكن ، ودجيل . وقد قتل عبد الرحمن نفسه ، بأن ألقي بها من فوق قصر . الطبري ( ٨ :  
 ٧ - ٤٢ ) والمعارف ١٥٦ .

٢٠ (٤) المصفود : المشدود بالصفاد ، وهو ما يوثق به الأسير من قيد وغل . فيما عدل :  
 « كالمشدود » ، وما أثبت من ل يطابق رواية الديوان ٥٨٨ . والقرن : الحبل يقرن به  
 البعيران . وفي اللسان ( قرن ) :

أبلغ أبا مسمع إن كنت لاقية أني لدى الباب كالمشدود في قرن  
 (٥) الحافقان : الشرق والغرب . وبدله في الديوان :

٢٥ لا تنس حاجتنا لاقية مغفرة : قد طال مكثي عن أهلي وعن وطني  
 (٦) هو الجارود بن أبي سبرة سالم بن سلمة الهذلي البصري ، روى عن أبي ، وطلحة بن  
 عبيد الله ، وأنس ، وروى عنه قتادة وثابت البناني . توفي سنة ١٢٠ . تهذيب التهذيب .



حديثاً ، وكان راويةً علامةً ، شاعراً مُفلقاً ، وكان من رجال الشيعة .  
ولما استنطقه الحجاجُ قال : ما ظننتُ أن بالعراق مثلَ هذا . وكان يقول :  
ما أمكنني والقطُّ من إذنه إلا غلبتُ عليه ، ما خلا هذا اليهوديَّ — يعني  
بلالَ بن أبي بردة<sup>(١)</sup> — وكان عليه متحاملاً ، فلما بلغه أنه دُهِقَ حتى دُقَّت  
ساقه<sup>(٢)</sup> ، وجُعِلَ الوترُ في خُصينه أنشأ يقول :

لقد قرَّ عيني أن ساقيه دُقَّتَا      وأن قوى الأوتار في البيضة اليسرى ١٩٦  
بَحَلَّتْ وراجعت الخيانةَ      والحناءَ فبَسْرَكَ الله المقدسُ للفسرى  
فما جذع سوء خرب السوسُ جوفه      يُعابله النجار يُبرى كما تُبرى  
وإنما ذكر الخصى اليسرى لأن العامة تقول : إن الولد منها يكون<sup>(٣)</sup> .

\*\*\*

ومن الخطباء الذين لا يُضاهون ولا يُجارون : عبد الله بن عباس . قالوا :  
خطبنا بمكة ، وعثمانُ محاصرٌ ، خطبةً لو شهدتها الترك والدِّيلمُ لأسلمتَا .

وذكره حسنُ بن ثابت فقال :

إذا قال لم يتركُ مقالاً لقائل      بملتقطاتٍ لا ترى بينها فضلاً  
كفى وشفى ما في النفوس ولم يدعُ      لذي إريّة في القولِ جدّاً ولا هزلاً  
سموتَ إلى العليا بغيرِ مَسَقَّةٍ      فنلت ذراها لا دَنِيّاً ولا وَغلاً

(١) هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، واسم أبي بردة عامر ، واسم أبي  
موسى عبد الله ، كان بلال أمير البصرة وقاضياً ، روى ابن الأباري أنه مات في حبس يوسف  
بن عمر وأنه قتله دهاؤه ، قال للسجان : أعلم يوسف أني قدمت ولك ما يفيك ، فأعلمه فقال :  
أرنيه ميتاً ، فجاء السجان فألقى عليه شيئاً غمه حتى مات . توفي سنة نيف وعشرين ومائة .  
تهذيب التهذيب والمعارف ١٧٤ .

(٢) الدهق ، بالتحريك : خشبتان يغمز بهما الساق ، وهو ضرب من العذاب ، يقال له  
بالفارسية « اشكنجه » . اللسان ومعجم استينجاس ٦٦ .

(٣) انظر الحيوان ( ١ : ١٢٣ ) .

وقال الحسن : كان عبدُ الله بنُ عباسٍ أوَّلَ من عَرَفَ<sup>(١)</sup> بالبصرة ، صعيد المنبر فقرأ البقرة وآل عمران ، ففسَّرهما حرفاً حرفاً ؛ وكان والله مَشْجاً يَسِيل غَرْباً<sup>(٢)</sup> ، وكان يسمَّى البحر وخبر قريش . وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ، وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ » . وقال عمر : « غُصْنُ غَوَاصٍ » . ونظر إليه يتكلم فقال :

\* شِنْشِنَةٌ أَعْرِفَهَا مِنْ أَخْزَمِ \*

الشعر لأبي أخزم الطائي ، وهو جد أبي حاتم طيٍّ أوجدُ جدّه ، وكان له ابنٌ يقال له أخزم ، فات وترك بنين فتوثبوا يوماً على جدهم أبي أخزم فأدموه ، فقال :

١٠ إِنَّ بَنِيَّ رَمَلُونِي بِالْدَّمِ<sup>(٣)</sup> شِنْشِنَةٌ أَعْرِفَهَا مِنْ أَخْزَمِ  
أَيَّ إِنْتُمْ أَشَبَّهُوا أَبَاهُمْ فِي طَبِيعَتِهِ وَخُلُقِهِ . وَأَحْسِبُهُ كَانَ بِهِ عَاقًا . هَكَذَا ذَكَرَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ . وَالشِنْشِنَةُ مِثْلُ الطَّبِيعَةِ وَالسَّجِيَّةِ .

فأراد عمرُ رحمه الله إِنِّي أَعْرِفُ فِيكَ مِثْلَهِ مِنْ أَيْيِكَ ، فِي رَأْيِهِ وَعَقْلِهِ .

١٩٧ وَيُقَالُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِقَرَشَى مِثْلُ رَأْيِ الْعَبَّاسِ .

١٥ وَمِنْ خُطْبَاءِ بَنِي هَاشِمٍ أَيْضًا : دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ<sup>(٤)</sup> ، وَيَكْنَى أَبُو سُلَيْمَانَ ، وَكَانَ أَنْطَقَ النَّاسِ وَأَجْوَدَهُمْ ارْتِجَالًا وَاقْتِضَابًا لِلْقَوْلِ ، وَيُقَالُ إِنَّهُ لَمْ يَتَقَدَّمْ فِي تَحْمِيرِ خُطْبَةٍ قَطُّ . وَلَهُ كَلَامٌ كَثِيرٌ مَعْرُوفٌ مَحْفُوظٌ ، فَمِنْ ذَلِكَ خُطْبَتُهُ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ :

(١) كَذَا ضَبَطَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي ل ، ب . وَالتَّعْرِيفُ هُنَا بِمَعْنَى التَّعْلِيمِ .

(٢) سَبَقَ الْخَبَرُ فِي ص ٨٥ .

(٣) رَمَلَهُ بِالْدَّمِ : لَطَخَهُ وَضَرَجَهُ . وَالتَّيْمُورِيَّةُ : « زَمَلُونِي » تَحْرِيفٌ . انْظُرِ اللِّسَانَ ( رَمَل ٣١٤ ) . وَفِي أَمْثَالِ الْمِيدَانِيِّ : « ضَرَجُونِي » قَالَ : « وَيُرْوَى رَمَلُونِي ، وَهُوَ مِثْلُ ضَرَجُونِي » .

(٤) هُوَ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ . قَالَ ابْنُ قَتِيبَةَ فِي الْمَعَارِفِ ١٦٣ عِنْدَ ذِكْرِ عُمُومَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَاحِ : « فَأَمَّا دَاوُدُ فَكَانَ خُطِيبًا جَمِيلًا ، يَكْنَى أَبُو سُلَيْمَانَ ، وَوَلِيَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ لِأَبِي الْعَبَّاسِ ، وَأَدْرَكَ مِنْ دَوْلَتِهِمْ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ . وَمَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةً ، وَلَهُ عَقَبٌ » . ٢٥

« شكراً شكراً . أما والله ما خرجنا لنحتفر فيكم نهراً ، ولا لنبنى قصراً<sup>(١)</sup> . أظنَّ عدوَّ الله أن لن نظفر به أن أرخي له في زِمَامِهِ ، حتَّى عثر في فضل خطامِهِ . فالآن عاد الأمر في نصابه ، وطلعت الشمس من مطلعها ؛ والآن أخذَ القوسَ باريها ، وعادت النبلُ إلى النزعة<sup>(٢)</sup> ، ورجع الحقُّ إلى مستقرِّه ، في أهل بيت نبيِّكم : أهل بيت الرَّأفة والرحمة » .

ومن خطباء بني هاشم : عبد الله بن الحسن بن الحسن ، وهو القائل لابنه إبراهيم أو محمد :

« أَيْ بُنَيَّ ، إني مؤدِّ إليك حقَّ الله في تأديبك ، فأدِّ إلى حقَّ الله في حسن الاستماع . أَيْ بُنَيَّ ، كُفَّ الأذى ، وارفض البذا ، واستعنْ على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك نفسك فيها إلى القول ؛ فإنَّ للقول ساعاتٍ يضرُّ فيها الخطأ ، ولا ينفع فيها الصَّواب . واحذرْ مشورة الجاهل وإن كان ناصحاً كما تحذر مشورة العاقل إذا كان غاشياً ، أن يُورِّطاك بمشورتها ، فيسبق إليك مكرُّ العاقل ، وغرارة الجاهل » .

قال الحسن بن خليل : كان المأمون قد استنقل سهل بن هارون ، فدخل عليه سهل يوماً والناسُ عنده على منازلهم ، فتكلَّم المأمونُ بكلامٍ فذهب فيه كلُّ مذهب ، فلما فرغ المأمونُ من كلامه أقبل سهل بن هارون على ذلك الجمع فقال : « مَا لَكُمْ تسمعون ولا تَعُون ، وتشاهدون ولا تفهَمُونَ<sup>(٣)</sup> ، وتنظرون ولا تبصرون . والله إنَّه ليفعلُ ويقول في اليوم القصير مثل ما فعل بنو مروان

(١) فيما عدال : « فيكم قصراً » .

(٢) كلمة « والآن » في ل فقط . النزعة : الرماة واحدهم نازع .

(٣) بعدها فيما عدال : « وتفهمون ولا تتعجبون » وأراها مقحمة .



وقالوا في الدهر الطويل . عَرُبُكُمْ كَعَجْمِهِمْ ، وَعَجْمُكُمْ كَعَبِيدِهِمْ<sup>(١)</sup> ، ولكن كيف يعرف الدواء مَنْ لا يشعر بالداء .

قال : فرجع له المأمون بعد ذلك إلى الرأى الأول .

ومن خطباء بني هاشم [ ثم ] من ولد جعفر بن سليمان<sup>(٢)</sup> : سليمان بن جعفر والى مكة . قال المكي : سمعتُ مشايخنا من أهل مكة يقولون : إنه لم يرد عليهم أميرٌ منذُ عَقَلُوا الكلامَ إلاَّ وسليمانُ أبينُ منه قاعدًا ، وأخطبُ منه قائمًا .

١٩٨ وكان داودُ بن جعفرٍ إذا خطبَ اسحنفَ فلم يردْه شيءٌ<sup>(٣)</sup> ، وكان في لسانه شبهةٌ بالرتة<sup>(٤)</sup> .

وكان أيوبُ<sup>(٥)</sup> فوقَ داودَ<sup>(٦)</sup> في الكلام والبيان ، ولم تكن له مقاماتُ

١٠

داودَ في الخطب .

وقال إسحاق بن عيسى<sup>(٧)</sup> لداودَ بن جعفر : بلغني أنَّ معاوية قال للنخار ابن أوس : ابغني محدثًا<sup>(٨)</sup> ؟ قال : ومعى يا أمير المؤمنين تريد محدثًا ، قال : نعم ، أستريح منك إليه ، [ ومنه إليك ] ، وأنا لا أستريح إلى غير حديثك ، ولا يكون صمتك في حالٍ من الحالات أوفقَ لى من كلامك .

١٠

(١) ل : « عربكم كعجمكم وعجمكم كعبيدكم » .

(٢) جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، ويكنى أبا عبد الله . انظر ٣٢١ .

(٣) اسحنف الخطيب : اتسع في كلامه ومضى .

(٤) الرتة ، كقوة : العجمة والحكمة في الكلام .

(٥) هو أيوب بن جعفر ، سبقت ترجمته في ٩١ ، ١٠٦ .

٢٠

(٦) ل : « قرين داود » لعلها « فوق داود » .

(٧) إسحاق بن عيسى بن أبي جعفر المنصور . وقد سبق في ٣٠٢ . فيما عدل : « عيسى

ابن إسحاق » تحريف .

(٨) يقال ابغني ، بهمزة الوصل من الثلاثي ، أى اطلبه لى ، ومثله ابغ لى . ويقال أيضا

« أبغني » بالقطع من الرباعي ، أى أعنى على بغائه واطلبه معى .

وكان إسماعيل بن جعفر ، من أرق<sup>(١)</sup> الناس لساناً ، وأحسنهم بيانا .  
ومن خطباء بني هاشم : جعفر بن حسن بن الحسن بن علي ، وكان أحد من  
ينازع زيدا في الوصية ، فكان الناس يجتمعون لسمعوا مجاوباتهما فقط .

وجماعة من ولد العباس في عصر واحد ، لم يكن لهم نظراء في أصالة الرأي  
وفي الكمال والجلالة ، وفي العلم بقریش والدولة ، وبرجال الدعوة ، مع البيان  
العجيب ، والغور البعيد ، والنفوس الشريفة ، والأقدار الرفيعة ؛ وكانوا فوق  
الخطباء ، وفوق أصحاب الأخبار ؛ وكانوا يجلبون عن هذه الأسماء إلا أن يصف  
الواصف بعضهم ببعض ذلك .

منهم عبد الملك بن صالح<sup>(٢)</sup> . قال : وسأله الرشيد وسليمان بن أبي جعفر  
وعيسى بن جعفر شاهدان ، فقال له : كيف رأيت أرض كذا وكذا ؟ قال :  
« مسافى ریح ، ومنابت شیح » . قال : فأرض كذا وكذا . قال : « هضاب  
مُحَر ، وبراث عُفَر » . قال : حتى أتى على جميع ما أراد . قال : فقال عيسى  
لسليمان : والله ما ينبغي لنا أن نرضى لأنفسنا بالدُّون من الكلام .

المهضبة : الجبل ينسبط على الأرض ، وجمعها هَضَب<sup>(٣)</sup> . والبراث :  
الأماكن اللينة السهلة ، واحدها بَرَث . وقوله عُفَر ، أى حمرة التراب .  
والظبي الأعفر : الأحمر ؛ لأن حمرة كذلك . والعفر والعفر التراب ؛ ومنه قيل :  
ضربه حتى عمره ، أى ألحقه بالتراب .

(١) فيما عدال : « أدق » بالدال .

(٢) هو عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس ، ولى الموصل للهادى سنة

١٦٧ وعزله الرشيد ١٧١ ثم ولاء المدينة وبلغه أنه يطلب الخلافة فخبسه ببغداد سنة ١٨٧ .

ولما مات الرشيد أطلقه الأمين وولاه الشام والجزيرة سنة ١٩٣ فأقام بالرقعة إلى أن توفى سنة

١٩٦ . فوات الوفيات ( ٢ : ١٢ ) وتاريخ الطبرى في السنوات المذكورة .

(٣) فيما عدال : « هضاب » وكلاهما جمع هضبة .

ومن هؤلاء عبد الله بن صالح ، والعباس بن محمد ، وإسحاق بن عيسى ،  
وإسحاق بن سليمان ، وأيوب بن جعفر . هؤلاء كانوا أعلم بقريش والدولة  
وبرجال الدعوة ، من المعروفين برواية الأخبار .

١٩٩ وكان إبراهيم بن السّندي<sup>(١)</sup> يحدثني عن هؤلاء بشيء هو خلاف  
ما في كتب الهيثم بن عدي وابن الكلبي . وإذا سمعته علمت أنه ليس من  
المؤلف المزور<sup>(٢)</sup> .

وكان عبد الله بن علي ، وداود بن علي يعدلان بأمة من الأمم .  
ومن مواليتهم : إبراهيم ونصر ابنا السّندي .

فأما نصر فكان صاحب أخبار وأحاديث ، وكان لا يعدو حديث ابن الكلبي

والهيثم بن عدي .

وأما إبراهيم فإنه كان رجلاً لا نظيره : كان خطيباً ، وكان ناسباً ، وكان  
فقيهاً ، وكان نحوياً عروضياً ، وحافظاً للحديث ، راويةً للشعر شاعراً ، وكان  
فهم الألفاظ شريف المعاني ، وكان كاتب القلم كاتب العمل ، وكان يتكلم بلسان  
رؤبة<sup>(٣)</sup> ، ويعمل في الخراج بعمل زاذان فروخ الأعور<sup>(٤)</sup> ، وكان منجماً طبيباً  
وكان من رؤساء المتكلمين ، وعالمًا بالدولة وبرجال الدعوة ؛ وكان أحفظ الناس  
لما سمع ، وأقلهم نوماً وأصبرهم على السهر .

(١) سبقت ترجمته في ص ١٤١ .

(٢) زور الكلام : قومه وأتقنه قبل أن يتكلم به .

(٣) فيما عدل : « بكلام رؤبة » .

(٤) زاذان فروخ ، كان دهقاناً من الدهاقين القائمين على أمر الخراج في أيام عبيد الله بن  
زياد حين ولايته البصرة . انظر الطبري ( ٧ : ٢٩ ) . ويبدو أنه امتد به الأمر في ذلك إلى  
زمان الحجاج . الطبري ( ٧ : ٢٧١ ) ، وانظر كذلك ( ٦ : ٦٧ ) .



ومن خطباء تميم : جَعْدَب<sup>(١)</sup> . وكان خطيباً راوية ، وكان قضى على جرير في بعض مذاهبه ، فقال جرير :

قَبَّحَ الإلهَ ولا يَقْبَحُ غَيْرَهُ      بَطْراً تَفَلَّقَ عن مفارق جَعْدَبِ

وهو الذي كان لقيه خالد بن سلمة الخزومي الخطيب النابه ، فقال : والله ما أنت من حنظلة الأكرمين ، ولا سعد الأكرمين ، ولا عمرو الأشدّين ، وما في تميم خيرٌ بعد هؤلاء . فقال له جعدب : والله إنك لمن قريش ، وما أنت من بيتها ولا نُبوتها ، ولا من شوارها وخلاقتها ، ولا من أهل ساداتها وسقايتها .

وهو شبيه بما قال خالد بن صفوان ، للعبدري<sup>(٢)</sup> ؛ فإنه قال له : « هَشَمَتِكَ هاشم ، وأَمَتِكَ أُمَيَّة ، وخزمتك مخزوم ، وأنت من عبد دارها ، ومنتهى عارها ، تفتح لها الأبواب إذا أقبلت ، وتغلقها إذا أدبرت » .

\*\*\*

ومن ولد المنذر : عبد الله بن شبرمة بن طفيل<sup>(٣)</sup> بن هبيرة بن المنذر . وكان فقيهاً عالماً قاضياً ، وكان راوية شاعراً ، وكان خطيباً ناسباً ، وكان لاجتماع هذه الخصال فيه يُشَبَّه بعامر الشعبي ، وكان يُكنى أبا شبرمة . وقال يحيى بن نوفل<sup>(٤)</sup> فيه :

(١) جعدب ، ذكره ابن دريد في الاشتقاق ١١٥ . وقال : « وكان لجعدب بالكوفة قدر » وذكر أنه كان شاعراً ، هو والتميم السرندي ، وعلقة ، كانوا يجتمعون على هجاء جرير ، فهجأهم هو جميعاً بقوله :

عض السرندي على تفليل ناجذه      من أم علة بظراً غمه الشعر  
وعض علة لا يالو برعرة      من بظر أم السرندي وهو منتصر

(٢) العبدري : رجل منسوب إلى عبد الدار بن قصي .

(٣) تقدمت ترجمته في ٩٨ . وفي نسبه خلاف .

(٤) يحيى بن نوفل : شاعر من شعراء الدولة الأموية ، ذكره الجاحظ في مواضع كثيرة من الحيوان والبيان .

لما سألتُ النَّاسَ أَيْنَ الْمَكْرُمَةُ <sup>(١)</sup> وَالْعِزُّ وَالْجُرْثُومَةُ الْمُقَدَّمَةُ <sup>(٢)</sup>  
وَأَيْنَ فَارُوقُ الْأُمُورِ الْحَكَمَةُ <sup>(٣)</sup> تَتَّبَعَ النَّاسُ عَلَى ابْنِ شُبْرَمَةَ  
وَابْنِ شُبْرَمَةَ الَّذِي يَقُولُ فِي ابْنِ أَبِي لَيْلَى <sup>(٤)</sup> :

وَكَيْفَ تُرَجَّى لِقَاصِلُ الْقَضَاءِ وَلَمْ تُصِْبِ الْحُكْمُ فِي نَفْسِكَ <sup>(٥)</sup>  
وَتَزْعُمُ أَنَّكَ لَابْنُ الْجَلَّاحِ وَهِيَهَاتَ دَعْوَاكَ مِنْ أَصْلِكَ <sup>(٦)</sup>  
قال : وقال رجلٌ من فقهاء المدينة : مِنْ عِنْدَنَا خَرَجَ الْعِلْمُ . قال : فقال ابن شبرمة  
نعم ثم لم يرجع إليكم .

قال : وقال عيسى بن موسى <sup>(٧)</sup> : دُلُّونِي عَلَى رَجُلٍ أَوْلِيَهُ مَكَانَ كَذَا وَكَذَا .  
فقال ابن شبرمة : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، هَلْ لَكَ فِي رَجُلٍ إِنْ دَعَوْتُمُوهُ أَجَابَكُمْ ، وَإِنْ  
تَرَكَتُمُوهُ لَمْ يَأْتِكُمْ ؛ لَيْسَ بِالْمُلْحِ طَلَبًا ، وَلَا بِالْمُنْعِنِ هَرَبًا <sup>(٨)</sup> ؟  
وَسُئِلَ عَنْ رَجُلٍ ، فَقَالَ : إِنَّ لَهُ شَرَفًا وَبَيْتًا وَقَدَمًا <sup>(٩)</sup> . فَنَظَرُوا فَإِذَا هُوَ  
سَاقِطٌ مِنَ السَّقْلَةِ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : مَا كَذَبْتُ ، شَرَفَهُ أَذْنَاهُ ، وَقَدَمُهُ  
الَّتِي يَمْشِي عَلَيْهَا ، وَلَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ بَيْتٌ يَأْوِي إِلَيْهِ .

(١) الجرثومة : الأصل . والرجز في الحيوان ( ٣ : ٤٩٤ ) بدون نسبة .

(٢) الفاروق : الذي يفرق ويفصل . ب فقط : « فاروق » .

(٣) ابن أبي ليلى ، هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، واسم أبي ليلى يسار . ولي محمد  
القضاء لبني أمية ثم لبني العباس ، وكان فقيها مفتيا بالرأي . انظر أصحاب الرأي في المعارف ٢١٧ .

(٤) البيتان في المعارف ٢١٦ .

(٥) ابن الجلاح ، هو أحيحة بن الجلاح . وفي المعارف : « وهو من ولد أحيحة بن الجلاح  
وكان ابن شبرمة القاضي وغيره يدفعونه عن ذلك » .

(٦) هو عيسى بن موسى بن محمد بن عبد الله بن العباس ، أحد ولاة العباسيين وقوادهم ،  
وموسى أبوه هو أخو السفاح والمنصور . انظر المعارف ١٦٥ .

(٧) ل : « بالمتنع هربا » صوابه في سائر النسخ .

(٨) القدم : التقدم والمنزلة الرفيعة .

قال أبو إسحاق<sup>(١)</sup> : قد لعمرى كذب<sup>(٢)</sup> ، إنما هو كقول القائل حين سأله بعض من أراد تزويج حُرْمَتِهِ عن رجل ، فقال : « هو يبيع الدواب » . فلما نظروا في أمره وجدوه يبيع السنابير ، فلما سئل عن ذلك قال : ما كذبت ؛ لأنَّ السُّنُور دابة .

قال أبو إسحاق : بل لعمرى لقد كذب ، هذا مثل قول القائل حين سُئِلَ عن رجلٍ في تزويج امرأة فقال : « رزين المجلس ، نافذ الطَّعْنَةِ » . فحسبوه سيِّداً فارساً ، فنظروا فوجدوه خَيَّاطاً ! فسئل عن ذلك فقال : ما كذبت ؛ إنَّه لطويل الجُلُوس ، جيِّد الطَّعْنِ بالإبرة .

قال أبو إسحاق : بل لعمرى لقد كذب ؛ لأنَّه قد غرَّهم منه .  
وكذلك لو سأله رجل عن رجل يريد أن يُسَلِّفَهُ مَالاً عظيماً ، فقال : « هو يملك مَالاً ما كان يبيعه بمائة ألف ومائة ألف » ، فلما بايعه الرجل وجدته مُعْطِماً ضعيف الحيلة ، فلما قيل له في ذلك قال : ما كذبت ؛ لأنَّه يملك عينيه وأذنيه ٢٠١ وأُنْفَهُ وشَفْتَيْهِ ويَدَيْهِ<sup>(٣)</sup> . حتى عدَّ جميع أعضائه وجوارحه .

وَمَنْ قال للمستشير هذا القول فقد غرَّه ، وذلك ما لا يحلُّ في دين ، ولا يحسُن في حُرِّيَّة<sup>(٤)</sup> . وهذا القول معصيةٌ لله ، والمعصية لا تكون صدقا . وأدنى منازل هذا الخبير أن لا يُسمَّى صدقا ، فأما التسمية له بالكذب فإن فيها كلاماً يطول .

\*\*\*

(١) أبو إسحاق ، هو إبراهيم بن سيار النظام البصرى ، شيخ الجاحظ وأحد رؤوس المعتزلة ، وإليه تنسب الفرقة النظامية . توفى في خلافة المعتصم سنة بضع وعشرين ومائتين . انظر آراءه في الملل ( ١ : ٦٧ ) والمواقف ٦٢١ والفرق بين الفرق ١١٣ .

(٢) فيما عدل : « بل كذبت » موضع : « قد لعمرى كذب » .

(٣) هذه الكلمة ساقطة مما عدل .

(٤) فيما عدل : « الحرية » .



ومن الخطباء المشهورين في العوام ، والمقدمين في الخواص : خالد بن صفوان الأهمشي<sup>(١)</sup> ، زعموا جميعاً أنه كان عند أبي العباس أمير المؤمنين<sup>(٢)</sup> ، وكان من سُمّارِه وأهل المنزلة عنده ، ففخر عليه ناسٌ من بلحارث بن كعب ، وأكثروا في القول ، فقال أبو العباس : لِمَ لا تتكلم يا خالد ؟ فقال : أخوال أمير المؤمنين وأهلُه<sup>(٣)</sup> . قال : فأتهم أعمامُ أمير المؤمنين وعصبته فقل<sup>(٤)</sup> . قال خالد : « وما عسى أن أقول لقوم كانوا بين ناسج بُردٍ ، ودابغ جِلدٍ ، وسائس قردٍ ، وراكب عَرْدٍ<sup>(٥)</sup> ؛ دلّ عليهم هُدُهدٌ ، وغرقتهم فأرة ، وملكتهم امرأة » . فلتن كان خالد قد فكر وتدبر هذا الكلامَ إنه للراوية الحافظ ، والمؤلف المجيد . ولئن كان هذا شيئاً خَصَرَه حين حُرِّك وبُسط فماله نظيرٌ في الدنيا .

فتأمل هذا الكلامَ فإنك ستجده مليحاً مقبولا ، وعظيمَ القدر جليلا .  
ولو خطب اليماني بلسان سحبان وائل حولاً كَرِيماً<sup>(٦)</sup> ، تمَّ صُكَّ بهذه الفقرة ما قامت له قائمة .

وكان أذكّر الناس لأوّل كلامه ، وأحفظهم لكل شيء سلف من منطقته .  
وقال مكّي بن سَوادة<sup>(٧)</sup> في صفته له :

- ١٥ (١) سبقت ترجمته في ص ٢٤ . ونسبته إلى جده « الأهم » .  
(٢) هو أبو العباس عبد الله بن محمد الملقب بالسفاح ، أول خلفاء الدولة العباسية ، المتوفى سنة ١٣٦ وله ثلاث وثلاثون سنة . وفي المعارف ١٧٧ في ترجمة خالد بن صفوان أنه عمر إلى أن حادّث أبا العباس . وانظر الحيوان ( ٢ : ١٧٠ ) .  
(٣) ذلك أن أم السفاح ، واسمها ربيعة ، من بني الحارث بن كعب . انظر التنبيه والإشراف ٢٩١ . فإعدا ل : « وعصبته » ، تحريف ؛ إذ عصبه الرجل بنوه وقرابته لأبيه .  
٢٠ (٤) هذه الكلمة ساقطة مما عدل .  
(٥) العرد ، بالفتح : الحمار ، ذكره في القاموس ولم يرد في اللسان . والخبر في الحيوان ( ٦ : ١٥٢ ) وذكر فيه أن الخليفة هو المهدي . والمهدي هو ابن أبي جعفر المنصور أخى السفاح ، وكنية المهدي « أبو عبد الله » . وما في معجم البلدان ( ٨ : ٥٢٤ ) يطابق ما في البيان . وذكر ياقوت أن اليماني الذي غفر على خالد هو إبراهيم بن مخزومة .  
٢٥ (٦) حول كريت : تام . (٧) سبقت ترجمته في ص ٣ .

علمٌ بتنزيل الكلام ملقنٌ ذكورٌ لما سَدَّاه أولَ أولاً<sup>(١)</sup>

يبدُ قريعَ القوم في كلِّ محفلٍ وإن كان سحبانَ الخطيب ودَغَفَلَا<sup>(٢)</sup>

ترى خطباءَ الناس يوم ارتجاله كأنَّهم الكِرْوَان عَيْنٌ أَجَدَلَا

الكِرْوَان : جمع كِرْوَان ، وهو ذكر الحبارى . والأجدل : الصَّقر .

وكان يعارض شبيب بن شيبه ؛ لاجتماعهما على القراة والمجاورة والصناعة ،

فذكر شبيب مرةً عنده فقال : « ليس له صديقٌ في السرِّ ، ولا عدوٌّ في

العلانية<sup>(٣)</sup> » . وهذا<sup>(٤)</sup> كلامٌ ليس يعرف قدره إلا الراسخون في هذه الصناعة . ٢٠٢

وكان خالدٌ جميلاً ولم يكن بالطَّويل ، فقالت له امرأته<sup>(٥)</sup> : إنَّك لجميلٌ

يا أباصفوان . قال : وكيف تقولين هذا وما فيَّ عمود الجبال ولا رداؤه ولا بُرنسه .

١٠ فقيل له : ما عمود الجبال ؟ فقال : الطُّول ، ولستُ بطويل ؛ ورداؤه البياض ،

ولست بأبيض ؛ وبرنسه سواد الشعر ، وأنا أشمط ؛ ولكن قولى : إنَّك

للمليح ظريف .

وخالدٌ يعد في الصُّلَعان . وللكلام خالدٌ كتابٌ يدور في أيدي الورَّاقين<sup>(٦)</sup> .

\*\*\*

١٥ وكان الأزهر بن عبد الحارث بن ضرار بن عمرو الضبي<sup>(٧)</sup> ، عالماً ناسباً .

(١) سداه ، أى نسجه . وفي اللسان : « وإذا نسج إنسان كلاماً أو أسما بين قوم قيل

سدى بينهم » .

(٢) يبدُ : يقلب ويسبق . والقريع : السيد والرئيس .

(٣) الخبر في الحيوان ( ٥ : ٥٩٢ ) وعيون الأخبار ( ٣ : ٧٣ ) .

(٤) له والتميمورية : « وما هنا » .

(٥) فيما عدل : « امرأة » .

(٦) للمدائني كتاب في خالد بن صفوان ، ولعبد العزيز الجلودى كتاب في أخبار خالد

ابن صفوان . انظر ابن النديم ١٥١ ، ١٦٧ .

(٧) سبقت ترجمة جده ضرار بن عمرو في ص ٢١ .

ومن خطباء بني ضَبَّة : حنظلة بن ضرار<sup>(١)</sup> ، وقد أدرك الإسلام وطال عمره حتى أدرك يومَ الجمل ، وقيل له : ما بقي منك ؟ قال : « أذكر القديم وأنسى الحديث ، وآرق بالليل ، وأنامُ وسطَ القوم » .

ومن خطباء بني ضبة وعلماهم : مشجور بن غيلان بن خرشة<sup>(٢)</sup> ، وكان مقدما في المنطق ، وهو الذي كتب إلى الحجاج : « إنهم قد عَرَضُوا عَلَى الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، فما ترى أن آخذَ ؟ » قال : « أرى أن تأخذ الذَّهَبَ » . فذهب عنه هارباً ثم قتله بعدُ وذكره القلاخُ بن حزنِ المُنْقَرِي<sup>(٣)</sup> فقال :

أَمْثَالُ مشجورٍ قليلٌ ومِثْلُهُ فَتَى الصَّدَقِ إِن صَفَّقْتَهُ كُلَّ مَضْفَقٍ<sup>(٤)</sup>  
وما كنتُ أشْرِيهِ بِدُنْيَا عَرِيضَةٍ وَلَا بَابِنِ خَالٍ بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ<sup>(٥)</sup>  
إِذَا قَالَ بَدَّ الْقَاتِلِينَ مَقَالَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ أَكْفَانِهِ بِالْمُخَنِقِ ١٠

\*\*\*

ومن الخطباء الخوارج ، قطريُّ بنُ الفُجاءة<sup>(٦)</sup> ، وله خطبةٌ طويلة

(١) ترجم له ابن حجر في الإصابة ٢٠٠٣ ونقل بعض كلام الجاحظ .  
(٢) في القاموس ( شجر ) : « ومشجور بن غيلان مهجو جرير » . انظر ديوان جرير ٢٣٢ . وذكره الجاحظ في الحيوان ( ٣ : ٢١٠ ) في العلماء بالنسب . وذكره ابن دريد في الاشتقاق ١٢٠ ، كما ذكر أباه غيلان بن خرشة الذي يقول فيه : « كان سيد بني ضبة بالبصرة » .

(٣) في الاشتقاق ١٥٣ : « والقلاخ من القلخ ، وهو أن يردد الفحل صوته في جوفه » وهو القلاخ بن حزن بن جناب بن جندل بن منقر ، وهو معدود من الرجاز . انظر المؤلف ١٦٨ والاشتقاق ١٥٣ .

(٤) هو من قولهم صفقت الريح القى وصفقته ، بالتخفيف والتشديد ، إذا قلبته يمينا وشمالا .

(٥) أشريه ، أى أبيعته ، والشراء من الأضداد .

(٦) قطري بن الفجاءة ، واسم الفجاءة جعونة بن مازن المازني . كان قطري زعما من الخوارج ، خرج زمن مصعب بن الزبير لما ولي العراق نيابة عن أخيه عبد الله بن الزبير . وكانت ولاية مصعب سنة ٦٦ فبقي قطري عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة ، وكان الحجاج يسير إليه جيشا بعد جيش وهو يستظهر عليهم . وقطري ليس باسم له ، ولكنه نسبة إلى بلده ، وهو بين البحرين وعمان . وفيات الأعيان .



مشهورة<sup>(١)</sup> ، وكلامٌ كثير محفوظ ، وكانت له كنيستان : كنية في السلم ، وهي أبو محمد ؛ وكنية في الحرب ، وهي أبو نعمة .

وكانت كنية عامر بن الطفيل في الحرب غير كنيته في السلم : كان يكنى في الحرب بأبي عقيل ، وفي السلم بأبي علي .


وكان يزيد بن مزيد<sup>(٢)</sup> يكنى في السلم بأبي خالد ، وفي الحرب بأبي الزبير . وقال مسلم بن الوليد الأنصاري :

لولا سيوف أبي الزبير وخيله  نشر الوليد بسيفه الضحاكا<sup>(٣)</sup>

٢٠٣

وفيه يقول :

لولا يزيد وأيام له سلفت عاش الوليد مع العاوين أعواما<sup>(٤)</sup>

سَلَّ الخليفة سيفاً من بني مطر  يَمْضِي فيَخْتَرِقُ الأجسامَ والهَماما<sup>(٥)</sup>

إذا الخِلافةُ عُدَّتْ كنت أنت لها عزاً وكان بنو العباس حُكَّاماً

ألا تراه قد ذكَّرَ قَتَلَ الوليد .

وقد كان خالد بن يزيد<sup>(٦)</sup> اكتنى بها في الحرب ، في بعض أتيامه بمصر .

(١) ستأتى خطبته في ( ١ : ٣١٠ ) من أرقام الأصل .

(٢) يزيد بن يزيد بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر الشيباني ، وهو ابن أخي معن بن زائدة . أمير شجاع ، ندبه هارون لقتال الوليد بن طريف الشيباني الشاري الخارجى ، فقتله وعاد إلى أرمينية حيث كان والياً عليها . توفي سنة ١٨٥ . ابن خلكان .

(٣) الوليد هو الوليد بن طريف الشاري . خرج على الرشيد سنة ١٧٨ وقاتله يزيد ابن يزيد سنة ١٧٩ . والضحاك ، هذا ، هو الضحاك بن قيس الشيباني ، أحد زعماء الخوارج الشجعان ، سار إلى العراق واستولى على الكوفة سنة ١٢٧ وبلغ جيشه مائة وعشرين ألفاً وبايعه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وسليمان بن هشام بن عبد الملك ، وصلياً خلفه . انظر ما سيأتى في كلام الجاحظ . وقتل أيام مروان بن محمد سنة ١٢٨ . الطبري ( ٩ : ٥٧ — ٧٧ ) .

(٤) فيما عدل : « ومقدار له سبب » وهي رواية ابن خلكان ( ٢ : ٢٨٤ ) . فيما عدل له : « مع الغاوين » ولعل صوابهما « مع العامين » كما هو عند ابن خلكان ؛ فإن الوليد ظل عامين محارباً ، كما سبق القول .

(٥) فيما عدل : « يَخْتَرِقُ الأرواح » .

(٦) يعني خالد بن يزيد بن يزيد بن زائدة الشيباني .

وهذا الباب مستقصى مع غيره في أبواب الكنى والأسماء ، وهو واردٌ عليكم إن شاء الله .

ومن خطباء الخوارج ابن صديقة<sup>(١)</sup> ، وهو القاسم بن عبد الرحمن بن صديقة ، وكان صُفْرِيًّا<sup>(٢)</sup> ، وكان خطيباً ناسباً ، ويشوب ذلك<sup>(٣)</sup> ببعض الظرف والهزل .

ومن علماء الخوارج : شبيل بن عَزْرَةَ الضُّبَعِيَّ<sup>(٤)</sup> ، صاحب الغريب . وكان راويةً خطيباً ، وشاعراً ناسباً ، وكان سبعين سنةً رافضياً ثم انتقل خارجياً صُفْرِيًّا .

ومن علماء الخوارج : الضحَّاك بن قيس الشَّيْبَانِي ، ويكنى أبا سعيد ، وهو الذي ملكَ العراق ، وسار في خمسين ألفاً ، وبايعه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وسليمان بن هشام ، وصلياً خلفه . وقال شاعرهم<sup>(٥)</sup> :

ألم ترَّ أنَّ الله أظهر دينه      وصَلَّتْ قریشٌ خلف بكر بن وائل

\*\*\*

- (١) كذا ضبط في الأصل ، وهو ل .
- (٢) الصفريه : طائفة من الخوارج ، وهم أصحاب زياد بن الأصفر ، ويقال لهم الزيادة أيضا ، وقولهم كقول الأزارقة في أن أصحاب الذنوب مشركون ، غير أن الصفريه لا يرون قتل أطفال مخالفهم ونسأهم وهم يرون ذلك . انظر آراءهم في الملل ( ١ : ١٨٣ ) والفرق ٧٠ والسماعى ٣٥٤ والمواقف ٦٣٠ ومفاتيح العلوم ١٩ والكامل ٦٠٤ ليسك .
- (٣) فيما عدل : « ويشوبه » .
- (٤) قال ابن دريد في الاشتقاق ١٩٣ : « شبيل » بن عزرة العلامة ، كان فصيحاً عالماً شريفاً ، مات بالبصرة ، وأدرك دولة بنى العباس ، وكان يرى رأى الخوارج . وذكره في الفهرست ٦٨ قال : « من خطباء الخوارج وعلمائهم ، وهو صاحب قصيدة الغريب ، وكان أولاً رافضياً نحو سبعين ، ثم انتقل إلى الثراء وقال :
- برئت من الروافض في القيامه      وفي دار المقامة والسلامه .
- (٥) هو شبيل بن عزرة الضبعي . الطبرى ( ٩ : ٦٤ ) .

وكان ابن عطاء الليثي يسامر الرشيد ، وكان صاحب أخبار وأسمار<sup>(١)</sup> وعلم  
بالأنساب ، وكان أظرف الناس وأحلام .

وكان عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن كُرَيْز<sup>(٢)</sup> ، راوية ناسبا عالما  
بالعربية فصيحاً .

وكان عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر<sup>(٣)</sup> من أئمة الناس وأفصحهم . وكان  
مسلمة بن عبد الملك<sup>(٤)</sup> يقول : إني لأنحى كور العمامة عن أذني لأسمع كلام  
عبد الأعلى .

وكانوا يقولون : أشبه قريش نعمة وجهارة بعمر بن سعيد<sup>(٥)</sup> ، عبد الأعلى  
ابن عبد الله بن عامر<sup>(٦)</sup> .

قال : وقال بعض الأمراء — وأظنه بلال بن أبي بردة — لأبي نوفل  
الجارود بن أبي سبرة<sup>(٧)</sup> : ماذا تصنعون عند عبد الأعلى إذا كنتم عنده ؟ قال :  
يشاهدنا بأحسن استماع ، وأطيب حديث<sup>(٨)</sup> ، ثم يأتي الطباخ فيمثل بين يديه<sup>(٩)</sup>

فيقول : ما عندك ؟ فيقول : عندي لون كذا وجدى كذا ، ودجاجة كذا ، ٢٠٤  
ومن الحلواء كذا . قال : ولم يسأل عن ذلك ؟ قال : ليقصر كل رجل عما  
لا يشتهي ، حتى يأتيه ما يشتهي . ثم يأتون بالخوان فيتضايق وتنتفع ، ويقصر ١٥

(١) أصل السمر الحديث ليلاً ، ولكنه يراد به في مثل هذا الموضع حديث الخرافة .  
وقد جعل ابن النديم الخرافة والسمر مترادفين في الفهرست ( المقالة الثامنة ) . وانظر الحيوان  
( ٣ : ٢١٢ ) .

(٢) سبقت ترجمة والده في ٣١٨ .

(٣) هو عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كُرَيْز ، أبو عبد الرحمن البصري . وكان  
مشهوراً بالجود . تهذيب التهذيب .

(٤) سبقت ترجمته في ص ٢٩٢ .

(٥) مضت ترجمته في ص ٣١٤ . (٦) هذه الفقرة من ل فقط .

(٧) ترجم في ص ٣٢٩ . (٨) فيما عدل : « وأحسن حديث » .

(٩) فيما عدل : « بين عينيه » . ٢٥



ونجتهد ، فإذا شبعنا خَوَّيْ تخوية الظلم<sup>(١)</sup> ، ثم أقبل يا كل أكل الجائع المَقْرور .  
قال : والجارود هو الذي قال : « سوء الخلق يُفسد العمل ، كما يفسد الخل العسل » . وهو الذي قال : « عليكم بالمرَبَد<sup>(٢)</sup> ؛ فإنه يطرد الفكر ، ويجلو البصر ، ويجلب الخبر ، ويجمع بين ربيعة ومضر » .

قال : وصعد عثمان المنبر فأرتج عليه ، فقال : « إن أبا بكر وعمر كانا يُعِدَّان لهذا المقام مقالا ، وأنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام خطيب ، وستأتيكم الخطب على وجهها وتعلمون إن شاء الله » .

قال : وشخص يزيد بن عمر بن هبيرة إلى هشام بن عبد الملك فتكلم ، فقال هشام : ما مات من خلف هذا . فقال الأبرش الكلبي<sup>(٣)</sup> : ليس هناك ، أما تراه يرشح جبينه لضيق صدره ! قال يزيد : ما لذلك رشح ولكن لجلوسك في هذا الموضع .

وكان الأبرش ثَلَاثة نَسَابَة ، وكان مصاحباً لهشام بن عبد الملك ، فلما أفضت إليه الخلافة سجد وسجد من كان عنده من جلسائه ، والأبرش شاهد لم يسجد . فقال له : ما منعك أن تسجد يا أبرش ؟ قال : ولم أسجد وأنت اليوم معي ماشياً ، وغداً فوق طائراً . قال : فإن طرت بك معي ؟ قال : أترأك فاعلا ؟ قال : نعم . قال : الآن طاب السجود<sup>(٤)</sup> .

قال : ودخل يزيد بن عمر<sup>(٥)</sup> على المنصور وهو يومئذ أمير ، فقال : « يأيها

(١) الظلم : ذكر النعام . والتخوية : أن يفرج ما بين عضديه وجنبه . وهي من الطائر أن يرسل جناحيه .

(٢) المربد : سوق من أسواق العرب ، بالقرب من البصرة .

(٣) اسمه الأبرش بن حسان ، كما سيأتي في ( ٢ : ١٦ ) من أرقام الأصل . وكان ذا منزلة عند هشام . يروى أبو الفرج في ( ٢ : ١١٧ ) أنه حج مع هشام فكان عديله في ثمالة .

(٤) فيما عدل : « فالآن » .

(٥) هو يزيد بن عمر بن هبيرة المترجم في ١٩٩ .

الأمير، إن عهد الله لا يُنكث، وعقده لا يُحل، وأن إمارتكم بكرت فاذيقوا الناس حلاوتها، وجنبوهم مرارتها.

قال سهل بن هارون: دخل قطرب النحوي على الخلع<sup>(١)</sup> فقال: يا أمير المؤمنين، كانت عدتك أرفع من جائزتك - وهو يتبسم - قال سهل: فاغتاظ الفضل بن الربيع، فقلت له: إن هذا من الحصر والضعف، وليس من الجلد والقوة. أما تراه يفتل أصابعه، ويرشح جبينه.

قال: وقال عبد الملك بن خالد بن سلمة الخزومي<sup>(٢)</sup>: من أخطب الناس؟ قال أنا. قال: ثم من؟ قال: سيد جذام - يعني رَوْح بن زنباع<sup>(٣)</sup> - قال: ثم من؟ ٢٠٥ قال أخيفش ثقيف - يعني الحجاج - قال: ثم من؟ قال: أمير المؤمنين. قال: ويحك، جعلتني رابع أربعة. قال: نعم، هو ما سمعت.

ومن خطباء الخوارج وعلمائهم ورؤسائهم في الفتيا، وشعرائهم، و [رؤساء] قعدهم<sup>(٤)</sup>: عمران بن حطان<sup>(٥)</sup>. ومن علمائهم وشعرائهم وخطبائهم حبيب بن خدره الهلالي<sup>(٦)</sup>، وعداده في بني شيبان.

(١) الخلع، هو الخليفة محمد الأمين بن هارون. انظر خبر خلعه في حوادث ١٩٦ من الطبري وغيره من التواريخ.

(٢) سبقت ترجمته في ٣٢٨.

(٣) كان أحد ولاة فلسطين أيام يزيد بن معاوية. الأغاني (١٧: ١١١). وذكر الجاحظ في الحيوان (١: ٢٢٦) أن عبد الملك زوجه أم جعفر بنت النعمان بن بشير.

(٤) القعد: الخوارج الذين يرون التحكيم حقا غير أنهم قعدوا عن الخروج على الناس، قال أبو نواس في الخمر:

فكأني وما أحسن منها قعدى يزين التحكيميا  
كل عن حمله السلاح إلى الح رب فأوصى المطبق ألا يقيما

(٥) ترجم في ص ٤١.

(٦) ل: « بن جذرة » تصحيف، صوابه بالخاء المعجمة المضمومة. وفي القاموس:

٢٥ « وحبيب بن خدره تابعي محدث ».

ومن كان يرى رأى الخوارج : أبو عبيدة النحوي ، مَعْمَر بن المثنى ، مولى  
 تيم بن مرة . [و] لم يكن فى الأرض خارجيًّا ولا جماعيًّا أعلم بجميع العلم منه .  
 ومن كان يرى رأى الخوارج : الهيثم بن عدى الطائى ثم البحتري<sup>(١)</sup> .  
 ومن كان يرى رأى الخوارج شعيب بن رثاب الحنفى ، أبو بكّار ، صاحب  
 أحمد بن أبى خالد ، ومحمد بن حسان السكسكى<sup>(٢)</sup> .  
 ومن الخوارج من علمائهم ورؤسائهم : مسلم بن كورين<sup>(٣)</sup> ، وكنيته أبو عبيدة  
 وكان إباضياً ، ومن علماء الصُفْرية .  
 ومن كان مقنعاً فى الأخبار لأصحاب الخوارج والجماعة جميعاً : مُلَيْل<sup>(٤)</sup> ،  
 وأظنه من بنى تغلب<sup>(٥)</sup> . ومن أهل هذه الصفة أصفر بن عبد الرحمن<sup>(٦)</sup> ، من  
 أخوال طوق بن مالك .  
 ومن خطبائهم وفقهائهم وعلمائهم : المقْعَطل<sup>(٧)</sup> ، قاضى عسكر الأزارقة ،  
 أيام قطرى .

ومن شعرائهم ورؤسائهم وخطبائهم : عُبيدة بن هلال الشكرى<sup>(٨)</sup> .

- (١) ترجم فى ص ٥٦ . وهو الهيثم بن عدى بن عبد الرحمن بن زيد بن أسيد بن جابر  
 ابن عدى بن خالد بن خيثم بن أبى حارثة بن جدى بن تدول بن ( بحتري ) بن عتود بن عنين بن  
 ١٥ سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة ، وهو طي .  
 (٢) نسبة إلى سكسك بن أشرس ، وهو أبو السكاسك من اليمن .  
 (٣) فيما عدل : « كرزين » تحريف ، وكورين بضم الكاف . انظر تاج العروس  
 ( كور ) . وسيأتى فى ( ٢ : ٢٣٥ ) من أرقام الأصل أن مسلم بن كورين كان مولى لعروبة بن أذينة .  
 (٤) سيأتى فى ( ٢ : ٢٣٥ ) : « ومن علمائهم مليل وأصفر ابنا عبد الرحمن » .  
 ٢٠ (٥) التيمورية : « ثعلب » ب ، ح : « ثعلبة » مع أثر تصحيح فيهما .  
 (٦) انظر الحاشية رقم ٤ هذه الصفحة . (٧) تقدم ذكره فى ص ٣٨ .  
 (٨) فى الفرق بين الفرق ٦٦ : « وكان عبيدة بن هلال الشكرى قد فارق قطريا وانحاز  
 إلى قومس ، فتبعه سفيان بن الأبرد وحاصره فى حصن قومس إلى أن قتله وقتل أتباعه » . وفى  
 الاشتقاق ٢٠٧ : « ومنهم عبيدة بن هلال ، كان مع قطرى بن الفجاءة ، ثم ولى بعده أمر  
 ٢٥ الخوارج . وهو الذى يقول فى حصارهم لما حاصروهم سفيان بن الأبرد الكلبي بالرى :  
 إلى الله أشكو ما نرى من جيادنا تساوك هنلى مخنن قليل » .  
 وانظر ما مضى فى ص ٥٥ .



وكان في بني السَّمين<sup>(١)</sup> من بني شيبان<sup>(٢)</sup> ، خطباء العرب ، وكان ذلك فيهم فاشياً ؛ ولذلك قال الأخطل :

فأَيْنَ السَّمينُ لا يقومُ خطيبُها      وابن ابن ذى الجَدَّينِ لا يتكلم<sup>(٣)</sup>

وقال سُحيم بن حفص<sup>(٤)</sup> : كان يزيد بن عبد الله بن رُويم<sup>(٥)</sup> الشيباني من أخطب الناس ، خطب عند يزيد بن الوليد ، فأمرَ للناس بَعْطاءين .

ومن الخطباء معبد بن طوق العنبري ، دخل على بعض الأمراء فتكلم وهو قائمٌ فأحسن ، فلما جلس تتمتع في كلامه<sup>(٦)</sup> فقال له : ما أظرفك قائماً ، وأموّكك قاعداً ! قال : إني إذا قمت جدّدت ، وإذا قعدتُ هزّلت . قال : ما أحسن ما خرجت منها .

١٠ ومن خطباء عبد القيس مصقلة بن رَقبة ، [ ورقبة<sup>(٧)</sup> ] بن مصقلة ، وكرب ٢٠٦ ابن رَقبة .

والعرب تذكر من خطب العرب : « العجوز » وهي خطبة لآلِ رَقبة ، ومتى تكلموا فلا بدّ لهم منها أو من بعضها . و « العذراء » وهي خطبة قيس بن خارجة لأنّه كان أباً عُذرها . و « الشَّهَاء » ، وهي خطبة سحبان وائل ، وقيل لها ذلك من حسنّها ، وذلك أنّه خطب بها عند معاوية فلم ينشد شاعراً ولم يخطب خطيباً ١٥

(١) في القاموس ( سمن ) : « وكأثير لقب عبد الله بن عمرو بن ثعلبة ؛ لأنه كان بين أخ وعم وعدد كثير . . . »

(٢) فيما عدل : « ومن بني شيبان . »

(٣) ذو الجدين هو قيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشيباني ، سمي بذلك لأنه كان أسيراً له فداء كثير . وابنه هو بسطام بن قيس المترجم في ص ٣١ . انظر جنى الجنتين ١٥٧ .

(٤) ترجم في ص ٤٠ . (٥) فيما عدل : « رؤية » .

(٦) تتمتع : تردد من حصر أو عي . فيما عدل : تلهيع « أى أفرط . »

(٧) التكملة مما سبق في ص ٩٧ . وكلمة « بن مصقلة » من ل فقط . ولرَقبة بن مصقلة أخبار متفرقة في الكتاب . ٢٥

وكان ابن عمار الطائي<sup>(١)</sup> خطيب مَذْحِجَ كُلِّهَا ، فبلغ النعمان حسن حديثه فحمله على منادمته ، وكان النعمان أحمر العينين ، أحمر الجلد ، أحمر الشعر ، وكان شديد العربة قتالاً للندماء ، فنهاه أبو قردودة الطائي عن منادمته ، فلما قتله رثاه فقال :

إني نهيت ابن عمارٍ وقلتُ له      لا تأمنن أحمر العينين والشَّعره<sup>(٢)</sup>  
 إنَّ الملوكَ متى تنزلُ بساحتهم      تطرُّ بشارك من نيرانهم شرَّره  
 يا جفنةً كإزاء الحوضِ قد هدموا      ومنطقاً مثل وشى اليمنة الحبره  
 قال الأصمعيّ : وهو كقوله :

ومنطقٍ خرَّق بالعواسل<sup>(٣)</sup>      لذِّ كوشى اليمنة المراحِل<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

١٠

قال<sup>(٥)</sup> : وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الأهتم عن الزبرقان ابن بدر ، فقال : « إنه لمانعٌ لحوزته ، مطاعٌ في أدنيهِ » . قال الزبرقان : إنه يا رسول الله ليعلمُ مني أكثرَ مما قال ، ولكنه حسدني شرِّي ، فقصرَ بي . قال عمرو : « هو والله زمرُ المروءة ، ضيقُ العطن ، لثيمُ الخال » . فنظر النبي صلى الله عليه وسلم في عينيه فقال : « يا رسول الله ؛ رضيتُ فقلتُ أحسنَ ما علمت ، وغضبتُ فقلتُ أقبحَ ما علمت ، وما كذبتُ في الأولى ولقد صدقتُ في الآخرة » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من البيان لسحراً » .

\*\*\*

(١) هو عمرو بن عمار الطائي المترجم في ٢٢٢ .

(٢) الأبيات سبقت في ٢٢٣ .

(٣) منطق ، أى صاحب منطق . والعواسل : الرماح اللدنة .

(٤) المراحل : التى نقش فيها تصاوير الرجال ، جمع مرحل ، بالتشديد .

(٥) سبق الخبر برواية أخرى في ٥٣ .

٢٠

[ قال ] : وتكلم رجلٌ في حاجة عند عمر بن عبد العزيز ، وكانت حاجته في قضائها مشقة ، فتكلم الرجل بكلام رقيق موجز ، وتأتت لها ، فقال عمر والله إن هذا للسحر الحلال .

\*\*\*

ومن أصحاب الأخبار والآثار أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة<sup>(١)</sup> ، وكان القاضي قبل أبي يوسف .

٢٠٧ ومن أصحاب الأخبار : أبو هنيذة وأبو نعمة ، العدويان .

ومن الخطباء : أيوب بن القرية<sup>(٢)</sup> ، وهو الذي لما دخل على الحجاج قال له : ما أعددت لهذا الموقف قال : « ثلاثة حروف »<sup>(٣)</sup> ، كأنهن ركب وقوف : دُنْيا وآخرة ومعروف « ثم قل له في بعض القول : « أقلني عثرتي ، وأسفني ربي »<sup>(٤)</sup> ، فإنه لا بد للجواد من كبوة ، ولل سيف من كبوة ، وللحليم من هفوة . قال : كلاً والله حتى أوردك نار جهنم . ألت القائل برستقباذ<sup>(٥)</sup> : تغدوا الجدى قبل أن يتعشا كم ؟

قال : ومن خطباء غطفان في الجاهلية : خويلد بن عمرو ، والعشراء<sup>(٦)</sup>

١٥ (١) أبو بكر هذا أحد من سمي بكنته . وذكر ابن حجر في التهذيب ( ١٢ : ٢٧ ) أن اسمه عبد الله ، أو محمد . وجده أبو سبرة صحابي شهد بدرا وكان أبو بكر يفتي بالمدينة ، ثم كتب إليه فقدم بغداد فولى قضاء موسى الهادي بن المهدي وهو ولي عهد . ومات ببغداد سنة ١٦٢ وهو ابن ستين في خلافة المهدي ، فلما مات استقضى أبو يوسف مكانه . انظر التهذيب والمعارف ٢١٤ ، ٢٥٩ وتاريخ بغداد ٧٦٩٧ .

٢٠ (٢) ترجمته مضت في ص ٢٠ .

(٣) ل ، ب : « صروف » صوابها ما أثبت من « والتمورية . وقد سبق الخبر في ص ١١٢ .

(٤) أسفني ربي ، أي أمهلي ولا تمجلني . ل ، ح : « واسفني » تحريف .

(٥) يقال أيضا « رستقباذ » وهي من أرض دستوا بفارس .

٢٥ (٦) في الاشتقاق ١٧٢ : « ومن بني مازن بن فزارة بنو العشراء » . ب : « الغمراء » ل : « العشراء » ، وأثبت ما في « والتمورية » .



ابن جابر بن عقيل بن هلال بن سُمَيٍّ بن مازن بن فزارة . وخويلد خطيب يوم الفجار .

ومن أصحاب الأخبار [والنَّسَبِ والخطب] وأهل البيان : الوضاح بن خيثمة  
ومن أصحاب الأخبار والنَّسَبِ والخطب والحكم<sup>(١)</sup> عند أصحاب النفورات<sup>(٢)</sup>  
بنو الكوَّاء ، وإياهم يعنى مسكين بن أنيف الدارمي ، حين ذكر أهل هذه  
الطبقة فقال :

كِلَانَا شَاعِرٌ مِنْ حَتَّى صِدَقَ      وَلَكِنَّ الرَّحَى فَوْقَ الثَّغَالِ<sup>(٣)</sup>  
وَحَكْمٌ دَغْفَلًا وَارْحَلْ إِلَيْهِ      وَلَا تُرِحِ الْمَطَى مِنَ الْكَلَالِ  
[تعال إلى بني الكوَّاء يقضوا      يَعْلَمُهُمْ بِأَنْسَابِ الرِّجَالِ]  
هَلُمَّ إِلَى ابْنِ مَذْعُورٍ شِهَابٍ      يُذَبِّي بِالسَّوَافِلِ وَالْعَوَالِي<sup>(٤)</sup>  
وَعِنْدَ الْكَيْسِ النَّمْرَى عِلْمٌ      وَلَوْ أَضْحَى بِمَنْخَرَقِ الشَّالِ<sup>(٥)</sup>

ومن الخطباء القدماء : كعب بن لؤي ، وكان يخطب على العرب عامة ،  
ويحضر كنانة على البر ، فلما مات أKBروا موته ، فلم تزل كنانة تؤرِّخ بموت  
كعب بن لؤي إلى عام الفيل .

\*\*\*

ومن الخطباء العلماء الأبناء ، الذين جَرَّوْا مِنَ الْخِطَابَةِ عَلَى أَغْرَاقٍ قَدِيمَةٍ<sup>(٦)</sup> :  
شبيب بن شيبه ، وهو الذي يقول في صالح بن أبي جعفر المنصور ، وقد كان

(١) فيما عدال : « والحكام » .

(٢) النفورة : الحكومة . وفي اللسان : « ونافر الرجل منافرة ونفارا : حاكمه .  
واستعمل منه النفورة كالحكومة . قال ابن هرمة :

يرقن فوق رواق أبيض ماجد      يدعى ليوم نفورة ومعاقل » .

(٣) الثفال ، بالكسر : ما وقيت به الرحي من الأرض .

(٤) فيما عدال : « تعال إلى » . (٥) سبق البيت في ص ٣٢٢ .

(٦) انظر ما سيأتي في ص ٢٠٩ من أرقام الأصل .

المنصور أقام صالحاً فتكلم ، فقال شبيب : « ما رأيتُ كالיום أبينَ بياناً ، ولا أجودَ لساناً ، ولا أربطَ جناناً ، ولا أبلَّ ريقاً ، ولا أحسنَ طريقاً ، ولا أغمضَ عُروقاً<sup>(١)</sup> من صالح . وحقَّ لمن كان أميرُ المؤمنين أباه ، والمهدى أخاه ، أن يكون ٢٠٨ كما قال زهير<sup>(٢)</sup> :

يطلبُ شأوُ أمرأَيْنِ قَدَّما حَسَنًا | نالا المُلوكَ وبَدَّأَ هذه السُّوقَ<sup>(٣)</sup>  
هو الجوادُ فإنَّ يلحقُ بشاؤِها | على تكاليفه فمُثِّلَهُ لِحَقًا<sup>(٤)</sup>  
أو يسبقاه على ما كان من مهلٍ | فمثلُ ما قَدَّما من صالح سَبَقًا<sup>(٥)</sup> »  
قال : وخرج شبيبٌ من دار الخليفة<sup>(٦)</sup> يوماً فقال له قائل : كيف رأيتَ الناس ؟ قال : رأيتُ الداخلَ راجياً والخارجَ راضياً .

قال : وقال خالد بن صفوان : « اتَّقُوا مجَانِيقَ<sup>(٧)</sup> الضُّعَفَاءِ » ، يريد الدعاء .  
قال : وقال شبيب بن شيبه : « اطلبِ الأدبَ فإنه دليلٌ على المروءة ، وزيادةٌ في العقل ، وصاحبٌ في العُربة ، وصِلَّةٌ في المجلس » .  
وقال شبيبٌ للمهدى يوماً : « أراك الله في بَنِيكَ ما أرى أباك فيكَ ، وأرى اللهُ بَنِيكَ فيكَ ما أراك في أَيْيِكَ » .

- ١٥ (١) أغمض ، من الغموض ، وهو الغُور .  
(٢) في مدح هزم . والأبيات في ديوان زهير ٥١ .  
(٣) الشأو : السبق . بدأ : غلبا . والسوق : جمع سوقة ، وهم أوساط الناس ، أو ما بين الملوك والأوساط .  
(٤) في شرح ثعلب : تكاليفه : شدته ، الواحدة تكلفة . وفي اللسان : « وهى الكلف والتكلف ، واحدها تكلفة » . ومما هو جدير بالذكر أن الكوفيين يطردون زيادة الياء في هذا الجمع وحذفها .  
(٥) المهل : التقدم . يقول : هو معذور إن سبقاه لأنهما أخذاه مهلة قبله فتقدماه . والألف في « سبق » للإطلاق ، أى مثل فعلهما سبق .  
(٦) في عيون الأخبار ( ١ : ٩١ ) : « دار الخلافة » .  
٢٥ (٧) المجانيق : جمع منجنيق ، وهى من آلات الرمي في القتال .

وقال أبو الحسن : قال زيد بن عليّ بن الحسين : « اطلب ما يعينك واترك ما لا يعينك ؛ فإنّ في ترك ما لا يعينك دركاً لما يعينك ، وإنما تقدّم على ما قدّمت ، ولست تقدّم على ما أخرت . فأثر ما تلقاه غداً ، على ما لا تراه أبداً » .

أبو الحسن ، عن إبراهيم بن سعد قال : قال خالد بن صفوان : « ما الإنسان لولا اللسان إلا صورة ممثلة <sup>(١)</sup> ، أو بهيمة مهملّة » .

أبو الحسن قال : كان أبو بكر خطيباً ، وكان عمر خطيباً ، وكان عثمان خطيباً وكان عليّ أخطبهم <sup>(٢)</sup> . وكان من الخطباء : معاوية ، ويزيد ، وعبد الملك ، ومعاوية بن يزيد ، ومروان ، وسليمان <sup>(٣)</sup> ، ويزيد بن الوليد ، والوليد بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز . ومن خطباء هاشم : زيد بن عليّ ، وعبد الله بن الحسن ، ١٠ وعبد الله بن معاوية ، خطباء لا يجارون . ومن خطباء النّسك والعباد : الحسن ابن أبي الحسن البصريّ ، ومطرف بن عبد الله الحرّشيّ <sup>(٤)</sup> ، ومؤرق العجليّ <sup>(٥)</sup> وبكر بن عبد الله المزنيّ <sup>(٦)</sup> ، ومحمد بن واسع الأزديّ <sup>(٧)</sup> ، ويزيد بن أبان

(١) ل فقط : « مهملّة » . وقد سبق الخبر في ١٧٠ .

(٢) فيما عدال : « خطيباً » . (٣) ل : « ومروان بن سليمان » . ١٠

(٤) هو مطرف بن عبد الله بن الشخير البصريّ ، المترجم في ١٠٣ . وقال السمعاني في الأنساب ١٦٣ : « هذه النسبة إلى الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن قيس . وأكثرهم نزل البصرة ، ومنها تفرقت إلى البلاد . وفي الأزديّ الحريش بن خزيمعة بن الحجر بن عمران . قاله ابن حبيب . والمشهور بهذه النسبة مطرف بن عبد الله الحرّشيّ » .

(٥) هو مؤرق بضم الميم وفتح الواو وتشديد الراء المكسورة — بن مشرج — بكسر الراء — بن عبد الله العجليّ ، أبو المعتمر البصريّ ، ثقة عابد من كبار الثالثة . مات بعد المائة . تهذيب التهذيب وصفه الصفوة ( ٣ : ١٧٣ ) . ويحرف هذا الاسم فيجعل « مؤرق » بالهمز . انظر القاموس ( ورق ) .

(٦) ترجم في ص ١٠٠ .

(٧) هو أبو بكر أو أبو عبد الله محمد بن واسع بن جابر الأزديّ البصريّ ، روى عن أنس ومطرف والأعمش وغيرهم . وكان أحد النّسك العباد الزهاد . توفي هو ومالك بن دينار سنة ١٢٣ . تهذيب التهذيب والمعارف ٢٠٩ وصفه الصفوة ( ٣ : ١٩٠ ) .



الرقاشي<sup>(١)</sup> ومالك بن دينار السامي<sup>(٢)</sup>.

وليس الأمر كما قال ؛ في هؤلاء القاصص المجدد ، والواعظ البليغ ، وذو المنطق ٢٠٩  
الوجيز . فأمّا الخطب فإنّا لا نعرف أحداً يتقدّم الحسن البصريّ فيها . وهؤلاء  
وإن لم يُسمّوا خطباء فإنّ الخطيب لم يكن يشقّ غبارهم .

أبو الحسن قال : حدّثني أبو سليمان الحميريّ قال : كان هشام بن عبد الملك  
يقول : إنّي لأستصفيّ العامة الرقيقة تكون على أذني إذا كان عندي عبد الأعلى  
ابن عبد الله<sup>(٣)</sup> ؛ مخافة أن يسقط عني من حديثه شيء .

ومن الخطباء من بنى عبد الله بن غطفان : أبو البلاد<sup>(٤)</sup> ، كان راويةً ناسبا  
ومنهم هاشم بن عبد الأعلى الفزاريّ . ومن الخطباء حفص بن معاوية الغلابي<sup>(٥)</sup>  
وكان خطيباً ، وهو الذي قال حين أشرك سليمان بن عليّ بينه وبين مولى له على  
دار القتب : « أشركت بيني وبين غير الكفي » ، وولّيتني غير السني » .

ومن بنى هلال بن عامر : زُرعة بن ضمرة ، وهو الذي قيل فيه : « لولا  
غلوّ فيه ما كان كلامه إلّا الذهب » . وقام عند معاوية بالشّام خطيباً فقال  
معاوية : يا أهل الشام ، هذا خالي فائتوني بخالٍ مثله . وكان ابنه النّعمان بن زُرعة  
ابن ضمرة ، من أخطب الناس ، وهو أحد من كان تخلص من الحجاج من فلّ ١٥

(١) ترجم في ص ٢٠٤ .

(٢) إنما قيل له السامي لأنه كان مولى لامرأة من بني سامة بن لؤي ، كما سبق في

ترجمته ص ١٢٠ .

(٣) انظر ما سبق في ص ٣٤٤ من ٥ — ٧ .

(٤) في المعارف ٢٣٥ : « أبو البلاد الكوفي » ، كان من أروى أهل الكوفة ٢٠

وأعلمهم . وكان أعمى جيد اللسان ، وهو مولى لعبد الله بن غطفان ، وكان في زمن جرير  
والفرزدق . وأبو البلاد هذا غير أبي البلاد الطهوي ، أحد شعراء بني طهية ، وهو  
المعروف أيضاً بأبي الغول الطهوي ، انظر المؤلف ١٦٣ وشرح التبريزي للحماسة (١ : ١٤) .

(٥) الغلابي : نسبة إلى أهل بيت بالبصرة يعرفون ببني غلاب ، وغلاب على وزن فعال

مثل حذام ، من بني نصر بن معاوية . الاشتقاق ١٧٨ . ٢٥

ابن الأشعث<sup>(١)</sup> بالكلام اللطيف .

وقال سُحيم بن حفص<sup>(٢)</sup> : ومن الخطباء عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلاليّ  
تكلّم هو وعبد الله بن الأهمّ ، عند عمر بن هبيرة ، ففضّل عاصماً عليه . قال سحيم :  
فقال قائل يومئذ : الخُلّ حامضٌ ما لم يكن ماء .

ومن خطباء بني تميم : عمرو بن الأهمّ<sup>(٣)</sup> ، كان يُدعى «المُكحَّل» لجماله .  
وهو الذي قيل فيه : إنّما شعره حُلَلٌ مُنْشَرَّةٌ بين أيدي الملوك ، تأخذ منه ماشاءت .  
ولم يكن في بادية العرب في زمانه أخطبُ منه .

ومن بني منقر : عبد الله بن الأهمّ ، وكان خطيباً ذا مقاماتٍ ووفادات .  
ومن الخطباء صفوان بن عبد الله بن الأهمّ ، وكان خطيباً رئيساً ، وابنه خالد بن  
صفوان ، وقد وفدَ إلى هشام ، وكان من مُستأرأبي العباس .

ومنهم عبد الله بن عبد الله بن الأهمّ ، وقد وليَ خراسانَ ووفد على الخلفاء ،  
وخطب عند الملوك . ومن ولده شبيب بن شيبه بن عبد الله بن عبد الله بن الأهمّ ،  
وعبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن الأهمّ ، وخاقان بن الأهمّ هو عبد الله بن  
عبد الله بن عبد الله بن الأهمّ .

٢١٠ ومن خطبائهم : محمد الأحول بن خاقان ، وكان خطيب بني تميم ، وقد رأيته  
وسمعت كلامه .

ومن خطبائهم : مُعمرُ بن خاقان ، وقد وفَدَ .

ومن خطبائهم . مؤمّل بن خاقان . وقال أبو الزبير الثقفى : ما رأيتُ خطيباً  
من خطباء الأمصار أشبهَ بخطباء البادية ، من المؤمّل بن خاقان .

ومن خطبائهم : خاقان بن المؤمل بن خاقان . وكان صَبَاح بن خاقان<sup>(١)</sup> ،  
ذا علمٍ وبيانٍ ومعرفة ، وشدةٍ عارضة ، وكثرة رواية ، مع سخاء واحتمالٍ وصبرٍ  
على الحق ، ونصرةٍ للصديق ، وقيامٌ بحق الجار .  
ومن بني منقر : الحكم بن النضر ، وهو أبو العلاء المنقرى ، وكان يصرف  
لسانه حيث شاء ، بجمهرةٍ واقتدار .

ومن خطباء بني صريم بن الحارث : الخزرَج بن الصدى .  
ومن خطباء بني تميم ثم من مُقَاعِس : عُمارة بن أبي سليمان . ومن ولد مالك  
ابن سعد<sup>(٢)</sup> : عبدُ الله وجبر<sup>(٣)</sup> ابنا حبيب<sup>(٤)</sup> ، كانا ناسيين عالمين أديبين  
دينين . ومن ولد مالك بن سعد<sup>(٥)</sup> : عبدُ الله والعباس ابنا رؤبة ، وكان العباس  
علامةً عالماً ، ناسباً راويةً ، وكان عبدُ الله أَرْجَزَ الناس وأفصحهم ، وكان يكنى  
أبا الشعثاء ، وهو العجاج<sup>(٦)</sup> .

ومن أصحاب الأخبار والنسب : أبو بكر الصديق ، رحمة الله عليه ، ثم جُبَيْر  
بن مُطْعِم ، ثم سعيد بن المسيَّب ، ثم قَتَادَة ، وعبيدُ الله بن عبد الله بن عتبة السعودي<sup>(٧)</sup>

(١) في القاموس (صبح) : « وكسحاب ابن الهذيل أخو زفر الفقيه ، وابن  
خاقان ، كريم . »

(٢) هو مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وفي ب : « سعيد » تحريف .

(٣) فيما عدل : « بن عبد الله » وكذلك « خير » . وقد صحت في « وجملت » جبر .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من التيمورية .

(٥) فيما عدل : « بن سعيد » تحريف .

(٦) العجاج هذا والد رؤبة بن العجاج ، كلاهما راجر مجيد عارف باللغة وحنثها وغيرها  
وكان رؤبة أكثر شعراً من أبيه العجاج بن رؤبة وأفصح منه . خزائن الأدب ( ١ : ٤٣ )  
والمؤتلف والشعر والشعراء .

(٧) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، أبو عبد الله الهذلي المدني ، أحد الفقهاء  
السبعة بالمدينة ، روى عن أبيه ، وأرسل عن عم أبيه عبد الله بن مسعود وجماعة من الصحابة ،  
وعنه أخوه عون والزهرى وأبو الزناد وغيرهم ، وهو معلم عمر بن عبد العزيز . وكان عالماً  
ناسكاً ، وأضرَّ رحمة الله بأخيرة . توفي سنة ٩٨ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ( ٢ : ٥٧ )  
ونكت الهميان ١٩٧ — ١٩٨ والأغاني ( ٨ : ٩٤ — ٩٥ ) .



الذى قال في كلمة له في عمر بن عبد العزيز ، وعبد الله بن عمرو بن عثمان  
ابن عفان (١) :

مُسَا تَرَابَ الْأَرْضِ مِنْهُ خُلِقْتُما وفيه المَعَادُ والمَصِيرُ إِلَى الْحَشْرِ (٢)  
وَلَا تَأْنَفَا أَنْ تَرْجِعَا فُتْسَلَّمَا فَمَا حُسِّيَ الْإِنْسَانُ شَرًّا مِنَ الْكِبَرِ  
فَلَوْ شِئْتُ أَدْلَى فِيكُمَا غَيْرُ وَاحِدٍ عِلَانِيَةً أَوْ قَالَ عِنْدِي فِي سِرٍّ  
فَإِنْ أَنَا لَمْ أَمُرْ وَلَمْ أَنُحَا عَنْكُمَا ضَحَكْتُ لَهُ حَتَّى يَلِجَ وَيَسْتَشْرِى (٣)  
وهو الذى قيل له كيف تقول الشعر مع النسك والفقه ؟ فقال : « إِنْ  
الْمَصْدُورَ لَا يَمْلِكُ أَنْ يَنْفُثَ (٤) » .

٢١١ وقد ذكر \* المصذور أبو زيد الطائي في صفة الأسد فقال :

لِلصَّادِرِ مِنْهُ عَوِيلٌ فِيهِ حَشَرَجَةٌ كَأَنَّهَا هُوَ مِنْ أَحْشَاءِ مَصْدُورٍ ١٠  
ومن خطباء هذيل : أبو المليح الهذلي أسامة بن عمير (٥) ، ومنهم أبو بكر  
الهذلي (٦) ، كان خطيباً قاصداً ، عالماً بيناً ، عالماً بالأخبار والآثار . وهو الذى  
لما فاخر أهل الكوفة قال : « لَنَا السَّاجُّ والعَاجُ ، والدَّيْبَاجُ والخِرَاجُ ،  
والنَّهْرُ العَجَّاجُ » .

(١) انظر القصة في أمالي ثعلب ٧ من المخطوطة والمرضى ( ٢ : ٦٠ ) وجمع الجواهر  
للحصرى ص ٣ .

(٢) كَذَا بِالْحَرَمِ فِي أَوَّلِهِ فِي ل . وفيما عداها : « فسا » . وانظر الحيوانات  
( ١ : ١٤ — ١٥ ) .

(٣) ذكر في الأغاني ( ١٣ : ١٠ ) أن العتابي سرق هذا المعنى في قوله :

٢٠ ومن دعا الناس إلى ذمه ذموه بالحق وبالباطل  
(٤) ويروى : « لا بد للمصذور أن ينفث » . نكت الهميان .

(٥) ذكره في التهذيب ( ١٢ : ٢٤٦ ) في باب الكنى وقال : اسمه عامر أو زيد  
ابن سامة .

(٦) ذكره الجاحظ فيما سياتى ص ٣٦٨ . وقال : « وهو عبد الله بن سلمى »

٢٥ وذكره في التهذيب ( ١٢ : ٤٥ ) في باب الكنى ، وأن اسمه سلمى بن عبد الله بن سلمى ،  
أو روح . روى عن الحسن وابن سيرين وأبي المليح الهذلي وغيرهم ، وعنه ابن جريج وابن عياش .  
وكان من العلماء بأيام الناس . توفى سنة ١٦٧ .

## باب ✓

من أسماء الكهان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان

قالوا: أكهن العرب وأسجهم سلمة بن أبي حية ، وهو الذي يقال له عزى سلمة<sup>(١)</sup> . ومنهم من خطباء عمان : مرة بن فهم التليد ، وهو الخطيب الذي أوفده المهلب إلى الحجاج .

ومن العتيك : بشر<sup>(٢)</sup> بن المغيرة بن أبي صفرة ، وهو الذي قال لبني المهلب « يا بني عمي ، إني والله قد قصرت عن شكاة العاتب ، وجاوزت شكاة المستعيب ، حتى كأني لست موصولا ولا محروما ، فعدوني امراً خفتم لسانه ، أو رجوتم شكره . وإني وإن قلت هذا فلما أبلاني الله بكم أعظم مما أبلاكم بي » . ١٠

ومن خطباء اليمن ثم من حمير : الصباح بن شق الجيرى ، كان أخطب العرب . ومنهم ثم من الأنصار : قيس بن شماس<sup>(٣)</sup> . ومنهم ثابت بن قيس ابن شماس<sup>(٣)</sup> خطيب النبي صلى الله عليه وسلم . ومنهم رَوْح بن زنباع<sup>(٤)</sup> ، وهو الذي لما هم به معاوية قال : « لا تُشمتنَّ بي عدواً أنت وقمته<sup>(٥)</sup> ، ولا تسوءنَّ في صديقاً أنت سررتَه ، ولا تهديمنَّ مني ركناً أنت بنيتَه . هلاً أتى حلمك وإحسانك على جهلي وإساءتي » . ١٥

(١) كذا ورد بضبطه في ل . وفي ب والتمورية : « غرى سلمة » .

(٢) كذا ورد مضبوطاً في ل . وفيما سواها : « بشر » .

(٣) فيما عدل : « الشماس » .

(٤) سبقت ترجمته في ص ٣٤٦ .

(٥) الوقم : الإذلال والفهر والرد أقبح الرد .

ومن خطبائهم الأسود بن كعب، الكذاب العنسي<sup>(١)</sup>. وكان طليحة<sup>(٢)</sup> خطيباً وشاعراً وسجّاعاً كاهناً ناسباً. وكان مسيلمة الكذاب<sup>(٣)</sup> بعيداً من ذلك كله.

٢١٢ وثابت بن قيس بن شماس هو الذي قال لعامر<sup>(٤)</sup>، حين قال: «أما والله لئن تعرّضت لعتى وفنى، وذكاء سنى<sup>(٥)</sup>، لتولّين عني» فقال له ثابت: «أما والله لئن تعرّضت لسبابي، وشبّا أنيابي<sup>(٦)</sup>، وسرعة جوابي، لتكرهنّ

(١) هو الأسود بن كعب بن غوث، من بني عنس بن مالك. تنبأ باليمن. الاشتقاق ٢٤٨. وذكر المسعودي في التنبيه والإشراف ٢٤٠ أن الأسود لقب له، واسمه عبهلة بن كعب ابن الحارث بن عمرو بن عبد الله بن سعد بن عنس بن مذحج، وأنه كان يدعى «ذا الحمار». الحمار كان معه قد راضه وعلمه، يقول له اجث، فيجثو. قتله قيس بن مكشوح المرادي سنة ١١ من الهجرة. وانظر الطبري (٣: ٢١٣ — ٢٢٠).

(٢) هو طليحة بن خويلد الأسدي، تنبأ في خلافة أبي بكر في بني أسد بن خزاعة. وماضده عيينة بن حصن الفزاري، فوجه أبو بكر إليه خالد بن الوليد، فهزمه وفض جموعه وأسر عيينة. وذلك في سنة ١١ من الهجرة. وقد أسلم طليحة بعد ذلك، واستشهد بنهاوند سنة ٢١. الإصابة ٤٢٨٣ والتنبيه والإشراف.

(٣) هو أبو ثمامة مسيلمة بن حبيب الحنفي، من أهل اليمامة، ادعى النبوة بمكة قبل الهجرة، وصنع أسجّاعاً، عارض فيها القرآن بزعمه. منها قوله: «والشمس وضحاها، في ضوئها ومجلاها، والليل إذا عداها، يطلبها ليفشاها، فأدركها حتى أتاها، وأطفأ نورها ومعاها». وقوله: «يا ضفدع تق تق كم تقين، لا الماء تكدرين، ولا الشرب تمنعين». وكان قد قوى أمره في اليمامة وظهر جدا بعد وفاة الرسول، فأرسل أبو بكر إليه خالد بن الوليد في جيش لمقارعته، فكان له النصر على بني حنيفة في يوم اليمامة. وقتل مسيلمة وكثير من أتباعه، واستشهد من المسلمين ألف ومائتا رجل. انظر المعارف ١٧٨ والطبري (٣: ٢٤٣ — ٢٥١) والتنبيه والإشراف ٢٤٧ والسيرة ٩٤٦.

(٤) هو عامر بن عبد قيس، المترجم في ٨٣، الذي قال: «الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان». وانظر ٢٣٧ س ١، ٣٢٧ س ١٠، ٣٦٣ س ٣.

(٥) ذكاء السن: تمامه بانتهاء الشباب، ومنه قول الحجاج: «فررت عن ذكاء».

(٦) شبّا الأنياب: حدها.



جناي « قال : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يكفيك الله وابنا قيلة<sup>(١)</sup> » .  
 لعني : أي لما يعن لي ويعرض . فتى : مذهبي في الفن .  
 وأخذتُ هذا الحديث من رجل يضع الأخبار فأنا أتهمه<sup>(٢)</sup> .  
 ومن خطباء الأنصار : بشر بن عمرو بن محصن ، وهو أبو عمرة الخطيب .  
 ومن خطباء الأنصار : سعد بن الربيع<sup>(٣)</sup> ، وهو الذي اعترضت ابنته<sup>(٤)</sup> .  
 النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال لها : من أنت ؟ قالت : ابنة الخطيب النقيب  
 الشهيد : سعد بن الربيع . ومنهم خال حسان بن ثابت ، وفيه يقول حسان :  
 إن خالي خطيب جابية الجؤ لأن عند النعمان حين يقوم<sup>(٥)</sup>  
 وإياه يعنى حسان بقوله :

رُبَّ خالٍ لي لو أبصرتَه سَبَطِ المِشيَةِ في اليومِ الخِصرِ<sup>(٦)</sup>

ومنهم من الرواة والنسابين والعلماء : شَرَقِيُّ بن القطامي<sup>(٧)</sup> الكلبي ، ومحمد

(١) في هامش التيمورية : « ابنا قيلة هما الأوس والخزرج ، وهم الأنصار ، وكانوا  
 أشجع الناس . قال عبد الله بن عباس : ماسلت السيوف ولا زحفت الزحوف ولا أقيمت  
 الصفوف حتى أسلم ابنا قيلة » . وفي اللسان : « اسم أم لهم قديمة ، وهي قيلة بنت كاهل » .  
 (٢) في هامش التيمورية : « يشير إلى أن الراوي لهذا الحديث غير موثوق به لا سيما في  
 عطف ابنا قيلة على لفظة الجلالة ما لا يخفى » .

(٣) هو سعد بن الربيع بن عمرو الأنصاري الخزرجي ، أخى الرسول بينه وبين  
 عبد الرحمن بن عوف ، واستشهد يوم أحد . الإصابة ٣١٤٧ .

(٤) هي أم سعد بنت سعد . انظر الإصابة ١٢٨٧ قسم النساء .

(٥) جابيه الجولان ، من أعمال دمشق .

(٦) رواية الديوان ٢٠٤ : « سبط الكفين » . وقيله :

سألت حسان من أخواله إنما يسأل بالشمى الغمر

قلت أخوالى بنوكعب إذا أسلم الأبطال عورات الدبر

(٧) الشرقى لقب له . واسمه الوليد بن الحصين ، كان وافر الأدب ، أقدمه المنصور

بغداد ، وضم إليه المهدي ليأخذ من أدبه . تاريخ بغداد ٤٨٣٨ وابن النديم ١١٢ ولسان

الميزان ( ٣ : ١٤٢ — ١٤٣ ) . والقطامي لقب أبيه ، واسمه الحصين بن حمال ، يقال بفتح

القاف وضمها ، مأخوذ من القطامي بفتح القاف وضمها ، وهو الصقر . والقطامي شاعر ذكره

صاحب المؤتلف ١٦٦ — ١٦٧ . وهو غير القطامي التغلبي ، الشاعر المشهور ، واسمه عمير

ابن شميم .

ابن السائب الكلبي<sup>(١)</sup> ، وعبد الله بن عياش الهمداني<sup>(٢)</sup> ، وهشام بن محمد  
ابن السائب الكلبي<sup>(٣)</sup> ، والهيثم بن عدى الطائي<sup>(٤)</sup> ، وأبوروق الهمداني واسمه  
عطية بن الحارث<sup>(٥)</sup> ؛ وأبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي<sup>(٦)</sup> ، ومحمد بن عمر  
الأسلمى الواقدي<sup>(٧)</sup> ، وعوانة الكلبي<sup>(٨)</sup> ، وابن أبي عيينة المسهلي<sup>(٩)</sup> ،  
والخليل بن أحمد الفراهيدي<sup>(١٠)</sup> ، وخلف بن حيان الأحمر الأشعري<sup>(١١)</sup> .  
قالوا : ومنا في الجاهلية عبيد بن شربة<sup>(١٢)</sup> ، ومناشق بن الصعب ، ومنا  
ربيع بن ربيعة السطيج الذئبي<sup>(١٣)</sup> ،

- (١) ترجم في ١٤٢ . (٢) ترجم في ٢٦٠ .  
(٣) ذكره ابن النديم في الفهرست وساق ثبت مصنفاته الكثيرة في ١٤٠ — ١٤٣ .  
وهو صاحب الجهرة في النسب ، وذكر ابن خلكان أنه توفي سنة ٢٤٤ . وانظر تاريخ  
بغداد ٧٣٨٦ .  
(٤) ترجم في ٦ .  
(٥) أبوروق عطية بن الحارث الهمداني الكوفي ، روى عن أنس وعكرمة والشعبي ،  
وروى عنه الثوري وعماره . تهذيب التهذيب .  
(٦) أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي الغامدي ، شيخ من  
أصحاب الأخبار بالكوفة . روى عن الصعق بن زهير ، وجابر الجعفي ، ومجالد . وروى عنه  
الدائني وعبد الرحمن بن مفرأ ، ومات قبل السبعين ومائة . انتهى المقال ٢٤٨ ولسان الميزان  
( ٤ : ٢٩٢ ) وابن النديم ١٣٦ .  
(٧) ترجم في ٣٧ . ل : « محمد بن عمرو » تحريف . انظر أيضاً تهذيب التهذيب  
( ٩ : ٣٦٣ ) .  
(٨) ترجم في ٣١٦ . (٩) ترجم في ٥٠ .  
(١٠) الفراهيدي : نسبة إلى فرهود ، بالضم ، وهم حمى من يحمى ، وهم بطن من الأزد .  
(١١) ترجم في ١٢٩ .  
(١٢) عبيد ، بهيئة التصغير ، كما ضبط في الأصل وهو ل ، وكما يفهم من سياق ابن حجر  
في الإصابة ٦٣٩١ . وشربة قال ابن حجر : « بمعجمة وزن عطية » . وقال ياقوت في إرشاد  
الأريب ( ١٢ : ٧٢ ) : « عبيد بن شربة ، ويقال ابن سارية ، ويقال ابن شربة » . وهو  
أحد معمرى العرب ، أدرك الإسلام فأسلم وقدم على معاوية وجرى بينهما حديث طويل  
طريف ، أورده ياقوت والسجستاني في المعمرين ٣٩ . وهو أول من نسب إليه كتاب في  
التاريخ من المسلمين . الفهرست ١٣٢ .  
(١٣) سبقت ترجمة شق وسطيح في ص ٢٩٠ .

ومنا المأمور الحارثي<sup>(١)</sup> ، والدَيَّان بن عبد المدان ، الشريفان الكاهنان .  
ومنهم عمرو بن حنظلة بن نهدي الحكم ، وله يقول القائل :  
عمرو بن حنظلة بن نهدي من خير ناس في معد  
ومنهم أبو السطاح اللخمي<sup>(٢)</sup> ، وجمع معاوية بينه وبين دغفل بن حنظلة  
البكري . ومنهم أبو الكباس الكندي<sup>(٣)</sup> . ومنهم أظفر بن نخوس ٢١٣  
الكندي<sup>(٤)</sup> . وكانا ناسيين عالمين .

ومن أصحاب الأخبار والآثار عبد الله بن عقبة بن لهيعة<sup>(٥)</sup> ويكنى أبا عبد الرحمن .  
ومن القدماء في الحكمة والرئاسة والخطابة عبيد بن شريّة الجرهمي . وأسقف  
نجران ، وأكيدر صاحب دومة الجندل ، وأقيعي نجران ، وذرب بن حوط ،  
وعليم بن جناب<sup>(٦)</sup> ، وعمرو بن ربيعة - وهو لحي<sup>(٧)</sup> - بن حارثة بن عمرو مزقياء . ١٠  
وجذيمة بن مالك الأبرش<sup>(٨)</sup> ، وهو أول من أسرج الشمع ورعى بالمنجنيق .

(١) المأمور الحارثي ، اختلف في اسمه ، قيل هو الحارث بن معاوية ، قال ابن دريد في  
الاشتقاق ٢٦٩ : « وكان من فرسان مذحج ، وكانت في أمره تقدم وتأخر » . وقيل  
هو معاوية بن الحارث . الأمل ( ٣ : ١٤٩ ) . وقيل هو المأمور بن تبراء . معجم المرزباني  
٤٧٢ . أو هو المأمور بن زيد . القالي ( ٣ : ١٤٩ ) . ونسبته إلى بني الحارث بن كعب بن  
عمرو بن علة بن جلد بن مذحج ، كما في النقائض ٦٠٠ . وله خبر في يوم الكلاب الثاني .  
الأغانى ( ١٥ : ٧٠ ) والنقائض ١٤٩ .

(٢) فيما عدل : « أبو الشطاح » بالشين المعجمة .

(٣) فيما عدل : « الكناس » .

(٤) فيما عدل : « ومنهم أبو نخوس الكندي » . ٢٠

(٥) كذا في ل ، وفيها عداها : « عبد الله بن عتبة بن لهيعة » وكلاهما خطأ ، وصواب اسمه  
« عبد الله بن لهيعة بن عقبة » وابن لهيعة محدث جليل ، وقاض فقيه ، روى عن الأعمش وعطاء  
وابن المنكدر وغيرهم ، وروى عنه الثوري وشعبة والأوزاعي . تهذيب التهذيب .  
« ٦ » هو عليم ، بهيئة التصغير ، ابن جناب بن هبل ، الاشتقاق ٣١٦ .

(٧) لحي هو لقب ربيعة ، كما في الاشتقاق ٢٧٦ . وقال : « ومن بني عمرو بن لحي  
تفرقت خزاعة » . وفي العرب « عمرو بن لحي » آخر ، هو عمرو بن لحي بن قعة بن الياس  
ابن مضر . انظر السيرة ٥٠ — ٥١ . وفي هذا الأخير ورد حديث : « رأيت عمرو بن  
لحي يجر قصبه في النار » . ٢٥

(٨) هو جذيمة بن مالك بن فهم بن عمرو بن دوس بن الأزد ، ملك الحيرة . والأبرش  
لقب جذمة ، ويقال له أيضا « الوضاح » . العمدة ( ٢ : ١٧٨ ) . ٣٠



## باب

### ذكر النُساك والزهاد من أهل البيان

عامر بن عبد قيس<sup>(١)</sup>، وصِلَّةُ بن أَشِيم<sup>(٢)</sup>، وعثمان بن أدهم، وصفوان بن  
مُحرز<sup>(٣)</sup> والأسود بن كلثوم<sup>(٤)</sup>، والربيع بن خُثَيْم<sup>(٥)</sup>، وعمرو بن عُتْبَةَ بن فرقد<sup>(٦)</sup>،  
وهَرَمُ بن حَيَّان<sup>(٧)</sup>، ومورِّق العجلي، وبكر بن عبد الله المَزَنِيّ، ومُطَرَف بن  
عبد الله بن الشَّخِير الحَرَشِيّ<sup>(٨)</sup>.

(١) ترجم في ٨٢.

(٢) هو أبو الصهباء صِلَّة بن أَشِيم العدوي الناسك، زوج معاذة العدوية الناسكة،  
لقي جماعة من الصحابة وأُسند عن ابن عباس وغيره، وقتل شهيداً في غزاة في أول إمرة  
الحجاج على العراق سنة ٧٥. واجتمعت النساء عند معاذة للتعزية فقالت: مرحباً، إن كنتن جئن  
لتهنئتي فرحباً بكن، وإن كنتن جئن لغير ذلك فارجن. صفة الصفوة (٣ : ١٣٩)  
والإصابة ٤١٢٧.

(٣) صفوان بن محرز بن زياد المازني، أُسند عن ابن عمر، وأبي موسى، وابن مسعود.  
وعنه عاصم وقتادة وغيرهم. توفي بالبصرة سنة ٧٤ في ولاية بشر بن مروان. تهذيب التهذيب  
وصفة الصفوة (٣ : ١٤٩).

(٤) ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة (٣ : ٢١٢) في الطبقة الثالثة من أهل  
البصرة.

(٥) هو الربيع بن خثيم، بتقديم الثاء على الياء، ابن عائذ بن عبد الله الثوري الكوفي  
ثقة عابد من كبار التابعين. قال له ابن مسعود: «لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لأحبك». توفي سنة إحدى وقل ثلاث وستين. تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ٣١)  
وابن النديم ٢٦٠.

(٦) فيما عدال: «عمر» تحريف. وهو عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي الكوفي.  
روى عن ابن مسعود وسبيعة الأسلمية كتابة. قتل في تستر في خلافة عثمان. تهذيب التهذيب  
وصفة الصفوة (٣ : ٣٧).

(٧) هرم بن حيان العبدي، أحد عمال عمر، وبعثه عثمان بن أبي العاص إلى قلعة  
بحيرة فافتتحها عنوة سنة ٢٦. الإصابة ٤٩٤٧ وصفة الصفوة (٣ : ١٣٧).

(٨) ترجم مورق في ص ٣٥٣، وبكر في ص ١٠٠، ومطرف في ص ١٠٣.

وبعد هؤلاء : مالك بن دينار<sup>(١)</sup> ، وحبيب أبو محمد<sup>(٢)</sup> ، ويزيد الرقاشي<sup>(٣)</sup> ،  
وصالح المري<sup>(٤)</sup> ، وأبو حازم الأعرج<sup>(٥)</sup> ، وزياذ مولى عياش بن أبي ربيعة<sup>(٦)</sup> ،  
وعبد الواحد بن زيد<sup>(٧)</sup> ، وحيان أبو الأسود ، ودَهْم أبو العلاء .  
ومن النساء : رابعة القيسية<sup>(٨)</sup> ، ومُعَاذَةُ العدوية<sup>(٩)</sup> امرأة صِلَة بن أشيم ،

(١) ترجم في ١٢٠ .

(٢) هو أبو محمد حبيب بن محمد المعجمي ، أو الفارسي ، البصري ، أحد الزهاد المشهورين  
روى عن الحسن وابن سيرين وبكر بن عبد الله ، وعنه سليمان التيمي وحامد بن سلمة . قال  
المعتمر عن أبيه سليمان : « ما رأيت أحدا قط أزهد من مالك بن دينار ، ولا رأيت أحدا قط  
أخشع من محمد بن واسع ، ولا رأيت أحدا قط أصدق يقينا من حبيب أبي محمد » . تهذيب  
التهذيب وصفة الصفوة ( ٣ : ٢٣٦ ) . وقد ذكر خطأ في الفهرست ٢٦٠ باسم محمد بن حبيب  
الفارسي .

(٣) ترجم يزيد بن أبان الرقاشي في ٢٠٤ ، وصالح بن بشير المري في ١١٣ .

(٤) هو أبو حازم سلمة بن دينار ، الأعرج الأنزري التمار المدني القاص ، مولى الأسود بن  
سفيان الخزومي ، وكان ثقة كثير الحديث . توفي بعد سنة ١٤٠ في خلافة المنصور . تهذيب  
التهذيب وصفة الصفوة ( ٢ : ٨٨ ) .

(٥) الصواب أنه مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة القرشي . وزياذ ، هو زياد  
ابن أبي زياد ميسرة ، وكان عبدا ، وكان عمر بن عبد العزيز يستزيره ويكرمه ، وبعث إلى  
مولاه ليبيعه لياه فأبى وأعتقه . توفي سنة ١٣٥ . صفه الصفوة ( ٢ : ٥٩ ) . وتهذيب التهذيب .  
(٦) كان عبد الواحد بن زيد من الزهاد البكائين ، وكان يحضر مجالس مالك بن دينار ،  
قاله ابن الجوزي : أسند عن الحسن البصري وأسلم الكوفي . صفه الصفوة ( ٣ : ٢٤٠ ) .  
وفي لسان الميزان ( ٤ : ٨٠ ) أنه كان متهماً في حفظه كثير الوهم . وقد ذكره ابن النديم في  
الفهرست ٢٦٠ في جماعة العباد والزهاد .

(٧) هي أم الخير رابعة بنت إسماعيل العدوية القيسية البصرية ، وهي تعد أشهر الزاهدات  
المتعبدات ؛ كانت تقول إذا وثبت من مرقدتها : « يا نفس كم تنامين ، وإلى كم تنامين . يوشك  
أن تنامي نومة لا تقومين منها إلا لصرخة يوم النشور » . انظر لسائر أقوالها صفه الصفوة  
( ٤ : ١٧ ) . وذكر ابن خلكان أن وفاتها كانت في سنة ١٣٥ ، وقبرها بظاهر القدس ، على  
رأس جبل يسمى جبل الطور .

(٨) هي أم الصهباء معاذة بنت عبد الله العدوية البصرية ، زوج صِلَة بن أشيم المترجم في  
٣٦٣ . روت عن عائشة وعلى ، وعنهما قتادة والحسن وأيوب وعاصم الأحول وغيرهم . يقال إنها لم  
تتوسد فراشاً بعد أبي الصهباء حتى ماتت . وكانت تقول : « عجبت لعين تنام وقد عرفت طول  
الرقاد في ظلم القبور » . تهذيب التهذيب ( ١٢ : ٤٥٢ ) وصفه الصفوة ( ٤ : ١٣ ) .

وأُم الدرداء<sup>(١)</sup>.

ومن نساء الخوارج : البلجاء<sup>(٢)</sup> ، وغزالة<sup>(٣)</sup> ، وقطام ، وحمادة<sup>(٤)</sup> ، وكُحَيْلَة .

ومن نساء الغالية : ليلي الناعظية<sup>(٥)</sup> ، والصّدوف ، وهند .

ومن كان من النّسك ممن أدركناه : أبو الوليد ، وهو الحكم الكندي ؛

ومحمد بن محمد الجراوي<sup>(٦)</sup> .

ومن القدماء ممن كان يُذكر بالقدر والرّياسة ، والبيان والخطابة ، والحكمة

والدهاء والنّكراء : لقمان بن عاد ، ولقيم بن لقمان ، ومُجاشع بن دارم ، وسليط

بن كعب بن يربوع ، سمّوه بذلك لسلطة لسانه . وقال جرير :

\* إنَّ سَليطاً كاسمه سَليطٌ<sup>(٧)</sup> \*

ولؤي بن غالب ، وقُصّ بن ساعدة ، وقُصّي بن كلاب .

ومن الخطباء البلغاء والحكّام الرؤساء : أكرم بن صيّف ، وربيعه بن

حُذار ، وهرم بن قطبة ، وعامر بن الظّرّب ، ولييد بن ربيعة ، وكان من الشعراء .

(١) أم الدرداء ، هي زوج أبي الدرداء الصحابي ، واختلف علماء التراجم في أم الدرداء ، فبعضهم يجعلها : شخصين أم الدرداء الكبرى ، وأم الدرداء الكبرى ، وكلاهما زوج لأبي الدرداء . وبعضهم يقول : هما واحدة ، ويختلفون في ذلك اختلافاً . انظر الإصابة ٣٨٤ من قسم النساء وتهذيب التهذيب ( ١٢ : ٤٦٥ ) وصفة الصفوة ( ٤ : ٢٦٦ ) حيث يرجع ابن الجوزي أن العابدة هي الصغرى ، واسمها هجيمة بنت حي ، واسم الكبرى خيرة بنت أبي حدرد . (٢) لعلها « الشجاء » . انظر الحيوان ( ٥ : ٥٨٨ — ٥٨٩ ) .

(٣) هي غزالة الشيبانية ، زوج شبيب بن يزيد الخارجي الشيباني ، وكانت من الشجاعة والفروسة بالموضع العظيم . وكان الحجاج في بعض حروبه قد هرب منها ، فعيره أسامة بن سفيان البجلي بقوله :

أسد على وفي الحروب نعامه ربداء تنفر من صفيّر الصافر

هلا برزت إلى غزاة في الضحى بل كان قلبك في جناحي طائر

وتقدمت ترجمة يزيد في ص ١٢٨ . وفي الحيوان ( ٥ : ٥٩٠ ) أن خالد بن عتاب قتلها .

(٤) هي حمادة الصغرى ، ذكرها الجاحظ في الحيوان ( ٥ : ٢٩٠ ) .

(٥) ترجمت في ص ٣٠ . في الأصول : « الناعظية » تحريف .

(٦) فيما عدل : « الجراي » . (٧) في الديوان ٣٣٢ : وقال لبني سليط :

إن سليطاً كاسمها سليط لولا بنو عمرو وعمرو عيط

قلت ديافيون أو نبيط



• وأسماء الصوفية من النُّسَّاك ممن كان يجيد الكلام

كَلَّابٌ<sup>(١)</sup>، وكَلَّيبٌ، وهاشمُ الأوقص، وأبو هاشم الصوفي<sup>(٢)</sup>، وصالح بن عبد الجليل .

ومن القدماء العلماء بالنسب والعرب: الخَطَنِي جد جري بن عطية بن الخطني وهو خذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع . وإنما سُمِّي الخَطَنِي لأبياتٍ قالها، وهي :

يرفغن بالليل إذا ما أسدفا أعناق جنانٍ وهاماً رُجَّفاً

وعنقاً باقى الرسيم خيطفاً

العنق : [ ضربٌ ] من السير، [ وهو ] المسبطر؛ فإذا ارتفع عن العنق قليلاً فهو التزيد، فإذا ارتفع عن ذلك فهو الذميل . والرسيم فوق الذميل . والخيطفُ : السريع، أى يَخِطِفُ كما يَخِطِفُ البرقُ . وخيطف من الخطف والياء فى خيطف زائدة، كما قالوا رجل صيرف من الصرف، ورجل جئدر من الجدر وهو القصر<sup>(٣)</sup> . وأصل الخطف الأخذ بسرعة<sup>(٤)</sup>، ثم استعير لكل سريع .

(١) هو كلاب بن جري . ذكر فى صفة الصفوة ( ٣ : ٢٨٩ ) .

(٢) أبوهاشم الصوفى الزاهد، من قدماء زهاد بغداد، جلس إليه سفيان الثورى . صفة

الصفوة ( ٢ : ١٧٢ ) .

(٣) فيما عدال : « القصير » .

(٤) فيما عدال : « فى سرعة » .

## ذكر القصص

قصّ الأسود بن سريّ ، وهو الذي قال :

فإن تنج منها تنج من ذى عظمةٍ وإلاّ فإنى لا إخالك ناجيا  
وقصّ الحسن وسعيد ابنا أبي الحسن<sup>(١)</sup> . وكان جعفر بن الحسن أوّل من

أخذ في مسجد البصرة حلقةً وأقرأ القرآن في مسجد البصرة . وقصّ إبراهيم التيمي<sup>(٢)</sup> . وقصّ عبيد بن عمير الليثي<sup>(٣)</sup> وجلس إليه عبد الله بن عمر . حدثني بذلك عمرو بن فائد ، بإسناد له .

ومن القصص : أبو بكر الهذلي وهو عبد الله بن سلمى<sup>(٤)</sup> ، وكان بيّناً خطيباً صاحب أخبار وآثار . وقصّ مطرف بن عبد الله بن الشخير<sup>(٥)</sup> في مكان أبيه . ومن كبار القصص ثم من هذيل : مسلم بن جندب<sup>(٦)</sup> ، وكان قاصّ مسجد النبي

(١) أبو الحسن : كنية والدها يسار . أما الحسن فهو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ، مولى الأنصار ، ولد لستين بقتاً من خلافة عمر ، وتوفي سنة ١١٠ . وأخوه سعيد بن يسار أكبر منه ، توفي قبله سنة ١٠٠ . تهذيب التهذيب . فيما عدال : « ابن أبي الحسن » تحريف .

(٢) هو إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي ، تيم الرباب ، الكوفي كان من العباد ، روى عن أنس وعمر بن ميمون ، وأرسل عن عائشة ، قال الأعمش : كان إبراهيم إذا سجد تحيى العصافير فتنقر ظهره . توفي في حبس الحجاج سنة ٩٢ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ٥٠) .

(٣) فيما عدال : « عبيد الله بن عمير » تحريف . وهو عبيد بن عمير بن قتادة بن سعيد بن عامر بن جندع بن ليث الليثي ، أبو عاصم المكي ، قاضي أهل مكة . روى عن أبيه وعمرو وعلى وأبي هريرة وغيرهم ، وذكر العوام بن حوشب أنه رأى عبد الله بن عمر في حلقة عبيد بن عمير يكي . توفي سنة ٦٨ . التهذيب وصفة الصفوة (٢ : ١١٦) .

(٤) سبقت ترجمته في ٣٥٧ . فيما عدال : « بن أبي سليمان » .  
(٥) سبقت ترجمة مطرف في ١٠٣ . ل : « وقص ابن مطرف » . وفيما عدال : « وقص ابنه مطرف » وكلاهما خطأ .

(٦) هو أبو عبد الله مسلم بن جندب الهذلي القاضي ، كان من فصحاء الناس ، وكان معلم عمر بن عبد العزيز ، وكان يقضى بغير رزق . توفي سنة ١٠٦ . تهذيب التهذيب .

صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وكان إمامهم \* وقارئهم ، وفيه يقول عمر بن عبد العزيز ٢١٥  
« مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْمَعَ الْقُرْآنَ غَضًّا فَلْيَسْمَعْ قِرَاءَةَ مُسْلِمٍ بِنِ جَنْدَبٍ » .

ومن القصاص : عبد الله بن عمارة بن عبد الله بن الوضين ، وله مسجد في  
بنى شيبان .

ومن القصاص : موسى بن سيار الأسوارى<sup>(١)</sup> ، وكان من أعاجيب الدنيا ،  
كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية ، وكان يجلس في مجلسه المشهور  
به ، فتقعد العرب عن يمينه ، والفُرس عن يساره ، فيقرأ الآية من كتاب الله  
ويفسرها للعرب بالعربية ، ثم يحوّل وجهه إلى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية ، فلا  
يُدري بأى لسان هو آيّن . واللّغتان إذا التقتا في اللسان الواحد أدخل كل واحدٍ واحدةٍ  
منهما الضمّ على صاحبها ، إلّا ما ذكرنا<sup>(٢)</sup> من لسان موسى بن سيار الأسوارى .

ولم يكن في هذه الأمة بعد أبي موسى الأشعريّ أقرأ في محراب من موسى بن سيار  
ثم عثمان بن سعيد بن أسعد ، ثم يونس النحوى ، ثم المعلّى . ثم قصّ في مسجده<sup>(٣)</sup>  
أبو على الأسوارى ، وهو عمرو بن فائد<sup>(٤)</sup> ، ستّاً وثلاثين سنة ، فابتدأ لهم في تفسير  
سورة البقرة ، فما ختم القرآن حتّى مات ، لأنّه كان حافظاً للسير ، ولوجوه التأويلات  
فكان ربّما فسّر آية واحدة في عدّة أسابيع ، كأنّ الآية ذُكر فيها يوم بدر ،  
وكان هو يحفظ مما يجوز أن يلحق في ذلك من الأحاديث كثيراً . وكان يقصّ

(١) ترجم له في لسان الميزان ( ٦ : ١٢٠ ) وذكر أنه كان قدريا . وذكره السمعاني  
في الأنساب ٣٧ .

(٢) فيما عدل : « ماذكروا » .

(٣) أى المسجد الذى كان يقص فيه موسى بن سيار .

(٤) عمرو بن فائد الأسوارى ، قال العقيلي : كان يذهب إلى القدر والاعتزال ، وكان  
منقطعاً إلى محمد بن سليمان أمير البصرة ، وأخذ عن عمرو بن عبيد ، وله معه مناظرات ،  
ومات بعد المائتين ببسيرة . لسان الميزان ( ٤ : ٣٧٢ — ٣٧٣ ) . ونسبته إلى نهر الأساورة  
بالبصرة . انظر الحيوان ( ٦ : ١٩١ ) .



في فنون من القصص ، ويجعل للقرآن نصيباً من ذلك . وكان يونس بن حبيب يسمع منه كلام العرب ، ويحتج به . وخصاله المحمودة كثيرة .

ثم قصَّ بعده القاسم بن يحيى ، وهو أبو العباس الضَّرير ، لم يُدرَك في القصص مثله . وكان يُقصُّ معهما وبعدهما مالك بن عبد الحميد المكفوف ، ويزعمون أنَّ أبا عليٍّ لم تسمع منه كلمة غيبة قط ، ولا عارض أحداً قطُّ من الخلفين والحُساد والبُغاة بشيء من المكافاة .

فأمَّا صالح المرسي ، فكان يكنى أبا بشر<sup>(١)</sup> . وكان صحيح الكلام رقيق المجلس . فذكر أصحابنا أنَّ سفيان بن حبيب<sup>(٢)</sup> ، لمَّا دخل البصرة وتوارى عند مرحوم العطار<sup>(٣)</sup> قال له مرحوم : هل لك أن تأتي قاصّاً عندنا هاهنا ، فتفرِّج بالخروج والنظر إلى الناس ، والاستماع منه ؟ فأتاه على تكرُّه ، كأنَّه ظنَّه ٢١٦ كبعض من يبلغه شأنه ، فلمَّا أتاه وسمع منطقَه ، وسمع تلاوته للقرآن ، وسمعه يقول حدثنا شعبة عن قتادة<sup>(٤)</sup> ، وحدثنا قتادة عن الحسن ، رأى بياناً لم يحتسبه ، ومذهباً لم يكن يُظنُّه ، فأقبل سفيان على مرحوم فقال : ليس هذا قاصّاً ، هذا نذير !

- ١٥ (١) فيما عدال : « فإنه كان » . وترجمة صالح في ١١٣ .  
 (٢) هو أبو محمد سفيان بن حبيب البصري ، أحد الحديث الثقات . توفي سنة ١٨٣ . تهذيب التهذيب .  
 (٣) هو أبو محمد مرحوم بن عبد العزيز بن مهران العطار الأموي البصري . كان من الثقات العباد . توفي سنة ١٨٧ . تهذيب التهذيب .  
 (٤) ترجمة قتادة في ٢٤٢ . وأما شعبة ، فهو فيما عدال : « سعيد » وكلاهما محتمل ؛ إذ أن قتادة روى عنه شعبة ، وسعيد . وشعبة هو أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي الواسطي البصري ، محدث كثير الرواية كان الشعبي يقول فيه : شعبة أمير المؤمنين في الحديث . ويقولون إنه أول من تكلم في الرجال . ولد سنة ٨٢ وتوفي سنة ١٦٠ . تهذيب التهذيب . وأما سعيد فهو سعيد بن أبي عروبة العدوي البصري ، قال ابن أبي خيثمة : أثبت الناس في قتادة سعيد بن أبي عروبة وهشام الدستوائي . توفي سنة ١٥٦ . تهذيب التهذيب . ٢٥  
 ( ٢٤ — البيان — أول )

## باب

### ما قيل في المخاصر والعصى وغيرها

كانت العرب تخطب بالمخاصر<sup>(١)</sup>، وتعتمد على الأرض بالقسي، وتشير بالعصى والقنا . نَعَمْ حَتَّى كَانَتْ الْمَخَاصِرُ لَا تَفَارِقُ أَيْدِيَ الْمُلُوكِ فِي مَجَالِسِهَا ، وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٢)</sup> :

فِي كَفِّ خَيْرُ رَانٍ رِيحُهُ عَبِقٌ      بَكَفٍّ أَرْوَعَ فِي عَرِينِهِ شَمَمٌ  
يُغِضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ      فَمَا يَكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ  
إِنْ قَالَ قَالَ بِمَا يَهْوَى جَمِيعُهُمْ      وَإِنْ تَكَلَّمَ يَوْمًا سَاخَتْ الْكَلَمُ  
يَكَادُ يُمَسِّكُهُ عِرْفَانٌ رَاحَتِهِ      رَكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ<sup>(٣)</sup>

وقال الشاعر قولاً فسر فيه ما قلنا . قال :

بِمَجَالِسِهِمْ خَفَضُ الْحَدِيثِ وَقَوْلُهُمْ      إِذَا مَا قَضَوْا فِي الْأَمْرِ وَخَى الْمَخَاصِرِ  
وقال الكمي [ بن زيد ] :

(١) المخاصر : جمع مخصرة ، وهي ما يختصره الإنسان فيمسكه بيده ، من عصا أو مقرفة أو عنزة أو عكازة أو قضيب .  
(٢) هو الفرزدق يقوله في هشام بن عبد الملك ، كما في أمالي المرتضى ( ١ : ٤٨ ) وزهر الآداب ( ١ : ٦٠ ) . أو الحزبن الكداني في عبد الملك بن مروان كما في ديوان الحماسة ( ٢ : ٢٨٤ ) . أو للفرزدق في علي بن الحسين كما في العمدة ( ٢ : ١١٠ ) وأمالي المرتضى . أو للعين المقرئ فيه ، كما في العمدة . أو لكثير بن كثير السهمي في محمد بن علي ابن الحسين ، المؤلف ١٦٩ . أو لداود بن سلم في قثم بن العباس ، كما في العمدة . وهذا مثل يبلغ اختلاف الرواة في نسبة الشعر . انظر الحيوان ( ٣ : ١٣٣ ) وعيون الأخبار ( ١ : ٢٩٤ / ٢ : ١٩٦ ) .

(٣) زيد بعد هذا البيت فيما عدال :

كم هاتف لك من داع وداعية      يدعون يا قثم الخيرات يا قثم

وَنَزُورُ مَسَلَةَ الْمَهْدِ<sup>(١)</sup> بَ بِالْمُؤَبَّدَةِ السَّوَاءِ<sup>(٢)</sup>

بِالْمُذْهَبَاتِ الْمُعْجِبَا<sup>(٣)</sup> تِ لِمُفْتَحِمٍ مِنَّا وَشَاعِرِ<sup>(٤)</sup>

أَهْلُ التَّجَاوُبِ فِي الْحَا<sup>(٥)</sup> فِلِ وَالْمَقَاوِلِ بِالْمَخَاصِرِ<sup>(٦)</sup>

فَهُمْ كَذَلِكَ فِي الْجَا<sup>(٧)</sup> لِسِ وَالْحَافِلِ وَالْمَشَاعِرِ<sup>(٨)</sup>

وكما قال الأنصارى في الجامع حيث يقول :

٢١٧ وسارت بنا سَيَّارَةٌ ذَاتُ سَوْرَةٍ بِكُومِ الْمَطَايَا وَالْخِيُولِ الْجَاهِرِ<sup>(٩)</sup>

يُؤْمِنُونَ مُلْكَ الشَّامِ حَتَّى تَمَكَّنُوا مَلُوكًا بِأَرْضِ الشَّامِ فَوْقَ الْمَنَابِرِ

يُصِيبُونَ فَضْلَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ خُطْبَةٍ إِذَا وَصَلُوا أَيْمَانَهُمْ بِالْمَخَاصِرِ

وفي المحاصر والعصى وفي خَدَّ وَجْهِ الْأَرْضِ بِالْعَصَى ، قال الحطيئة :

١٠ أَمَّ مِنْ نَخْصِ مَضْجَعِينَ قَسِيهِمْ صَغِيرِ خَدُودِهِمْ عِظَامِ الْمَفْخَرِ

وقال لبيد بن ربيعة في الإشارة :

غَلَبَ تَشَدُّرٌ بِالذَّحُولِ كَأَنَّهَا جِنُّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا<sup>(١٠)</sup>

وقال في خَدَّ وَجْهِ الْأَرْضِ بِالْعَصَى وَالْقَسَى :

نَشِينُ صَحَّاحِ الْبَيْدِ كُلِّ عَشِيَةِ بَعُوجِ السَّرَّاءِ عِنْدَ بَابِ مُحَجَّجٍ<sup>(١١)</sup>

(١) مسلة ، هو مسلة بن عبد الملك . انظر ٢٩٢ . المؤبدة : التي يبق ذكرها على الأبد . عني بها القصائد والمدح . ل : « بالمهذبة » وفي هامشها : « خ : بالمؤبدة » .

(٢) في اللسان : « والمفتح : الذي لا يقول الشعر » .

(٣) المقاول : جمع مقول ، وهو البين الظريف اللسان .

(٤) المشاعر : مواضع المناسك .

(٥) الكوم : جمع أ كوم وكوماء ، وهو ما علا سنامه .

(٦) الغلب : الغلاظ الأعناق . تشدر : يوعده بعضهم بعضا برفع اليد . والذحول : جمع ذحل ، وهو الحقد والثأر . والبدى : موضع ، أو هو البادية . والبيت من معلقته .

(٧) في شرح ديوانه ٤٥ : « نشين صحاح البيد ، يقول : نخط بأطراف قسينا ، كلما ذكرنا يوما نقول : وهذا ! ... بعوج السراء ، يعني بهذه القسي . عند باب محجب ، يعني باب

الملك ، قال : وعند باب الملوك يتلاقى الناس فيتفاخرون ويخطون بقسيتهم فيؤثرون في الأرض ، فذلك شينهم صحاح البيد . ل : « بعود السراء » .



[عوج : جمع عوجاء ، وهي هاهنا القوس . السراء : شجر يعمل منه القوس] .

وفي مثله يقول الشاعر :

إذا اقتسم الناس فضل الفخارِ      أطلنا على الأرض ميلَ العصا  
وقال الآخر :

كُتِبَتْ لنا في الأرض يومَ محرِّقٍ      أيامنا في الأرض يوماً فيصلاً<sup>(١)</sup>  
وقال لبيد بن ربيعة في ذكر القسي :

ما إن أهابُ إذا السَّرادِقُ غَمَّهُ      قرعُ القسيِّ وأرعش الرَّعْدِيدُ<sup>(٢)</sup>  
وقال معن بن أوس المزني<sup>(٣)</sup> :

ألا مَنْ مُبلِّغٌ عني رسولاً      عُمَيْدَ الله إذ عَجَلَ الرِّسَالُ<sup>(٤)</sup>  
تُعَاوِلُ دُونَنَا أبناءَ ثورٍ      ونحنُ الأكَثَرُونَ حَصَى وَمَالاً<sup>(٥)</sup>

٢١٨ إذا اجتمع القبائل جثت ردفاً      وراء الماسحين لك السبلا<sup>(٦)</sup>  
فلا تُعطى عصا الخطباء فيهم      وقد تُكفى المقادة والمقالا<sup>(٧)</sup>  
فإنكم وترك بني أبيكم      وأسرتكم تجرؤون الحبالا<sup>(٨)</sup>

(١) انظر لمحررق ما مضى في حواشي ٢٦٧ .

(٢) السرادق ، أي سرادق الملك . غمه : علاه وستره ، أي كثر فيه . ل : « عمه » .

وما أثبت من سائر النسخ يطابق رواية الديوان ٢٧ طبع ١٨٨٠ .

(٣) معن بن أوس : شاعر خل من مخضرمي الجاهلية والإسلام ، له مدائح في جماعة من الصحابة . وعمر إلى زمان ابن الزبير . وهو الذي قال له : « لعن الله ناقة حملتني إليك » . فقال : « إن وراكبها » . وكف في آخر عمره . الأغاني ( ١٠ : ١٥٦ ) والإصابة ٨٤٤٥ ونكت الهميان ٢٩٤ والخزانة ( ٣ : ٢٥٨ ) .

(٤) عجله : سبقه . وفي الكتاب : « أعجلتم أمر ربكم » .

(٥) تعاول : من العقل ، وهو الدية . حصى ، أي عدداً .

(٦) السبال : جمع سبلة ، وهو مقدم اللحية . ومسح اللحي كناية عن التهديد والتوعد ، أو هو تأهب للكلام . انظر تفسير البغدادى في الخزانة ( ١ : ٥٢٥ ) لقول الشماخ :

أنتني سليم قضاها بقضيضها      تمسح حولي بالقيع سبالها  
فيما عدال : « أمام الماسحين » تحريف .

(٧) يقول : لست برئيس ولا خطيب . ل : « فلا يعطى عطا » صوابه في سائر النسخ .

(٨) هذا البيت وما بعده في ل فقط .

وودَّ كم العدى مَن سواكم لكالخيران يتبع الضَّلالا

ومما قالوا في حمل القناة قوله :

إلى امرئٍ لا تخطَّاهُ الرِّفاقُ ، ولا جَدْبُ الخِوانِ إذا ما استنشئ الرِّقُ<sup>(١)</sup>

صُلبُ الحيازيم لا هذرُ الكلامِ إذا هزَّ القناةَ ولا مُستعجلُ زَهقِ<sup>(٢)</sup>

وكما قال جرير<sup>(٣)</sup> :

مَنٌ للقناة إذا ما عىَّ قائلها أمٌ للأعنة يا شَبَّ بنِ عَمَّارِ<sup>(٤)</sup>

وقال : ومثل هذا قول أبي الحبيب الرُّبَيعي<sup>(٥)</sup> : « ما تزال تحفظُ أخاك حتَّى

يأخذ القناة ، فعند ذلك يَفْضَحُك أو يحمُدُك » . يقول : إذا قام يخطب .

وفي كتاب جبل بن يزيد<sup>(٦)</sup> : « احفظُ أخاك إلَّا من نفسه » .

وقال عبدُ الله بن رُوْبَة<sup>(٧)</sup> : سألت رجلاً رُوْبَة عن أخطِبِ بنِ تميم ، فقال : ١٠

(١) لا تخطَّاهُ الرِّفاق : لا يتخطونه ، يقول : هو أبداً أمامهم . فيما عدال : « الرقاب » .

ويقول : هو كثير الطعام على الخوان . الاستنشاء والاستنشاق بمعنى . يقول : هو في وقت الأزمة والسنة حين يتشهى الناس الطعام مخصب ذويسر وكرم . فيما عدال : « العرق » تحريف .

(٢) الحيزوم : ما استدار بالظهر والبطن . هز القناة ، أى الرمح حين الخطبة . فى اللسان

« وفلان زهق ، أى نزع » . ١٥

(٣) فيما عدال : « وقال جرير الخطي » وهو خطأ ، إذ أن الخطي لقب جده عوف

وهو جرير بن عطية بن عوف الخطي .

(٤) كذا فى ل ، وفيما عداها : « شيب بن عمار » وكلاهما خطأ فى الرواية ؛ إذ أن

البيت من أبيات فى ديوان جرير ٢٣٦ — ٢٣٧ يرثى بها عقبة بن عمار ، أولها :

٢٠ يا عقب لا عقب لى فى البيت أسمعهُ من للأرامل والأضياف والجار

أم من لباب إذا ما اشتد حاجبه أم من لخصم بعيد السأو خطار

أم من يقوم بفاروق إذا اختلفت غياطل الشك من ورد وإصدار

(٥) أبو الحبيب الرُّبَيعي : أحد فصحاء العرب الذين روى عنهم ابن الأعرابي ، انظر ابن

النديم ١٠٣ .

(٦) جبل بن يزيد : كاتب عمارة بن حمزة ، وكان مترجماً من معدودى البلغاء والبرعاء . ٢٥

وعماره بن حمزة ، كان مولى لأبي جعفر المنصور وكاتباً له . انظر ابن النديم ١٧١ .

(٧) هو العجاج ، والد رُوْبَة ، والعجاج لقبه ، وكنيته أبو الشعثاء .

« خِداش بن لبید بن تَيْبَةَ » يعنى البَيْعِثُ<sup>(١)</sup>. وإنما قيل له البَيْعِثُ لقوله :  
تَبَعْتُ مَنِ مَا تَبَعْتُ بعد ما أُصِرَّتْ حِبَالِي كُلَّ مِرَّتْهَا شَزْرًا<sup>(٢)</sup>  
وزعم سُحَيْمُ بْنُ حَفْصٍ أَنَّهُ كَانَ يَقَالُ : أَخْطَبُ بَنِي تَيْمِ بْنِ الْبَيْعِثِ إِذَا أَخَذَ الْقَنَاةَ .  
وقال يونس : لَعَمْرِي لَنْ كَانَ مَغْلَبًا فِي الشَّرِّ لَقَدْ كَانَ غَلَبَ فِي الْخَطَبِ .

\*\*\*

ومن الشعراء من يَغْلِبُ شَيْءًا قَالَهُ فِي شَعْرِهِ ، عَلَى اسْمِهِ وَكُنْيَتِهِ ، فَيَسْمَى بِهِ  
بَشَرًا كَثِيرًا<sup>(٣)</sup> . فمنهم الْبَيْعِثُ هَذَا . ومنهم عَوْفُ بْنُ حِصْنٍ<sup>(٤)</sup> بن حُذَيْفَةَ بْنِ  
بَدْرٍ ، غَلَبَ عَلَيْهِ عَوْفُ الْقَوَافِي لقوله :

سَأُكْذِبُ مَنْ قَدْ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّنِي إِذَا قُلْتُ شَعْرًا لَا أَجِيدُ الْقَوَافِيَا  
فَسَمِيَ عَوْفُ الْقَوَافِي لَذَلِكَ .

١٠

ومنهم يَزِيدُ بْنُ ضِرَارِ التَّغْلِبِيِّ ، غَلَبَ عَلَى اسْمِهِ الْمَزْرَدُ؛ لقوله :  
فَقُلْتُ تَزَرَّدُهَا عُيَيْدُ فَإِنِّي لِدُرْدِ الْمَوَالِي فِي السَّنِينَ مُزَرَّدُ<sup>(٥)</sup> ٢١٩  
فَسَمِيَ الْمَزْرَدُ<sup>(٦)</sup> .

ومنهم عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ مَالِكٍ ، غَلَبَ عَلَيْهِ مُرَقَّشٌ؛ وذلك لقوله<sup>(٧)</sup> :

(١) ترجم في ٢٠٤ . ونسبه في المؤلف ٥٦ : خِداش بن بشر بن خالد بن بَيْبَةَ .

(٢) أَمِرَتْ شَزْرًا : أَحْكَمَ قَتْلَهَا عَنِ الْيَسَارِ . وقيل سَمِيَ الْبَيْعِثُ لقوله :

تَبَعْتُ مَنِ مَا تَبَعْتُ بعد ما اسْتَمِرْتُ فَوَادِي وَأَسْتَمِرْتُ عَزِيمِي

(٣) انظر ذكر من لَقِبَ بِبَيْعِثٍ شَعْرًا قَالَهُ ، فِي الْمَزْهَرِ ( ٢ : ٤٣٤ - ٤٤٣ ) .

وَالْعَمْدَةُ ( ١ : ٢٣ - ٢٤ ) .

(٤) فِيمَا عَدَال : « حَصِين » تَحْرِيفٌ . انظر الاشتقاق : ١٧٣ . ونسبه فِي الْأَغَانِي

٢٠

( ١٧ : ١٠٥ ) : « عَوْفُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَقْبَةَ بْنِ حِصْنٍ — أَوْ ابْنِ عَقْبَةَ بْنِ عَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ —

بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ » . وَهُوَ شَاعِرٌ مَقَلٌّ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ مِنْ سَاكِنِي السَّكُوفَةِ .

(٥) الدرد : جمع أَدْرَدَ وَدَرْدَاءَ ، وَهُوَ الَّذِي ذَهَبَتْ أَسْنَانُهُ . فِي السَّنِينَ : فِي الْجَدْبِ .

وَكَلِمَةُ « تَزَرَّدُ » وَ « مُزَرَّدُ » لَمْ يَرَدْ لِهَمَّا تَفْسِيرٌ فِي الْمَعْجَمِ ، وَهِيَ مِنَ الزَّرْدِ بِمَعْنَى الْإِبْتِلَاعِ . وَالْبَيْتُ

فِي صِفَةِ زَيْدَةٍ ، كَمَا فِي الْمُؤْتَلَفِ ١٩٠ .

٢٥

(٦) وَهُوَ أَخُو الشَّمَاخِ بْنِ ضِرَارِ الشَّاعِرِ الْمَعْرُوفِ .

(٧) فِيمَا عَدَال : « غَلَبَ عَلَيْهِ الْمُرَقَّشُ وَذَلِكَ لقوله » .



الدار ققره والرسوم كما رَقَشَ في ظهر الأديم قَلَمَ<sup>(١)</sup>  
 فسَمَّى مرقَّشا . ومنهم شَأْسُ<sup>(٢)</sup> بن نَهَارِ العبدى ، غلب عليه المَزَقُ<sup>(٣)</sup> لقوله :  
 فإن كنتُ مأْكولاً فكن خيراً كُلِّ وإلا فادرِكْنى ولما أُمَزَقِ<sup>(٤)</sup>  
 فسَمَّى المَزَقُ . ومنهم جرير بن عبد المسيح الضُّبَعى ، غلب عليه المتلَّسُّ لقوله :  
 فهذا أوانُ العِرضِ حَيَّ ذبابُه زنايِرُه والأزرقُ المتلَّسُّ<sup>(٥)</sup>  
 ومنهم عمرو بن رِيَّاح السُّلَمى<sup>(٦)</sup> ، أبو خنساء ابنة عمرو ، غلبَ الشريد على  
 اسمه لقوله<sup>(٧)</sup> :

تولّى إخوتى وبقيتُ فرداً وحيداً فى ديارهمُ شريداً  
 فسَمَّى الشريد . وهذا كثير .

١٠

\*\*\*

- (١) من قصيدة له فى المفضليات ( ٢ : ٣٧ — ٤١ ) .  
 (٢) فى الأصول : « سالم » تحريف صوابه فى ابن سلام ١٠٨ والاشتقاق ١٩٩  
 والمزهر ( ٢ : ٤٣٥ ) والعمدة ( ١ : ٢٣ ) وزهر الآداب ( ١ : ٣٦ ) والقاموس واللسان  
 ( مزق ) والمؤتلف ١٨٥ ومعجم الرزبانى ٤٩٥ . وفى الأخير : « وقيل اسمه يزيد بن نهار » .  
 (٣) المزق ، بفتح الزاى المشددة وكسرها . وهو شاعر جاهلى من بنى عبد القيس .  
 (٤) البيت من قصيدة له فى الأصمعيات ٤٧ ليسك يقولها عمرو بن هند حين هم بغزو  
 عبد القيس ، فلما بلغت القصيدة انصرف عن عزمه . انظر المؤتلف . وبهذا البيت تمثل عثمان فى  
 رسالة بعث بها الى على بن أبى طالب ، وذلك حين أحبط به ، قال : « أما بعد فإنه قد جاوز  
 الماء الزبى ، وبلغ الحزام الطبيين ، وتجاوز الأمر بى قدره ، وطمع فى من لا يدفع عن نفسه ،  
 ولم يعجزك كلثيم ، ولم يفلبك كغلب ، فأقبل لى ، مى كنت أو على ، على أى أمرىك أحببت  
 فإن كنت مأْكولاً فكن خيراً كُلِّ وإلا فادرِكْنى ولما أُمَزَقِ » .  
 العمدة ( ١ : ١٧١ ) وابن سلام ١٠٨ وزهر الآداب ( ١ : ٣٦ ) .  
 (٥) العِرض : واد باليامة . حى ذبابه ، من الحياة ، والمراد هنا الانتعاش . ويروى :  
 « جن ذبابه » . وفيما عدال : « طن ذبابه » . والأزرق : ضرب من الذباب .  
 (٦) ب فقط : « رياح » بالباء الموحدة والمعروف فى نسبة الخنساء أنها بنت عمرو  
 بن الشريد بن رياح . الإصابة ٣٥٣ من قسم النساء والحرانة ( ١ : ٢٠٨ ) . وفى الأغاني  
 ( ١٣ : ١٢٩ ) أنها بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رياح .  
 (٧) فيما عدال : « غلب عليه الشريد لقوله » .

قال : ودخل رجلٌ من قيسِ عَيْلان على عبد الملك بن مروان ، فقال زُبَيْرٌ عَمْرِي<sup>(١)</sup> ! والله لا يحبُّك قلبي أبدا ! فقال : « يا أمير المؤمنين ، إنما يجزع من فقدان الحبِّ المرأة ، ولكن عدلٌ وإنصافٌ<sup>(٢)</sup> .

وقال عمر لأبي مريم الحنفى<sup>(٣)</sup> ، قاتل زيد بن الخطاب : « لا يحبُّك قلبي [ أبداً ] حتى تحبَّ الأرضُ الدَّم المسفوح » . وهذا مثل قول الحجاج : « والله لأقلعنك قلع الصَّمْغَةِ » ، لأنَّ الصمغة اليابسة إذا قُرِفَتْ<sup>(٤)</sup> عن الشجرة انقلعت انقلاع الجلبة<sup>(٥)</sup> . والأرض لا تنسِفُ الدَّم المسفوح ولا تمصُّه ، فمضى جفَّ الدم وتجلَّبَ<sup>(٦)</sup> لم تره أخذ من الأرض شيئا .

\*\*\*

ومن الخطباء : الفضبان بن القَبْعَثَرِي<sup>(٧)</sup> ، وكان محبوساً في سجن الحجاج ، ١٠

(١) ل : « عمري » . وسيعاد الخبر في ٢٨٨ من الأصل .

(٢) الخبر في عيون الأخبار ( ٣ : ١١ ) مع إيجاز .

(٣) هذا الصواب في ل . وفيما عدال : « الحنفى السلولى » وهو خلط في النسب . وفي الكامل ٣٤٦ ليسك أنه « السلولى » . وفي حواشيه : « وهم أبو العباس رحمه الله في قوله أبو مريم السلولى ، إنما هو أبو مريم الحنفى ، وكان سبب بغضه إياه أنه قتل أخاه زيد بن الخطاب ، وكان أبو مريم صاحب مسيامة الكذاب ، واسم أبي مريم إلياس بن صبيح ، ثقة كوفى . واسم أبي مريم السلولى مالك بن ربيعة ، من الصحابة ، روى عنه ابنه يزيد وغيره » . والخبر أيضا في عيون الأخبار ( ٣ : ١٣ ) والحِوان ( ٣ : ١٣٦ / ٤ : ٢٠١ ) .

(٤) قرفت : قشرت وقلعت . وفي الأصول : « قرفت » تحريف . وفي اللسان : « وقولهم تركته على مثل مقرف الصمغة ، وهو موضع القرف ، أى مقشر الصمغة » . ٢٠

(٥) الجلبة بالضم : القشرة تعلو الجرح عند البرء .

(٦) المعروف فيه جلب وأجلب ، أى يبس . ل : « تجلب » ولا وجه له .

(٧) القبعثرى ، بفتحات بينها سكون العين ، أصل معناه الجمل العظيم الضخم . والفضبان هذا رجل شيبانى ، وكان من زعماء مروانية أهل العراق الذين كان عبد الملك يرعى جانبهم . انظر الطبرى ( ٧ : ١٨٤ ) . وقد أوفده الحجاج بكتاب إلى قطرى بن الفجاءة ، نصه في الكامل ٢١٤ ليسك . ٢٥

فدعا به يوماً ، فلما رآه قال : إنك لَسَمِين ! قال : « الْقَيْدُ وَالرَّتْعَةُ <sup>(١)</sup> » ، وَمَنْ يَكُنْ ضَيْفًا لِلْأَمِيرِ يَسْمَنْ <sup>(٢)</sup> .

وقال يزيد بن عياض <sup>(٣)</sup> : لما تَقِمَّ النَّاسُ عَلَى عُثْمَانَ ، خَرَجَ يَقْوَكًا عَلَى مَرْوَانَ <sup>(٤)</sup> ، وَهُوَ يَقُولُ : « لِكُلِّ أُمَّةٍ آفَةٌ ، وَلِكُلِّ نِعْمَةٍ عَاهَةٌ » ، وَإِنَّ آفَةَ

هَذِهِ الْأُمَّةِ عَيَايُونَ طَعَانُونَ ، يُظْهِرُونَ لَكُمْ مَا تُحِبُّونَ ، وَيُسِرُّونَ مَا تُكْرَهُونَ ، طَعَامٌ مِثْلُ النَّعَامِ ، يَتَّبِعُونَ أَوَّلَ نَاعِقٍ . لَقَدْ تَقَمَّوْا عَلَى مَا نَقَمُوهُ عَلَى عُمَرَ ، وَلَكِنْ قَمَعَهُمْ عُمَرُ وَوَقَمَهُمْ . وَاللَّهُ إِنِّي لَأَقْرَبُ نَاصِرًا وَأَعَزُّ نَفَرًا . فَضَلَ فَضْلًا مِنْ مَالِي ، فَمَا لِي لَا أَفْعَلُ فِي الْفَضْلِ مَا أَشَاءُ .

قال : وَرَأَيْتُ النَّاسَ يَتَدَاوِلُونَ رِسَالَةَ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ <sup>(٥)</sup> ، عَلَى لِسَانِ يَزِيدَ ابْنِ الْمُهَلَّبِ <sup>(٦)</sup> : « إِنَّا لَقَيْنَا الْعَدُوَّ فَقَتَلْنَا طَائِفَةً وَأَسَرْنَا طَائِفَةً ، وَلَحَقَتْ طَائِفَةٌ <sup>(٧)</sup> » .

(١) الرتعة ، بالفتح والتجريك : الاتساع في الحصب . والخبر في اللسان ( رتع ) بلفظ « الخفض والدعة ، والقيد والرتعة ، وقلة التمتع » . وأول من قال « القيد والرتعة » هو عمرو بن الصقع ، وكانت شاكر من همدان قد أسروه ، فأحسنوا إليه ، وقد كان يوم فارق قومه نحيفا ، فهرب من شاكر فلما وصل إلى قومه قالوا : أي عمرو ، خرجت من عندنا نحيفا وأنت اليوم بادن ! فقال : القيد والرتعة . انظر اللسان والميداني ( ٢ : ٤١ ) .  
(٢) هو أبو الحكم يزيد بن عياض بن جعدبة الليثي المدني ، من ضعاف أهل الحديث ، توفي بالبصرة في خلافة المهدي . تهذيب التهذيب .

(٣) مروان هذا ، هو مروان بن الحكم والد عبد الملك . ولد لسنتين خلتا من الهجرة ، وقبض رسول الله . وهو ابن ثمان سنين ، وولي لعبد الله بن عامر رستاقا من أردشيرجوه ، ثم ولي البحرين لمعاوية ثم المدينة مرتين ، ثم بويح له بالخلافة ، فوليها عشرة أشهر ، ومات بالشام سنة خمس وستين .

(٤) يحيى بن يعمر التابعي ، أديب نحوي فقيه كان من فصحاء أهل زمانه وأكثرتهم علما باللغة ، سمع ابن عمر وجابرا وأبا هريرة ، وأخذ النحو عن أبي الأسود ، ولاه قتيبة بن مسلم قضاء خراسان وتوفي سنة ١٢٩ . بغية الوعاة وتهذيب التهذيب وابن الأثير .

(٥) وجه الرسالة إلى الحجاج ، كما في اللسان ( ٦ : ٢٣٥ ) وما يفهم من السياق .  
(٦) يزيد هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ، من أمراء الدولة الأموية وقوادها ، وكان الحجاج زوج أخته هند بنت المهلب ، وكان يكرهه لنجاته ، فأشار على عبد الملك بعزله ، فعزله ثم حبسه الحجاج وعذبه ، فهرب إلى سليمان بالشام فأواه ، وحبسه عمر بن عبد العزيز فهرب أيضا ، ولما ولي يزيد بن عبد الملك خلعه فوجه إليه أخاه مسلمة فقتله . وفيات الأعيان .



بَعْرَاعِرِ الْأُودِيَةِ وَأَهْضَامِ الْغَيْطَانِ ، وَبَتْنَا بَعْرُورَةَ الْجَبَلِ ، وَبَاتِ الْعَدُوُّ بِحَضِيضِهِ «  
قال : فقال الحجاج : ما يزيدُ بأبي عُذْرِ هذا الكلام<sup>(١)</sup> . فقيل له إنَّ معه يحيى  
ابن يعمر ! فأمر بأن يحمل إليه<sup>(٢)</sup> فلما أتاه قال : أين وُلدتَ ؟ قال : بالأهواز .  
قال : فأني لك هذه الفصاحة ؟ قال : أخذتها عن أبي .

[ عرَاعِرِ الْأُودِيَةِ : أسافلها . وعرَاعِرِ الْجَبَالِ : أعاليها . وأهضام الغيطان :  
مداخلها . والغيطان : جمع غائط ، وهو الحائط ذو الشجر ] .

ورأيتهم يديرون<sup>(٣)</sup> في كتبهم أن امرأةً خاصمت زوجها إلى يحيى بن يعمر  
فاتهرها مراراً ، فقال له يحيى بن يعمر : « أإن سألتك ثمن شكرها وشبرك ،  
أنشأت تطلها وتضهلها<sup>(٤)</sup> » .

قالوا : الضهل : التقليل . والشكر : الفرج<sup>(٥)</sup> . والشبر : النكاح<sup>(٦)</sup> .  
وتطلها : تذهب بحقها ؛ يقال دمٌ مطلول . ويقال بثر ضهول ، أى قليلة الماء .

قال : فإن كانوا إنما رَوَوْا هذا الكلامَ لأنه يدلُّ على فصاحةٍ فقد باعده  
الله من صفة [ البلاغة و ] الفصاحة . وإن كانوا إنما دَوَّنُوهُ في الكتب ،  
وتذاكروه في المجالس لأنه غريب ، فأبياتٌ من شعر العجاج وشعر الطرمّاح  
وأشعارٍ هُذِلَ ، تأتِي لهم مع حُسن الرِّصْفِ على أكثر من ذلك<sup>(٧)</sup> . ولو خاطب  
قوله « أإن سألتك ثمن شكرها وشبرك أنشأت تطلها وتضهلها » الأصمعيّ ،

(١) يقال هو أبو عذر هذا الكلام وعذرتة أيضاً ، أى أول من قاله ، كأنه افتضه  
أولاً . فيما عدل : « بأبي عذرة »

(٢) بدلها فيما عدل : « فحمل إليه » .

(٣) ل : « يزيدون » تحريف .

(٤) الخبر في اللسان (شكر ، شبر ، طلل ، ضهل) . والصناعتين ٣٠ .

(٥) فيما عدل : « الجماع » والصواب ما أثبت من ل .

(٦) فيما عدل : « البضع » وكلاهما صحيح .

(٧) فيما عدل : « مما ذكروا » . وما أثبت من ل يطابق ما في الصناعتين .

UNIVERSITY IN CANADA

لظننتُ أنه سيجهل بعض ذلك . وهذا ليس من أخلاق الكتاب ولا من آدابهم .  
قال أبو الحسن : كان غلامٌ يَقَعُّ في كلامه ، فأتى أبا الأسود الدؤلي<sup>(١)</sup>  
يلتمس بعض ما عنده ، فقال له أبو الأسود : ما فعل أبوك ؟ قال : « أخذته الحُمى  
فطبخته طبخاً ، وفنخته فنخاً ، وفضخته فضخاً ، فتركته فرخاً »

[ فنخته : أضعفته . والفنيخ : الرخو الضعيف . وفضخته : دقته ] .

قال أبو الأسود : « فما فعلت امرأته التي كانت تَهَارُهُ وتَشَارُهُ<sup>(٢)</sup> ،  
وتَجَارُهُ<sup>(٣)</sup> وتُزَارُهُ ؟ » قال : « طَلَّقَهَا فَنَزَّوَجْتُ غَيْرَهُ ، فَرَضَيْتُ وَحَظَيْتُ وَبَظَيْتُ » .

٢٢١ قال أبو الأسود : قد عرفنا رضيت وحظيت ، فما بظيت ؟ قال : حرف من  
الغريب لم يبلغك . قال أبو الأسود : يا بُنَيَّ كلُّ كلمةٍ لا يعرفها عَمَّكَ فاستُرْها كما  
تستر السَّنورُ جَعَرُها<sup>(٤)</sup> .

تزاره : تُعَاضُهُ . والزَّرُّ : العض . وحَظَيْتُ : من الحُظْوَةِ . وبَظَيْتُ :  
إتباعٌ لحَظَيْتُ .

قال أبو الحسن : مرَّ أبو علقمة<sup>(٥)</sup> ببعض طرق البصرة ، وهاجت به مِرَّةٌ ،  
فوثب عليه قومٌ منهم فأقبلوا يعضُّون إبهامه ويؤذِّنون في أذنه ، فأفلت منهم<sup>(٦)</sup>  
فقال : « مالكم تتكأ كئون على كما تكأ كئون على ذي جِنَّةٍ<sup>(٧)</sup> ، افرقعوا ١٠

(١) فيما عدل : « الدتلى » ويقال في النسبة إلى « دتل » : « دؤلى » و « دتلى » .  
(٢) تَهَارُهُ : تهر في وجهه كما يهر الكلب . وتَشَارُهُ : تعاديه وتخاصمه ، فيما عدل :  
« تشاره وتجاره » .

(٣) فيما عدل : « وتهاره » . وتجاره : تلحق به الجريرة .

(٤) فيما عدل : « خرها » .

(٥) أبو علقمة النحوى النيرى . قال ياقوت : أراه من أهل واسط . وقال القفطى :  
قديم العهد يعرف اللغة ، كان يتقعر في كلامه ويعتمد الحوشى من الكلام والغريب . بغية  
الوعاة ٣٢٥ . وإرشاد الأديب ( ١٢ : ٢٠٥ — ٢١٥ ) .

(٦) فيما عدل : « من أيديهم » . وانظر الخبر في الصناعتين ٢٧ .

(٧) الجنة : الجنون . فيما عدل : « كانكم تتكأ كئون » .

المعجم  
والله  
أعلم

عَنْ<sup>(١)</sup> . قال : دَعُوهُ فَإِنْ شَيْطَانَهُ يَتَكَلَّمُ بِالْمُهَنْدِيَّةِ .

قال أبو الحسن : وهاج بأبي علقمة الدم فأتوه بحجّام ، فقال للحجّام : «أشدّد قصب المَلَّازِم<sup>(٢)</sup> ، وأزهِف ظُبَاتِ المِشارِطِ ، وأسرع الوضع وعجل النزع ، وليكن شرطك وخزاً ، ومصك نهراً ، ولا تُكرِهَنَّ أبتياً ، ولا تردنَّ أبتياً » . فوضع الحجّام محاجمه في جُوتته ثم مضى<sup>(٣)</sup> .

فحديثُ أبي علقمة فيه غريب ، وفيه أنه لو كان حجّاماً مرّةً ما زاد على ما قال . وليس في كلام يحيى بن يعمر شيء من الدنيا إلا أنه غريب ، وهو أيضاً من الغريب بغيض .

وذكروا عن محمد بن إسحاق قال : لما جاء ابن الزبير وهو بمكة قتلُ مروان الضحاك<sup>(٤)</sup> بمرج راهط ، قام فينا خطيباً فقال : « أن ثعلب بن ثعلب ، حفر بالصحصحة ، فأخطأت استه الحفرة<sup>(٥)</sup> . والَهَفَ أمّ لم تلدني على رَجُلٍ من محارب<sup>(٦)</sup> كان يرعى في جبال مكة . فيأتى بالصَّربة من اللب<sup>(٧)</sup> فيبيعها بالقُبْضة من الدقيق ، فيرى ذلك سِداداً من عيش ، ثم أنشأ يطلب الخلافة ووراثَةَ النبوة » .

(١) يروى هذا القول أيضاً لعيسى بن عمر ، كما في بغية الوعاة ٣٢٥ .  
(٢) الخبر في الصناعتين ٢٦ — ٢٧ . والملازم : جمع ملزم ، بالكسر ، وهو خشبتان مشدود أوساطهما بمحديد تجعل في طرفها فتاحة فتلزم ما فيها لزوماً شديداً .  
(٣) فيما عدال : « وانصرف » . الجونة ، بالضم : سليلة مستديرة مغطاة أدماء .  
(٤) الضحاك هذا هو الضحاك بن خالد الفهري ، ولد في زمان الرسول بعد الهجرة ، وولاه معاوية الكوفة ثم عزله ، ثم ولاه دمشق . ولما مات معاوية بن يزيد بن معاوية دعا إلى نفسه فقاتله مروان فقتل بمرج راهط سنة ٦٤ . الإصابة ٤١٦٤ والطبري (٧ : ٣٧ — ٤١) .  
(٥) الصحصحة والصحصح : الأرض المستوية الواسعة . والخبر في اللسان (٣ : ٣٣٩) .  
وقال : « وهذا مثل للعرب تضربه فيمن لم يصب موضع حاجته . يعنى أن الضحاك طلب الإمارة والتقدم فلم ينلها » .

(٦) يعني الضحاك بن قيس ، ينتهي نسبه إلى محارب بن فهر .  
(٧) الصربة : الواحدة من الصرب ، وهو اللب الحقيق الحامض . فيما عدال : « بالشرية » تحريف . وهذه العبارة في اللسان ( صرب ) .



وأولُ هذا الكلامِ مستكره ، وهو موجود في كلِّ كتاب ، وجارٍ على لسان كلِّ صاحب خبر . وقد سمعتُ لابن الزُّبَيْر كلاماً كثيراً ليس هذا في سبيله ، ولا يتعلق به .

وقال أبو يعقوب الأعور<sup>(١)</sup> :

وخلجة ظنٍّ يَسْبِقُ الطرفَ حزمُها    تُشِيفُ على غُفٍّ وتُمكن من دَحْلٍ  
صدعتُ بها والقومُ فوضى كأنهم    بكَارَةُ مِرْبَاعٍ تُبْصِبُصُ للْفَحْلِ

خلجة ظنٍّ : أى جذبه ظنٍّ ، كأنه يجذب صوابَ الرأى جذبا . والخلج :

٢٢٢ الجذب . تُشِيفُ : أى تُشْرِفُ ؛ يقال أَشَافَ \* وأَشْفَى بمعنى واحد ، أى أشرف .

بِكَارَةِ مِرْبَاعٍ : أى نوقُ فتايا<sup>(٢)</sup> [ قد أذلت للفحل ] . مِرْبَاعٍ : أى [ نوق ]

رئيس<sup>(٣)</sup> . والمِرْبَاعُ : رُبْعُ الغنِمةِ فى الجاهليَّةِ لصاحب الجيش . وقال ابن عَنَمَةَ<sup>(٤)</sup> :

لَكَ المِرْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا    وَحُكْمَكَ وَالنَّشِيطَةَ وَالْفُضُولُ<sup>(٥)</sup>

وقال رجل من بنى يربوع :

إلى الله أشكو ثم أشكو إليكما    وهل تنفع الشكوى إلى من يزيدُها

حراراتِ حُبٍّ فى الفؤادِ وَعَبْرَةً    أَظْلُ بِأَطْرَافِ البَنَانِ أذودُها<sup>(٦)</sup>

يَحْنُ فؤادى من مخافةِ بَيْنِكُمْ    حنينِ المَرْجَى وَجَهَةً لا يريدُها

(١) فيما عدال : « الأعور السلمي » ولست منه على بينة . وقد أنشد له الجاحظ

شعرا فى الحيوان ( ٧٢ : ٣ ) وذكره أيضا فى ( ٣١٦ : ٥ ) .

(٢) فتايا : جمع فتية . فيما عدال : « صغار » .

(٣) فى الأصول : « ربيع » وفى اللسان : « ما يأخذه الرئيس » .

(٤) هو عبد الله بن عَنَمَةَ الضبي ، أحد شعراء الفضليات ، وهو مخضرم شهد القادسية ،

ذكره ابن حجر فى الإصابة ٦٣٣٤ . وانظر الحزانة ( ٥٨ : ٣ ) .

(٥) البيت فى اللسان ( ربع ، صفا ، نشط ، فضل ) . وهو من أبيات ثمانية فى الحماسة

( ٤٢٠ : ١ ) .

(٦) فيما عدال : « حزازات » . والحزازة : وجع فى القلب من غيظ ونحوه .

وقد أحسن الآخر حيث قال :

وأكرم نفسي عن منا كحَ جَمَّةٍ      ويقصر مالى أن أنالَ الغواليا

وقال الآخر :

وإذا العبدُ أغلق البابَ دوني      لم يُحرِّم علىّ متنُ الطريقِ  
وقال الخليل العطاردى<sup>(١)</sup> : كُنَّا بالبادية إذ نشأ عارضٌ وما فى السماء  
قَزَعَةٌ معلقة<sup>(٢)</sup> ، وجاء السَّيلُ فاكتسح أبيتاً من بنى سعد ، فقلت :

فَرَحْنَا بِوَسْمَى تَأَلَّقَ وَدْقُهُ      عِشَاءً فَأَبْكَانَا صَبَاحاً فَأَسْرَعَا<sup>(٣)</sup>  
لَهُ ظِلَّةٌ كَانَ رَيْقٌ وَبِلْهَا      تَحْجَاجُهُ صَيْفٌ أَوْ دُخَانٌ تَرْفَعَا<sup>(٤)</sup>  
فكان على قوم سلاماً ونعمةً      وألحق عاداً آخرين وتبعاً<sup>(٥)</sup>

قال أبو عطاء السندى<sup>(٦)</sup> ، لعبيد الله بن العباس الكندى :

وَقُلْ لِعَبِيدِ اللَّهِ لَوْ كَانَ جَعْفَرٌ      هُوَ الْحَىُّ لَمْ يَبْرَحْ وَأَنْتَ قَتِيلٌ<sup>(٧)</sup>  
إلى معشرٍ أَرَدُوا أَخَاكَ وَأَكْفَرُوا      أَبَاكَ فَمَاذَا بَعْدَ ذَلِكَ تَقُولُ ٢٢٣

فقال عبيد الله : أقول عَضَّ أَبُو عطاءَ يَبْظُرُ أُمَّهُ . فغَلَبَ عليه .

قال أبو عبيدة : قال أبو البصير ، فى أبى رُهم السدوسى ، وكان يلى الأعمال

لأبى جعفر : ١٥

(١) قال فى المؤلف ١١٣ : « الخليل السعدى ، وهو الخليل بن زفر أحد بنى عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، ويقال له الخليل العطاردى » .

(٢) القزعة ، بالتحريك : واحدة القزع ، وهو قطع السحاب .

(٣) الوسمى : مطر الربيع الأول . والودق : المطر .

(٤) الریق : أول كل شيء . ترفع : ارتفع .

(٥) ل : « سلاماً وسرة » . ألحق الآخرين عاداً : أهلهم .

(٦) أبو عطاء السندى ، هو أفلح بن يسار ، مولى لبني أسد ، وشاعر من مخضرى

الدولتين ، وكان من شيعة بنى أمية . توفى عقب أيام المنصور . الخزانة ( ٤ : ١٧٠ )

والشعر والشعراء والأغاني ( ١٦ : ٧٨ — ٨٤ ) .

(٧) فيما عدل : « وقل » بدون الحرم . كما أن هذا البيت فيما عدل متأخر عن للاحقه . ٢٥

رَأَيْتُ أَبَا رُحْمٍ يَقْرُبُ مُنْجِحًا      غَلَامَ أَبِي بَشْرٍ وَيُقْصِي أَبَا بَشْرٍ<sup>(١)</sup>  
فَقُلْتُ لِيَحْيَى كَيْفَ قَرَّبَ مُنْجِحًا      فَقَالَ : لَهُ أَيْرُ يَزِيدٍ عَلَى شَبْرٍ

\*\*\*

قال أبو عثمان : وقد طعنت الشُّعوبية على أخذ العرب في خطِّها الخصرة والقناة والقضيْب، والاتكاء والاعتماد على القوس، والخذف في الأرض، والإشارة بالقضيْب، بكلامٍ مستكره سنذكره في الجزء الثاني<sup>(٢)</sup>، إن شاء الله . ولا بد من أن نذكر فيه بعضَ كلامِ معاوية، ويزيد، وعبد الملك، وابن الزبير، وسليمان، وعمر ابن عبد العزيز، والوليد بن يزيد بن الوليد؛ لأنَّ الباقيين من ملوكهم لم نذكر لهم من الكلام الذي يلحق بالخطب، وبصناعة المنطق، إلاَّ اليسير . ولا بدَّ من أن نذكر فيه أقسامَ تأليف جميع الكلام<sup>١٠</sup>، وكيف خالف القرآنُ جميعَ الكلام الموزون والمنثور، وهو منشورٌ غير مقفٍّ على مخارج الأشعار والأسجاع، وكيف صار نظمه من أعظم البرهان، وتأليفه من أكبر الحجج . ولا بدَّ من أن نذكر فيه شأنَ إسماعيل صلى الله عليه وسلم وانقلابَ لغته بعد أربع عشرة سنة، وكيف نسيَ لغته التي ربيَ فيها، وجرى على أعراقها، وكيف لفظَ بجميع حاجاته بالعربية على غير تلقين ولا ترتيب، وحتى لم تدخله عجمة ولا لُكنة ولا حُبسة، ولا تعلَّقَ بلسانه شيءٌ من تلك العادة، إن شاء الله .

ولا بد من ذكر [ بعض ] كلام المأمون ومذاهبه، وبعض ما يحضرنى من كلام آبائه وجِلَّة رَهطه . ولا بدَّ أيضاً من ذكر مَنْ صعد المنبر فحَصِرَ أو خَاطَ، أو قال فأحسن ؛ ليكون أتمَّ للكتاب<sup>(١)</sup> إن شاء الله .

(١) فيما عدال : « ويجفو أبو بَشْر » .

(٢) فيما عدال : « الثالث » وهو خطأ .

(٣) فيما عدال : « ليكون الكتاب أكل » .



ولابد من ذكر المنابر ولم اتخذت ، وكيف كانت \* الخطباء من العرب ٢٢٤  
في الجاهلية وفي صدر الإسلام<sup>(١)</sup> ، وهل كانت المنابر في أمة قط غير أمتنا ،  
وكيف كانت الحال في ذلك . وقد ذكرنا أن الأمم التي فيها الأخلاق والآداب  
والحكم والعلم أربع : وهي العرب ، والهند ، وفارس ، والروم . وقال حكيم  
ابن عيَّاش الكلبي<sup>(٢)</sup> :

ألم يكُ مُلكُ أرضِ الله طُرا لأربعةٍ له متميزينا  
لحمير والنَّجاشي وابنِ كِسرَى وقيصَرَ غيرَ قولِ المُمترينا  
فما أدري بأيِّ سببٍ وَضعَ الحبشةَ بهذا المكان . وأما ذكره لحمير فإن كان  
إنما ذهب إلى تبَّعِ نفسه في الملوك ، فهذا له وجه . وأما النَّجاشي فليس هو عند  
الملوك في هذا المكان ، ولو كان النَّجاشي في نفسه فوق تبَّعِ وكِسرَى وقيصَرَ ١٠  
لما كان أهلُ مملكته من الحبش في هذا الموضع . وهو لم يفضل النَّجاشي لمكان  
إسلامه ، يدلُّ على ذلك تفضيله لكِسرَى وقيصَرَ . وكان وَضعَ كلامه على ذكر  
الممالك ، ثم ترك الممالك وأخذ في ذكر الملوك . والدليل على أن العرب أنطقُ ،  
وأن لغتهم أوسع ، وأن لفظها أدلُّ ، وأن أقسام تأليف كلامها أكثر ، والأمثال  
التي ضُربت فيها أجود وأسير . والدليل على أن البديهة مقصورٌ عليها ، وأن ١٥  
الارتجال والاقتضاب خاصٌّ فيها ، وما الفرق بين أشعارهم وبين الكلام الذي

(١) فيما عدال : « صدور الإسلام » .

(٢) هو المعروف بالأعور الكلبي . وهو شاعر مجيد كان منقطعا إلى بني أمية بدمشق ،  
ثم انتقل إلى الكوفة . وكان بينه وبين الكميث بن زيد مفاخرة ، وهو القائل في تعصبه  
لليمن على مضر :

ماسرني أن أمي من بني أسد      وأن ربي نجانى من النار  
وأنهم زوجوني من بناتهم      وأن لي كل يوم ألف دينار  
إرشاد الأديب ( ١٠ : ٢٤٧ — ٢٤٩ ) والأغاني ( ١٥ : ١٢٢ — ١٢٣ ) .

تسميه الرُّوم والفرس شعراً . وكيف صار النَّسِيب في أشعارهم وفي كلامهم الذي أدخلوه في غنائهم و [ في ] ألحانهم إنما يقال على ألسنة نسائهم ، وهذا لا يُصاب في العرب إلا القليل اليسير ، وكيف صارت العرب تقطع الألحان الموزونة على الأشعار الموزونة ، فتضع موزوناً على موزون ، والعجم تمطط الألفاظ فتقبض وتبسُّط حتى تدخل في وزن اللحن فتضع موزوناً على غير موزون .

وسنذكر في الجزء الثاني من أبواب العيِّ واللحن والغلط والفلة ، أبواباً طريفة<sup>(١)</sup> ، ونذكر فيه النُّوكى من الوجوه ومجانين العرب ، ومن ضرب به المثل منهم ، ونوادر من كلامهم ، ومجانين الشعراء . ولست أعنى مثل مجنون بنى عامر ، ومجنون<sup>(٢)</sup> بنى جعدة ، وإنما أعنى مثل أبي حية في أهل البادية ، ومثل جعفران في أهل الأمصار ، ومثل أريسيموس<sup>(٣)</sup> اليوناني .

وسنذكر أيضاً بقية أسماء الخطباء والنُّسَّاك وأسماء الظُّرفاء والملحاء ، إن شاء الله . وسنذكر من كلام الحجاج وغيره ، ما أمكننا في بقية هذا الجزء إن شاء الله .

\*\*\*

قال أبو الحسن المدائني : قال الحجاج لأنس بن مالك ، حين دخل عليه في شأن ابنه عبد الله ، وكان خرج مع ابن الأشعث : « لا مرحباً بك ولا أهلاً . لعنة الله عليك من شيخ جَوَّال في الفتنة ، مرّة مع أبي تراب ، ومرّة مع

(١) فيما عدال : « طريفة » بالمعجمة .

(٢) الحق أن هذا المجنون والذي قبله واحد . فإن المجنون العامري هو قيس بن الملوح

ابن مزاحم بن قيس بن عدس بن ربيعة بن جعدة . انظر المؤلف ١٨٨ حيث ساق أيضاً من يسمى بالمجنون من الشعراء : المجنون الشريدي ، والقشيري ، والتميمي .

(٣) فيما عدال : « أريسيموس » .

ابن الأشعث . والله لأقلعنك قلع الصمغة<sup>(١)</sup> ، ولأعصبتك عصب السامة<sup>(٢)</sup> ،  
ولأجرّدنك تجريد الضب<sup>(٣)</sup> . قال أنس : من يعنى الأمير أعزّه الله<sup>(٤)</sup> ؟ قال :  
إياك أعني ، أصمّ الله صدك<sup>(٥)</sup> ! فكتب أنس بذاك إلى عبد الملك بن مروان ،  
فكتب عبد الملك إلى الحجاج :

« بسم الله الرحمن الرحيم . يا ابن المستفرمة بحب الزبيب<sup>(٦)</sup> ، والله لقد  
همت أن أركلك ركلة تهوى بها إلى نار جهنم<sup>(٧)</sup> . قاتلك الله أخيفش العينين  
أصك الرجلين<sup>(٨)</sup> ، أسود الجاعرتين . والسلام » .

وكان الحجاج أخيفش ، منسلق الأجفان ، ولذلك قال إمام بن أكرم  
النميري<sup>(٩)</sup> ، وكان الحجاج جملة على بعض شرط أبان بن مروان ثم حبسه ، فلما  
أخرج قال :

طليق الله لم يمتن عليه أبو داود وابن أبي كثير  
ولا الحجاج عيني بنت ماء تقلب طرفها حذر الصقور  
لأن طير الماء لا يكون أبداً إلا منسلق الأجفان .

قال : وخطب الحجاج يوماً فقال في خطبته : « والله ما بقي من الدنيا إلا

(١) انظر ما سبق في ص ٣٧٦ .

(٢) السلم : شجر من العضاة . وإنما يعصب لتخبط أوراقه فتتناثر للماشية . انظر  
اللسان ( عصب ) حيث تفسير العبارة .

(٣) تفسيره في اللسان ( جرد ) : « أي لأسلخنك سلخ الضب ؛ لأنه إذا شوى جرد  
من جلده » . (٤) فيما عدل : « أبواه الله » .

(٥) الصدى : رجع الصوت . وهذا كناية عن الإهلاك ، إذا مات الرجل فإنه لا يسمع  
صوته ولا يجاب .

(٦) فيما عدل وكذا في اللسان ( خرم ) : « بعجم الزبيب » وهو حبه . والمستفرمة :  
التي تجعل الدواء في منها ليضيق .

(٧) فيما عدل : « في نار جهنم » .

(٨) الصكك : اضطراب الركبتين والعرقوين .

(٩) فيما عدل : « إمام بن أرقم » .



مثلُ ما مضى ، وهو أشبهُ به من الماء بالماء . والله ما أحبُّ أن ما مضى من الدنيا  
لى بعامتى هذه .

المفضل بن محمد الضبي قال : كتب الحجاج إلى قتيبة بن مسلم : أن ابعث  
إلى بالآدم الجعد<sup>(١)</sup> ، الذى يفهمنى ويفهم عنى . فبعث إليه غدام بن شتير<sup>(٢)</sup>  
فقال الحجاج : لله درّه ! ما كتبتُ إليه فى أمرٍ قطُّ إلا عرف ما أريد .

٢٢٦ وقال أبو الحسن وغيره : أراد الحجاجُ الحجَّ ، فخطب الناس فقال :  
« أيُّها الناس ، إني أريد الحجَّ ، وقد استخلفت عليكم ابني [ محمدًا ] هذا ،  
وأوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الأنصار .  
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى أن يُقبل من محسنهم ، ويُتجاوزَ عن  
مسيئهم . ألا وإني قد أوصيته ألا يُقبل من مُحسنكم ولا يتجاوزَ عن مسيئكم .  
ألا وإنكم ستقولون بعدى مقالاً لا يمنعكم من إظهاره إلا مخافتى<sup>(٣)</sup> . ستقولون  
بعدى : لا أحسن الله له الصحابة<sup>(٤)</sup> ! ألا وإني معجلٌ لكم الجواب<sup>(٥)</sup> ،  
لا أحسن الله عليكم الخِلافة » . ثم نزل .

وكان يقول فى خطبته : « أيُّها الناس ، إنَّ الكفَّ عن محارم الله أيسرُ  
من الصبر على عذاب الله » .

١٥ وقال عمرو بن عبّيد رحمه الله : كتب عبد الملك بن مروان وصيّةً زيادٍ بيده  
وأمر الناسَ بحفظها وتدبُّر معانيها ، وهى : « إنَّ الله عز وجل جعلَ لعباده عُقُولاً  
عاقبهم بها على معصيته ، وأثابهم بها على طاعته ، فالناس بين محسنٍ بنعمة الله

(١) الآدم : الأسود . والجعد : الخفيف ، وقيل المجتمع الشديد .

(٢) فيما عدل : « غدام بن شتير » .

(٣) فيما عدل : « مقالة ما يمنعكم من إظهارها إلا مخافتى » .

(٤) فى القاموس : « صحبه كسمعه صحابة ويكسر » .

(٥) فيما عدل : « الإجابة » .

عليه ، ومسيء بخذلان الله إياه . والله النعمة على المحسن ، والحجة على المسيء .  
فما أولى من تمت عليه النعمة في نفسه ، ورأى العبرة في غيره ، أن يضع الدنيا  
بحيث وضعها الله فيعطى ما عليه منها ، ولا يتكثر مما ليس له فيها ؛ فإن الدنيا  
دار فناء ، ولا سبيل إلى بقائها ، ولا بد من لقاء الله عز وجل . فأحذركم الله  
الذي حذركم نفسه ، وأوصيكم بتعجيل ما أخرته العجزة ، قبل أن تصيروا إلى  
الدار التي صاروا إليها ، فلا تقدروا<sup>(١)</sup> فيها على توبة ، وليست لكم منها أوبة .  
وأنا أستخلف الله عليكم ، وأستخلفه منكم . »

وقد روى هذا الكلام عن الحجاج ، وزياد أحق به منه .

(١) في جميع النسخ : « فلا تقدرون » .

## باب

ما ذكروا فيه من أن أثر السيف يمحو أثر الكلام

قال جرير :

تُكَلِّفُنِي رَدَّ الْفَوَائِتِ بَعْدَ مَا سَبَقُنْ كَسَبَقِ السَّيْفِ مَا قَالَ عَاذُلُهُ<sup>(١)</sup>

وقال الكميت بن معروف<sup>(٢)</sup> :

خَذُوا الْعَقْلَ إِنْ أَعْطَاكُمْ الْقَوْمُ عَقْلَكُمْ وَكُونُوا كَمَنْ سَيَمَ الْهُوَانَ فَأَرْبَعًا<sup>(٣)</sup>

٢٢٧ \* وَلَا تَكْثُرُوا فِيهِ الضَّجَّاجَ فَإِنَّهُ مَحَا السَّيْفُ مَا قَالَ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعًا<sup>(٤)</sup>

والمثل السابق<sup>(٥)</sup> : « سبق السيف العذل<sup>(٦)</sup> » .

\*\*\*

١٠ ومن أهل الأدب : زكرياء بن درهم ، مولى بنى سليم بن منصور ، صاحب

سعيد بن عمرو الحرشي<sup>(٧)</sup> . وزكرياء هو الذى يقول :

(١) فيما عدال : « رد العواقب » تحريف . والقصيدة من النقائض ٦٣٩ يجب بها

الفرزدق . ورواية الديوان ٤٨٣ والنقائض :

\* وما بك رد للأوابد بعدما \*

(٢) وكذا جاءت النسبة في حاسة البحترى ١١ وشرح الحامسة للتبريزى (١ : ٢٠٦ بولاق) .

وقيل هو للكميت بن ثعلبة . الخزانة ( ٤ : ٥٦٠ ) والمؤتلف ١٧٠ .

(٣) العقل : الدية . فيما عدال : « العقل قومكم » . سامه الهوان : أرادته عليه . وأربع

أقام في المربع عن الارتباد والنجمة . ويروى : « فارتعا » وفسره في الخزانة بأنه من قولهم

أرتع إبله ، جعلها تأكل ما شاءت . انظر الحيوان ( ٣ : ٧٩ ) .

(٤) فيه ، أى فى الأمر . ويروى : « فيها » ، أى فى القضية . وابن دارة هو سالم بن

مسافع بن يربوع ، كان يهجو بنى فزارة هجوا شنيعا ، فقتله زميل الفزارى .

(٥) فيما عدال : « والمثل السائر من قبل هذا » .

(٦) العذل ، بالتحريك : اسم من عذله يعذله ، إذا لامه . والمثل للعارض بن ظالم ، كان

قد ضرب رجلا فقتله ، فأخبر بعذره فقال : « سبق السيف العذل » .

(٧) سعيد بن عمرو الحرشي : أحد قواد العرب ، وهو الذى قتل شوذبا الخارجى وفتك

بمن معه سنة ١٠١ ، وولاه ابن هبيرة خراسان سنة ١٠٣ ثم بلغه أنه يكتب الخليفة مباشرة

ولا يعترف بإمارته ، فعزله وعذبه . والحرشي : نسبة إلى الحريش بن كعب بن ربيعة . انظر

الجهشياري ٦١ والطبرى ( ٨ : ١٤٣ ، ١٦٨ — ١٧٥ ) والحيوان ( ٤ : ٣٣ ) .



- لا تُنْكروا لسعيدٍ فضلَ نعمته لا يشكر الله من لا يشكر الناسا
- ومن أهل الأدب ممن وجَّهه هشامٌ إلى الحرشي : الشَّرادق بن عبد الله السَّدوسيِّ الفارس<sup>(١)</sup> . ولما ظفر سلم بن قتيبة<sup>(٢)</sup> بالأزد ، كان من الجند في دُور الأزد انتهابٌ وإحراق ، وآثارٌ قبيحة ، فقام شبيب بن شيبه إلى سلم بن قتيبة فقال : أيها الأمير ، إن هُرَيم بن عدى بن أبي طحمة<sup>(٣)</sup> — وكان غير منطيق — قال ليزيد بن عبد الملك في شأن المهالبة : يا أمير المؤمنين ، إنا والله ما رأينا أحداً ظلمَ ظلمَكَ ، ولا نُصرَ نصرَكَ ، ولا عفا عفوك<sup>(٤)</sup> . وإنا نقول أيضاً : أيها الأمير ، إنا والله ما رأينا أحداً ظلمَ ظلمَكَ ، ولا نُصرَ نصرَكَ . فافعل الثالثة نقلها .
- قال الهيثم بن عدى : قام عبد الله بن الحجاج التغلبي إلى عبد الملك بن مروان ، وقد كان أراد الاتصال به ، وكان عبد الملك حَنِقاً عليه ، فأقام بيابه حولاً لا يصل إليه ، ثم ثار في وجهه في بعض ركباته فقال :
- أدنو لترحمني وترتق خلتي وأراك تدفعني فأين المدفع<sup>(٥)</sup>
- فقال عبد الملك : إلى النار ! فقال :
- ولقد أذقتَ بني سعيدٍ حرَّها وابنَ الزُّبيرِ فعرشهُ متضعض<sup>(٦)</sup>
- فقال عبد الملك : قد كان ذلك ، وأنا أستغفر الله .

(١) فيما عدال : « الفارسي » تحريف .

(٢) ل والتمورية : « مسلم بن قتيبة » تحريف . وترجمة سلم في ١٧٤ .

(٣) كان هريم من فرسان بني تميم في الإسلام . الاشتقاق ١٤٨ . وكان مع المهلب في قتال الأزارقة ، ومع عدى بن أرطاة في قتال يزيد بن المهلب . ولما كبر حول اسمه في أعوان الديوان ليرفع عنه الغزو ، فقيل له إنك لا تحسن أن تكتب . فقال : إلا أكتب فإني أحمو الصحف . المعارف ١٨٣ — ١٨٤ .

(٤) هذه الجملة في ل والتمورية فقط .

(٥) « لترحمني وترتق » كتبت في ح والتمورية بنقطتين من أعلى وآخرين من أسفل . وفي ب : « ليرحمني ويرتق » .

(٦) فيما عدال : « فرأسه متضعض » .

قال أبو عبيدة : كان بين الحجاج وبين العُدَيْل بن الفرخ العجلى<sup>(١)</sup> بعضُ الأمر ، فتوعده الحجاجُ ، فقال العُدَيْل :

أَخَوْفُ بِالْحَجَّاجِ حَتَّى كَأَنَّمَا يَحْرُكُ عَظْمٌ فِي الْقَوَادِ مَهِيضُ  
وَدُونَ يَدِ الْحَجَّاجِ مِنْ أَنْ تَنَالَنِي بَسَاطٌ لِأَيْدِي الْيَعْمَلَاتِ عَرِيضُ<sup>(٢)</sup>  
٢٢٨ \* مَهَامُهُ أَشْبَاهُ كَأَنَّ سَرَابَهَا مَلَأَتْ بِأَيْدِي الْغَاسِلَاتِ رَحِيضُ<sup>(٣)</sup>  
المهيض : الذي قد كُسِرَ ثم جُبِرَ ثم كُسِرَ . اليَعْمَلَاتُ : العوامل ، والياء زائدة  
لأنها من عملت<sup>(٤)</sup> .

ثم ظفر به الحجاج فقال : إيه<sup>(٥)</sup> يا عُدَيْل ، هل نَجَاكَ بَسَاطُكَ الْعَرِيضُ ؟  
فقال : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، أَنَا الَّذِي أَقُولُ فِيكُمْ<sup>(٦)</sup> :

١٠ لو كُنْتُ بِالْعَنْقَاءِ أَوْ بَيَسُومِهَا لَكَانَ الْحَجَّاجُ عَلَى دَلِيلُ<sup>(٧)</sup>  
خَلِيلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسِيفُهُ لِكُلِّ إِمَامٍ مُصْطَفًى وَخَلِيلُ

(١) العُدَيْل ، بهيئة التصغير . والفرخ ، بالفتح ، وضبط في الخزانة ( ٢ : ٣٦٨ )  
بضم الفاء ، وأراه تحريفاً . وضبط بالفتح في الاشتقاق ٢٠٨ . ل : « فرج » ، التيمورية  
« فرج » ب : « فرخ » والوجه ما أثبت من « . والعُدَيْل شاعر إسلامي مقل في الدولة المروانية .  
الخزانة والأغاني ( ٢٠ : ١١ — ١٩ ) والشعر والشعراء وحماة ابن الشجرى ١٩٩ .

١٥ (٢) البساط ، بالفتح ، ويكسر : الأرض البسيطة الواسعة .  
(٣) ملاء ، بالضم : جمع ملاءة . رحيض : مغسول .  
(٤) هذا التفسير في ل فقط .  
(٥) فيما عدل : « له » .  
(٦) فيما عدل : « فيك » .  
٢٥

(٧) العنقاء : أكمة فوق جبل مشرف . كذا في القاموس ومعجم ياقوت . ويسوم :  
قال في اللسان : « جبل صخره ملساء » ، وقال ياقوت : « في بلاد هذيل . . وقيل يسوم  
جبل قرب مكة » . في جميع النسخ « بأسومها » صوابه ما أثبت . ومثله قول محمد بن عبد الله  
بن نمير الثقفي ، للحجاج حين خاف منه :

ولو كنت بالعنقاء أو يسومها لخلتلك إلا أن تصد تراني  
انظر الكامل ٣٥٣ ليسك . ورواه صدر بيت العُدَيْل في المراجع المتقدمة :  
\* ولو كنت في سلمى أجا وشعابها \*

بنى قبة الإسلام حتى كأنما هدى الناس من بعد الضلال رسول  
فقال له الحجاج : اربح نفسك ، واحقن دمك ، وإيّاك وأختها ؛ فقد كان  
الذى بينى وبين قتلك أقصر من إبهام الحبارى .

قال : وقام الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، خطيباً بالمدينة ، وكان واليها ،  
ينعى معاوية ويدعو إلى بيعة يزيد ، فلما رأى رَوْحُ بن زِنباع إبطاءهم قال :  
« أيّها الناس ، إنّنا لا ندعوكم إلى لخم وجذام وكلب ، ولكننا ندعوكم إلى  
قريش ومن جعل الله له هذا الأمر واختصّه به ، وهو يزيد بن معاوية ، ونحن  
أبناء الطعن والطاعون ، وفُضّلات الموت <sup>(١)</sup> ، وعندنا إن أجبتُم <sup>(٢)</sup> وأطعتم من  
المعونة والعائدة <sup>(٣)</sup> ما شئتم » . فبايع الناس .

قال : وخطب إبراهيم بن إسماعيل ، من ولد المغيرة المخزومي فقال : « أنا ابن  
الوحيد ، من شاء أجزر نفسه <sup>(٤)</sup> صقراً يلوذ حمامه بالعرفج <sup>(٥)</sup> » .

ثم قال :

استوسقى أحمره الوجين <sup>(٦)</sup> سمين حسّ أسدٍ حرّون  
فهنّ يضرطن وينتزين

ثم قال : « والله إني لأبغض القرشي أن يكون فظاً <sup>(٧)</sup> . يا عجبا لقوم يقال  
لهم من أبوكم ، فيقولون : أمنا من قريش » .

(١) الفضالة ، بالضم : ما فضل من الشيء . فيما عدل : « فضلات » .

(٢) فيما عدل : « أحببتهم » .

(٣) العائدة : النفع . فيما عدل : « والفائدة » .

(٤) أجزر نفسه الصقر : جعلها له جزورا . ل : « أجزرنى نفسه » ، وفيما عدل :  
« أحرز نفسه » ، والوجه ما أثبت .

(٥) اقتباس ، هو عجز بيت سبق في ص ٤٨ . وصدرة :

\* وبشت من ولد الأعرم معتب \*

(٦) استوسقى : اجتمعى . والوجين : شط الوادى .

(٧) ل : « فضا » بالضاد المعجمة .



فتكلم رجل من عرض الناس وهو يخطب ، فقال غيره : مَهْ <sup>(١)</sup> فَإِنَّ الْإِمَامَ يخطب . فقال : إِنَّمَا أُمِرْنَا بِالْإِنصَاتِ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، لَا عِنْدَ ضُرَاطِ أَحْمَرَةِ الْوَجِينِ .  
 وقال آخر : سمعت عمر بن هبيرة وهو يقول على هذه الأعواد <sup>(٢)</sup> في دعائه :

٢٢٩

اللهم إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَدُوٍّ يَسْرِي ، وَمِنْ جَلِيسٍ يُغْرِى ، وَمِنْ صَدِيقٍ يَطْرِي .  
 قال أبو الحسن : كَانَ نَافِعُ بْنُ عُلْقَمَةَ بْنُ نَضْلَةَ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ مُحَرَّرٍ ، خَالُ مَرْوَانَ ، وَالْيَا عَلَى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، وَكَانَ سَيْفَهُ شَاهِرًا <sup>(٣)</sup> لَا يُغْمَدُهُ ، وَبَلَغَهُ أَنْ فَتَى مِنْ بَنِي سَهْمٍ يَذْكُرُهُ بِكُلِّ قَبِيحٍ ، فَلَمَّا أُتِيَ بِهِ وَأُمِرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ قَالَ الْفَتَى : لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ ، وَدَعْنِي أَتَكَلَّمُ . قَالَ : أَوْ بِكَ كَلَامٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَأَزِيدُ ، يَا نَافِعُ وَلَيْتَ الْحَرَمَيْنِ تَحْكُمَ فِي دِمَائِنَا وَأَمْوَالِنَا ، وَعِنْدَكَ أَرْبَعُ عَقَائِلَ مِنَ الْعَرَبِ ، وَبَنِيثَ يَا قُوْتَةَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ — يَعْنِي دَارَهُ — وَأَنْتَ نَافِعُ بْنُ عُلْقَمَةَ بْنِ نَضْلَةَ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ مُحَرَّرٍ ، أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَكْرَمُهُمْ حَسْبًا ، وَلَيْسَ لَنَا مِنْ ذَلِكَ إِلَّا التُّرَابُ <sup>(٤)</sup> ، لَمْ نَحْسِدْكَ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ ، وَلَمْ نَنْفَسْهُ عَلَيْكَ ، فَانْفِسْتَ عَلَيْنَا أَنْ تَتَكَلَّمَ . قَالَ : فَتَكَلَّمْتُ حَتَّى يَنْفَكَ فَكَأَكْ <sup>(٥)</sup> .

عَلَى بْنِ مُجَاهِدٍ <sup>(٦)</sup> ، عَنْ الْجَعْدِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، قَالَ : قَالَ صَعَصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ : مَا أَعْيَانِي جَوَابُ أَحَدٍ مَا أَعْيَانِي جَوَابُ عُثْمَانَ ، دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : أَخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَمْوَالِنَا أَنْ قُلْنَا رَبُّنَا اللَّهُ ! فَقَالَ : نَحْنُ الَّذِينَ أَخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَمْوَالِنَا أَنْ قُلْنَا رَبُّنَا اللَّهُ . فَمَنْ مَاتَ بِأَرْضِ الْحَبْشَةِ ، وَمَنْ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ .  
 قَالَ : وَقَالَ الْحِجَاجُ عَلَى مَنْبَرِهِ . « وَاللَّهِ لَا لُحُونَكُمْ لِحْوِ الْعَصَا ، وَلَا عَصَبَتَكُمْ

(١) فِيمَا عَدَال : « صه » . وَكَلَاهَا بِمَعْنَى اسْكَتْ . يَنْوَانُ عِنْدَ الْوَصْلِ .

(٢) أَيْ أَعْوَادُ الْمَنْبَرِ . فِيمَا عَدَال : ل « عَلَى هَذِهِ الْأَعْوَادِ وَهُوَ يَقُولُ » .

(٣) فِيمَا عَدَال : « وَكَانَ شَاهِرًا سَيْفَهُ » .

(٤) فِيمَا عَدَال : « فَلَمْ » .

(٥) فِيمَا عَدَال : « حَتَّى يَنْفَكَ فَكَأَكْ » .

(٦) تَرْجَمَ فِي ٣٠١ .

عَصَبُ السَّلَمة ، ولأضر بِنَكم ضربَ غرائب الإبل . يا أهل العراق ، ويا أهل الشَّقَّاق والنِّفاق ، ومساوى الأخلاق ، إني سمعتُ تكبيراً ليس بالتكبير الذي يُراد به الله في التَّغيب ، ولكنه التَّكبير الذي يراد به التَّرهيب . وقد عرفتُ أنها عِجاجةٌ تحتها قَصْفُ [ فِتنة ] . أي بني اللَّكِيعة وعبيدَ العصا ، وأبناء الإِماء ، والله لئن قرعتَ عَصاً عَصاً<sup>(١)</sup> لأترككنكم كأمسِ الدابر .

مالكُ بن دينار قال : ربَّما سمعتُ الحِجَّاجَ يخطب ، يذكر ما صنع به أهلُ العراق وما صنع بهم ، فيقع في نفسِ أنَّهُم يظلمونه وأَنَّهُ صادقٌ ؛ لبيانه وحسن تَخْلُصه بالحجج . ✓

قال : وقسَّم الحِجَّاجَ مالا ، فأعطى منه مالكُ بن دينار ، وأراد أن يدفع منه ٢٣٠ إلى حبيبِ أبي محمد<sup>(٢)</sup> فأبى أن يقبل منه شيئاً ، ثم مرَّ حبيبٌ بمالك ، فإذا هو يقسِّم ذلك المال ، فقال له مالك : [ أبا محمد ] لهذا قبلته<sup>(٣)</sup> قال له حبيب دغني مما هناك ، أسألك بالله الحِجَّاجُ اليومَ أحبُّ إليك أم قبلَ اليوم ؟ قال : [ بل ] اليوم . قال : فلا خير في شيء حبَّبَ إليك الحِجَّاج .

ومرَّ غيلان بن خرَّشة الضُّبي ، مع عبد الله بن عامر<sup>(٤)</sup> ، على نهر أمِّ عبد الله<sup>(٥)</sup> ، الذي يشقُّ البصرة ، فقال عبد الله : ما أصلحَ هذا النهرَ لأهل هذا المصر ! فقال غيلان : أَجَلُ والله أُمُّها الأمير ، يعلمُ القوم صبيانهم فيه السَّباحة ، ويكون لسُقياهم<sup>(٦)</sup> ومَسِيل مياهم ، وتأتيهم فيه مِيرَتهم . قال : ثم مرَّ غيلانُ

(١) هذه الكلمة الأخيرة ساقطة مما عدل .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٣٦٤ . (٣) فيما عدل : « قبلناه » .

(٤) ترجمة غيلان في ٣٤١ وعبد الله في ٣١٨ . وكان غيلان أحد أصحاب أبي موسى الأشعري ، ثم انتقض عليه وكان سبياً في أن يعزل عثمان أبا موسى الأشعري ويولي مكانه عبد الله بن عامر . انظر الجهشيارى ١٤٧ .

(٥) نهر أمِّ عبد الله « منسوب إلى أم عبد الله بن عامر . كما في معجم البلدان ( ٨ : ٣٣٦ ) .

(٦) وفي الأصل : « نهر عبد الله » تحريف . والخبر في الحيوان ( ٥ : ١٩٨ ) بخلاف في اللفظ .

(٦) في الأصل : « لشفاهم » صوابه من العمدة ( ١ : ١٦٥ ) .

يسائر زياداً على ذلك النهر ، وقد كان عادى ابنَ عامر فقال زياد : ما أضربَ هذا النهر ، بأهل هذا المصر ! قال غيلان : أجل والله أئبها الأمير ، تنزُّ منه دورُهم ، وتفرَّق فيه صبيانُهم ، ومن أجله يكثر بعوضُهم .

فالذين كرهوا البيانَ إنما كرهوا مثلَ هذا المذهب ؛ فأما نفسُ حسنِ البيان فليس يذمُّه إلا من عجزَ عنه . ومن ذمَّ البيانَ مدح العيِّ ، وكفى بهذا خبالاً<sup>(١)</sup> .

ونخالد بن صفوان كلامٌ في الجنبِ المأْكول ، ذهبَ فيه شبيهاً بهذا المذهب .

قال : ورجع طاوسٌ عن مجلسِ محمد بن يوسف ، وهو يومئذ والى اليمن ، فقال : ما ظننت أن قولَ سبحان اللهِ معصيةٌ لله حتى كان اليوم . سمعتُ رجلاً أبلغ ابن يوسفَ عن رجلٍ كلاماً فقال رجل من أهل المجلس<sup>(٢)</sup> : سبحان الله !

كالستعظم لذلك الكلام . ففضب ابنُ يوسف .

قال أبو الحسن وغيره ، قالوا : دخل يزيدُ بن أبي مسلم<sup>(٣)</sup> على سليمان بن عبد الملك ، وكان دميماً ، فلما رآه قال : على رجلٍ أجرَكَ رَسَنَكَ ، وسلَّطَكَ على المسلمين ، لعنةُ الله ! قال : يا أمير المؤمنين ، [ إنك ] رأيتني والأمرُ عني مدير ، ولو رأيتني والأمرُ عليّ مقبلٌ لاستعظمت من أمرى ما استصغرت ! قال : فقال سليمان : أفترى الحجاجَ بلغ قعر جهنم بعد ! قال<sup>(٤)</sup> : يا أمير المؤمنين ، يحيى الحجاج يومَ القيامة بين أبيك وأخيك ، قابضاً على يمين أبيك وشمال أخيك ، فضعه من النار حيث شئت .

(١) فيما عدال : « وكفى بذلك جهلاً وخبالاً » .

(٢) فيما عدال : « في المجلس »

(٣) يزيد بن أبي مسلم ، هو يزيد بن دينار الثقفي ، كان مولى الحجاج بن يوسف ، ولما حضرت الحجاج الوفاة استخلفه على الخراج بالعراق ، فلما مات أقره الوليد بن عبد الملك . وقال الوليد في شأنه : « مثلي ومثل الحجاج وابن أبي مسلم ، كرجل ضاع منه درهم فوجد ديناراً » . قتل يزيد سنة ١٠٢ . وفيات الأعيان .

(٤) فيما عدال : « فقال يزيد » .



وذكر يزيد بن المهلب ، يزيد بن أبي مسلم ، بالعفة عن الدينار والدرهم ،  
وهم بأن يستكفيه مهما من أمره ، قال : فقال عمر بن عبد العزيز : أفلا أدلك ٢٣١  
على من هو أزهّد في الدرهم والدينار منه ، وهو شرّ خلق الله ؟ قال : من هو <sup>(١)</sup> ؟  
قال : إبليس .

قال : وقال أسيلم بن الأحنف ، للوليد بن عبد الملك قبل أن يستخلف :  
أصلح الله الأمير ، إذا ظننت ظنّاً فلا تحقّقه ، وإذا سألت الرجال فسلهم عما تعلم ،  
فإذا رأوا سرعة فهمك لما تعلم ظننوا ذلك بك فيما لا تعلم ، ودُسّ من يسأل لك  
عما لا تعلم .

وكان أسيلم بن الأحنف الأسديّ ، ذا بيانٍ وأدب وعقل وجاه ، وهو الذي  
يقول فيه الشاعر : ١٠

|   |                                   |
|---|-----------------------------------|
| بسيّد أهل الشّام تُحبّوا وترجعوا <sup>(٢)</sup> | [ ألا أيّها الركب المحبّون هل لكم |
| لعين تُرجّى أو لاذنٍ تسمع <sup>(٣)</sup>        | أسيلم ذاكم لا خفاً بمكانه         |
| وهاب الرجال حلقة الباب قمقموا <sup>(٤)</sup>    | من النّفر البيض الذين إذا اتّموا  |
| وطيب الدّهان رأسه فهو أنزع                      | جلاً الأذفر الأحوى من المسك فرقه  |
| له حوك برديه أرقوا وأوسعوا                      | إذا النّفر السودّ اليمانون حاولوا |

١٠ هذا الشعر من أشعار الحفظ والمذاكرة .

\*\*\*

(١) فيما عدال : « قال بلي » .  
(٢) هذا البيت ساقط من ل . والمحبّون : الذين تحبّ بهم دواهم ، تسرع . وفي النسخ  
الثلاث : « المحبّون » تحريف . والآيات في الحيوان ( ٤٨٦ : ٣ ) والعقد ( ٤٢٣ : ٣ )  
ورسائل الجاحظ ٧٩ ساسي .  
(٣) خفا : مقصور خفاء . فيما عدال : « تدجى » وضبطت هذه الكلمة في ب  
بفتح التاء والذال وتشديد الجيم المفتوحة .  
(٤) جعلهم نفرا لقتلهم ؛ والكرام قليل . حلقة الباب ، أي باب الملك .

الهيثم [ بن عدى ] قال : قَدِمْتُ وفودُ العراق على سليمان بن عبد الملك ،  
بعد ما استُخْلِفَ ، فأمرهم بشتم الحجاج ، فقاموا يشتمونه ، فقال بعضهم ، إنَّ  
عدوَّ الله الحجاج ، كان عبداً زبانياً<sup>(١)</sup> ، قنوراً ابن قنور<sup>(٢)</sup> ، لا نسب له في  
العرب . فقال سليمان : أى شتم هذا ؟ إنَّ عدوَّ الله الحجاج كتب إلى : « إنما  
أنت نقطة من مداد ، فإن رأيت في ما رأى أبوك وأخوك كنت لك كما كنت  
لها وإلا فأنا الحجاج وأنت النقطة ، فإن شئت محوتك ، وإن شئت أثبتك » .  
فالعنوه لعنه الله ! فأقبل الناس يلعنون ، فقام ابن أبي بردة بن أبي موسى<sup>(٣)</sup>  
فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرك<sup>(٤)</sup> عن عدوِّ الله بعلم . قال : هات . قال :  
كان عدوُّ الله يتزين تزئِن المومِسة ، ويصعد على المنبر فيتكلم بكلام الأخيار ،  
وإذا نزل عمل عمل الفراعنة ، وأكذب في حديثه من الدجال

قال سليمان لرجاء بن حيوة<sup>(٥)</sup> : هذا وأبيك الشتم لا ما تأتي به هذه السفلة .

وعن عوانة<sup>٢٣٢</sup> قال : قطع ناس من عمرو بن تميم وحنظلة ، على الحجاج  
ابن يوسف ، فكتب إليهم :

من الحجاج بن يوسف . أما بعد فإنكم قد استصحبتم الفتنة<sup>(٦)</sup> - وقال بعضهم

(١) الزباب ، بالفتح : الجاهل ؛ مأخوذ من الزباب ، وهو ضرب من الفأر أصم . ل : ١٠  
« زبانا » ولا وجه له .

(٢) القنور : العبد . وأنشد أبو المكارم :

أضحت حلائل قنور مجدعة لمصرع العبد قنور بن قنور

(٣) هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري . واسم أبي بردة عامر ، واسم أبي  
موسى عبد الله بن قيس . وكان أبو بردة وبلال ابنة قاضين . مات بلال في عذاب يوسف  
بن عمر . المعارف ١١٥ ، ١٧٤ .

(٤) فيما عدل : « إنا نخبرك » .

(٥) هو رجاء بن حيوة بن جرول الكندي الفلسطيني ، كان ثقة فاضلاً كثير العلم ، من  
عباد أهل الشام وفقهائهم وزهادهم . توفي سنة ١١٢ . تهذيب التهذيب . وصفة الصفوة  
( ٤ : ١٨٦ ) .

(٦) فيما عدل : « استخلصتم الفتنة » .

قد استنتجتم الفتنة<sup>(١)</sup> — فلا عن حق تقاتلون ، ولا عن منكر تنهون ، وأيم الله  
إني لأأتم أن يكون أول ما يرد عليكم من قبلي خيل تنسف الطارف والتالد ،  
وتخلى<sup>(٢)</sup> النساء أيامي ، والأبناء يتامى ، [والديار خراباً ، والسواد بياضاً] ، فأثما  
رُفقة مرّت بأهل ماء فأهل ذلك الماء ضامنون لها حتى تصير إلى الماء الذي يليه .  
ه . مقدمة مني إليكم ، والسعيد من وعظ بغيره . والسلام .

مسلمة بن محارب قال : كان الحجاج يقول : « أخطب الناس صاحب  
العمامة السوداء بين أخصاص البصرة<sup>(٣)</sup> ، إذا شاء خطب ، وإذا شاء سكت » .  
يعنى الحسن . فيقول : لم ينصب نفسه للخطاب<sup>(٤)</sup> .

قال : ولما اجتمعت الخطباء عند معاوية في شأن يزيد ، وفيهم الأحنف ،  
قام رجل من حمير ، فقال : إنا لا نطبق أفواه الكمال — يريد الجمال —  
عليهم المقال ، وعلينا الفِعال . وقول هذا الحميري : إنا لا نطبق أفواه الكمال<sup>(٥)</sup> ،  
يدل على تشادق خطباء نزار .

سفيان بن عُيينة<sup>(٦)</sup> قال : قال ابن عباس : « إذا ترك العالم قول لا أدرى  
أصابت مقاتله » .

وقال عمر بن عبد العزيز : « من قال لا أدرى فقد أحرز نصف العلم » .  
لأن الذي له على نفسه هذه القوة قد دللنا على جودة التثبت ، وكثرة الطلب ،  
وقوة المنّة .

(١) هذه العبارة من ل فقط .

(٢) فيما عدال : « وتدع » .

(٣) الأخصاص : جمع خص ، بالضم ، هو البيت من القصب .

(٤) فيما عدال : « يقول إنه لم ينصب نفسه للخطب » .

(٥) بدلها فيما عدال : « وهذا من الحميري » فقط .

(٦) ترجم في ١٠٤ ، ١٧٥ .



قال : وقيل لعيسى <sup>(١)</sup> بن مريم عليه السلام : من نجالس ؟ قال : من يزيد في علمكم منطقته ، ويذكركم الله رؤيته ، ويرغبكم في الآخرة عمله .

قال : ومرة المسيح صلى الله عليه وسلم بقوم يبيكون ، فقال : ما بال هؤلاء <sup>(٢)</sup> يبيكون ؟ قيل له <sup>(٣)</sup> : يخافون ذنوبهم . قال : اتركوها يُغفر لكم .

الوصافي <sup>(٤)</sup> قال : دخل الهيثم بن الأسود بن العريان <sup>(٥)</sup> ، وكان خطيباً شاعراً ، علي عبد الملك بن مروان فقال له : كيف تجدك ؟ فقال : أجدني قد ابيضّ مني ما كنت أحب أن يسودّ ، واسودّ مني ما كنت أحب أن يبيضّ ، واشتدّ مني ما [ كنت ] أحب أن يلين ، ولأن مني ما [ كنت ] أحب أن يشتد . ثم أنشد :

سوف أنبئك بآيات الكبر      نومُ العشاء وسُعالٌ بالسحر  
وقلةُ النوم إذا الليل اعتكّر <sup>(٦)</sup>      وقلةُ الطعم <sup>(٧)</sup> إذا الزاد حضر  
وسرعة الطرف وتحميج النظر <sup>(٨)</sup>      وتركي الحسنة في قبل الطهر <sup>(٩)</sup>  
وحذراً أزداده إلى حذر      والناس يبلون كما يبل الشجر

٢٣٣

(١) فيما عدال : « للمسيح » .

(٢) فيما عدال : « ما هؤلاء » .

(٣) فيما عدال : « قالوا » .

(٤) هو أبو إسماعيل عبيد الله بن الوليد الوصافي الكوفي ، من ولد الوصاف بن عامر العجلي . روى عن محارب وطاوس وجماعة ، وعنه الثوري ووكيع وآخرون ، منهم برواية الضعيف والموضوع . الأنساب ٨٤ هـ والتهذيب .

(٥) في الإصابة ٩٠٦١ أنه الهيثم بن الأسود ، وأنه يكنى أبا العريان . وقد ساق القصة بوجه آخر ، قال : « عاد عمرو بن حريث أبا العريان فقال : كيف تجدك » .. الخ .

(٦) اعتكّر الليل : اشتد سواده .

(٧) الطعم ، بالضم : الطعام .

(٨) من مبدأ هذا البيت إلى كلمة « عبد » من ص ٢٤٢ من الأصل ساقط من التيمورية . والطرف : تحريك الجفون في النظر ؛ والطرف أيضاً : العين ، لا يجمع ولا يثنى ؛ لأنه في الأصل مصدر . والتحميج : تصغير العين للتمكن من النظر . وفي الحيوان ( ٥ : ٥٠ ) : « وضعف في النظر » .

(٩) قبل ، بضم القاف وإسكان الباء ، أي في أول الظهر بعد انقطاع الدم . وفي الحديث : « طلقوا النساء في قبل طهرهن » ، أي في إقباله وأوله .

وقال الآخر: «مُروا الأحداث بالمراء، والكهول بالفكر». فقال عبد الله ابن الحسن<sup>(١)</sup>: «المراء رائد الغضب، فأخزى الله عقلاً يأتيك بالغضب<sup>(٢)</sup>».

وقالوا: أربعة تشتدُّ معا شرتهم: الرجل المتواني، والرجل العالم، والفرس المريح، والملك الشديد المملكة.

وقال غاز أبو مجاهد، يعارضه: أربعة تشتدُّ مؤوتهم: النديم العربي، والجلس الأحمق، والمغنى الثائنه، والسفلة إذا تقرأ<sup>(٣)</sup>.

وكان أبو شمير الفسائي يقول<sup>(٤)</sup>: أقبل على فلان باللحظ واللفظ، وما الكلام إلا زجر أو وعيد.

قال: وقال عمير بن الحباب<sup>(٥)</sup>، وروى ذلك عنه مسعر<sup>(٦)</sup>: ما أغرتُ على

١٠ (١) هو عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي، كان من العباد، وكان له شرف وعارضة وهيبة ولسان شديد، وكان ذا منزلة من عمر بن عبد العزيز. توفي سنة ١٤٥. تهذيب التهذيب. فيما عدل: «بن الحسين» تحريف.

(٢) فيما عدل: «يأتيك به الغضب» وليس بشيء.

(٣) السفلة: الأردال، يقال للجميع وللواحد أيضاً، يقال هو سفلة. تقرأ: تنسك.

١٥ انظر ما مضى في حواشي ص ٣٢١. فيما عدل: «نقروا» صواب هذه «تقروا».

(٤) فيما عدل: «وقال أبو شمير الفسائي».

(٥) هو عمير بن الحباب بن جعدة بن إلياس بن حزابة بن محارب بن مرة بن هلال بن فالح ابن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم، شاعر إسلامي قتلته بنو تغلب بالحشاك، وهو إلى جانب الثرثار بالقرب من تكريت. انظر معجم المرزبانى ٢٤٥ والأغانى (١١: ٥٥ — ٦٠) وللحشاك ياقوتاً في معجم البلدان، والميداني في الأمثال (٢: ٣٦٧). وإياه يعنى الأخطل بقوله:

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر بقتلى أصيب من سليم وعامر

الأغانى (١١: ٥٨).

(٦) هو مسعر، بكسر أوله وفتح العين، بن كدام، ككتاب، بن ظهير الهلالي. أبو سلمة الكوفي، ثقة ثبت فاضل، توفي سنة اثنتين، أو ثلاث، أو خمس وخمسين بعد المائة.

٢٥ تهذيب التهذيب والمعارف ٢١١ والفهرست ٢٨٧. قال ابن قتيبة: «وكان يقول: من أبغضني فجعله الله محدثاً» لعله يريد ما يعانون من مشقة التثبت. وفيه يقول ابن المبارك:

من كان ملتصقاً جليسا صالحاً فليأت حلقة مسعر بن كدام

حَتَّى فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَحْزَمَ امْرَأَةً وَلَا أُعْجَزَ رَجُلًا مِنْ كَلْبٍ ، وَلَا أَحْزَمَ رَجُلًا وَلَا أُعْجَزَ امْرَأَةً مِنْ تَغْلِبَ .

قال: وقامت امرأة من تغلب إلى الجَحَاف بن حكيم<sup>(١)</sup> حين أوقع بالبشر ، فقتل الرجال ، وبقر بطون النساء ، فقالت له<sup>(٢)</sup> : « فضَّ الله فاك ، وأعماك ، وأطالَ سهادك ، وأقلَّ رقادك ؛ فوالله إن قتلتَ إلا نساءً أسافلهنَّ دُمِّي<sup>(٣)</sup> ، وأعالِهِنَّ تُدِي<sup>(٤)</sup> » . فقال الجحاف لمن حوله : « لولا أن تلد مثلها خلَّيتُ سبيلها<sup>(٥)</sup> » . فبلغ ذلك الحسنَ فقال : « إنما الجحاف جَذوةٌ من نار جهنم » . وكان عامر بن الظَّرَبِ العدواني<sup>(٦)</sup> حكيماً ، وكان خطيباً رئيساً ، وهو الذي قال : « يامعشر عدوان ، إنَّ الخير أُلوفٌ عزُوفٌ ، ولن يُفارقَ صاحبه حتى يفارقه<sup>(٧)</sup> » ، وإني لم أكن حكيماً حتى اتبعت الحكماء ، ولم أكن سيِّدَكم حتى تعبدت لكم .

وقال<sup>(٦)</sup> أعشى بني شيبان :

وما أنا في أمري ولا في خليقتي بمهتضمٍ حقٍّ ولا قارعٍ سِنِّي<sup>(٧)</sup>

- (١) الجحاف بن حكيم السلمي ، قاد قومه وأغار على بني تغلب بموضع يسمى البشر ، بين الفرات والشام ، فقتل منهم مقتلة عظيمة . انظر معجم البلدان والعمدة ( ٢ : ١٦٧ ) وأمثال الميداني ( ٢ : ٣٥٥ ، ٣٦٧ ) .
- (٢) الخبر ساقه الجاحظ في الحيوان ( ١ : ٢٤ ) على هذا النحو . أما أبو الفرج في الأغاني ( ١٩ : ١٢٩ — ١٣٠ ) والميداني في ( ١ : ٣٦٠ ) فيجعلان الحديث للحمرَاء بفت ضمرة وعمرو بن هند ، في خبر طويل .
- (٣) دُمِّي ، بضم الدال وكسر الميم وتشديد الياء : جمع دم . قال سيبويه : « الدم أصله دَمِي على فعل بالتسكين ؛ لأنه يجمع على دماء ودَمِي ، مثل ظمي وظباء وظمي » . اللسان ( ١٨ : ٢٩٤ ) .
- (٤) ترجم في ٢٦٤ .
- (٥) بعدها في المعمرين ٤٧ : « ولن يرجع إليه حتى يأتيه » . وقد ساق السجستاني هذه الفقرات في خطبة طويلة لعاصم أوصى بها قومه . وانظر عيون الأخبار ( ١ : ٢٦٦ ) .
- (٦) ل : « فقال » . والآيات منسوبة إلى أعشى بني ربيعة ، في عيون الأخبار ( ١ : ٢٧٧ ) .
- (٧) مهتضم : منتقص . وقرع السن كناية عن الندم .



ولا مُسلمٌ مولايَ من شرِّ ما جَنَى ولا خائفٌ مولايَ من شرِّ ما أَجَنَى  
 \* وإنَّ فؤاداً بينَ جنبيَّ عالمٌ بما أبصرتْ عيني وما سمعتْ أُذني ٢٣٤  
 وفضلني في العقل والشُّعر أننى أقولُ بما أهوى وأُعرف ما أغنى  
 قال رجل من ولد العباس : ليس ينبغي للقرشيِّ أن يستغرق شيئاً<sup>(١)</sup> من  
 العلم إلا علمَ الأخبار ، فأما غير ذلك فالتَّفُّ والشَّدو من القول<sup>(٢)</sup> .  
 وقال آخر<sup>(٣)</sup> :

وصافية تُغشى العيونَ رقيقةٌ رهينةٌ عامٍ في الدَّنانِ وعامٍ  
 أدَرنا بها الكأسَ الرويَّةَ بيننا<sup>(٤)</sup> من اللَّيلِ حتَّى انجَبَ كلُّ ظلامٍ  
 فما ذَرَّ قَرْنُ الشَّمسِ حتَّى كأننا من العيِّ نحكى أحمدَ بنَ هشامٍ<sup>(٥)</sup>  
 ومراً رجل من قريش بفتى من ولد عتَّاب بن أسيد<sup>(٦)</sup> وهو يقرأ كتاب ١٠

(١) فيما عدل : « أن يستغرق في شيء » . وما أثبت من ل يطابق ما في إرشاد  
 الأريب ( ١ : ٩٦ ) . وقد نسب القول فيه إلى معاوية .

(٢) الشَّدو : كل شيء قليل من كثير .

(٣) هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، كما في حساسة ابن الشجرى ٢٥٩ .

(٤) رواية ابن الشجرى : « موهنا » .

(٥) أحمد بن هشام هذا ، من أعيان الدولة العباسية وشعرائها . يروى أبو الفرج في  
 الأغاني ( ٥ : ٦٣ ) أنه وجه إلى إسحاق بن زعفران ، وكتب إليه :

اشرب على الزعفران الرطب متكثراً وانعم نعمت بطول اللهو والطرب  
 فخرمة الكأس بين الناس واجبة كحرمة الود والأرحام والأدب  
 فكتب إليه إسحاق : ٢٠

اذكر أبا جعفر حقاً أمت به لاني وإياك مشغوفان بالأدب  
 وإنتا قد رضينا الكأس درتها والكأس حرمتها أولى من النسب  
 وفيه يقول محمد بن وهيب . الأغاني ( ١٧ : ١٤٢ ) :

إن الأمير على البرية كلها بعد الخليفة أحمد بن هشام

(٦) هو عتَّاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ، ذكره في الاشتقاق ٤٩٠ ، قال :  
 « وأسيد فعيل من قولهم أسد يأسد أسداً ، إذا صار كالأسد » . أسلم عتَّاب يوم فتح مكة ،  
 ولما خرج الرسول إلى حنين استعمله على مكة وعمره نيف وعشرون سنة ، فلم يزل عليها حتى  
 أقره أبو بكر عليها . وتوفى هو وأبو بكر في وقت واحد . الإصابة ٨٣ ٥٣ . والمعارف  
 ٣٣ ، ١٣٢ . ٢٥

سيبويه ، فقال : أف لكم ، علم المؤدّين وهمة المحتاجين !

وقال ابن عتّاب<sup>(١)</sup> : يكون الرجل نحوياً عروضياً ، [ وقسماً ] فرضياً ، وحسن الكتاب جيّد الحساب ، حافظاً للقرآن ، راوية للشعر ، وهو يرضى أن يعلم أولادنا بستّين درهما . ولو أن رجلاً كان حسن البيان حسن التخرّيج للمعاني ليس عنده غير ذلك لم يرض بألف درهم ؛ لأنّ النحوى الذى ليس عنده إمتاع<sup>(٢)</sup> ، كالنجار الذى يدعى ليعلق باباً<sup>(٣)</sup> وهو أهدق الناس ، ثم يفرغ من تعليقه ذلك الباب فيقال له انصرف . وصاحب الإمتاع يُراد فى الحالات كلّها .

خبرنا عبيد الله بن زيد السقياني<sup>(٤)</sup> قال : عوّد نفسك الصبر على المجلس السوء<sup>(٥)</sup> ، فإنّه لا يكاد يخطئك .

سهيل بن عبد العزيز<sup>(٦)</sup> قال : من ثقل عليك بنفسه ، وعمك فى سؤاله ، فأعره أذنا صماء ، وعينا عمياء .

سهيل بن أبى صالح<sup>(٧)</sup> عن أبيه<sup>(٨)</sup> قال : كان أبو هريرة إذا استنقل رجلاً قال : اللهم اغفر له وأرخنا منه !

- (١) الخبر رواه ياقوت فى مقدمة إرشاد الأريب ( ١ : ٩٥ — ٩٦ ) .  
 (٢) فيما عدال : « الذى لا متاع عنده » صوابه هذه « لا إمتاع » .  
 (٣) تعليق الباب : نصبه وتركيبه . اللسان ( ١٢ : ١٣٧ ) والحيوان ( ٣ : ٢٨٦ ) .  
 (٤) فيما عدال : « وقال عبد الله بن يزيد السقياني » .  
 (٥) منع هذا الوصف الأخفش ، وأجازه غيره . اللسان ( سوا ) .  
 (٦) فيما عدال : « سهل بن عبد العزيز » .  
 (٧) هو أبو زيد سهيل بن أبى صالح — واسمه ذكوان السمان الزيات — المدنى .  
 (٨) كان ثقة كثير الحديث . توفى فى ولاية أبى جعفر . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ ( ١ ) : ( ١٢٩ ) .

(٨) أبوه أبو صالح ذكوان السمان الزيات المدنى ، من ثقات المحدثين ، وكان من أوثق الناس فى أبى هريرة وكان يجلب الزيت والسمن إلى الكوفة . تهذيب التهذيب ، وتذكرة الحفاظ ( ١ : ٨٣ ) .

وقال ابن أبي أمية<sup>(١)</sup> :

شهدت الرقاشي في مجلس  
فقال اقترح يا أبا جعفر  
فقلت اقترحت عليك السكوتا<sup>(٢)</sup>  
وقال ابن عباس : « العلم أكثر من أن يحصى ، فخذوا من كل شيء  
بأحسنه<sup>(٣)</sup> » .

المدائني عن العباس بن عامر ، قال : خطب محمد بن الوليد بن عتبة<sup>(٤)</sup> إلى  
عمر بن عبد العزيز أخته فقال :

« الحمد لله رب العزة والكبرياء ، وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء<sup>(٥)</sup> .  
أما بعد فقد أحسن بك ظناً من أودعك حرمة ، واختارك ولم يختار عليك ، وقد  
زوّجناك على ما في كتاب الله ، إمساكاً بمعروف أو تسريحاً بإحسان » .

قال : وخطب أعرابي فأعجبه أمر<sup>(٦)</sup> وكره أن تكون خطبته بلا تمجيد ولا  
تمجيد فقال : « أما بعد ، بغير ملال<sup>(٧)</sup> لذكر الله ، ولا إيثار غيره عليه » . ثم  
ابتدأ القول في حاجته .

وسأل أعرابي ناساً فقال : « جعل الله حظكم في الخير ، ولا جعل حظَّ  
السائل منكم عذرة صادقة<sup>(٨)</sup> » .

(١) هو محمد بن أمية بن أبي أمية ، كان كاتباً شاعراً ظريفاً معاصراً لآلئ العتاهية ،  
وكان ينادم إبراهيم بن المهدي . انظر أخباره في الأغاني ( ١١ : ٣٠ — ٣٥ ) .  
(٢) فيما عدال : « اقترح كل ما تشتهي » . وفي البيت ما يسميه البلاغيون « المشاكلة » ،  
كما في قول أبي الرقعمق :

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبعه قلت اطبخوا لي جبة وقيصا ٢٠

(٣) فيما عدال : « أحسنه » .

(٤) فيما عدال : « بن عتية » .

(٥) يقال خاتم الأنبياء ، بفتح التاء وكسرها ، أي آخرهم . وبها قرئ .

(٦) فيما عدال : « وأعجبه القول » .

(٧) فيما عدال : « الحمد لله غير ملال » .

(٨) العذرة ، بكسر العين ، مثل الركبة والجلسة : الاعتذار . ٢٥



وكتب إبراهيم بن سيابة<sup>(١)</sup> إلى صديق له كثير المال ، كثير الدّخل ، كثير النّاض<sup>(٢)</sup> يستسلف منه نفقة ، فكتب إليه<sup>(٣)</sup> : « العيال كثير ، والدّخل قليل ، والدين ثقل ، والمال مكذوب عليه » . فكتب إليه إبراهيم : « إن كنت كاذباً فجعلك الله صادقاً ، وإن كنت مُليماً<sup>(٤)</sup> فجعلك الله معذوراً » . وقال الشاعر :

لعل مُفيدات الزّمان يُفدنني      بني صامتٍ في غير شئٍ يضيرها  
قال : وقال أعرابيٌّ : « اللهم لا تُنزلني بماءٍ سوءٍ فأكون امرأ سوءٍ » . وقال أعرابيٌّ : « اللهم قني عثراتِ الكرام » .

قال : وسمع مجاشع الرّبيعيّ رجلاً يقول : الشّحيح أعذر من الظّالم . فقال : أخزى الله شيئين خيرهما الشّح .

قال : وأنشد<sup>(٥)</sup> أبو فروة :

إني امتدحتك كاذباً فأثبتني ،      لما امتدحتك ، ما يثاب الكاذبُ

وأنشدني عليٌّ بن معاذ :

ثالبني عمرو وثالبته فائِم      المثلوبُ مِثَالُ الثّالب<sup>(٦)</sup>

قلتُ له خيراً وقال إلخنا كلٌّ      على صاحبه كاذبٌ

(١) سيابة ، كسابة ، وأصل معنى السياب البلح أو البسر . وإبراهيم بن سيابة شاعر من شعراء الدولة العباسية من موالى الهاشمين ، وكان يمدح إبراهيم الموصلي وابنه إسحاق ويغنيانها بشعره ، ويرفعان من شأنه ويذكرانه للخلفاء والوزراء . الأغاني ( ١١ : ٥ — ٨ ) .

(٢) الناض والنض : الدراهم والدنانير . فيما عدل : « النض » .

(٣) فيما عدل : « إما مستسلفاً وإما سائلاً ، فكتب إليه الرجل » .

(٤) مليم ، بضم الميم ، من قولهم ألام الرجل : أتى بما يلام عليه . فيما عدل :

« محجوجاً » .

(٥) فيما عدل : « وأنشدنا » .

(٦) المثالبة : مفاعلة من الثلب ، وهو شدة اللوم والأخذ باللسان .

\* أبو معشر<sup>(١)</sup> ، قال : لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عبد الملك بن مروان ٢٣٦  
عمرو بن سعيد قام خطيباً فقال : « إِنَّ أَبَا ذِبَّانٍ قَتَلَ لَطِيمَ الشَّيْطَانِ<sup>(٢)</sup> . كَذَلِكَ  
نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » .

ولما جلس عثمان بن عفان على المنبر قال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَتَحَ  
• عَلَيْكُمْ أَفْرِيقِيَّةَ ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكُمْ ابْنَ أَبِي سَرْحٍ<sup>(٣)</sup> ، عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِالْفَتْحِ<sup>(٤)</sup> .  
قُمْ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ » . قال : فقامت فخطبت ، فلما نزلت قال الزبير : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ،  
انكِحُوا النِّسَاءَ عَلَى آبَائِهِنَّ وَإِخْوَتِهِنَّ ؛ فَإِنِّي لَمْ أَرِ لَأَبِي بَكَرَ الصَّدِيقَ وَلَدًا أَشْبَهَ بِهِ  
من هذا<sup>(٥)</sup> » . وقال الخُرَيْمِيُّ<sup>(٦)</sup> :

وَأَعَدَدَتْهُ ذَخْرًا لِكُلِّ مُصِيبَةٍ وَمَتَّعَهُمُ الْمَنَآيَا بِالذَّخَائِرِ مُوَلَّعٌ<sup>(٧)</sup>

وذكر أبو العيزار<sup>(٨)</sup> جماعة من الخوارج بالأدب والخطب فقال :

(١) هو أبو معشر نجيج بن عبد الرحمن السندي المدني ، مولى بني هاشم ، سبي في  
وقعة يزيد بن المهلب باليمامة والبحرين . وكان من المحدثين الأُميين ، أقدمه المهدي من المدينة  
إلى بغداد سنة ١٦٠ فلم يزل بها حتى مات سنة ١٧٠ في خلافة هارون . وكان من أعلم  
الناس بالمغازي . تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ٧٣٠٤ .

(٢) أبو ذبان : كنية عبد الملك بن مروان . انظر الحيوان ( ٣ : ٣٨١ ، ٣٨٢ ) .  
ولطيم الشيطان : لقب عمرو بن سعيد الأشدق . انظر حواشي ص ٣١٤ .

(٣) هو أبو يحيى عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري ، وكان أخا عثمان من  
الرضاعة ، اشترك في فتح مصر ، ولما عزل عثمان عمرو بن العاص سنة ٢٥ ولاها عبد الله بن  
سعد ، ففزا أفريقية سنة ٢٢ ، وكان فتحا من أعظم الفتوح ، ولما وقعت فتنة عثمان سنة ٣٥  
لجأ إلى عسقلان ولم يبايع لأحد ، ومات بها سنة ٣٦ . وقيل : بل شهد صفين وعاش إلى ٥٧ .  
الإصابة ٤٧٠٢ .

(٤) في الإصابة ٤٦٧٣ : « وشهد ابن الزبير اليرموك مع أبيه الزبير . وشهد فتح  
أفريقية ، وكان البشير بالفتح » .

(٥) ذاك أن أم عبد الله بن الزبير هي أسماء بنت أبي بكر .

(٦) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان ، المترجم في ١١٠ : ١١٥ .

(٧) انظر الحيوان ( ٣ : ١٤٨ / ٦ : ٤٢٣ ) والكامل ٧٠٣ ليسك .

(٨) وكذا جاءت النسبة في الحيوان ( ٦ : ٤٢٣ — ٤٢٤ ) لكن الشعر قد نسب

في الكامل ٧٠١ ليسك إلى عبيدة بن هلال ، المترجم في ٥٥ .

ومسومٌ للموت يركب ردَّعه بين القواضب والقنا الخطار<sup>(١)</sup>  
يدنو وترفعه الرِّماحُ كأنَّه شِلْوٌ تَنَشَّبَ في مَحَالِبِ ضَارِي  
فَثَوِي صَرِيحاً والرِّماحُ تَنُوشُهُ إِنَّ الشُّرَاةَ قَصِيرَةُ الأَعْمَارِ<sup>(٢)</sup>  
أدباءُ إما جَتَّهم خطباءُ ضَمْناءُ كلِّ كَتِيبَةٍ جَرَّارِ<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

ولَمَّا خَطَبَ سَفِيانُ بنُ الأَبْرَدِ الأَصْمَ الكَلْبِيَّ<sup>(٤)</sup>، فبلغ في الترهيب والترغيب  
المبالغَ، ورأى عُبَيْدَةَ بنَ هلالِ الشُّكْرِيِّ<sup>(٥)</sup> أن ذلك قد فتَّ في أعضاء أصحابه،  
أنشأ يقول :

لَعَمْرِي لقد قام الأصمُّ بخطبةٍ لها في صدور المسلمين غليلُ  
لعمري لئن أعطيتُ سَفِيانَ بَيْعَتِي وفارقتُ ديني إتنى لجهول  
ولما قام أحد الخطباء الذين تكلموا عند رأس الإسكندر قال أحدهم<sup>(٦)</sup> :  
« الإسكندر كان أمس أنطقَ منه اليومَ ، وهو اليومَ أوعظُ منه أمس » .  
فأخذه أبو العتاهية فقال<sup>(٧)</sup> :

٢٣٧ \* بكيتك يا عليُّ بدرَّ عيني فما أغنى البكاء عليك شيئاً<sup>(٨)</sup>

- ١٠ (١) ركب ردعه : خر صريعاً لوجهه على دمه وعلى رأسه . والردع : الدم .  
(٢) ثوى : هلك . تنوشه : تأخذه وتتناوله .  
(٣) الضمنا : الكفلاء ، جمع ضمين . وذكر الوصف « جرار » كأنه ذهب  
بالكتيبة إلى معنى الجيش والعسكر .  
(٤) سبقت ترجمته في ص ٦١ .  
(٥) ضبط « عبدة » في الاشتقاق ٢٠٧ بضم العين ، وفي الكامل ٧٠١ بالفتح ،  
كلاهما ضبط قلم . فيما عدل : « عبد الله بن هلال » تحريف .  
(٦) انظر ما سبق من تخريج هذا الخبر في حواشي ص ٨١ والحيوان ( ٣ : ٦ / ٩١ : ٥٠٠ )  
والأغانى ( ٣ : ١٤٢ ) .  
(٧) فيما عدل : « فأخذ أبو العتاهية هذا المعنى بعينه فقال » .  
(٨) على هذا ، هو علي بن ثابت ، وكان صديقاً لأبي العتاهية . انظر الأغاني ٢٥  
( ٣ : ١٤٢ ) . فيما عدل : « فلم يغن البكاء » .



طوتك خطوب دهرِكَ بعد نشرٍ كذاك خطوبُهُ نشرًا وطَيًا  
كفى حُزْنَا بدفْنِكَ ثم أنى نفَضْتُ ترابَ قبرِكَ عن يَدَيَا  
وكانت في حياتِكَ لى عِظَاتُ وَأنت اليومَ أوعِظُ منك حيًا

\*\*\*

ومن الأسجاع الحسنة قول الأعرابية حين خاصمت ابنها<sup>(١)</sup> إلى عامل الماء .  
فقلت : « أما كان بطنى لك وعاء ؟ أما كان حجرى لك فناء ؟ أما كان ثدى  
لك سقاء ؟ » . قال ابنها : لقد أصبحت خطيبةً ، رضى الله عنك . لأنها قد  
أتت على حاجتها بالكلام المتخير كما يبلغ ذلك الخطيبُ بخطبته .  
وقال التمر بن تولب :

وقالت ألا فاسمع نَعِظُكَ بخطبةٍ فقلتُ سمعنا فانطقى وأصيبي<sup>(٢)</sup>  
فإن تنطقى حقًا ولست بأهله فقُبِّحت مَمَّا قاتل وخطيب  
قال أبو عبيد كاتِب ابن أبي خالد<sup>(٣)</sup> : ما جلس أحدٌ قطُّ بين يديَّ إلا  
تمثل لى أنى سأجلس بين يديه<sup>(٤)</sup> .

قال الله عز وجل : ﴿ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ . ليس يريد بلاغة  
اللسان ، وإن كان اللسان لا يبلغ من القلوب حيث تريد إلا بالبلاغة .  
قال : وكانت خطبة قريش في الجاهلية — يعنى خطبة النساء — : « باسمك  
اللهم ذُكِرَتْ فلانةُ وفلانٌ بها مشغوف . باسمك اللهم ، لك ما سألت  
ولنا ما أعطيت » .

(١) فيما عدال : « الأعرابية لابنها حين خاصمته » .

(٢) فيما عدال : « فاسمع للفظى وخطبى » .

(٣) هو أحمد بن أبي خالد ، كما سبق في ٣٤٧ س ٥ . والخبر رواه الجاحظ في الحيوان

( ١٤٠ : ٥ ) .

(٤) زاد في الحيوان : « وما سرنى دهر قط إلا شغلنى عنه تذكر ما يليق بالدهور

من الغير » . يليق : يعلق . والغير : الأحوال المتغيرة .

ولما مات عبد الملك بن مروان صعد الوليد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ،  
ثم قال : « لم أر مثلاً مصيبةً ، ولم أر مثلاً ثواباً : موت أمير المؤمنين ، والخلافة .  
إنا لله وإنا إليه راجعون . والحمد لله رب العالمين على النعمة . انهضوا فبايعوا  
على بركة الله » . فقام إليه عبد الله بن همام<sup>(١)</sup> فقال :

• الله أعطاك التي لا فوقها \* وقد أراد الملحيدون عوقها  
٢٣٨ \* عنك ويأبى الله إلا سؤقها إليك حتى قلدوك طوقها  
[ فبايع الناس ] .

وقيل لعمر بن العاصي<sup>(٢)</sup> ، في مرضه الذي مات فيه : كيف تجددك ؟ قال :  
« أجدني أذوب ولا أثوب<sup>(٣)</sup> ، وأجد نجوى أكثر من رزئي<sup>(٤)</sup> » ، فما بقاء  
الشيخ على ذلك .

٩٠

(١) عبد الله بن همام المرى السلوى . والسلوى نسبة إلى سلول أهم ، وأبوهم مرة بن  
صعصة بن معاوية بن بكر بن هوازن . المعارف ٣٩ . وعبد الله من شعراء الدولة الأموية .  
وكان معاوية قد أمر لأهل الكوفة بزيادة عشرة دنائير ، فأبى واليهما النعمان بن بشير  
أن ينفذ ما أمر به معاوية ، فقال عبد الله يطالب النعمان بها :

١٥ زيادتنا نعمان لا تحرمنا تق الله فينا والكتاب الذي تتلو  
الأغاني ( ١٤ : ١١٥ — ١١٦ ) . ولما تزوج مصعب بن الزبير سكتة على ألف ألف  
كتب عبد الله بن همام إلى عبد الله بن الزبير :

أبلغ أمير المؤمنين رسالة من ناصح لك لا يريد خداعا  
بضع الفتاة بألف ألف كامل وتبيت سادات الجنود جياعا  
٢٠ لو لأبى حفص أقول مقالتي وأبت ما أبشتكم لارتاعا

فكان هذا الشعر سببا في عزل مصعب عن البصرة . الأغاني ( ١٤ : ١٦٣ ) . وانظر  
الحزانية ( ٣ : ٦٣٩ ) ومعاهد التنصيص ( ١ : ٩٦ ) والشعراء لابن قتيبة .

(٢) في تاج العروس ( ١٠ : ٢٤٥ ) : « قال النحاس : سمعت الأخفش يقول : هو  
العاصي بالياء لا يجوز حذفها ، وقد لهجت العامة بحذفها . قال النحاس : هذا مخالف لجميع  
النحاة . يعني أنه من الأسماء المنقوصة ، فيجوز فيه إثبات الياء وحذفها » . وانظر شرح الرضى  
للشافعية ( ٢ : ٣٠٣ ) .

(٣) أثوب : أرجع ، أى لا أرجع إلى صحتي ولا تحسن حالى .

(٤) رزئي ، أى ما أرزؤه من الطعام وأصيبه . والخبر في اللسان ( ١ : ٧٩ ) .

وقيل لأعرابي كانت به أمراضٌ عدة : كيف تجدك ؟ قال : « أمّا الذي يعمدني فحُضْر وأُسْر<sup>(١)</sup> » .

وعن مقاتل<sup>(٢)</sup> قال : سمعت يزيد بن المهلب<sup>(٣)</sup> ، يخطب بواسط ، فقال : « يا أهل العراق ، يا أهل السَّبق والسَّباق ، ومكارم الأخلاق ، إنّ أهل الشام في أفواههم لُقمة دَسمة ، قد زَبَبَتْ لها الأشداق<sup>(٤)</sup> ، وقاموا لها على ساق ، ومم غير تاركها لكم بالراء والجِدال ، فالبسوا لهم جُلودَ الثَّور<sup>(٥)</sup> » .

[ تم الجزء الأول من تحزئة المؤلف ]

- (١) عمدته : أضناه وأوجعه . والحصر : بضم وبضمين : احتباس البطن . والأسر ، بالضم : احتباس البول . والخبر في الحيوان ( ٥ : ٢٩١ ) واللسان ( ٤ : ٢٩٦ ) .
- (٢) هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الحراساني صاحب التفسير ، أخذ التفسير عن الكلبي ، وكان متهماً في الرواية . توفي سنة ١٥٠ . تهذيب التهذيب .
- (٣) هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة . خرج في أيام يزيد بن عبد الملك ، فإنه لما مات عمر بن عبد العزيز في رجب سنة ١٠١ تمكن يزيد هذا أن يخرج من سجنه ، وسار إلى البصرة ، واجتمع إليه خلق عظيم ، وخلع يزيد بن عبد الملك ، والتقت جيوش اليزيديين بالقرى ، من أرض بابل ، فهزم يزيد بن المهلب وقتل سنة ١٠٢ . التنبيه والإشراف ٢٧٧ — ٢٧٨ .
- (٤) زببت الأشداق : اجتمع الريق في جوانبها وتحلب . وفي الأصول : « ربت » تحريف .
- (٥) يقال لبس لفلان جلد الثور ، إذا تنكر له وأظهر الحقد والغضب .



## فهرس الأبواب (\*)

| صفحة |   |
|------|---|
| ٣    | الباب الأول   |
| ٢٣   | ذكر ما جاء في تلقيب واصل بالغزال ومن نفى ذلك عنه  |
| ٣٤   | ذكر الحروف التي تدخلها اللثغة وما يحضرنى منها ✓   |
| ٧٥   | باب البيان  |
| ٨٨   | البلاغة   |
| ٩٨   | باب ذكر ناس من البلغاء والخطباء والأئبناء والفقهاء والأمراء ممن لا يكاد يسكت مع قلة الخطأ والزلل  |
| ١٦٦  | ذكر ما قالوا في مديح اللسان بالشعر الموزون واللفظ المنشور وما جاء في الأثر  |
|      | وصح به الخبر  |
| ١٧٢  | وباب آخر في ذكر اللسان ✓  |
| ١٧٦  | وباب آخر  |
| ١٩٤  | باب في الصمت  |
| ٢١٠  | باب من القول في المعاني الظاهرة باللفظ الموجز من ملتقطات كلام النساك  |
| ٢١٢  | باب آخر . وقالوا في حسن البيان ، وفي التخلص من الخصم بالحق والباطل ، وفي تخليص الحق من الباطل ، وفي الإقرار بالحق ، وفي ترك الفخر بالباطل |
| ٢١٨  | باب شعر وغير ذلك من الكلام مما يدخل في باب الخطب  |
| ٢٢٢  | وباب منه آخر . ووصفوا كلامهم في أشعارهم فجعلوها كبرود العصب ، وكالحلل والمعاطف ، والديباج والوشى وأشباه ذلك                               |

(\*) هذه هي العنوانات التي وردت في صلب الكتاب كما وضعها الجاحظ . أما تفصيل الأبواب فوضعه في ملحقات الكتاب ، مع الفهارس العامة .

صفحة

٢٢٧ وباب آخر . ويذكرون الكلام الموزون ويمدحون به ، ويفضلون إصابة

المقادير ، ويذمون الخروج من التعديل

٢٣١ باب آخر من الشعر مما قالوا في الخطب واللسن والامتداح به والمدح عليه

٢٤٤ باب . وكانوا يعيرون النوك والعي والحق وأخلاق النساء والصبيان ✓

٢٤٨ باب في ذكر المعلمين

٢٥٠ وباب منه آخر

٢٥٤ وباب آخر في ذم التشادق والإغراق ✓

٢٥٧ باب من الخطب القصار من خطب السلف ، ومواعظ من مواعظ النساك ،

وتأديب من تأديب العلماء

٢٧٦ باب ما قالوا فيه من الحديث الحسن الموجز المحذوف القليل الفضول

٢٨٤ باب آخر من الأسجاع في الكلام

٢٩٧ باب أسجاع

٣٠٢ خطبة من خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم

٣٠٤ ذكر كلمات خطب بهن سليمان بن عبد الملك

٣٠٦ باب ذكر أسماء الخطباء والبلغاء والأبناء وذكر قبائلهم وأنسابهم ✓

٣٥٨ باب من أسماء الكهان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان

٣٦٣ باب ذكر النساك والزهاد من أهل البيان ✓

٣٦٦ وأسماء الصوفية من النساك ممن كان يجيد الكلام ✓

٣٦٧ ذكر القصاص ✓

٣٧٠ باب ما قيل في الخناصر والعصى وغيرها

٣٨٩ باب ما ذكروا فيه من أن أثر السيف يمحو أثر الكلام

## فهرس الأعلام المترجمة

|                              |          |                          |     |
|------------------------------|----------|--------------------------|-----|
| الأعور الكلبى = حكيم بن عياش |          | ( أ )                    |     |
| الأقرع القشبرى               | ١٧٩      | أبان بن أبي عياش         | ٢٩١ |
| الأمين الخليفة = المخلوع     |          | إبراهيم بن أدهم          | ٢٦٠ |
| ابن أبي أمية = مجد           |          | إبراهيم التيمى           | ٣٦٧ |
| أنس بن مالك                  | ٣٠٨      | » بن السندى              | ١٤١ |
| أياس بن معاوية               | ٩٨       | » » سياية                | ٤٠٥ |
| أيوب بن أبي تميمة            | ١٩٢      | » » محمد بن على          | ٨٧  |
| ( ب )                        |          | » » هانىء                | ٩٣  |
| ابن باب = عمرو بن عبيد       |          | » » هرمة                 | ١١١ |
| بزرجمهر                      | ٧        | » » يزيد النخعى          | ١٩٢ |
| بسطام بن قيس                 | ٢١       | الأبرش بن حسان           | ٣٤٥ |
| بشار بن برد                  | ١٦       | الأجرد الثقفى            | ٦٧  |
| بشر بن المعتمر               | ٤١       | أحمد بن المعتدل          | ١٠٣ |
| ابن بشير                     | ١٦٣      | » » هشام                 | ٤٠٢ |
| البعيث                       | ٢٠٤      | » » يوسف                 | ٦٥  |
| أبو بكر بن عبد الله بن مجد   | ٣٥٠      | ابن أحر                  | ٢٦٨ |
| بكر بن عبد الله المزنى       | ١٠٠      | الأزهر بن عبد الحارث     | ٣٤٠ |
| أبو بكر الهذلى               | ٣٥٧      | أسامة بن عمير            | ٣٥٧ |
| أبو بكرة                     | ٣٢٧، ١٧٣ | إسحاق بن حسان = الحرعى   |     |
| أبو البلاد الطهوى            | ٣٥٤      | » » يحيى بن طاحنة        | ٣٠٤ |
| أبو البلاد الكوفى            | ٣٥٤      | الأسلم بن قصاف           | ١٧٧ |
| بلال بن أبى بردة             | ٣٩٧، ٣٣٠ | إسماعيل السدى            | ٣٤  |
| أبو البيداء الرياحى          | ٦٦       | » بن على بن عبد الله     | ٢٥٢ |
| ( ت )                        |          | الأسود بن كعب            | ٣٥٩ |
| الترجمان بن هريم             | ١٧٤      | » » كلثوم                | ٣٦٣ |
| ابن التوأم الرقاشى           | ٢٠٥      | ابن الأشعث = عبد الرحمن  |     |
| ( ث )                        |          | » الأعرابى               | ١٥٧ |
| ثابت قطنة                    | ١٤٩      | الأعرج المعنى            | ٢٤٦ |
|                              |          | الأعشى = سليمان بن مهران |     |
|                              |          | أبو الأعور السلمى        | ١٥١ |
|                              |          | الأعور الشنى             | ١٧٠ |



١٠٣ الحسن بن سهل  
٢٥١ الحسين بن ذكوان  
أبو حفص = عمر بن عثمان  
٢٥ حفص الفرد  
٣٥٤ حفص بن معاوية القلابي  
٣٨٤ حكيم بن عياش السكبي  
٣٠ حماد عجرد  
٣٦٥ حمادة  
٢٦٩ حمزة بن بيض  
١٩٢ أبو حمزة الضبي  
٦ حميد الأرقط

(خ)

١٩٤ خالد بن خدش  
٣٢٨ » » سلمة المخزومي  
٢٤ » » صفوان  
٣٠٩ » » عبد الله القسري  
٣٣ » » مهران الخذاء  
٤٥ خدش بن بشر  
١٥٤ أبو خراش الهذلي  
١١٥ ، ١١ الخريمي  
٢٢٠ الخطفي جد جرير  
٥٨ خلاد بن يزيد الأرقط  
١٢٩ خلف الأحمر  
٥٠ خلف بن خليفة الأقطع  
٣٨٢ الخليل العطاردى السعدى  
٣٧٥ الخنساء

(د)

ابن دارة = سالم بن دارة  
٣٣٣ ، ٣١٠ داود بن علي  
٢٩١ » » أبي هند  
٣٦٥ أم الدرداء  
١٠٧ دريد بن الصمة

٢٠١ ثابت بن قيس  
١٥ ثمامة بن أشرس  
٢٥٨ ثمامة بن عبد الله بن أنس

(ج)

٣٢٩ الجارود بن أبي سيرة  
٥٤ جبار بن سلمى  
٣٧٣ جبل بن يزيد  
٣٠٣ جبير بن مطعم  
٢٣٨ أبو جبيلة النسابي  
٤٠١ الجحاف بن حكيم  
٣٣٦ جحطب  
٣٦٢ جذيمة بن مالك  
٢٩ أبو الجعد ، كنية واصل  
١٠٦ جعفر بن سعيد  
٣٢١ » » سليمان بن علي  
٣١٢ » » أبي طالب  
١٠٥ » » يحيى  
٣٣٧ ابن الجلاح  
٣١٢ جمعة بنت حابس  
٣٢٢ أبو الجهم المدوي

(ح)

٢٩٩ حاجز بن عوف اللص  
١١٨ الحارث الأعور  
١٩٦ الحارث بن عياش  
٣٦٤ أبو حازم الأعرج  
٣٠٠ أبو حاضر الأسيدى  
٣٤٦ حبيب بن خدره  
٣٦٤ » » أبو محمد  
٥٩ الحثات  
٢٨٦ حجر بن عدى  
١٤٠ أبو الحجناء = نصيب الأصفر  
٣٦٧ أبو حزام المكلبي  
الحسن البصرى

|                                    |                          |                         |
|------------------------------------|--------------------------|-------------------------|
| (س)                                | ٣٠٤                      | دغفل بن حنظلة           |
| ٢٠٦                                | ٢٢                       | ديسم العنزي             |
| ٣٨٩                                | (ذ)                      |                         |
| ٣٣٣                                | ٤٠٣                      | ذكوان السنان            |
| ٢٣                                 | ذو الجدين = قيس بن مسعود |                         |
| السائب بن فروخ = أبو العباس الأعمى | (ر)                      |                         |
| ٣١٨                                | ٣٦٤                      | رابعة العدوية           |
| ٤٠                                 | ١٨٥                      | رافع بن هرم             |
| ٧١                                 | ٢١٣                      | الربيع بن أبي الحقيق    |
| عبد بنى الحساس                     | ٣٦٣                      | » » خثيم                |
| ابن أبي سرح = عبد الله بن سعد      | ٢٠٩                      | ربيعة بن حذار           |
| ٢٩٠                                | ١٠٢                      | » صاحب الرأي            |
| ٣١٠                                | ٢٤٩                      | » بن مكدم               |
| ٣٦٠                                | ٣٩٧                      | رجاء بن حيوة            |
| ٣٦٠                                | ٨٢                       | أبو الرديني العكلي      |
| ٢٦١                                | ١٠٨                      | رشيد بن رميض            |
| ٣٦٧                                | ٢٣٨                      | الرمق بن زيد            |
| ٢٣٥                                | ٣٤٦                      | روح بن زنباع            |
| ٣١٤                                | ٣٦١                      | أبو روق الهمداني        |
| ٢٥١                                | (ز)                      |                         |
| ٣٦٩                                | ٣٣٠                      | زاذان فروخ              |
| ٣٨٩                                | ٤                        | زبان بن سيار            |
| ٢٠٢                                | ٥٣                       | الزبرقان بن بدر         |
| ٢٥٢                                | ٣٨                       | أبو الزحف               |
| السفاح = أبو العباس                | ١٤٧                      | زرارة بن جزء            |
| ٦١                                 | ٧١                       | » الزهري = محمد بن مسلم |
| ٣٦٩                                | ٣٦٤                      | زياد الأعجم             |
| ٦١                                 | ٣١١                      | » مولى عياش             |
| ١٧٥ ، ١٠٤                          | ٣٢٥                      | زيد بن علي بن الحسين    |
| ١٧٤                                | ١٦٣                      | » » عمرو                |
| ٢٣٨                                |                          | » » كشوة                |
| سلمة بنت الحرشب                    |                          |                         |
| » بن دينار = أبو حازم الأعرج       |                          |                         |
| ١٠٠ ، ٣٩                           |                          |                         |
| ٣١                                 |                          |                         |
| ٣٠٦                                |                          |                         |

|     |               |
|-----|---------------|
| ٩٦  | صجار بن عياش  |
| ٩٩  | صعصة بن صوحان |
| ٣٦٣ | صفوان بن محرز |
| ١٧١ | الصقعب النهدي |
| ٣٦٣ | صلة بن أشيم   |
| ٧٢  | صهيب بن سنان  |
| ٩٧  | بنو صوحان     |

(ض)

|     |                       |
|-----|-----------------------|
| ٣٨٠ | الضحاك بن خالد الفهري |
| ٢٥١ | » » مزاحم             |
| ٢١  | ضرار بن عمرو          |
| ١٧١ | ضمرة بن ضمرة          |

(ط)

|     |                            |
|-----|----------------------------|
| ١٧٥ | طاوس بن كيسان              |
|     | ابن الطثرية = يزيد         |
| ٤٦  | الطرماح                    |
| ١٥  | أبو الطروق                 |
| ٣٥٩ | طليحة الاسدي               |
| ١٨٧ | أبو الطمجان                |
| ١٦٣ | طويس المغني                |
|     | الطيبار = جعفر بن أبي طالب |

(ع)

|     |                        |
|-----|------------------------|
|     | ابن عامر = عبد الله    |
| ١٩٤ | عامر بن شراحيل         |
| ٢٦٤ | » » الظرب              |
| ٨٣  | » » عبد قيس            |
| ٣٢٠ | عباد بن كسيب           |
| ١٩١ | عبادة بن الصامت        |
| ٢١٨ | أبو العباس الأعمى      |
| ٣٣٨ | أبو العباس السفاح      |
| ٢٩٢ | العباس بن الوليد       |
| ٣٤٤ | عبد الأعلى بن عبد الله |

|     |                        |
|-----|------------------------|
| ٢٤٢ | سليمان بن مهران الأعشى |
| ٣٦  | » » يزيد العدوي        |
| ١٠٤ | ابن السماك             |
| ٥٢  | سهل بن هارون           |
| ٤٠٣ | سهيل بن أبي صالح       |
| ٤٠٣ | » » عبد العزيز         |
| ٥٨  | » » عمرو               |
| ١٠٠ | سوار بن عبد الله       |
| ١٦٦ | سويد بن أبي كاهل       |
| ٣٢٦ | » » منجوف              |
| ٣٠٧ | أبو سيارة عميلة        |

(ش)

|         |                        |
|---------|------------------------|
|         | ابن شبرمة = عبد الله   |
| ١٢٧     | شبة بن عقال            |
| ٢٤      | شبيب بن شيبه           |
| ١٢٨     | » » يزيد               |
| ٣٤٣     | شبل بن عزرة            |
| ١٨١ ، ٤ | شتيم بن خويلد          |
| ٣٢٣     | الشداح                 |
| ١٩١     | شداد بن أوس            |
| ٣٦٠     | الشرقي بن القطامي      |
| ٢٦٣     | شريح بن الحارث الكندي  |
| ٣٦٩     | شعبة بن الحجاج         |
|         | الشعي = عامر بن شراحيل |
| ٢٩٠     | شق                     |
| ٢٨١     | الشمخ بن ضرار          |
| ٩١      | أبو شمر                |

(ص)

|     |                         |
|-----|-------------------------|
| ٦٢  | صاحب المنطق             |
|     | أبو صالح = ذكوان السمان |
| ١١٣ | صالح بن بشير            |
| ٢٠٦ | » » عبد القدوس          |
| ٣٠٠ | صبرة بن شيان            |



|          |                             |     |                                 |
|----------|-----------------------------|-----|---------------------------------|
| ٣٩٦      | عبيد الله بن الوليد الوصافي | ٢٦٤ | عبد الأعلى بن مسهر              |
| ٣٤٧ ، ٥٥ | عبيدة بن هلال الشكري        | ٢٠٨ | عبد الحميد الكاتب               |
| ٤٠٢      | عتاب بن أسيد                | ٣٢٩ | عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث    |
| ٢٢١      | العتابي                     | ٢٥٢ | عبد الصمد بن عبد الأعلى         |
| ٢١       | عتيبة بن الحارث             | ١٠٣ | « » المعذل                      |
| ٣٢٧      | عثمان بن عروة بن الزبير     | ٢٧٧ | عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز |
| ٢٢       | « » مقسم البري              | ٢٥١ | عبد الكريم أبو أمية             |
| ٣٥٦      | العجاج                      | ١٧  | عبد الله بن جدعان               |
| ١٢٣      | العجير السلولى              | ٤٠٠ | « » حسن بن حسن                  |
| ٣٩١      | العديل بن الفرخ             | ١٠٨ | « » الزبيرى                     |
| ١٤٢      | أبو العذافر الكندي          | ٢٢٦ | « » بن الزبير                   |
| ٢٥١      | عطاء بن أبي رباح            | ٤٠٦ | « » بن سعد بن أبي سرح           |
| ٣٨٢      | أبو عطاء السندی             | ٩٨  | « » شبرمة                       |
| ٤٩       | عقبة بن سلم                 | ١٧٥ | « » طاوس                        |
|          | ابن أبي العقرب = أبو نوفل   | ٣١٨ | « » عامر                        |
| ٢٣٨      | علباء بن الهيثم             | ٣٨١ | « » عنمة                        |
| ٣٧٩      | أبو علقمة النحوي            | ٢٦٠ | « » عياش المنتوف                |
| ١٣٢      | علويه المغني                | ٢٥٢ | أبو عبد الله الكاتب             |
| ٤٠٧      | علي بن ثابت                 | ٣٦٢ | عبد الله بن لهيعة               |
| ٢٢١      | أبو علي كنية العتابي        | ٢٧٨ | « » معاوية                      |
| ٣٠١      | علي بن مجاهد                | ٤٠٩ | « » همام السلولى                |
| ٤٠       | العماني الراجز              | ٢٠٥ | « » وهب الراسي                  |
| ٢٦٠      | عمر بن ذر                   | ٢٢٩ | عبد المسيح بن عسلة              |
| ١٧٢      | « » سعد بن أبي وقاص         | ٣٣٤ | عبد الملك بن صالح               |
| ٦        | « » عيسى البهذلي            | ٥٦  | « » عمير                        |
| ١٦٤      | « » لجأ                     | ٢٩١ | « » المهلب                      |
| ٢٩٤      | « » هزار مرد                | ٢١٢ | عبد مناف بن ربع الهذلي          |
| ٤١       | عمران بن حطان               | ٢٦٤ | عبد الواحد بن زيد               |
| ٤٨       | « » عصام                    | ١٢٢ | عبد بن الطيب                    |
| ٥٣ ، ١٠  | عمرو بن الأهم               | ٣٦١ | عبيد بن شرية                    |
| ٣١٤      | « » سعيد الأشدق             | ٣٦٧ | عبيد بن عمير اللبثي             |
| ٢٣       | « » عبيد                    | ٢١  | عبيد الله بن الحر               |
| ٣٦٣      | « » عتبة بن فرقند           | ١٢٠ | « » الحسن                       |
| ٣٢١      | أبو عمرو بن العلاء          | ٣٢٥ | « » زياد بن ظبيان               |
| ٢٢٢      | عمرو بن عمار                | ٢٠٢ | « » عائشة                       |
| ٣٦٨      | « » فائد                    | ٣٥٦ | « » عبد الله بن عتبة            |

|     |                    |
|-----|--------------------|
| ٢٠  | ابن القرية         |
| ٤٥  | قسامة بن زهير      |
| ٢٥٠ | قطرب               |
| ٣٤١ | قطري بن الفجاءة    |
| ٤٧  | الققعاق بن شور     |
| ٤٣١ | القلاخ بن حزن      |
| ٢٥١ | قيس بن سعد بن دليم |
| ٢١٨ | » » عاصم           |
| ١٢٣ | » » مخزومة         |
| ٣٤٨ | » » مسعود          |

(ك)

|     |                               |
|-----|-------------------------------|
|     | الكذاب العنسي = الأسود بن كعب |
| ١٦٨ | كعب بن سعد الفنوي             |
| ٣٢١ | » » معدان الأشقري             |
| ٣٦٦ | كلاب بن جري                   |
|     | الكلبي = محمد بن السائب       |
| ٤٥  | الكميت                        |

(ل)

|     |               |
|-----|---------------|
| ١٨٤ | لقمان الحكيم  |
| ١٨٤ | » » بن عاد    |
| ٣٣٧ | ابن أبي ليلي  |
| ٣٠  | ليلي الناعظية |

(م)

|     |                    |
|-----|--------------------|
| ٢٤٤ | ماء السماء         |
| ١٤٧ | مالك بن أسماء      |
| ١٢٠ | » » دينار          |
| ٣٢٥ | » » مسمع           |
| ٣٦٢ | المأمور الحارثي    |
| ٣٤١ | مشجور بن غيلان     |
| ١٧٠ | مجاهش بن دارم      |
| ٢٤٢ | مجالد بن سعيد      |
| ٣٨٥ | المجنون العامري    |
| ٣٧٣ | أبو المجيب الربيعي |
| ٣٠٣ | محمد بن إسحاق      |

|     |                           |
|-----|---------------------------|
| ٣٦٢ | عمرو بن لحي               |
| ١٠٦ | » » مسعدة                 |
| ٢٨٠ | أبو العيث                 |
| ٤٠٠ | عمير بن الحباب            |
|     | عميلة بن أعزل = أبوسيارة  |
| ٣١٦ | » عوانة بن الحكم الكلبي   |
| ٣٧٤ | عوف بن حصن                |
| ٣٢٨ | عون بن عبد الله بن عتبة   |
|     | عويث القوافي = عوف بن حصن |
| ٣   | أبو العيال الهذلي         |
| ٢٥  | عيسى بن حاضر              |
| ٣٢٤ | » » دأب                   |
| ١٩٣ | » » علي                   |
| ٢٩٧ | » » عمر                   |
| ٣٣٧ | » » موسى العباسي          |
|     | ابن أبي عينة = محمد       |
| ٣١٧ | عيننة بن حصن              |

(غ)

|           |                    |
|-----------|--------------------|
| ٣٦٥       | غزالة الشيبانية    |
| ٣٧٦       | الفضبان بن القبعثي |
| ١٩٥       | غيلان بن جرير      |
| ٤٩٤ ، ٣٤١ | » » خرشة           |
| ٢٩٥       | غيلان الدمشقي      |

(ف)

|     |                  |
|-----|------------------|
| ٩٤  | فضالة بن شريك    |
| ١٠٣ | الفضل بن سهل     |
| ٣٩  | » » العباس اللهي |
| ٢٩٠ | » » عيسى         |
| ٢٥٨ | الفضيل بن عياض   |
| ١٢٤ | ابن فهرز         |

(ق)

|     |                         |
|-----|-------------------------|
| ٢٤٢ | قتادة بن دعامة          |
|     | القحذي = الوليد بن هشام |

|          |                                   |           |                               |
|----------|-----------------------------------|-----------|-------------------------------|
| ٤٨       | معتب                              | ٤٠٤       | محمد بن أبي أمية              |
| ٣٠٧      | المعتز بن سليمان                  | ٨٨        | » » حسان                      |
| ٢٣       | معدان الأعمى                      | ٢٤٢       | » » السائب الكلبي             |
|          | أبو معشر = نجيج بن عبد الرحمن     | ٢٥٢       | » » السكن                     |
| ٩١       | معمر بن عباد السلمي               | ٢٩٥       | » » سليمان بن علي             |
| ٣٧٢      | معن بن أوس                        | ٣١٠       | » » عمر بن علي                |
| ١٧١      | المعدي                            | ٥٠        | » » أبي عينة                  |
| ٣٢٧      | المغيرة بن شعبة                   | ٣٢٩       | » » مروان بن الحكم            |
|          | ابن مفرغ = يزيد                   | ٢٤٢       | » » مسلم الزهري               |
| ١٦٣      | أبو الفضل العنبري                 | ١٨        | » » منذر                      |
| ٤١٠      | مقاتل بن سليمان                   | ٣٥٣       | » » واسع الأزدي               |
| ٩        | المكعب الضبي                      | ٦٥        | » » يسير الرياشي              |
| ٣        | مكي بن سودة                       | ١٣٢       | مخارق                         |
|          | أبو المليح الهذلي = أسامة بن عمير | ٣٤٦       | المخلوع محمد الأمين           |
| ٣٧٥      | المزق العبدى                      | ٢٦١ ، ١١٨ | أبو مخنف                      |
| ٩٩       | المنذر بن الجارود                 | ٣٦٩       | مرحوم العطار                  |
| ٢٩٩      | منصور بن المعتز                   | ٦٣        | مروان بن أبي حفصة             |
| ١٩٤      | مهدى بن ميمون                     | ٣٧٧       | » » الحكم                     |
| ٢٠٧      | أبو المهوش الأسدي                 | ٣٧٦       | أبو مريم الحنفى               |
| ٣٥٣      | مورق المجلى                       | ٣٧٤       | المزرد                        |
| ٣٦٨      | موسى بن سيار الأسوارى             | ٤٠٠       | مسعر بن كدام                  |
| ١١٥      | مويس بن عمران                     | ٣٣        | أبو مسعود البدرى              |
| ٢٢٢      | ابن ميادة                         | ٣٢٢       | مسكين الدارى                  |
| ٢٩       | الميلاء                           | ٣٦٧       | مسلم بن جندب                  |
| ٢٥٩      | ميمون بن سياه                     | ٧٣        | أبو مسلم الخراسانى            |
|          | ( ن )                             | ٣٤٧       | مسلم بن كوربن                 |
| ٢٣٩      | النجاشى الشاعر                    | ٢٤٢       | » » يسار                      |
| ٢٥       | النخار                            | ٢٩٢       | مسلمة بن عبد الملك            |
| ٣٠٤      | النسابة البكرى                    |           | أبو مسهر = عبد الأعلى بن مسهر |
| ٣١١      | نصر بن خزيمه                      | ١٨٨       | المسيب بن علس                 |
| ١٥٨ ، ٤٧ | » » سيار                          | ٣٥٩       | مسيلة الكذاب                  |
| ١٢٥      | نصيب الأصغر                       | ٣٢٠       | مصعب بن عبد الله بن مصعب      |
| ٢١٩      | » الأكبر                          | ٣٥٣ ، ١٠٣ | مطرف بن عبد الله بن الشخير    |
| ١٧٣      | أبو نضرة                          | ٣٦٤       | معاذة العدوية                 |
| ٣٣٨      | النظام                            | ٢٥١       | معبد بن خالد                  |



|                              |          |                        |
|------------------------------|----------|------------------------|
| الوصافي = عبد الله بن الوليد | ٣        | النمر بن تولب          |
| الوليد بن طريف               | ٣٠٥      | نوفل بن مساحق          |
| » هشام القحذى                |          | (هـ)                   |
| ٢٤٣ ، ٦١                     |          |                        |
| (ى)                          |          |                        |
| ٥٩                           | ٣٦٦      | أبو هاشم الصوفى        |
| يحيى بن نجيم                 | ٣١٩      | هيرة بن أبي وهب        |
| » » نوفل                     | ٣٦٣      | هرم بن حيان العبدى     |
| ٣٣٦                          | ١٠٩      | » » قطبة               |
| ٣٧٧                          |          | ابن هرمة = إبراهيم     |
| يزيد بن أبان الرقائى         |          | هرم بن عدى بن أبي طحمة |
| » » دينار = يزيد بن أبي مسلم | ٢٩١      | هشام بن حسان           |
| ١٤٣                          | ٤٦       | » » الحكم              |
| » » ربيعة بن مفرغ            | ٣٣       | » » الدستوائى          |
| ٢١٦                          |          | » » بن عروة بن الزبير  |
| » » الطثرية                  | ٢٥٢      | » » الكلبى             |
| ١٩٩                          | ٣١٢      | هند بنت الحس           |
| » » عمر بن هيرة              | ٣٩٩      | الهيثم بن الأسود       |
| » » عياض                     | ٣٤٧ ، ٥٦ | » » عدى                |
| ٣٧٧                          |          | (و)                    |
| » » مزيد                     | ١٤       | واصل بن عطاء           |
| ٣٤٢                          | ٣٧       | » » الواقدى            |
| » » أبي مسلم                 | ١٤٩      | أبو وجزة               |
| ٣٩٥                          |          |                        |
| » » المهلب                   |          |                        |
| ٤١٠ ، ٣٧٧                    |          |                        |
| ٢٣                           |          |                        |
| يعصر                         |          |                        |
| ٣٠٣                          |          |                        |
| يعقوب بن عتبة                |          |                        |
| ٢٦٧ ، ٣٤                     |          |                        |
| أبو اليكسوم                  |          |                        |
| ٣١١                          |          |                        |
| يوسف بن عمر                  |          |                        |
| ١٧٤                          |          |                        |
| يونس بن حبيب                 |          |                        |

### تصحیحات

| س        | س                   | س       | س                         |
|----------|---------------------|---------|---------------------------|
| ١٥٨ : ١٩ | يزيد بن عمر بن هيرة | ١٣ : ١٥ | والغين أقلها قيجا         |
| ١٧٤ : ٢٤ | بن مسلم بن عمرو     | ٢١ : ١٤ | فات غرقا                  |
| ١٧٤ : ٢٥ | وأما سلم            | ٢٤ : ٢٣ | والأبيناء                 |
| ٢٠ : ٨   | الإحمال (بالرفع)    | ٣٨ : ١٠ | وهم وأرق                  |
| ٢٠٥ : ٩  | تكلم                | ٤٤ : ٩  | وسمته                     |
| ٢٣٢ : ٧  | المس * مك           | ٥٠ : ٢٠ | والمؤتلف                  |
| ٢٤٢ : ٢٧ | يحذف ما بعد ١٣٩     | ٥٢ : ٢٥ | فى اتخاذ                  |
| ٣٣٦ : ٤  | التائب              | ٥٥ : ١٦ | عبيدة بن حلال             |
| ٣٣٦ : ٧  | شوارها (مصدر شاور)  | ٦٥ : ١١ | الد * يا                  |
| ٣٦٥ : ١٤ | وأم الدرداء الصغرى  | ٩ : ٥   | السودد (بضم الدال الأولى) |
| ٣٨٢ : ١١ | قل لعبيد            | ١٩ : ١٩ | وسوار ، وعبيد الله        |
| ٣٩٤ : ١١ | قلته !              | ١٢٤ : ٩ | ٧٨ بدل ٦٥                 |





# LIBRARY

AUC - LIBRARY



DATE DUE

|  |  |
|--|--|
|  |  |
|  |  |
|  |  |
|  |  |

AFRICAN UNIVERSITY IN CAMERO  
LIBRARY



6.12594088  
1-14018056

9 MAR 1988

main



00000056536

PJ 7745 J3 A6 1948/v.1



